الملخص الجمــيل

في بيان منهج الشيخ ربيع في الدعوة والجـرح والتعديل

قرأ الكتاب جميعه وأذِن بنشره

فضيلة الشيخ العلاّمة ربيع بن هادي المدخلي (حفظه الله)

وحث على نشره

فضيلة الشيخ الوالد عبيـــد الجابري

إعداد

أبي معاذ حســن العراقي

المقدمة :

إنّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسنا ومن سيّئاتِ أعمالنا، من يهدهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمّدًا عبدُه ورسولُه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُسْلِمُونَ [آل عمران: 102]، يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء: 1]، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب: 71].

أمّا بعد: فإنّ أصدقَ الحديثِ كلامُ الله وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة وكلَّ بدعةٍ ضلالة وكلّ ضلالةٍ في النار.

فإن من ـ حفظ الله ـ لدينه أن جعل في هذه الأمة علماء ربانيين ، لم تشغلهم الدنيا ، ولم تحرفهم الشبهات ، **ينفون عن حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم – انتحال المبطلين وتحريف الغالين وافتراء المفترين وزور المزورين.**
، ولولا ذاك لقال من شاء في دين الله ما شاء ، فحفظ

الله دينه بهؤلاء العلماء، وما أروع مقولة الإمام **أحمد**

التي وصف بها أثر العلماء على الناس ،

وثمراتهم وصفاتهم الحميدة فقال ـ رحمه الله

ـ

((: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زمان فترة مِنْ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إلَى الْهُدَى وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى يُحْيُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمَوْتَى وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى ؛ فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لإبليس قَدْ أَحْيَوْهُ وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَائِهٍ قَدْ هَدَوْهُ فَمَا أَحْسَنَ أَثَرِهِمْ عَلَى النَّاسِ وَأَقْبَحَ أَثَرِ النَّاسِ عَلَيْهِمْ يَنْفُونَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ ؛ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ الَّذِينَ عَقَدُوا أَلْوِيَةَ الْبِدْعَةِ وَأَطْلَقُوا عِقَالَ الْفِتْنَةِ ؛ فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ ؛ مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ ؛ مُتَّفِقُونَ عَلَى مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ ؛ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ؛ وَفِي اللَّهِ ؛ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنْ الْكَلَامِ وَيَخْدَعُونَ جُهَّالَ النَّاسِ بِمَا يُشَبِّهُونَ عَلَيْهِمْ فَنَعُوذُ بِاَللَّهِ مِنْ فِتَنِ الْمُضِلِّينَ..)[1]

ومن رحمة الله بهذه الأمة ،أن جعل فيها طائفة يسير آخرها على درب سلفها ، والأمة مازالت بخير ما سارت على نهج سلفها ، قال عليه الصلاة والسلام : (**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك " . أخرجه مسلم و البخاري بنحوه**)

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في مفتاح دار السعادة :

---

[1] **ذكره شيخ الإسلام عن الإمام أحمد في رَدِّه عَلَى " الزَّنَادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّة "**

((**فإن هذه الأمة أكمل الأمم وخير امة أخرجت للناس ونبيها خاتم النبيين لا نبي بعده فجعل الله العلماء فيها كلما هلك عالم خلفه عالم لئلا تطمس معالم الدين وتخفى أعلامه**)) [2]

وقال ـ رحمه الله تعالى ـ :(ولهذا ما أقام الله لهذا الدين من يحفظه ثم قبضه أليه إلا وقد زرع ما علمه من العلم والحكمة أما في قلوب أمثاله وأما في كتب ينتفع بها الناس بعده وبهذا وبغيره فضل العلماء العبّاد فإن العالم إذا زرع علمه عند غيره ثم مات جرى عليه أجره وبقي له ذكره وهو عمر ثان وحياة أخرى وذلك أحق ما تنافس فيه المتنافسون ورغب فيه الراغبون) انتهى [3]

ومن العلماء الذين نحسبهم ورثوا علم النبوة : وساروا على نهج كبار العلماء ،وتمموا الطريق الذي سلكوه هو فضيلة الشيخ العلامــّة حامل راية الجرح والتعديل في هذا العصر **(الشيخ ربيع بن هادي المدخلي**)ـ سدده الله ـ ، ونحمد الله الذين أقر أعيننا برؤيته والجلوس عنده ومشافهته وأخذ السند منه .

ولما كان من الواجب على طلبة العلم ، الدفاع عن علماء السنة ونشر علمهم ، وتجلية الشبهات التي تُلقى

---

[2] مفتاح دار السعادة .

[3] مفتاح دار السعادة (1/ 148) عند قول الله تعالى شهد الله انه لا اله إلا هو.

من أجل صد الناس عنهم ، قمت بهذا العمل المتواضع كرد للجميل الذي قدمه فضيلته لخدمة السنة والدفاع عنها . **فمن حق هذا** العالم الجليل على أهل السنة عموماً وعلى طلبة العلم خصوصاً ، بيان ونشر علمه للناس وتعريف الخواص والعوام به وبكتبه ،

فمن أبرز العلماء ً ـ في هذا العصر ـ الذين سخروا حياتهم لخدمة السنة والدفاع عنها بعد الأئمة الكبار (الذين قضوا نحبهم (رحمهم الله) جميعاً ، هو الشيخ ربيع المدخلي ـ حفظه الله ـ

مع هذا فقد تعرض لحملة شرسة من الخصوم ، فصبر وصابر ـ حفظه الله ـ حتى أصبح علماً من أعلام السنة .وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

والدفاع عن العلماء من واجب النصيحة علينا تجاههم كما ورد في حديث : **تميم الداري أن النبي صلى الله عليه و سلم قال الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ..)**
والأئمة هم العلماء والأمراء ،[4]

قال العلاّمة الشيخ العثيمين ـ رحمه الله ـ : (والنصيحة للعلماء تكون بأمورٍ منها:

---

[4] رواه مسلم رقم 55 وبوب له النووي باب الدين النصيحة ..

الأول: محبتهم، لأنك إذا لم تحب أحداً فإنك لن تتأسّى به.

الثاني: معونتهم ومساعدتهم في بيان الحق، فتنشر كتبهم بالوسائل الإعلامية المتنوعة التي تختلف في كل زمان ومكان.
الثالث: الذبّ عن أعراضهم، بمعنى أن لا تقرّ أحداً على غيبتهم والوقوع في أعراضهم،))[5]

(و ممّا ظهر في علم الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ مسألة الرد على المخالف فسلك ـ حفظه الله ـ مسلك أهل السنة في ذلك علماً وعدلاً ورحمة للمخالف ـ حتى يرجع أو يقل أتباعه فتقل أوزاره أولاً،

وللأمة ثانياً حتى لاتقع فيما يخالف عقيدتها ومنهجها .

ومن المعلوم أن الرد على المخالف من الأمور المتقررة شرعاً وعقلاً ، فالناس لايستغنون عن علم الجرح والتعديل في دينهم ودنياهم لذلك كان حملة هذا العلم قلة ، لأن هذا الباب يحتاج إلي ذي علم وشجاعة ، يقول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم ، ونحسب أن الشيخ (سدده الله)، من هؤلاء الثلة المقدمة في هذا العلم ، بل نال **صدارة ركب العلماء في وقته** ، وبشهادة أئمة أهل العلم .

[5] شرح الأربعين النووية للشيخ العثيمين

وتعرض الشيخ لهجمات ،مسعورة وطعنات مسمومة ، من قبل ، الخصوم ، **إتباعاً للهوى تارة** ،

ونتيجة للجهل تارة أخرى!!

ومن الظلم والجناية أن يُنسب إلى منهج الشيخ ربيع ـ سدده الله ـ ما ليس فيه ، دون النظر والاستقراء في كلامه وكتبه ، ومعرفة أصوله وقواعده التي سار عليها !

والعجيب إن أكثر الطاعنين في الشيخ ومنهجه ، هم دعاة منهج الموازنات ، الذين غضوا الطرف عن أهل الآهواء وعن بدعهم ، ومخالفاتهم ، وضاقت صدورهم ، وتعطلت أسماعهم عن سماع قول الحق , والنقد الصحيح ، والتوجيه السليم ، والتذكير الحسن .

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : (فالناظر بعين العداوة يرى المحاسن مساوئ والناظر بعين المحبة عكسه وما سلم من هذا إلا من أراد الله كرامته وارتضاه لقبول الحق وقد قيل :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ...
كما ان عين السخط تبدي المساويا))[6]

ولعل من أسباب طعن الطاعنيين في منهج الشيخ :

---
[6] مفتاح دار السعادة .

أن منهجه ـ سدده الله ـ لا ينسجم مع أهوائهم ، وحب الرياسة والمنصب والشهرة والمال ، فثارت ثائرة الحزبيين ، والمتكسبين ، وطلاب الشهرة ، والسياسة ، لما أُنتقدت **أصولهم ورموزهم ، وهذا دليل على عدم تمكن العلم في صدورهم** ، **من جهة وعدم إنتفاع القلب به من جهة أخرى،**

، لتعلق القلب بصوارفه ومفسداته ، فكان حظهم من العلم ، الحصول على لذة زائلة ، أو منصب متحرك ، أو نعيم فان .

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ (فان العلم صناعة القلب وشغله فما لم تتفرغ لصناعته وشغله لم تنلها وله وجهة واحدة فإذا وجهت وجهته الى اللذات والشهوات انصرفت عن العلم ومن لم يُغلّب لذة إدراكه العلم وشهوته على لذة جسمه وشهوة نفسه لم ينل درجة العلم أبداً فإذا صارت شهوته في العلم ولذته في كل إدراكه رجى له ان يكون من جملة أهله ولذة العلم لذة عقلية روحانية من جنس لذة الملائكة) [7]

أما أهل العلم الذين هم أهله فعرفوا للشيخ قدره ، ومنزلته ، وعرفوا الثغر الذي رابط فيه حماية لحمى العقيدة والسنة . فتوافقت كلمة علماء العصر

---

[7] نفس المصدر السابق

بتزكية منهجه وسلامة أصوله ، وحسن قصده ، وعلو منزلته ، ورسوخه فيما برز فيه ،حتى نال السبق !
فلا أدري أين ذهب عقل من لم يلتفت إلى هذه التزكيات والشهادات ، فذهب يسود الوريقات طعناً وتشكيكاً، ويضيع الساعات ، تنفيراً ، وتنقصاً،
أفمن أجل ملايين معدودات ، وسيارات فارهات ، وبيوت واسعات ،
يصبح(عند بعض المفتونين) (إمام الجرح والتعديل إماماً للغلو والإقصاء)؟!!
فلا نملك إلا أن نقول (اللهم يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك)
ولقد كُتبتْ بعض الكتب في ترجمة الشيخ وبيان فضله وعلمه. **فأردت في هذا الملخص ، أن أسهم ، ولو باليسير في رد الجميل لإمام الجرح والتعديل مُبَرِّزا ومبيّناً ، جهود الشيخ في خدمة ، دين** الإسلام ، موضحا أن الشيخ ـ حفظه الله ـ له باع طويل في الدعوة إلى الله ، والدفاع عن العقيدة الصحيحة ، والسنة الغراء .، والشيخ ـ حفظه الله ـ إمام من أئمة هذا الزمان في الرد على المخالف ، فكان يتعامل مع كل خطأ بحسبه ، فأحيانا **يُشدد** في مواضع تقتضي التشديد ، **ويلين** في مواضع تقتضي اللين ، فلكل مقام مقال ، وهذا هو الذي جهله الخصوم ، فاتهموا

الشيخ بالتناقض ، أو الكيل بالمكيالين ، طعناً وتشويهاً ، لما عجزوا عن مقارعة الحجة بالحجة ، والدليل بالدليل ، فأعيتهم الحجج ، فالتمسوا الطعن والتشهير !!

وهذا البحث المتواضع ، هو ثمرة لإستقراء ،ما كتبه الشيخ في باب الدعوة ، والرد على المخالفيين ، وكانت فكرة بداية كتابته: هي محاضرة ألقيتُها على طلبة العلم (**بعنوان جهود الشيخ ربيع في الجرح والتعديل)،** ولم يكن في نيتي تطويرها إلى ماهي عليه الآن ، لأني قد كـُفيت بغيري من طلبة العلم الذين كتبوا أو يكتبون في هذا الموضوع ، ولكن شجعني بعض الأخوة طلبة العلم ، فقام مشكورا بعرض خطة البحث على الشيخ ـ سدده الله ـ فوافق ـ حفظه الله عليه إجمالا ـ مع بعض الإضافات التي أضافها في خطة البحث فجزاه الله خيراً. ثم بعد أنتهائي من كتابة البحث أرسلت نسخة منه إلى شيخنا الوالد ربيع المدخلي ـ سدده الله ـ وبعد فترة قصيرة دعاني الشيخ ربيع (حفظه الله) ألى منزله ،

فوجدت أن الشيخ (سدده الله) قد قرأ الكتاب جميعه ، وصحح ما وقع فيه من أخطاء مطبعية ونحوية ، فجزاه الله خيرا. [8]

[8] عبارة (كانت في الاصل) المقصود قبل أن يُعرض الكتاب على الشيخ والتعديل من الشيخ جزاه الله خيراًـ ومن لايشكرالناس لايشكر الله ، وكذلك حتى يعرف طالب العلم (قدر العلماء وررسوخهم في العلم).

كذلك عرضت بعضه على فضيلة شيخنا الشيخ الوالد عبيــد الجابري ـ سدده الله ـ فحث على نشره وقرأتُ بعضه أيضاً على فضيلة شيخنا الشيخ صالح السحيمي ـ حفظه الله ـ وجمعاً من طلبة العلم

فطلبوا مني المبادرة بنشره نصرة لمنهج علماء السنة وقمعاً للباطل ، وكشفاً للشبهات التي تثار حول منهجهم .

فنسئل الله العلي العظيم أن يرزقنا وأهل السنة سلامة القصد وحسن الإتباع ، وسلامة المنهج ، والسير على طريق العلماء أنه ولي ذلك والقادر عليه .

والحمد لله رب العـالمين ، والصـلاة والسـلام على محمـد وعلى آله وصحبه وسلم .

تمهيد:

لكي يسهل على القارئ ،الإلمام بمواضيع البحث .

قمت بتقسيم هـذا البحث المتواضـع إلى عشـرة فصـول وكل فصل فيه عدة مباحث وهي :

الفصل الأول:

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول / ترجمة لحياة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي؛

وتتضمن:

اولا / إسمه ونسبه ومولده: وصفاته وأخلاقه ، ونشأته العلمية واهم مؤلفاته.

- المبحث الثاني / ثناء العلماء وتزكياتهم لمنهج الشيخ ربيع (حفظه الله)
- دلّ على أمور منها:
- **الأول:** سلامة عقيدته ومنهجه .
- **الثاني:** أنه من علماء أهل السنة والجماعة وإمام من أئمة الدعوة السلفية في هذا الزمان.

الثالث: سلامة أصول الشيخ فيما برز فيه وهو علم الجرح والتعديل.

الرابع: رسوخ الشيخ في معرفة مناهج الفرق الإسلامية السابقة والمتأخرة.

الخامس: أن كبار العلماء كان يرجع إلى الشيخ ربيع (حفظه الله) في معرفة بعض الأشخاص أو الرد عليهم.

السادس: شهادة بعض العلماء للشيخ ـ حفظه الله ـ بأن له السبق في كشف اللثام عن كثير من الكتّاب المنحرفين وبيان أصولهم وإنحرافاتهم .

السابع: شهادة بعض العلماء للشيخ ربيع بأنه أمام هذا الزمان في الجرح والتعديل: كما في شهادة الإمام المجدد الألباني رحمه الله تعالى . .

الثامن: كان العلماء يحيلون السائل إلى كتب الشيخ ربيع ـ حفظه الله تعالى ـ لمعرفة أخطاء المنحرفين.

التاسع: شهد العلماء للشيخ ربيع بإصابة الحق فيما كتب ، ووجاهة النقد، ووضوح الرد؛ لاشتمال ما كتب في الرد على الأدلّة النقلية، والحجج العقلية التي تنير الطريق وتقوم بها الحجة.

العاشر: شهادة العلماء للشيخ بأنه يبذل النصيحة للمخالف سراً وجهراً كما في شهادة فضيلة الشيخ صالح السحيمي ـ حفظه الله ـ.

الحادي عشر: شهادة العلماء للشيخ بأنه على منهج كبار العلماء.

الثاني عشر: تزكية العلماء لكتب الشيخ في رده على المنحرفين ، وأصولهم ، وبيان المناهج الجديدة المخالفة لمنهج السلف.

الفصل الثاني .

وفيه مبحثان :ـ

المبحث الأول / ذكر أهم ممّيزات منهج الشيخ في الدعوة والجرح والتعديل، مع تقرير ذلك من أقوال الشيخ وأفعاله .

- **أولا /** السير على منهج الأنبياء والتحذير من خطورة الخروج عنه.
- **ثانياً** / منهج الشيخ إمتداد لمنهج العلماء في الفهم والدعوة .
- **ثالثاً** / منهج الشيخ مستنبط من كتب وأصول السلف.
- **رابعا**ً/ منهج الشيخ قائم على الإتباع وذم التعصب والتقليد.
- **خامسا**ً/ احترام العلماء والتحذيرـ من إسقاطهم وعدم التقدم بين أيديهم .
- **سادساً** / التحذير من خطورة الغزو الفكري.
- **سابعاً** / منهج الشيخ (حفظه الله) قائم على دفع أسباب الإختلاف والفرقة، والحث على المودة والإئتلاف والنهي عن التفرق.
- **ثامناً** / الوسطية في منهج الشيخ.
- **تاسعاً** / الصبر على المخالف.

- **عاشراً** / الرسوخ في فهم عقيدة ومنهج أهل السنة .
- **الحادي عشر**/ إنتقاد الشيخ للمخالف بناءً على ما ظهر منه في كتبه أو أشرطته.

الثاني عشر/ نصيحة المخالف بالتي هي أحسن وخصوصاً إذا كان المخالف يدعي السلفية.

الثالث عشر/ من ممّيزات منهج الشيخ القول بالتي هي أحسن عند النقد والحرص على السلفيين وعدم الطعن فيهم وتشويه سمعتهم.

الرابع عشر/ إلتزام الأمانة العلمية في النقل.

الخامس عشر/ إعتماد الطبعات الأخيرة من كتب المُتكلم فيه خشية أن يكون الكاتب قد تراجع عمّا كتبه.

السادس عشر/ رد المخالفات بالنصوص الشرعية.

السابع عشر/ الدعوة إلى السير على أصول السلف والنهي عن إحداث أصول جديدة.

الثامن عشر/ معرفة الشيخ (حفظه الله) للأصول الكلامية التي إنبنت عليها عقائد أهل الكلام.

التاسع عشر/ حرص الشيخ على الوضوح ونقد المُتخفّين والمتلبّسين بلباس السنة للطعن فيها.

العشرون/ من ممّيزات منهج الشيخ التحذير من إحداث أقوال ليس للقائل بها سلف والحث على قطع كل الوسائل التي يمكن أن تفرق السلفيين واستئصال الذرائع التي يمكن أن يتعلق بها أهل البدع لتغرير الشباب بمذهبهم المحدث.

الحادي والعشرون/ من منهج الشيخ تحذير طلبة العلم من الأصول المحدثة الجديدة وحثهم على التمسك بأصول السلف في العقيدة وغيرها .

الثاني والعشرون/ من منهج الشيخ ذكر المبتدعة بأسمائهم إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

الثالث والعشرون / الدفاع عن السلفيين في مسألة(إلصاق التكفير غير المنضبط بهم وما نتج عنه من تفجير وتخريب) .

الرابع والعشرون/ من مميّزات منهج الشيخ في التبديع :

1/ **التفريق بين** البدع الخفية وبين البدع الظاهرة .

2/ التفريق بين الجاهل والمعاند .

3/ التفريق بين الدعاة إلى البدع وبين الأتباع لهم .

4/ ليس كل من وقع في بدعة أصبح مُبتدعاً .

الخامس والعشرون/ من منهج الشيخ وأخلاقه الرجوع عن الخطأ وإعلان ذلك بما تيسر من وسائل النشر وهذا يدلل على صفاء منهجية الشيخ والتحلي بأخلاق السلف .

السادس والعشرون : بذل النصح لجميع المسلمين في أنحاء العالم [9] وخصوصا في زمن الفتن والشبهات.

ومن امثلة ذلك : نصيحة إلى الأمة الجزائرية حكومة وشعباً.

نصائح وتوصيات إلى أهل السنة في العراق.

نصيحة إسلامية أخوية للسلفيين في اليمن.

نصيحة إلى أبناء الأمة الإسلامية وحملة الدعوة السلفية.

نصيحة الشيخ ربيع الى السلفيين في فرنسا .

نصيحة إلى المسلمين في بيان الحكم الشرعي للمظاهرات .

السادس والعشرون / من ممّيزات منهج الشيخ دعوة غير المسلمين وإلزامهم بدين الإسلام .

المبحث الثاني / شبهات تثار حول منهج الشيخ ربيع حفظه الله والر د عليها!

---

[9] كانت في الأصل والتعايش معهم فأشار الشيخ إلى حذفها .

منها:

- اولا ً : قولهم بموافقة الشيخ للمرجئة : وهذا الكلام يردده التكفيرية والحدادية .
- ثانيا ً : اتهام الشيخ ـ حفظه الله ـ بأنه من التكفيرية ، وهذه الشبهة أثارها أهل التحزبات ، وأهل الخرافة من الطرقية وأثارها[10] مؤخراأتباع الحلبي .
- ان الشيخ ليس على منهج كبار العلماء .
- أنه يُلزِم الناس بإحكامه في الحكم على الرجال .
- أن الشيخ ربيع متشدد في الجرح.

الفصل الثالث:

علم الجرح والتعديل وفيه سبعة مباحث :

أولاً: تعريف علم الجرح والتعديل.

ثانياً: أدلة الجرح والتعديل.

ثالثاً: إهتمام السلف في علم الجرح والتعديل.

رابعاً: بداية ظهور علم الجرح والتعديل.

[10] كانت في الأصل وثارها التصحيح من الشيخ حفظه الله .

خامساً: بعض القواعد الضرورية في علم الجرح والتعديل.

سادساً / شُبه الطاعنين في علم الجرح والتعديل ومنها .

الشبهة الأولى: أن جرح الرواة وأهل البدع من الغيبة المحرمة.

- الشبهة الثانية: أن علم الجرح والتعديل إنتهى بزمن الرواية.
- الشبهة الثالثة: أن قواعد الجرح والتعديل لاتُطبّق في نقد أهل البدع والأهواء.

سابعاً/ بعض المناهج المصادمة لقواعد السلف في الجرح والتعديل؛ ومنها:

_منهج الموازنات:

معناه ، حكمه , دوافعه ، وخطره .

موافقة العلماء للشيخ ربيع في رد منهج الموازنات.

قاعدة: التثبت (من أخبار الثقات).

معناها ،حكمها ،خطورتها .

قاعدة: رد الجرح إن لم يكن مقنعاً:

وبيان خطره ، وخطورة لوازمه:

قاعدة: إشتراط الإجماع في التجريح لكي يُقبل.

قاعدة: حمل المُجمل على المُفصل في كلام غير المعصوم..

الفصل الرابع

جهود الشيخ ربيع (حفظه الله) في تقرير العقيدة:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول / **تقرير مسائل الإعتقاد في باب التوحيد.**

وفيه عدة مسائل :

1: التركيز على البدء بالتوحيد.

2: بيان أن طريق الإصلاح هو تصحيح الإعتقاد:

3: تنبيه المسلمين إلى خطورة الدعوات المحارِبة لدعوة التوحيد.

4: محاربة الغلو في المخلوق المؤدي إلى الشرك الأكبر.

5: حثّ المسلمين لمعرفة أسماء الله وصفاته وأنها ممّا يُرسِّخ عقيدة التوحيد في القلوب.

6: إهتمام الشيخ بالدعوة إلى التوحيد في العالم .

المبحث الثاني / تقرير مسائل الإيمان.

المسألة الأولى: تعريف الإيمان.

المسألة الثانية: تحذير الشيخ من الألفاظ المحدثة المجملة التي تؤدي إلى الفتن مثل لفظ (جنس العمل) وإدخاله في تعريف الإيمان.

- **المسألة الثالثة**: منهج الشيخ في ضبط مسائل التكفير .

المبحث الثالث : الكتب التي ألفها الشيخ في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة.

الفصل الخامس:

جهود الشيخ في الدعوة إلى الإعتصام بالسنة والدفاع عنها وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول: الدفاع عن الرسول عليه الصلاة والسلام ضد الحملة الصليبية.

. المبحث الثاني: الدفاع عن كتب السنة مثال ذلك.

1 . الدفاع عن منهج الإمام مسلم في الصحيح،

فألف (حفظه الله) عدة كتب في ذلك منها:

- كتاب (منهج الإمام مسلم في ترتيب كتابه الصحيح ودحض شبهات حوله).

واحتوى هذا الكتاب على عدة أبحاث قيمة دافع فيها الشيخ على صحيح مسلم منها:

- نظرة العلماء إلى صحيح مسلم وآراؤهم فى منهجه.

وأن العلماء مجمعون على أن مسلماً[11] (رحمه الله) ملتزم بالصحة في ما يرويه في كتابه إلا أنه أخل في بعض الأحاديث لذلك ناقشه العلماء في هذه الأحاديث. وذكر منهم ابن حجر والنووي .

- رد الشيخ على حمزة المليباري الذي ادَّعى أن مسلماً في صحيحه (يقوم ببيان العلل من خلال ترتيب أحاديث الباب بحيث يقدم الصحيح ويؤخر ما فيه علة ولو كان المؤخر قد تعددت طرقه وبلغ أعلى درجات الصحة)

❖ كتاب الرد المفحم على من اعتدى على صحيح مسلم.

في ترتيب كتابه الصحيح ودحض شبهات حوله.

❖ تقسيم الحديث إلى صحيح، وحسن، وضعيف، بين واقع المحدثين ومغالطات المتعصبين.

- **المبحث الثالث بيان جهود أهل الحديث في خدمة السنة.**

- **المبحث الرابع: بيان خطورة البدع والتحذير منها ،**

---

[11] كانت في الاصل مسلم .

- **المبحث الخامس: رد الشبهات حول السنة**.

ومنها:

الشبهة الأولى: أن خبر الآحاد لا يفيد العلم وأثر ذلك على عقيدة المسلم.

الشبهة الثانية: الاحتجاج بالقرآن فقط وترك السنة (شبهة القرآنيين).

- **المبحث السادس**
- دفاع الشيخ عن مصطلحات أهل الحديث والرد على أهل الآهواء الطاعنيين فيها ومنهم :
- الرد على أبي غدة وتلميذه محمد عوامة .

الفصل ا لسادس:

جهود الشيخ في الدفاع عن منهج السلف وبيانه .

والدعوة إلى التمسك به والسير عليه لأنه الفرقان الذي يميز الصادق من الكاذب .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: الدفاع عن الصحابة . والرد على الطاعنين في الصحابة وهم أقسام منهم :

1. أرباب الفلسفة والكلام .
2. الخوارج.
3. النواصب.
4. أهل الرفض.
5. بعض المنحرفين من الكتّاب مثل (سيد قطب).
6. بعض المتأثرين بالفكر القطبي ممّن وصف الصحابة بالغثائية.
7. بعض المدافعين عنهم[12]: (ممّن فرقوا بين من كانت أصوله سنية فلايعد قوله عن الصحابة غثائية (مسبة) وبين غيرهم).

- **المبحث الثاني:** الدفاع عن منهج وأصول علماء السلف، والرد على من خرج عن منهجهم، أو أتى بقواعد وأصول تناقض أصول السلف .

الفصل السابع .

جهود الشيخ في الرد على الفرق المخالفة للسنة :

- المبحث الأول/ الرد على الخوارج وفيه مسائل :
- 1/ نقد منهج الخوارج وبيان خطورته .

---

[12] كانت في الاصل (لهم) فصححا الشيخ سدده الله .

- 2 / بيان إن هذا الفكر قديم وظهوره في العصور الأولى .
- 3 / بيان النصوص الكثيرة التي تحذر من هذا الفكر .
- 4 / بيان موقف السلف في مواجهة فكر الخوارج .
- 5 / بيان أن من أسباب الخروج قديماً وحديثاً (حب المال).
- 6 / أكد الشيخ على ضرورة قطع الموارد التي تغذي هذا الفكر وأشار الشيخ إلى أعظمها في هذا العصر وهي كتب سيد قطب ومن تأثر به ..
- 7 / إن الخوارج يتظاهرون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- 8 / لم يسلك الخوارج الطرق الشرعية مع الولاة .

المبحث الثاني / الرد على فرقتي القدرية والجبرية وفيه مسائل .

- بيان ضلال عقيدة الجبرية والقدرية في مسائل القدر .
- مناقشة الشيخ لأحد الجبرية .
- الكتب التي تكلم فيها الشيخ على عقيدتي القدرية والجبرية .
- **المبحث الثالث / الرد على الطرق الصوفية وكشف زيف التصوف وفيه مسائل .**
- بيان بداية كتابات التصوف.
- بيان خطر التصوف .
- تحذير العلماء المتقدمين من فكر التصوف.

جهود الشيخ في الرد على بعض المتصوفة منهم :

1/ عبد العزيز القاري وفيه بيان :

إدعاء القاري أن (التصوف الصحيح هو عين التوحيد) وقوله ((من يرى أن مذهب أهل السنة واحد فليخرج بقية المذاهب من هذه الدائرة)).

بيَّن الشيخ خطأ هذه المقولة من خلال :

- بيان إنحراف عقائد المتصوفة عن عقيدة التوحيد .
- ذم علماء السلف المتصوفة وحذروا من كتبهم .
- بيان نشأة التصوف وتأثر عقيدة التصوف بالعقيدة النصرانية والهندوكية .
- إن أغلب الطرق الصوفية (المتأخرة)[13] ترجع إلى ابن عربي وتشترك في عقيدة وحدة الوجود.
- بيان تناقضات القاري وتلبيسه حيث جعل أئمة لأهل السنة كابن المبارك من الرعيل الأول للتصوف .

---

[13] أضافها الشيخ سدده الله .

- الرد على القاري في تزكيته للجفري المحترق.
- ويتضمن رد الشيخ على القاري رداً على :
- أبي حامد الغزالي .
- والرد على الفلاسفة .
- والرد على الجفري وبيان انحرافاته .
-

ثانيا / الرد على من يسمى الهادي المختار.

ثالثاً / رد طعونات حسن مالكي في علماء السنة .

تأيد العلماء لردود الشيخ على حسن المالكي .

رابعاً / الرد على عبد الحفيظ المكي الصوفي.

المبحث الرابع / كشف حقيقة جماعة التبليغ .

منهج الشيخ في الرد على جماعة التبليغ :

1/ بيان بعض أحوالهم .

2 / منهج الشيخ في نقد جماعة التبليغ

المبحث الخامس بيان انحرافات الإخوان المسلمين وفيه مسائل .

1/ بعض أقوال الشيخ ربيع في حركة الإخوان المسلمين.

2/ (الإخوان المسلمون) والدعوة إلى وحدة الأديان (وأخوة الأديان ،وحرية التدين)[14].

3 / (الإخوان المسلمون) ونصب العداء للسلفيين .

4 / (الإخوان المسلمون) وتشجيع البدع والشرك .

5 / نقد لبعض قادة الإخوان المسلمين .

---

[14] أضافها الشيخ سدده الله .

- حسن البنا.
- الغزالي [15]
- /الغنوشي.
- / التلمساني.
- الترابي.

المبحث السادس / بيان الحكم الشرعي على فرقة الأحباش.

كشف حقيقة المدرسة العقلية وبيان أحوال دعاتها :

- الرد على توفيق صدقي وكشف شبهاته .
- الأسباب التي دعت الشيخ تخصيص توفيق صدقي بالرد عليه.

  بعض الشبه التي أتى بها توفيق صدقي .
- **الشبهة الأولى:** قوله: "قال أحمد بن حنبل ما معناه: إن الأحاديث الواردة في تفسير عبارات القرآن الشريف لا أصل لها، كما نقله الحافظ السيوطي في الإتقان".

الشبهة الثانية:

---

[15] أضافه الشيخ ـ حفظه الله ـ

قال محمد صدقي:

" وقال الإمام الشافعي: إن نسخ القرآن بالحديث لا يجوز".

الشبهة الثالثة: قال محمد صدقي:

"وقالت الظاهرية: إن تخصيص عموم القرآن بها غير جائز. وإنّ العمل بها غير واجب".

الشبهة الرابعة: قال محمد صدقي:

" وقال جمهور الأصوليين: إنها ظنية ".

الفصل الثامن .

دراسة لمنهج الشيخ في رده على بعض المخالفين.

أولا / تمهيد ويشمل :

أقسام المخالفين :

1. فمنهم الكافر الأصلي كاليهود والنصارى.
2. ومنهم أهل الخرافة عُبّاد القبور.
3. ومنهم أصحاب الدعوات السياسية.
4. ومنهم من يدِّعي السلفية ويلبس ثوبها ويُلبِّس على الناس.

ومن الذين رد عليهم الشيخ وبين إنحرافاتهم :

اولاً / (**سيد قطب) ويشمل**

أربعة مباحث :

المبحث الأول / مخالفاته في باب العقيدة ومنها :

- التفسير الخاطئ لمعنى لا اله إلا الله .
- تحريف الصفات سيراً على طريقة أهل الكلام .
- مخالفته لأهل السنة والجماعة في تعريف الإيمان.
- القول بوحدة الوجود.
- القول بخلق القرآن .
- وصف القران بالموسيقى والتمثيل.
- استخدام سيد قطب لتفسير القرآن مصطلحات أهل الفن والسينما.
- مخالفاته في فهم الإسلام العام:
  - كالقول بالإشتراكية ,
  - القول بأن الإسلام مزيج من اليهودية والشيوعية.
  - الدعوة إلى وحدة الأديان.
  - الفهم الخاطئ لمعنى الجزية .
  - محاولة تغير بعض ما جاء به الإسلام كالرق .

- **المبحث الثـاني / طعن سـيد قطب في نـبي الله موسى عليه الصلاة والسلام :**
- وكان منهج شـيخ ربيـع في مناقشـة سـيد قطب في كتاب أضواء إسلامية ـ الـذي كـان فيـه الطعن بنـبي الله موسى عليه الصلاة والسلام قائم على:

1. المناقشة العلمية، البعيدة عن الإساءة التي كـانت واضـحة في كلام سـيد ضـد موسـى عليـه الصـلاة والسلام.
2. السير على منهج القـرآن والسـنة في بيـان منزلـة نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام .

المبحث الثالث :. مخالفات سيد قطب في نظرته إلى الصحابة رضي الله عنهم ويشمل :

ذكر بعض من كلام سيد قطب في الصحابة ,

مع تعليق الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ .

و يتلخص منهج الشيخ ربيـع (حفظـه اللـه) في هذا الباب بما يأتي:

1. قـام (حفظـه اللـه) بنقـل كلام سـيد قطب من كتبـه والتي فيها طعن للصحابة جماعات وأفرادا.
2. قام (حفظه الله) بذكر عقيدة أهل السـنة والجماعـة في: ـ

أولا / أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ثانيا / في حكم من يسب الصحابة رضي الله عنهم أو يتنقص منهم.
ثالثا / ال إنتقاد العلمي الصحيح لكلام سيد قطب الصريح والواضح في التنقص من الصحابة وما ينبني عليه من لوازم.

كلام العلماء الذين ، أيدوا الشيخ ـ حفظه الله ـ ومنهم :

أولاً / الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله :

- ثانيا / الشيخ العثيمين .
- ثالثا / الشيخ الألباني.
- رابعا / الشيخ الفوزان .
- خامسا / الشيخ اللحيدان .
- سادسا / الشيخ عبد المحسن العبّاد وغيرهم .

المبحث الرابع / منهج التكفير في كتب سيد قطب

ويشمل :

- 1/ منهج التهييج في كتابات سيد قطب .
- 2/ منهج التكفير في كتب سيد قطب .

وخاتمة المبحث يتضح إن منهج الشيخ ربيـع في رده على سيد قطب قائم على:ـ

1. العلم والعدل .
2. الرسوخ في الكتاب والسنة.
3. السير على فهم السلف للكتاب والسنة .
4. الغيرة على السنة وأصولها .
5. الدفاع عن عقائد ومنهج السلف .
6. الـدفاع عن الأنبيـاء ومنهم موسـى عليـه الصـلاة والسلام .
7. الدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم .
8. الدفاع عن علماء أهل السنة .

ثانيا / **الرد على أبي الأعلى المودودي.**

- منهج الشيخ في رده على أبي الأعلى المودودي يتمثل في :ـ
- أولا : تذكير أبا الأعلى المودودي وغيره ممّن يدعون الشباب إلى الاتجاه السياسي و إلى ما يسمى بالحاكمية تذكيرهم بمنهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى .
- ثانيا / التحذير من الغلو في السياسة .
- ثالثا / ذكر أهم المؤاخذات على المودودي .

ثالثا / الرد على عبد الرحمن عبد الخالق . وفيه ثلاثة مباحث :

أولاً / ذكر المؤاخذات على عبد الرحمن عبد الخالق ومنها :

- الطعن الشديد في علماء الدعوة السلفية وطلبتهم .
- الغلو في السياسة بشبهة العمل الجماعي.
- مدح الإخوان وأهل الطرق الخرافية كالتبليغ والتلبيس على الناس بأن ابن باز يمدحهم.
- تقسيم السلفية إلى سلفية عصرية وسلفية تقليدية .
- التهوين من مسألة التوحيد .
- إباحته للمظاهرات والدخول في البرلمانات.
- الطعن بالأمة الإسلامية عموماً وتجريء الشباب على العلماء .

المبحث الثاني / ردود العلماء على عبد الرحمن عبد الخالق.

المبحث الثالث / منهج الشيخ ربيع في نقده لعبد الرحمن عبد الخالق.

تميز منهج الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ في نقده لعبد الرحمن عبد الخالق بعدة أمور:

- الأول: التناصح مع عبد الرحمن عبد الخالق .
- الثاني : الصبر عليه .
- ثالثا / إنتقاد لكتبه وأشرطته المنتشرة وبيان خطرها .
- رابعا / السير على منهج العلماء في بيان حال وأخطاء عبد الرحمن عبد الخالق:
- و يتضمن الرد على عبد الرحمن عبد الخالق الرد على :ـ

1/ الرد على الشايجي .

2/ الرد على صاحب المعيار.

رابعا / الرد على محمد الغــزالي (المعاصر).

اهم ما يميز منهج الشيخ ـ حفظه الله ـ في رده على الغزالي :

1/ الأسلوب العلمي .

2/ الرسوخ في منهج السلف .

3/ الإعتماد على النصوص الشرعية في رد المخالفات .

4/ نقل كلام الغزالي من كتبه وإحالة القارئ اليها مع ذكر رقم الصفحات.

5/ ذكر كلام علماء السلف في مسائل النقاش .

أهم المؤاخذات على الغزالي :ـ

- أولا ً / استخفاف الغزالي بحملة السنة .
- ثانياً / التأثر بالنظريات الغربية والقول بالإشتراكية والدعوة إلى وحدة الأديان .
- ثالثاً / السير على قواعد أهل الكلام في عدم الإحتجاج بحديث الآحاد في العقائد وغيرها.
- رابعا ً / طعنه الشديد في العلماء السلفيين والشباب السلفي .
- خامسا ً / غضب الغزالي الشديد على أهل الحديث وكراهيته لهم وكيله لهم الشتائم والسخرية والتحقيرـ
- خامساً / طعن الغزالي في البخاري وعبد الله بن أحمد وابن خزيمة وأبي داود والمنذري بل تجاوز ذلك إلى بعض الصحابة كابن مسعود وجهله بمكانة الصحيحين وجهله بتلقي الأمة لأحاديثهما بالقبول.
- سادسا ً/ مخالفته للإجماع على أن دية المرأة على النصف من دية الرجل .

- سابعاً/ الغزالي يلهج بلهجة فخورة ببعض الكافرات ممّن تولين رئاسة بعض الدول.
- ثامناً / استصغاره للشيخ محمد الأمين الشنقيطي إمام عصره .
- تاسعاً/ فشل الغزالي في ميادين البحث العلمي ، وجهله بها وتخلفه عن مواكبة الباحثين في عصره من المسلمين وغير المسلمين

تناقضاته في كتبه.

- عاشراً/ تأثره بأساليب ومواقف أحرار أوروبا وفلاسفتهم في ثورتهم على رجال الدين لا سيما في موقفه من أهل الحديث.

. خامسا / الرد على محمد قطب

ذكر المؤاخذات عليه ومنها :ـ

- 1/ لا يعرف عن محمد قطب في عمره المديد أي نقد لسيد قطب ولا لشيء من كتبه وأقواله.
- 2/ أنه هو القائم والمشرف على طبع كتب أخيه التي لا يعرف نظير لطبعها ونشرها في عرض الدنيا وطولها.

- / لا يعرف عن محمد قطب حول أخيه وتراثه إلا المدح والإطراء وانتشرت هذه الروح في أتباعه .

سادسا / الرد على سلمان بن فهد العودة :

ذكر أهم المؤاخذات على سلمان العودة ونقدها .

سابعا / الرد على سفر الحوالي:

ذكر أهم المؤاخذات على سفر ونقدها .

ذكر كلام العلماء في نقد سلمان العودة وسفر الحوالي .

الفصل التاسع

كشف منهج الحدادية والرد على ابرز من أصَّل لهذا المنهج

اولا / الرد على محمود الحداد .

بيان لأهم المؤاخذات على الحداد.

ثانيا / الرد على فـالح الحـربي.

امتاز منهج الشيخ في رده على فالح الحربي بما يلي :

1/ النصيحة لفالح الحربي .

وجه الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ رسالتين إلى فالح الحربي يناقشه فيها بأهم الأمور التي أخطأ فيها وجانب الصواب وأهم المسائل التي ناقشه فيها هي

- ا/ أهل البدع يدخلون في جرح أئمة الحديث دخولاً أولياً:
- 2/ مسألة التقليد وحكمه.
- 3/ هل يجوز لأهل العلم السكوت أحياناً مراعاة للمصالح والمفاسد.
- 4/ قضية الإرجاء وما يتعلق بها .

- هل يجوز التنازل عن الواجبات مراعاة للمصالح والمفاسد وعند الحاجات والضرورات.
- 5/ قضية جنس العمل .

ثالثا / الرد على عبد اللطيف باشميل وبيان أهم المؤاخذات عليه .

رابعا / الرد على فوزي البحريني وبيان أخطاءه وانحرافاته .

الفصل العاشر

منهج الشيخ في الرد على المميّعة أدعياء السلفية .

والشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ في الوقت الذي يرد فيه على أرباب الغلو من الحدادية وغيرهم ، فقد أنتقد ورد مقالات وأصول أرباب التمييع وهذا يدل على وسطية منهج الشيخ بين غلو الحدادية وتفريط المميّعة الذين همهم الكثرة ، ولو كانت على حساب العقيدة والمنهج ،فأصلوا الأصول وقعدوا القواعد لمنهجهم التميعي ،

وأمتاز منهج الشيخ ـ حفظه الله ـ في الرد على المميّعة بأمور :

اولاً : الرد على القواعد والأصول المحدثة التي أنتجت هذا المنهج الجديد ومن هذه القواعد التي انتقدها الشيخ وبين بطلانها :

- منهج الموازنات .
- المنهج الأفيح.
- منهج التقريب الذي من نتائجه :
- التقريب بين أهل الخرافات والشرك بكل طرقهم ومسمياتهم ، وبين أهل السنة ممّا فيه دعوة لإبطال منهج الولاء والبراء .
- الدعوة إلى تقارب الأديان ، وأخوة الأديان ، ووحدة الأديان .
- أبطال قاعدة المعذرة (نجتمع فيما أتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما أختلفنا فيه)، والتي أنتجت ما يسمى (بقاعدة نصحح ولا نجرح) ، (ثم تطورت إلى قاعدة نبني ولا نهدم الأشخاص) ، ثم (لا نجعل الخلاف في غيرنا سببا للخلاف بيننا)وهي قواعد بعضها من بعض وهدفها واحد وهو الدفاع عن أهل الأهواء والبدع .
- ثم قاعدة عدم قبول خبر الثقات الذي يقصد به رد أحكام العلماء وعدم الإعتراف بأقوالهم .

- ثم قاعدة عدم قبول الجرح المفسر (حتى يكون مقنعاً أو مجمعاً[16] عليه إجماعاً معتبراً).
- **ثانياً إنتقاد أصحاب** هذه القواعد والأصول إنتقاداً علمياً بعد النصح لهم سراً وعلناً والصبر عليهم زمناً طويلا .
- ومن هؤلاء :

االمبحث الأول / الرد على عدنان عرعور وبيان اخطاءه وانحراف أصوله وقواعده التي جاء بها .

بيان موقف العلماء من أصول عدنان عرعور .

المبحث الثاني / الرد على أبي الحسن المأربي وفيه المسائل الاتية :

اولاً / مميزات منهج الشيخ في رده على أبي الحسن المأربي :

أمتاز منهج الشيخ في رده على المأربي بعدة أمور :

- 1 / المناصحة للمأربي.
- 2/ الصبر عليه لعله يرجع.
- 3/ الرد العلمي على أخطاءه .
- 4/ الحكم عليه بمقتضى هذه المخالفات .

[16] كانت في الأصل (مجمع) والتصحيح من الشيخ جزاه الله خيراً .

- 5/ السير على منهج السلف في النقد .
- 6/ موافقة [17]العلماء للشيخ في نقده لأبي الحسن المأربي .
- 7/ نصيحة أبي الحسن بلزوم العدل مع المخالفين له .

ثانياً بيان انحراف القواعد والأصول التي سار عليها المأربي .

ثالثا / كشف حقيقة المنهج الأفيح الذي دعا له المأربي .

المبحث الثالث / نقد وبيان لأحوال من سار على منهج عرعور وأبي الحسن المأربي ومنهم: علي حسن الحلبي ، والطيباوي

المبحث الرابع / الرد على بعض الوعاظ مثل الحويني ومحمد حسان .

المبحث الخامس / نقد الشيخ لبعض الجمعيات الحزبية وبيان خطرها .

الخاتمة (خطورة القواعد المحدثة الجديدة على المنهج والعقيدة)

[17] كانت في الأصل (كبار)

كتبه حسن العراقي

.

الفصل الأول

وفيه مبحثان :

- المبحث الأول : ترجمة لحياة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي؛

وتتضمن:

سمه ونسب ه:	هو الشيخ العلاّمة المحدث ربيع بن هادي بن محمد عمير المدخلي. من قبيلة المداخلة المشهورة في منطقة جازان بجنوب المملكة العربية السعودية، وهي من إحدى قبائل بني شبيل، و شبيل هو ابن يشجب ابن قحطان.
مولده	ولد بقرية الجرادية وهي قرية صغيرة غربي مدينة صامطة بقرابة ثلاثة كيلومترات وقد اتصلت بها الآن، وكان مولده عام 1351هـ في آخره وقد توفي والده بعد ولادته بسنة ونصف تقريباً، فنشأ وترعرع في حجر أمه(رحمها الله تعالى)، فأشرفت عليه وقامت بتربيته خير قيام، وعلمته الأخلاق الحميدة من الصدق والأمانة وحثه على الصلاة و تتعاهده عليها، مع إشراف عمّه عليه.
شأته	لما وصل الشيخ إلى سن الثامنة التحق بحلق

العلمية	التعليم في القرية وتعلم الخط والقراءة، وممّن تعلم عليه الخط الشيخ شيبان العريشي وكذلك القاضي أحمد بن محمد جابر المدخلي، وعلى يد شخص ثالث يدعى محمد بن حسين مكين[18] من مدينة صبياء. وقرأ القرآن على الشيخ محمد بن محمد جابر المدخلي كما قرأ عليه التوحيد والتجويد وقرأ بالمدرسة السلفية بمدينة صامطة بعد ذلك. وممن قرأ عليهم بها: الشيخ العالم الفقيه: ناصر خلوفة طياش مباركي ـ رحمه الله ـ عالم مشهور من كبار طلبة الشيخ القرعاوي ـ رحمه الله ـ ودرس عليه بلوغ المرام ونزهة النظر للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى. ثم التحق بعد ذلك بالمعهد العلمي بصامطة ودرس به على عدد من المشايخ الأجلاء ومن أشهرهم على الإطلاق الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي العلامة المشهور رحمه الله تعالى، وعلى أخيه صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن أحمد الحكمي، وكما درس به أيضاً على يد الشيخ العلامة المحدث أحمد بن يحي النجمي (رحمه الله)، ودرس فيه أيضاً على الشيخ العلامة الدكتور

[18] كانت في الأصل (مكي).

محمـد أمـان بن علي الجـامي (رحمـه اللـه) في العقيدة.

وكذلك درس أيضاً على الشيخ الفقيه محمد صغير خميسي في الفقة - زاد المستقنع -، وغيرهم كثير ممّن درس عليهم الشـيخ في العربيـة والأدب والبلاغة والعروض، وفي عام 1380هـ وفي نهايتـه بالتحديد تخرج من المعهد العلمي بمدينة صـامطة وفي مطلع العام 1381هـ التحـق بكليـة الشـريعة بالرياض واستمر بها مدة شهر أو شـهر ونصـف أو شـهرين، ثم فتحت الجامعـة الإسـلامية بالمدينة النبويـة، فانتقـل إلى المدينـة والتحـق بالجامعـة الإسـلامية بكليـة الشـريعة ودرس بها مـدة أربـع سنوات وتخرج منها عام 1384هـ بتقدير ممتاز.

وممّن درس عليهم الشيخ بالجامعة الإسلامية:

- سـماحة الشـيخ العلامـة المفـتي العـام للملكـة العربية السعودية: عبدالعزيز بن عبـد اللـه بن بـاز (رحمه الله تعالى) وكـانت دراسـته عليـه العقيـدة الطحاويـة.(وكـان يتـابع دروسـه في المسـجد النبوي في صحيح مسلم وفي التفسير)[19] .
- صاحب الفضيلة العلامة المُحدِّث الشـيخ محمـد ناصـر الـدين الألبـاني(رحمـه اللـه) في الحـديث

---

[19] هذه الإضافة من الشيخ ـ سدده الله ـ .

والأسانيد.

- صاحب الفضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن العباد ودرس عليه الفقه ثلاث سنوات في بداية المجتهد.
- صاحب الفضيلة الشيخ العلامة الحافظ المفسر المحدث الأصولي النحوي اللغوي الفقيه البارع محمد الأمين الشنقيطي(صاحب أضواء البيان) درس عليه في التفسير وأصول الفقه مدة أربع سنوات.
  - الشيخ صالح العراقي في العقيدة.
  - الشيخ المحدث عبد الغفار حسن الهندي في علم الحديث والمصطلح. (والشيخ المحدث الكبير محمد الجاندلوي)[20]

وبعد تخرجه عمل مدرساً بالمعهد بالجامعة الإسلامية مدةً، ثم التحق بعد ذلك بالدراسات العليا وواصل دراسته وحصل على درجة " الماجستير " في الحديث من جامعة الملك عبدالعزبز فرع مكة عام 1397هـ برسالته المشهورة " بين الإمامين مسلم والدار قطني"، وفي عام 1400هـ حصل على الدكتوراه من جامعة الملك عبدالعزيز أيضاً بتقدير ممتاز

[20] أضافه هنا الشيخ ـ سدده الله ـ

	بتحقيقه لكتـاب " النكت على كتـاب ابن الصـلاح " للحافـظ ابن حجر رحمـه اللـه تعـالى ثم عـاد بعـد ذلـك للجامعـة يعمـل بهـا مدرسـاً بكليـة الحـديث الشريف، يدرِّس الحديث وعلومه بأنواعها وتـرأس قسـم السـنة بالدراسـات العليـا مـراراً، وهـو الآن برتبة " أستاذ كرسي " متعه الله بالصحة والعافيـة في حسن العمل.
صـفات ه وأخلا قه	يمتاز الشيخ حفظه اللـه تعـالى بالتواضع الجم مـع إخوانه وطلابه وقاصـديه وزواره وهـو متواضـع في مسكنه وملبسه ومركبـه، لا يحب الترفـه في ذلـك كله، وهو أيضاً دائم البِشـر، طلـق المحيـا، لا يمـل جليسه من حديثه، مجالسه عامرة بقراءة الحديث والسـنة، والتحـذير من البـدع وأهلهـا كثـيراً، حـتى يخيل لمن يراه ولم يعرفه ويخالطه أنه لاشغل لــه إلا هــذا، يحب طلبـــة العلم الســـلفيين ويكـــرمهم ويحسن إليهم ويسعى في قضاء حوائجهم بقدر ما يستطيع بنفسـه ومالـه، وبيته مفتـوح لطلبـة العلم دائمـاً حـتى إنـه لايكـاد في يـوم من الأيـام يتنـاول فطوره أو غداءه أو عشاءه بمفرده ويتفقـد طلبتـه ويواسيهم. وهو من الدعاة الغيـورين على الكتـاب والسنة وعقيدة السلف، يمتلئ غـيرة وحرقـة على السـنة والعقيـدة السـلفية، قـلَّ نظـيره في هـذا

	العصر وهو من المدافعين في زماننا هذا عن نهج السلف الصالح ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً، من غير أن تأخذه في الله لومة لائم.
مؤلفات ه	هي كثيرة ولله الحمد وقد طرق الشيخ(حفظه الله) أبواباً طالما دعت إليها الحاجة خصوصاً في الرد على أهل البدع والأهواء في هذا الزمان الذي كثر فيه المفسدون وقل فيه المصلحون، ومؤلفاته هي: 1. بين الإمامين مسلم والدار قطني " مجلد كبير وهو رسالة الماجستير. 2. (تحقيق)[21] النكت على كتاب ابن الصلاح " مطبوع في جزئين وهو رسالة الدكتوراه. 3. تحقيق كتاب المدخل إلى الصحيح " للحاكم وهو مطبوع ولله الحمد(في أربعة أجزاء)[22]. 4. تحقيق كتاب التوسل والوسيلة " للإمام ابن تيمية – مجلد. 5. منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل. 6. منهج أهل السنة في نقد الرجال والكتب والطوائف. 7. "تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف بين

[21] كلمة (تحقيق) أضافها الشيخ هنا .

[22] أضافها الشيخ هنا .

	واقـع المحـدثين ومغالطـات المتعصـبين " رد على عبد الفتاح أبو غدة ومحمد عوامه.
8.	كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها.
9.	صــد عــدوان الملحــدين وحكم الاســتعانة بغــير المسلمين.
10.	مكانة أهل الحديث.
11.	منهج الإمام مسلم في ترتيب صحيحه.
12.	أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ـ حـوار مع سلمــــان العودة ـ.
13.	مذكرة في الحديث النبوي.
14.	أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره.
15.	مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله صــلى الله عليه وسلم.
16.	العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم.
17.	" الحد الفاصل بين الحق والباطل " حوار مع بكر أبو زيد.
18.	مجازفات الحداد.
19.	المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء.
20.	" جماعــة واحــدة لا جماعــات و صــراط واحد لا عشرات " حوار مع عبد الرحمن عبد الخالق.
21.	النصر العزيز على الرد الوجيز.
22.	التعصب الذميم وآثاره. عني به سالم العجمي.

بيان فساد المعيار، حوار مع حزبي متستر.	.23
التنكيل بما في توضيح المليباري من الأباطيل.	.24
دحض أباطيل موسى الدويش.	.25
إزهاق أباطيل عبداللطيف باشميل.	.26
انقضاض الشهب السلفية على أوكار عدنان الخلفية.	.27
النصيحة هي المسؤولية المشتركة في العمل الدعوي. طبع ضمن مجلة التوعية الإسلامية.	.28
الكتاب والسنة أثرهما ومكانتهما والضرورة إليهما في إقامة التعليم في مدارسنا (ضمن مجلة الجامعة الإسلامية العدد السادس عشر).	.29
حكم الإسلام في من سبَّ رسول الله أو طعن في شمول رسالته (مقال نشر في جريدة القبس الكويتية) العدد (8576) بتاريخ 5/9/1997. وللشيخ كتب أخرى سوى ما ذكر هنا وقد جمع أسماءها ونبذة عنها الأخ خالد بن ضحوي الظفيري في كتابه)ثبت مؤلفات الشيخ ربيع بن هادي المدخلي) وتجده في أسفل صفحة الترجمة من موقع الشيخ ربيع[23]. ثم أضاف الشيخ أثناء مراجعته لجميع الكتاب عدة كتب أخرى هي : 31.(شرح السنة للإمام أحمد)[24]	.30

[23] ())

[24] أضافها الشيخ (جزاه الله خيرا)

32 .شـرح أصـول اعتقـاد أهـل الحـديث للإمـام الصابوني .
33. شرح أعتقاد الشريعة للإمام الآجري .
34. شرح أصول السنة للإمام أحمد .
35 . شرح أصول السنة للإمامين أبي حـاتم وابي زرعة .

- المبحث الثاني : ثناء العلماء وتزكياتهم لمنهج الشيخ ربيع (حفظه الله)[25] دلّ على أمور منها:

الأول: سلامة عقيدة ومنهج الشيخ .

قال الشيخ العلاّمة ابن باز (رحمـه اللـه): (بخصـوص صاحبي الفضيلة الشيخ محمد أمان الجامي والشـيخ ربيـع بن هـادي المـدخلي، كلاهمـا من أهـل السـنة، ومعروفـان لدي بالعلم والفضل والعقيدة الصالحة)[26].

---

[25] انظر : كتاب ا لثناء البديع من العلماء على الشـيخ ربيـع جمعـه خالـد بن ضحوي الظفيري (الطبعة الثانية).

[26] نفس المصدر السابق .

قال الشيخ العلامة مُحدِّث العصر محمد ناصر الــدين الألباني (رحمه الله): (فأريد أن أقــول إن الــذي رأيتــه في كتابات الشيخ الدكتور ربيع أنها مفيــدة ولا أذكــر أني رأيت له خطأ، وخروجاً عن المنهج الذي نحن نلتقي معه ويلتقي معنا فيه)[27].

وقال الشيخ العثيمين (رحمــه اللــه تعــالى): (والشــيخ ربيع من علماء السنة، ومن أهل الخير، وعقيدتــه ســليمة، ومنهجه قويم)[28] انتهى.

---

27 تفس المصدر السابق .

28 نفس المصدر السابق .

الثاني: أنه من علماء أهل السنة والجماعة وإمام من أئمة الدعوة السلفية في هذا الزمان.

وهذا ممّا شهد به علماء عصره:

قال الشـيخ محمـد صـالح العـثيمين (رحمـه اللـه): (مطالعــاتي لكتب ســيد قطب قليلــة، ولا أعلم عن حــال الرجــل ولكن قــد كتب العلمــاء فيمــا يتعلــق بمؤلفــه في التفسير "في ظلال القرآن" قد كتبوا عليه ملاحظات على كتابـه في التفسـير مثلمـا كتب الشـيخ عبداللـه الـدويش رحمه الله، وكتب أخونا الشـيخ ربيـع المـدخلي ملاحظـات على ســيد قطب في تفســيره وفي غــيره فمن أحب أن يراجعها فليراجعها)[29].

وقــال أبــو الحســن عبيــد اللــه الرحمــاني بن عبدالســلام المباركفوري: (إنّ أخانـا في اللـه العـالم النبيـل، الفاضـل الجليل، الشيخ ربيع بن هادي عمير المـدخلي) وذلـك عنـد إجازته للشيخ حفظه الله[30].

---

[29] المصدر السابق

[30] نفس المصدر السابق

الثالث: سلامة أصول الشيخ فيمـا بـرز فيـه وهـو علم الجرح والتعديل:

قال الشيخ الألبـاني (رحمـه اللـه تعـالى): (وباختصـار أقول: إن حامـل رايـة الجـرح والتعـديل اليـوم في العصـر الحاضر وبحق هو أخونا الدكتور ربيع، والذين يـردون عليـه لا يردون عليه بعلم أبداً، والعلم معه، وإن كنت أقول دائماً وقلت هذا الكلام له هاتفياً أكثر من مرة أنه لو يتلطف في أسلوبه يكون أنفع للجمهور من الناس سواء كانوا معــه أو عليه، أما من حيث العلم فليس هناك مجـال لنقـد الرجـل إطلاقاً، إلا مـا أشـرت إليـه آنفـاً من شـئ من الشـدة في الأسلوب، أما أنه لا يوازن فهذا كلام هزيل جداً لا يقوله إلا أحـد رجلين: إمـا رجـل جاهـل فينبغي أن يتعلم، وإلا رجـل مغرض، وهـذا لا سـبيل لنـا عليـه إلا أن نـدعو اللـه لـه أن يهديـه سـواء الصـراط)[31]، وكتب الشـيخ الألبـاني (رحمـه الله) مُعلقاً على كتاب الشيخ ربيع "العواصم ممّا في كتب سيد قطب من القواصم":

((كل ما رددته على سيد قطب حق وصواب، ومنـه يتـبين لكـل قـارئ مسـلم على شـيء من الثقافـة الإسـلامية أن سيد قطب لم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه. فجزاك الله خيراً أيها الأخ الربيع على قيامك بواجب البيان والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام))[32].

[31] نفس المصدر السابق

[32] نفس المصدر السابق

الرابع: رسوخ الشيخ في معرفة مناهج الفرق الإسلامية السابقة والمتأخرة.

قال الشيخ مقبل (رحمه الله) عن الشيخ ربيع: (مِنْ أبصر الناس بالجماعات وبدخن الجماعات الأخ الشيخ ربيع بن هادي (حفظه الله)، مَن قال له ربيع بن هادي إنه حزبي فسينكشف لكم بعد أيام إنه حزبي، ستذكرون ذلك، فقط الشخص يكون في بدء أمره متستراً ما يحب أن ينكشف أمره لكن إذا قوي وأصبح له أتباع، ولايضره الكلام فيه أظهر ما عنده، فأنا أنصح بقراءة كتبه والاستفادة منها (حفظه الله تعالى)).[33].

الخامس: أن كبار العلماء كان يرجع إلى الشيخ ربيع (حفظه الله) في معرفة بعض الأشخاص أو الرد عليهم.

فكان الإمام ابن باز يرجع اليه ويطلب منه الرد على بعض المنحرفين، وهذا يدل على ثقته بالشيخ ربيع فكان يسأله عن بعض الأشخاص وعن مناهجهم، وكان يرسل له الخطابات في هذا الموضوع؛ منها على سبيل المثال:

1. خطاب رقم: 352/2، التاريخ: 7/2/1413هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

---

[33] [شريط ثناء العلماء على الشيخ ربيع - تسجيلات منهاج السنّة].

من عبد العزيز بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي المدرس بالجامعة الإسلامية، وفقه الله.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد:

فقد بلغني أن فضيلتكم قد كتب شيئاً حول الأستاذ أبي الأعلى المودودي رحمه الله، فأرجو تزويدي بنسخة مما كتبتم في ذلك..

وأسأل الله أن يوفقني وإياكم لما يحبه ويرضاه، وأن يعين الجميع على كل خير إنه خير مسئول.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..،،،

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء

والدعوة والإرشاد

2. خطاب رقم: 1744/1، التاريخ: 25/5/1415هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة المكرم فضيلة الشيخ ربيع بن هادي مدخلي، وفقه الله لكل خير آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

أبعث لفضيلتكم بطيه نسخة من الأوراق المتعلقة بالأخ في الله .... وأرجو من فضيلتكم الاطلاع ثم الإفادة عما تعلمون من حاله حتى نتخذ اللازم على ضوء ذلك إن

شاء الله. وفقنا الله وإياكم إلى مـا يحبـه ويرضـاه وبـارك في جهودكم إنه خير مسئول. والسلام عليكم ورحمة اللـه وبركاته.،،،

مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث
العلمية والإفتاء

3. خطاب رقم: 2203/1، التاريخ: 24/7/1415هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضـوع: بشـأن حـديث المـدعو نزيـه حمـاد في إذاعـة القرآن الكريم.

من عبـدالعزيز بن عبداللـه بن بـاز إلى حضـرة المكـرم فضيلة الشـيخ الـدكتور ربيـع بن هـادي المـدخلي ، سـلمه الله، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد أخبرني فضيلة الدكتور محمـد بن سـعد الشـويعر عن سـماعكم لحـديث المـدعو نزيـه حمـاد المـذاع في إذاعـة القرآن الكريم يوم الثلاثاء 12/6/1415هـ، ما بين الساعة (7-8) صباحاً، وأن حديثـه وقـع فيـه تأويـل للحيـاء وصـفة الغضـب عنـد اللـه جـل وعلا، لـذلك أرجـو من فضـيلتكم احتساب الأجـر في الـرد عليـه وإيضـاح الحـق للمسـلمين لأنني لم أسمع هذا الحديث.

وفق الله فضيلتكم لكل خير وضاعف مثـوبتكم إنـه سـميع قريب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث

العلمية والإفتاء

وقال الأخ خالد الضحوي: [سـمعت بـأذني الشـيخ ابن بـاز (رحمه الله) يقول مخاطباً الشيخ ربيعاً: ((يا شيخ ربيــع رد على كل من يخطئ، لو أخطأ ابن بـاز رد عليـه، لـو أخطـأ ابن إبراهيم رد عليـه))... وأثـنى عليـه ثنـاءً عـاطراً، واللـه على ما أقول شهيد][34].

السادس: شهادة بعض العلمـاء للشـيخ ــ حفظـه الله ـ بأن له السبق في كشف اللثام عن كثـــير من الكتّـــاب المنحـــرفين وبيـــان أصولهم وإنحرافاتهم .

قال الشيخ الفوزان (حفظه الله تعالى): (لما كان أمر هذه الجماعـات المخالفـة والمختلفـة يشـكل خطـراً على الإسلام قد يُصدّ عنه من أراد الـدخول فيـه كـان لا بـد من بيانه وبيان أنه ليس من الإسلام في شيء كما قال تعالى: {إن الـذين فرقــوا دينهم وكــانوا شــيعاً لســت منهم في شيء}، ولأن الإسلام يدعو إلى الاجتمـاع على الحـق كمـا قـال تعـالى: {أن أقيمـوا الـدين ولا تتفرقـوا فيـه}، وقـال تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا}، لما كـان بيان ذلك واجباً وكشفه لازماً قام جماعــة من العلمــاء من **ذوي الغـيرة والتحقيـق للتنبيـه على أخطـاء تلـك الجماعــات وبيــان مخالفتهــا في الــدعوة** لمنهج الأنبياء لعلها ترجع إلى صوابها) ثم ذكـر من هـؤلاء الـذين

---

[34] نفس المصدر السابق

بينــوا ونصــحوا فضــيلة الشــيخ الــدكتور: ربيــع بن هــادي المدخلي.....)[35].

السـابع: شـهادة بعض العلمـاء للشـيخ ربيـع بأنـه أمام هذا الزمان في الجرح والتعديل: كمـا في شهادة الإمام المجدد الألباني ـ رحمــه الله تعالى ـ .

الثامن: وكان العلمـاء يحيلـون السـائل إلى كتب الشيخ ربيع ـ حفظه الله تعالى ــ لمعرفـة أخطاء المنحرفين.

قال الشيخ العثيمين (رحمه الله): (وكتب أخونا الشيخ ربيــع المــدخلي ملاحظــات على ســيد قطب في تفســيره وفي غيره فمن أحب أن يراجعها فليراجعها))[36]

التاسع: شهد العلماء للشيخ ربيـع بإصـابة الحـق، ووجاهة النقد، ووضـوح الـرد؛ لاشـتمال مـا كتب في الرد على الأدلّــة النقليــة، والحجج العقليــة الــتي تنــير الطريــق وتقــوم بهــا الحجة.

[35] نفس المصدر السابق

[36] نفس الصدر السابق

العاشر: شهادة العلماء للشيخ بأنه يقوم بالنصيحة للمخالف سراً وجهراً.

قال الشيخ صالح السحيمي ـ حفظه الله ـ عن الشيخ ربيع في تقديمه لكتاب صراط واحد الذي هو رد على عبد الرحمن عبد الخالق؛ قال الشيخ صالح: (بعد أن استفرغ وسعه وبذل جهده في مناصحته سراً وجهاراً)[37].

الحادي عشر: شهادة العلماء للشيخ من أنه على منهج كبار العلماء.

قال الشيخ الألباني (رحمه الله تعالى): (فأريد أن أقول إن الذي رأيته في كتابات الشيخ الدكتور ربيع أنها مفيدة ولا أذكر أني رأيت له خطأ، وخروجاً عن المنهج الذي نحن نلتقي معه ويلتقي معنا فيه))[38].

الثاني عشر: تزكية العلماء لكتب الشيخ في رده على المنحرفين وأصولهم وبيان المناهج الجديدة المخالفة لمنهج السلف:

- **تزكية الشيخ ابن باز** (رحمه الله تعالى): ((لكتاب الشيخ

[37] في تقريظه لكتاب "جماعة واحدة لا جماعات"

[38] نفس المصدر باالسابق

ربيــع (منهج أهــل الســنة والجماعــة) قــال (رحمــه اللــه تعالى): (أما بعد: فأشـفع لكم رسـالة جوابيَّة من صـاحب الفضـيلة الشـيخ عبـدالعزيز بن عبدالله الـراجحي حـول كتــابكم (منهج أهــل الســنة والجماعــة في نقــد الرجــال والكتب والطوائف)؛ لأني قد أحلته إليه؛ لعدم تمكـني من مراجعته، فأجاب بما رآه حوله، وقد سرني جوابه والحمد لله، وأحببت إطلاعكم عليه.

وأسـأل اللـه أن يجعلنـا وإيـاكم وسـائر إخواننـا من دعـاة الهدى وأنصار الحق؛ إنه جواد كريم))[39].

- **وقال الشيخ العلاّمة محمد بن صـالح بن عـثيمين (رحمه الله) عندما سُئل عن كتب الشـيخ ربيع**[40]

أجاب (رحمه اللـه تعـالى): ((الظـاهر أن هـذا السـؤال لا حاجة إليه، وكما سئل الإمام أحمد عن إسحاق بن راهويه - رحمهم الله جميعاً- فقال: مثلي يسأل عن إسحاق ! بل إسحاق يسأل عني، وأنا تكلمت في أول كلامي عن الـذي أعلمه عن الشيخ ربيع -وفقه الله-، ومازال ما ذكرتــه في نفسي حتى الآن، ومجيئه إلى هنا وكلمته التي بلغني عنها ما بلغني لاشك أنه مما **يزيد الإنسان محبة له ودعاء له**)).

---

39 [انظر مقدمة كتاب منهج النقد وكتاب النصر العزيز]

40 كما في (شريط الأسئلة السويدية)

- وقال الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان (حفظه الله) في تقديمه لكتاب "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل":

((من هؤلاء الذين بينوا ونصحوا فضيلة الشيخ الدكتور: ربيع بن هادي المدخلي في هذا الكتاب الذي بين أيدينا وهو بعنوان: ((منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل)) فقد بين -وفقه الله وجزاه خيراً- منهج الرسل في الدعوة إلى الله كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله وعرض عليه منهج الجماعات المخالفة ليتضح الفرق بين منهج الرسل وتلك المناهج المختلفة والمخالفة لمنهج الرسل، وناقش تلك المناهج مناقشة علمية منصفة مع التعزيز بالأمثلة والشواهد، فجاء كتابه -والحمد لله- وافياً بالمقصود، كافياً لمن يريد الحق، وحجة على من عاند وكابر، فنسأل الله أن يثيبه على عمله، وينفع به وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه)).

- وقال فضيلة الشيخ العلامة محمد بن عبد الله السبيل (حفظه الله تعالى) إمام الحرم المكي الشريف: قال -حفظه الله تعالى- في تقديمه لكتاب "النصر العزيز على الرد الوجيز" (ص11): ((الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

فـإن فضـيلة الشـيخ ربيـع بن هـادي المـدخلي الأسـتاذ بالجامعـــة الإســلامية بالمدينـــة المنـــورة من العلمـــاء المعـروفين، والـدعاة المشـهورين في الأوسـاط العلميـة في المملكـة العربيـة السـعودية، وقـد عـرف بتمكنـه في علوم السنة وغيرها من العلوم الشرعية، ولفضيلته جهود كبـيرة في الـدعوة إلى اللـه سـبحانه وتعـالى على منهج السلف الصالح، والدفاع عن العقيدة السـلفية الصـحيحة، والرد على المخالف لها من أهل البدع والأهواء بمـا يـذكر لفضيلته فيشـكر، فنسـأل اللـه سـبحانه وتعـالى أن يـديم عليه نعمه وأن يزيـده من التوفيـق والسـداد وصـلى اللـه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه)).

- وفضـيلة الشـيخ العلامـة أحمـد بن يحـيى النجمي (حفظـه الله) قال في تقريظه لكتاب "جماعة واحدة لا جماعات": ((وإن الـواجب على من عـرف من نفسـه القـدرة على تميـيز الحـق من الباطـل، والسـنة من البدعـة أن يقـوم بـذلك، ولعـل الشـيخ ربيـع ممن جـرب نفسـه في هـذه المواقـف الجهاديـة فنجح وللـه الحمـد... وقـد رأيت أن الشيخ ربيع كان موفقاً في نقده هذه الأخطاء والرد عليها بالأدلة الصـحيحة والفكـرة الصـائبة والأسـلوب المعتـدل، فجزاه الله خيراً وأثابه على ما بذل من وقت وجهد، وإني لأوصي الشباب بقراءة كتابه حـتى لا تنطلي عليهم البـدع ولا تغرهم بروق خُلّب، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه

وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل)).

- فضيلة الشيخ العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي (حفظه الله):

قال في أثناء تقديمه لكتاب "جماعة واحدة لا جماعات" ما نصّه: ((ومن جملة من انبرى للرد في هذا العصر على كتب سيد قطب والمودودي والجماعات الحركية والتنظيمات الحزبية والجماعات التبليغية أخونا الفاضل الشيخ / ربيع بن هادي المدخلي عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وذلك في ستة كتب.

الكتاب الأول: منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل.

الكتاب الثاني: منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والطوائف والكتب.

والكتاب الثالث: أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره.

والكتاب الرابع: مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والكتاب الخامس: المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء، من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء.

والكتاب السادس: جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات.)) وقال وهو يتحدّث عن ردود الشيخ

ربيع على عبد الرحمن عبدالخالق: ((وقد كانت ردود الشيخ ربيع مؤيدة بتقريظ كوكبة من رجال العلم، شهدوا للشيخ ربيع بإصابة الحق، ووجاهة النقد، ووضوح الرد؛ لاشتمال ما كتب في الكتابين على الأدلّة النقلية، والحجج العقلية التي تنير الطريق وتقوم بها الحجة))[41].

- فضيلة الشيخ علي بن ناصر الفقيهي (حفظه الله):

قال أثناء تقريظه لكتاب "جماعة واحدة لا جماعات": ((إني قرأت هذا الكتاب، وقد وجدته بحثاً علمياً موثقاً، ناقش فيه الشيخ ربيع الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق مناقشة هادفة، لا شطط فيها، ولا خروج على الآداب الشرعية في المناقشة والحوار، بين فيه خطأ المنهج الذي سلكه الشيخ عبدالرحمن في كثير من كتبه وأشرطته، ورد على تلك الاتجاهات المخالفة لمنهج السلف بالحجة والبيان...))[42].

- فضيلة الشيخ عبيد بن عبدالله الجابري (حفظه الله):

سئل فضيلته عن الشيخ ربيع في شريط "التبيان في بعض أخطاء عدنان عرعور" فقيل له: كثر الكلام حول الشيخ ربيع وهل هو عالم من علماء المسلمين؟

قال : ((الشيخ ربيع صاحب راية قوية رافع لواء السنة، وبشهادة أئمة زكوه وأثنوا عليه، فلا ينبغي لمثلي أن يسأل عنه حفظه الله)).

---

41 [الإرهاب ص:93]

42 [انظر مقدمة النصر العزيز للشيخ ربيع].

- فضيلة الشيخ صالح بن سعد السحيمي (حفظه الله):

قال (رعاه اللـه)أثنـاء تقريظـه لكتـاب "جماعـة واحـدة لا جماعات": ((قام فضيلة الشـيخ العلامـة الأسـتاذ الـدكتور ربيع بن هادي مدخلي بالرد على عبـدالرحمن عبـدالخالق بعد أن اسـتفرغ وسـعه وبـذل جهـده في مناصـحته سـراً وجهاراً، وذلك في كتابـه الـذي عنوانـه (جماعـة واحـدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات) فقد قرأت الكتاب من ألفه إلى يائه فألفيته كتاباً نافعاً قيماً وافياً بـالغرض الـذي ألف فيه.. فيه عرض وتحليـل دقيـق لأقـوال عبـدالرحمن عبدالخالق التي أوردها في أشـرطته وسـطرها في كتبـه، وبيـان زيـف تلـك الأقـوال بـالحجج الواضـحة والـبراهين القاطعــة مــع الأمانــة العلميــة في النقــل والتوثيــق من المصادر والنصح للأمة عامة وللشـيخ عبـدالرحمن خاصـة بالسـير على منهج السـلف الصـالح، ونبـذ كـل المنـاهج الدخيلة المخالفة للكتاب والسنة؛ إذ الإسلام طريق واحــد وصــراط واحــد ومنهج واحــد، قــال تعــالى: {وأن هــذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعـوا السـبل فتفـرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقـون}، وقـال تعـالى: {اهدنا الصـراط المسـتقيم، صـراط الـذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين}، وقـال تعـالى: {ومن يشاقق الرسـول من بعـد مـا تـبين لـه الهـدى ويتبـع غـير سـبيل المؤمـنين نولـه مـا تـولى ونصـله جهنم وسـاءت

مصيراً}. وهذا الكتاب العظيم الذي وضع فيه الشيخ ربيـع النقـاط على الحـروف، لا غـنى لطـالب العلم عنـه، حـتى يكـون على بينـة من أمـره، وحـتى تـزول الغشـاوة الـتي رانت على كثـير من النـاس بسـبب مـا في تلـك المنـاهج الدخيلـــة من بهرجـــة وتنميـــق للعبـــارات وحذلقـــة في الأساليب التي لا تعدوا أن تكون جعجعـة كطحن القـرون، وهذا الجهد العظيم الذي قدمه فضيلة الشيخ ربيع -حفظه الله- هو واحد من الإسهامات الكثيرة التي قام بها لنصرة الدين والذب عن السنة والدفاع عن العقيدة وكشف زيف أهل البدع والأهواء، بأسلوب علمي رصين، ومنهج متوازن يتضح ذلك من خلال تلك المؤلفات القيمـة والمحاضـرات النافعة و إهتمامـه بالشـباب وتـوجيههم إلى المنهج الحـق وقضاء كل وقته في خدمة العلم وطلابـه مـع مالاقـاه من أذى خصوصـاً من تلـك الجماعـات الحزبيـة الغاليـة الـتي اســتهدفت العلمـــاء وطلاب العلم والـــدعاة الســـلفيين بالتشويه والإشاعات الباطلة والكذب والـتزوير والتـدليس وتحريف الكلام عن مواضعه.

وأقول لهؤلاء وأمثالهم:

لا يضر البحر أمسى زاخراً أن رمى فيه غلام بحجر

{فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض}.

جزى الله الشيخ ربيعا [43] على هذه الجهود العظيمـة خـير ما يجزي به عباده الصالحين وأجزل له المثوبة وثقل بتلك الجهود موازينه، إنه قريب مجيب))(44).

[43] كانت في الأصل (ربيع) والتصحيح من االشيخ .
[44] [انظر مقدمة النصر العزيز للشيخ ربيع].

الفصل الثاني

ممّيزات منهج الشيخ في الدعوة والجرح والتعديل.

أولا/ الســـير على منهج الأنبيـــاء والتحـــذير من خطورة الخروج عنه.

- تقرير ذلك من أقواله:

قال ـ حفظه الله ـ : (ان الحيـدة عن منهج الأنبيـاء في الدعوة إلى الله حيـدة وإنحـراف إلى الضـلال والهلاك لأن هذا المنهج وضعه الله تبارك وتعالى ورسمه للأنبياء جميعاً)

وقال: (إذا كان للناس شعارات فنحن ليس لنـا إلا شـعار الأنبياء، وأذا كان للناس منـاهج فليس لنـا إلا منهج الأنبيـاء عليهم الصلاة والسلام والقرآن أكبر شاهد، وقـد ردد اللـه هذه الشهادات وكررها في كثـير من الآيـات: (ولقـد بعثنـا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطـاغوت) كـل رسول يقـول لقومـه هـذا ويفـاجئ قومـه بهـذه الـدعوة ـ الدعوة إلى التوحيد ـ ونبذ الطواغيت)[45].

وكان الشيخ دائماً يوصـي الـدعاة بـالالتزام بهـذا المنهج:

---

[45] انظر مجموع كتب ورسائل الشيخ 1/ 25ـ51

قـال ــ حفظـه اللـه ــ (الـواجب على ورّاث الأنبيـاء حقـاً التزام هذا المنهج، ولا يجـوز لهم مخالفتـه شـرعاً ولا عقلاً للأمور الآتية:

أولاً: أنه هـو المنهج الـذي ارتضـاه اللـه لجميـع الأنبيـاء فسـاروا عليـه في دعـوات أممهم من أولهم إلى خـاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، فـالخروج عنـه منابـذة لأمـر شرّعه الله ونفذه رسـله وفيـه اسـتدراك على اللـه وعلى رســله وكتبــه وطعن في علم اللــه وحكمتــه من حيث لا يشعرون.

ثانياً: أن الأنبياء التزموه وطبقوه مما يدل دلالة واضحة أنه ليس من ميادين الاجتهاد.

ثالثـاً: أن اللـه قـد أوجب على رسـولنا الكـريم الـذي فُرِضَ علينا اتباعه أن يقتـدي بهم، ويسـلك منهجهم فقـال بعد أن ذكر ثمانية عشر رسولاً: (أولئـك الـذين هـدى اللـه فبهداهم اقتده)[سورة الأنعام:90]، وقد اقتدى صلى اللــه عليه وسلم بهم في البدء بالتوحيد وأكد ذلـك حـق التأكيـد وب إهتمام شديد.

رابعاً: ولما كـانت دعـوتهم في أكمـل صـورها تتجلى في دعوة خليل الله إبراهيم أبي الأنبياء وقدوتهم زاد اللــه الأمر تأكيداً فأمر نبينا محمداً صلي الله عليه وسـلم باتبـاع منهجه فقال: (ثم أوحينا إليك أن اتبـع ملـة إبـراهيم حنيفـاً ومـا كـان من المشـركين)[سـورة النحـل:123]. والأمـر

باتباعـه يشـمل الأخـذ بملتـه الـتي هي التوحيـد ومحاربـة الشـرك، ويشـمل سـلوك منهجـه في البـدء بالـدعوة إلى التوحيد.

وزاد الله تعالى الأمر تأكيداً أيضـاً فـأمر أمـة محمـد صـلى الله عليه وسلم بإتباع ملة هذا النبي الحنيف، فقال تعالى: (قل صدق الله فـاتبعوا ملـة إبـراهيم حنيفـاً ومـا كـان من المشركين)[آل عمران: 95].

إذاً فالأمـة الإسـلامية مـأمورة باتبـاع ملتـه، فكمـا لا يجـوز مخالفة ملته لا يجوز مخالفة منهجه في البدء بالدعوة إلى التوحيد وهدم الشرك ورسائله ومظاهره.

خامساً: قال اللـه تعـالى في محكم كتابـه الكـريم: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً)[سـورة النساء:59]. فإذا رجعنا إلى القرآن وجـدنا أن رسـل اللـه جميعاً صلوات الله وسلامه عليهم أول ما يبدؤون بالـدعوة إليه هو التوحيد وأول شيء ينهون عنه ويحـذرون منـه هـو الشرك. ووجدنا أن الله قد أمرنا باتباعهم وسلوك منهجهم وإذا رجعنا إلى الرسول صلى الله عليـه وسـلم وجـدنا أن دعوته قد بدأت بالتوحيد ومحاربة الشرك ثم انتهت بـذلك. بل قد حارب كل مظاهر الشرك ووسائله وأسبابه.))[46]

---

[46] انظر النصيحة هي المسؤولية المشتركة

في العمل الدعوي للشيخ ربيع بن هادي عمير المـدخلي (مجمـوع الشـيخ 1/384

ثانيـــاً/ منهج الشـــيخ إمتـــداد لمنهج العلمـــاء في التلقي والدعوة :

وتقرير ذلك :

قـال الشـيخ (حفظـه اللـه): (وأحثُّ نفسـي وإيّـاكم على المواصـلة الدائبـة المسـتمرة في طلب العلم النـافع من مصادره الأصيلة الصادقة من كتاب الله ومن سنة رسـول الله صلى الله عليه وسلم، ومن مصادر السـنة الصـحيحة، ومن مصـادر العقائـد السـلفية الـتي ورثناهـا عن أسـلافنا المؤتمـــنين الصـــادقين المخلصـــين، وأن نتثبت في تلقي العلم، ونأخـــذ المعلومـــات بـــوعي وفهم، وأن نبتعـــد عن مصادر السوء ومصادر الضلال)).[47]

ثالثــاً/ منهج الشـــيخ مســـتنبط من كتب وأصـــول السلف.

قال الشيخ ـ حفظـه اللـه ــ: (وأحثُّ إخـواني أن يسـتعينوا على فهم منهج السلف الصالح (و)[48]على فهم كتـاب اللـه وسـنة رسـول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - بمـا دونَّه الأئمة الهداة الأمناء على دين الله تعـالى من مثـل صـحيح البخـــاري ، وصـــحيح مســـلم وصـــحيح النســـائي وجـــامع الترمـــذي(وصـــحيح) [49] ابن حبـــان ومســـند الإمـــام أحمـــد

---

[47] كلمة توجيهية والتحذير من الأدعياء (انظر برنامج المكتبة الشاملة الاصدار الثاني)

[48] أضاف الشيخ هنا (الواو)

[49] كانت في الأصل وسنن .

ومصـنف عبـد الـرزاق ومصـنف ابن أبي شـيبة والمعـاجم الـتي كُتِبَت في خدمـة السـنة وسـنن الـبيهقي (الكـبرى والصغرى) هذه مراجع لسنن رسول الله - صلى الله عليه وسـلم - ولفقـه السـلف الصـالح في أبـواب الـدِّين : من عقيدة وسلوك ومنهج.

(من كتـاب اللـه)[50] و منهـا نسـتمد عقيـدتنا وأخلاقنـا ومنهجنـا ونُقِيم عليهـا سـائر شُـؤُون حياتنـا ومثـل كتـاب التفسير لإمام المفسرين محمد بن جرير الطبري وتفسير الإمـام البغـوي وتفسـير الإمـام ابن كثـير ومـا بقي من تفاسير السَّلف كتفسير عبد الرزَّاق وتفسير ابن أبي حاتم وتفسير العلامة السعدي وما جرى مجراها واسـتمد منهـا: هـذه الكتب الـتي حـوت العلـوم. ومن كتب العقائـد: مثـل كتاب السُنَّة لعبد الله بن الإمام أحمد وكتاب السنة للخلاَّل والشـريعة للآجـرِّي وشـرح أصـول اعتقـاد أهـل السـنة والجماعة للاَّلكائي (والأبانتين لأبن بطـة) [51]والحجـة لأبي القاسم الأصبهاني وغيرهـا ممَّا دُوِّن في العقيـدة السـلفية وبيانها بأدلَّتها وحججها ودحض أباطيل أهـل البـدع والفـرق الضَّالة الـتي واجهتهـا هـذه الكتب, فإنَّك من خلال دراسـة هذه الكتب تعرف حقيقة عقيدة السَّلف ومنهجهم وتعـرف ما عند الآخرين من انحرافات وضلالات.)[(52)]

[50] أضافها الشيخ هنا ـ سدده الله ـ

[51] أضافهما الشيخ هنا (جزاه الله خيرا) .

[52] (التمسك بالكتاب والسـنة على فهم السـلف الصـالح) محاضـرة ألقاهـا الشيخ لملتقى علوم الشريعة الثـاني بجامعـة سـطيف في الجزائـر بتـاريخ

- ومما يؤكد هذه الحقيقة شروحات الشيخ لكتب السلف ومنها:

شرح (أصول السنة) للإمام احمد، وشرح (شرح السنة للبربهاري) وشرح (عقيدة السلف) للصابوني وغيرها.

رابعاً / منهج الشيخ قائم على الإتباع وذم التعصب والتقليد.

كان الشيخ ـ حفظه الله ـ ينهى أشد النهي عن التعصب والتقليد له أو لغيره، ويحثُّ دائماً على إتباع الحق وكان في جلساته الخاصة والعامة يوصي بذلك، ومن زار الشيخ أو جالسه يعرف ذلك منه.

وكان ينهى عن التعصب المذهبي، والتعصب للأشخاص، والتعصب الحزبي السياسي، وانظر كتاب الشيخ (التعصب الذميم وآثاره) [53].

- تقرير ذلك من أقواله: قال (حفظه الله) في مقال له:

(التعصب ذميم، وما يؤدي إليه من آثار وإنه لداء عضال فتك بعقول الأمم، وحطم المباديء وفتك بالأرواح، وإنه لأول داء ابتلي به الخلق، فإبليس اللعين أول عاص كان سبب معصيته هو التعصب {خلقتني من نار وخلقته من طين} تعصب واعتزاز بعنصره، وقوم نوح وغيرهم من الأمم الضالة التي كذبت (الرسل والأحزاب..و الفرق..و

26/3/1426 هـ.

[53] مجموع كتب ورسائل الشيخ ربيع (1/427)

أهل الأديان)[54] من اليهود والنصارى والمجوس والهنـادك، وسائر الكفرة والوثنيين، ما فتك بهم إلا هذا الداء العضـال ـ والعياذ بالله ـ.

إذاً هو داء فتـاك بـالأفراد والجماعـات ويـؤدي إلى تكـذيب الرســل، وإلى الكــذب والمغالطــات في نشــر المبــاديء الهدّامة والأفكار الضالة، فيجب أن يتحسس كل فرد وكـل جماعة مواطن هذا الداء فيخلص كـل واحـد وكـل جماعـة فكره وعقلـه وحياتـه من هـذا الـداء الخطـير، ويتجـه كـل مسلم منا إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففيهمـا الشـفاء والـدواء النـاجع للتخلص من هـذه العاهــة الكريهــة البغيضــة، نســأل اللــه أن يعــافي الأمــة الإســلامية من هــذا المــرض الفتــاك وأن يوحــد صــفوفها ويجمع كلمتها.

فالذي يلزمنـا معشـر الإخـوة أن نفتش أنفسـنا فمن وجـد في نفسه شيئاً من هذا المـرض فعليـه أن يتـدارك نفسـه ويقبل على العلاج الناجح ويبحث دائمـاً عن [55]الحـق لينجـو بنفســه من وهــدة التعصــب الأعمى الــذي قــد يــؤدي إلى الشرك بالله تبارك وتعالى أو يؤدي إلى الضلال الخطـير.) (56)

---

[54] كانت في الأصل (كذب الرسل الأحزاب.. الفرق.. أهل الأديان)

[55] / كانت في الاصل (على) .

[56] / نفس المصدر السابق .

خامساً / التحذير من إسقاط العلماء.

الشيخ ربيع (حفظه اللـه تعـالى) ، يحـرص كثـيراً على أن يرجع الطلبة إلى العلماء وان يحـترموا المنهج السـلفي ، وأن لا يقـدموا بين يـدي العلمـاء لـذلك **فـأغلب كتب الشـيخ المهمـة كـان يعرضـها على العلمـاء قبـل نشـرها وهـذا يـدل على أحـترام الشـيخ للعلمـاء وأعتبار أقوالهم .**

- تقرير ذلك من أقواله:

قـال (حفظـه اللـه): (كـثر الأدعيـاء الآن وكـثر المحـاولون لإسقاط العلماء، فاستيقظوا أيها الشباب وافهمـوا مغـازي هؤلاء ومـاذا يريـدون، فـترى الواحـد منهم يصـول ويجـول كأنـه هـو الوحيـد إمـام الإسـلام!! ورائـد الأمـة الإسـلامية وحامل لواء السلفية!!))

وقال (حفظه الله): (وعلى الشباب أن يحترموا دينهم وضـمائرهم وعقـولهم ويحـترموا المنهج الإسـلامي الـذي يربي على الرجولة وحب الحـق واحترامـه وبغض الباطـل واحتقـاره واحتقـار دعاتـه واتهـامهم في دينهم وأمـانتهم والحــذر كــل الحــذر من شــرورهم وفتنهم ومكائــدهم.

والقاعدة: إعرف الحق تعرف به الرجال ولا تعـرف الحـق بالرجال)[57].

وقال (حفظه الله): (ومع الأسف تجد كثيراً من الناس يأنف من الجلوس بين يدي العلماء هـذا واللـه اعلم سـببه الغرور ورداءة الخلق لهذا تجد عند هؤلاء من الغرور ومن الجهل والغطرسة والإعتزال ومن رداءة الأخلاق ما لاتجده عند غيرهم..)[58].

سادساً/ التحذير من خطورة الغزو الفكري:

قال الشيخ محذراً من الغـزو الفكـري ومُـذكِراً الجماعـات الدعوية به:

((ان الغـزو الفكـري جـاء مبكِّراً من أعـداء الإسـلام، الآن الناس يتصورون أن الغزو الفكري جاءنـا في هـذا العصـر، لمـاذا؟ لأنهم لم يسـتنكروا الخرافـات والبـدع وتعطيـل الصفات، لا يرونها منكـراً لأن هـذه عقائـدهم فتصـوروا أن الغـزو الفكـري مـا بـدأ إلا في هـذا العصـر، مسـاكين!!، وجـاءوا يغـزون بلاد التوحيـد بخرافـاتهم وبـدعهم، والغـزو الفكري بدأ من قبل أيام المأمون، أيام الجهم بن صفوان، من ذلك الوقت بدأت المكايـد للإسـلام، واتجـه الكيـد إلى صميم الإسلام، أولاً إلى تعطيل الأسماء والصـفات وإنكـار بعض العقائـد... الخ، وأخـيراً على أيـدي الصـوفية (بـدأ

---

[57] انظر مجموع كتب ومقالات الشيخ ربيع (7/ 39)

[58] نفس المصدر (1/37)

المـروق عن) [59]توحيـد العبـادة، فهـذه الأمـور أدت إلى تعطيل أسماء الله وصفاته وكثـير من العقائـد ثم أدى في النهاية كلام المتكلمين وتحريفـاتهم للا إلـه إلا اللـه، وتـأثر الصـوفية بـذلك؛ أدى إلى فسـاد عـريض وهـو الوقـوع في الشرك، واللـه نـذهب إلى بعض البلـدان تـرى مـدناً تشـاد على القبور ما كان الجاهليون يعرفونهـا، مـدن تشـاد على القبور، وتذهب (إلى) [60]بعض البلدان؛ فترى مدناً، وتــرى الأشجار تعلق فيها الخرق يعتقـدون فيهـا البركـات، وتـرى قبور الكلاب والحمير والحيوانات تعبد من دون الله، جناية عظيمة، والدعوات السياسية - والله - تـرى هـذه الأشـياء وتقرها، فتـذهب بعيـداً بعيـداً عن دعـوة الأنبيـاء ومنهجهم، وعن دعوة التوحيد الذي هو محور الرسالات كلها، يذهبون بعيداً بعيداً إلى صراعات سياسية بإسم الإسلام.))[61]

سابعاً/ منهج الشيخ (حفظه الله) قائم على دفـع أسـباب الأختلاف والفرقـة، والحث على المودة والإئتلاف والنهي عن التفرق:

يتصف الشيخ برحابة صـدر ممـيزة فمـع كـبر سـنه وتعـدد الأمراض التي تلازمه مع ذلك ما عرفت عالماً لا يكاد يمـر يوماً إلا ومجلسـه عـامر بالضـيوف وطلبـة العلم, ولا تكـاد تجد عالماً يتحمل همـوم السـلفيين في أنحـاء العـالم الآن

[59] أضافها الشيخ هنا
[60] أضافها الشيخ (حفظه الله)هنا
[61] محاضرة التوحيـد أولاً للشـيخ : ربيـع بن هـادي المـدخلي ألقيت في ذي القعدة من عام 1423(انظر برنامج المكتبة الشاملة الاصدار الثاني)

مثلـه, فكم هي المشـاكل والخصـومات الـتي تحـدث بين طلبـة العلم في أنحـاء العـالم, يـأتون أليـه (حفظـه اللـه) فيجدون القلب قبل البيت مفتوحاً.ولا يأنف حفظه الله أن يعقـد مجلسـاً خاصـا ً ولـو مـع صـغار طلبـة العلم عمـرا ً وتحصيلا ً،وكم سـعى حفظـه اللـه لحـل الخصـومات الـتي تحدث أحيانا ً بين طلبة العلم في أنحاء العالم .

- تقرير ذلك من أقواله:

قال (حفظه الله): (فانتبهوا أيها الشباب واعتصـموا بحبـل الله جميعاً كما أمركم الله، وإياكم والتفرق فاقطعوا دابــر هذا التفرق واستأصلوا شأفة كل أسبابه، سواء كـان هـوى أو تعصباً أو أي شيء)[62].

وقال (حفظه الله): (وإني بعد هذه اللمحة لأوصي نفســي وإياكم بتقوى الله والثبات على السنة والحق، والاسـتمرار في تكريس الجهود في الـدعوة إلى اللـه في ضـوء كتـاب الله وسـنة رسـوله ومنهج السـلف الصـالح وتعليم النـاس هـذا الخـير والهـدى والصـبر على ذلـك واحتسـاب الأجـر والثواب الجزيل عند اللـه، ذلكم الجـزاء الـذي أعـده اللـه للمتقين والهداة المهتدين.

وأوصيكم بالتآخي في الله والتحـابّ والتواصـل فيـه، ونبـذ كل ما يؤثر أو يعرقـل اسـتمرار هـذه الـدعوة من الخلاف وأسـبابه ومعالجـة مـا قـد يطـرأ - لا قـدّر اللـه - بالحكمـة

62 (التمسك بالمنهج السلفي) محاضـرة للشـيخ ربيـع بن هـادي المـدخلي؛ تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز.

والرفق ((فإن الله رفيـق يحب الرفـق في كـل شـيء)) [63].

ثامناً/ الوسطية في منهج الشيخ.

- وتقرير ذلك من مقالاته وأفعاله (حفظه الله):

قال (حفظه الله تعالى): (المنهج السّلفي من بين المناهج الموجودة هـو **المنهج الوسط المعتـدل لمن فقهـه حقّ الفقه** , لا للأدعياء, فمن فقه هـذا المنهج من كتـاب الله و سنّة رسوله - صلى الله عليه وسـلم - ومن سـيرته ومن سيرة السّلف الصالح يعـرف أنّ المنهج السـلفي هـو دين الله الحقّ القائم على الاعتدال و القائم على الصراط المستقيم والقائد إلى الحقّ في عقيدتـه ومنهجـه وتربيتـه ودعوتـه, بينمـا تجـد في المنـاهج الأخـرى التّـأرجح بين الإفراط والتّفريط, المنهج السّلفي وسط في هذه الفـرق كوسطية الإسلام بين الأديان والملل السّابقة.)) [64]

---

[63] نصـيحة إسـلامية أخويـة للسـلفيين في اليمن (انظـر المكتبـة الشـاملة الاصدار الثاني).

[64] أنظر مقال عن وسطية الإسلام .

ومما يدلل على وسطية الشيخ حفظه الله تعالى ردوده على أرباب الغلـو من التكفـيرين والحزبـيين والحداديـة ورده على المميعّـة من الاخـوان وجماعة المنهج الافيح ـ الذين يريـدون تجميـع المجـروحين بأسـم (كـل السلفين) ومن آثارهم تعرفهم ولازم كلامهم لا يضـر من ادعى السـلفية خطأ منهجي.

ومن أفعاله: نهيه الشديد للحدادية والمميّعة ولمن يتكلم في مسائل الجرح والتعديل بغير علم فيفسد أكثر ممّا يصلح .

تاسعاً / الصبر على المخالف:

وسمة الصبر بارزة في منهج الشيخ ويدلل على ذلك مابذله من نصح للمخالفين والصبر عليهم زمناً طويلا .

قال الشيخ (حفظه الله) في جلسة خاصة جمعتنا به وهو يستعرض أحوال المخالفين: (لقد صبرت على عبد الرحمن عبد الخالق سنين وأنا أتلطف معه وكان يعدني خيراً ولكنه يزداد بعداً, وصبرت على عرعور سنين وكنت أنصحه لعله يرجع عن تزكياته لقطب وأمثاله فيعد خيراً ولايلتزم بذلك وصبرت على علي الحلبي كثيراً ..)[65]

وممّا يدلل على ذلك ممّا هو موثق مقروء مايأتي:

1. الصبر على عبد الرحمن عبد الخالق مع المناصحة له:

وتقرير ذلك: قال الشيخ ربيع (حفظه الله) في مقدمة كتاب جماعة واحد لا جماعات: (كتبت له نصيحتين خلال سنتين أو ثلاث سنين متوالية، ثم إن هذا الاتجاه السياسي دفعني إلى قراءة كتابه الشورى فرأيت فيه أخطاء حمَّلها القرآن والسنة وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين.

---

[65] كان ذلك في جلسة خاصة جمعت الشيخ ربيع مع بعض طلبة العلم العراقيين في بيته في نهاية رمضان 1430.

فجمعت هذه الأخطاء وجمعت الأدلة للرد عليها نصيحة له وللمسلمين ثم أحجمت عن ذلك وفضلت أن يكون ذلك في نصيحة أخوية فيما بيني وبينه. وكان كلما زار المدينة وحصل بيني وبينه لقاء لا آلو جهداً في النصيحة له فيما آخذه عليه.

فرأيته في لقائين أو ثلاثة على خلاف ما كنت أعتقد فيه؛ رأيته يدافع عن جماعة التبليغ والإخوان المسلمين بالباطل، وهذا المنحى الجديد لا يتمشى مع المنهج السلفي ولا مع مواقف علماء المنهج السلفي وأئمته. فأريته في مرة من المرات، بطاقات جمعتها للرد على كتابه الشورى في الإسلام فأبدى شيئاً من التفهم.

وقلت له: إنني أستأني بك ظناً مني أنك سترجع إلى الحق وأتشاغل عنك بالرد على الغزالي وأبي غدة وأمثالهما فأظن أن ذلك أعجبه.)[66].

2. ومنه الصبر الطويل على أبي الحسن المأربي ويدلل على ذلك الرسائل الآتية:

- إعانة أبي الحسن على الرجوع بالَّتي هي أحسن .
- تنبيه أبي الحسن إلى القول بالَّتي هي أحسن .

بسم الله الرحمن الرحيم

---

[66] جماعة واحدة لاجماعات،وصراط واحد لاعشرات. حِوَار مَع الشَّيْخ عَبْدالرَّحمَن بن عَبْدالخَالِق بقلم الشيخ ربيع المدخلي، تقديم فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان

فضيلة المكرم الشيخ/ أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل المأربي ـ وفقه الله وسدد خطـاه. السـلام عليكم ورحمـة الله وبركاته.

أما بعد: فأفيدكم بأنـه قـد قـدم لي بعض الإخـوة اليمنـيين أوراقاً تضمنت بعض أقوالكم: منها ما يدور حول الصحابة. ومنها ما فيه دفاع عن سـيد قطب والمغـراوي. ومنهـا مـا فيـه تجـريح وذم لهـؤلاء الإخـوة ولغـيرهم ممّن يتكلم في أهل البدع.

ومنها ما تدعون إليه من تأصيل، ومن ذلك حمـل المجمـل على المفصـــل، والســـير على منهج الموازنـــات. فعلقت عليها بتعليقات أبديت فيهـا مـا أرى أنـه حـق، أرجـو منكم تأملها ثم اعتبارها نصيحة لكم.

هذا وقد أرسـلت لكم ببحث فيـه بيـان أطـوار سـيد قطب في وحدة الوجود وآخر فيـه مناقشـة من بعض أهـل العلم ينـاقش فيهـا بعض مـا جـاء في كتـاب المغـراوي الأخـير المســمى(أهــل الإفــك والبهتــان الصــادون عن الســنة والقـرآن) أرجـو تأملهـا ومحاولـة الاسـتفادة منهـا. ثم إنَّ هدفي من هذه الأمور وغيرها مما بذلته وأبذله مما تعلمــه ويعلمــه غـيرك حســم أسـباب الأختلاف الــتي تـؤدي إلى الافـتراق المـذموم والـذي لـه عـواقب وخيمـة في الـدنيا والآخـرة. ومن أقـوى أسـباب حسـم الأختلاف ثم الأخـوة والائتلاف الصبر والحلم والاحتساب والرجوع إلى الحق ثم

تبـادل الاحـترام من الأطـراف كلهـا. وفقنـا اللـه وإيـاكم والمسلمين لما يحب ويرضى وصلى الله على نبينا محمـد وعلى آله وصحبه وسلم.

ملاحظة: " أرجو المبادرة بموافاتي بما ترونه"

كتبه:أخوكم في الله/ ربيع بن هادي عمير المدخلي

14/1/1423هـ.

3. ومنها صبره الطويـل على مخالفـات سـفر الحـوالي مـع مناصحته سراً قال الشيخ ربيع:

(وليعلم القارئ الكريم أنـني أرسـلت هـذه المناقشـة إلى الشيخ سفر إكراماً له وستراً عليه لعله يراجـع ويصـلح مـا وَهي منه ويسد ما فيـه من خلـل حـتى يكـون كتابـاً نافعـاً لطلاب العلم بعيـداً عمـا يضـرهم ولكنـه مـع الأسـف لم يتجاوب معنا رغم انتظار طويل، وكان الأجدر به أن يفــرح بهذه النصـيحة ويعتبرهـا هديّـة ثمينـة أخـذاً بتلـك الحكمـة: ((رحم الله من أهدى إلي عيوبي))، فألجئت إلى نشر هذا الـرد بيانـاً للحـق ونصـراً للمظلـومين ووضـعاً للأمـور في نصابها.)[67].

عاشــراً/ الرســوخ في فهم عقيــدة ومنهج أهــل السنة:

---

[67] مآخذ منهجية على الشيخ سـفر الحـوالي تـأليف الشـيخ ربيـع بن هـادي المدخلي.

والشيخ ـ سدده الله ـ ذو باع طويل في معرفة منهج اهل السنة والجماعة ، وكذلك معرفة المنـاهج المخالفـة لمنهج أهـل السـنة والجماعـة وشـهد للشـيخ بالرسـوخ في منهج السلف:

أولاً / كبار العلماء الذين عاصروا الشيخ .

ثانيـاً/ مؤلفـات الشـيخ ومقالاتـه وردوده فهي خـير شـاهد على رسوخ الشيخ (حفظه الله) في عقيدة ومنهج السلف الصالح رضي الله عنهم. فالشيخ يناقش المخالف مناقشة مبنية على فهم الكتاب والسنة فيرد البدعـة بالسـنة ويـرد الأصول المعوجة الخلفية بالأصول السنية السلفية.

الحادي عشر: إنتقاد الشـيخ للمخـالف بنـاءً على ماظهر منه في كتبه أو أشرطته:

والذي يستقرأ ما كتبه الشيخ من ردود و إنتقادات ، يتضـح له جليا ً ، حرص الشـيخ ، على أنـه لاينتقـد احـدا ً ، إلا بمـا جنت يـداه وخـط قلمـه ونطـق لسـانه ، بـل واصـر هـذا المـردود عليـه على الأخطـاء الـتي وقعت منـه مـع كـثرة المناصحة . مع ذلك يتهم الشيخ بالتسرع ، والظلم ، !!!

تقرير ذلك من كلام الشيخ (حفظه الله): كقوله ((وإن من العدل والإنصاف أن تذكر كلام خصمك وتبين ما عنـده من

ظلم وباطـل بالأدلـة الواضـحة على طريقـة أهـل السـنة والجماعة))[68].

الثاني عشر/ نصيحة المخـالف بـالتي هي أحسـن وخصوصـاً إذا كـان المخـالف يـدعي السلفية.

(إن)[69] منهج النصيحة للمخالف ، والموافق ممّا يميز بـه منهج الشيخ ،

وجـه الشـيخ ربيـع نصـيحة ، وتعليقـاً على اتهامـات ابي الحسـن الكثـيرة لطلبـة العلم السـلفيين الـذين عارضـوه وانتقدوه في بعض المسائل بعد أن جـرحهم بكلام جـارح: قال (حفظه الله) ((...لقد بـالغت في الطعن في هـؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم وهداهم الله للمنهج السلفي، فما يحـق لـك أن تهينهم وتبـالغ في ذمهم والطعن فيهم ثم لا يخلوا أمرهم من واحد ممّا يأتي:

1. إما أن يكونـوا انتقـدوك بحـق فينبغي أن تشـكرهم ويجب أن ترجع إلى الحق.
2. وإمـا أن يكونـوا طعنـوا فيـك بباطـل فـأنت بين أمرين:

---

68 انظر كتاب تنبيه أبي الحسن إلى القول بالتي هي أحسن (1/ 29)

69 كانت في الاصل (أن)

- إما أن تتنسـم مرتبـة الفضـل فتصـبر وتعفـو عنهم وتصـفح { وَلَمَنْ صَـبَرَ وَغَفَـرَ إِنَّ ذَلِـكَ لَمِنْ عَـزْمِ الأُمُور} والله يعطيك جزاء الصابرين.
- وإما أن تؤثر مرتبة العدل فتـبين طعنهم لـك وتـرد عليهم بالمثل فقط، ولا تتجاوز ذلـك، فـإن التجـاوز ظلم قال تعالى: {وَجَـزَاءُ سَـيِّئَةٍ سَـيِّئَةٌ مِثْلُهَـا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّه}.

ومعذرة يا أبا الحسـن فإنـا لم نعـرف خطـأهم من كلامـك هذا (وإن)[70] أسلوبك هذا يضر بـك جـداً ولا ينفعـك، ويضـر بالدعوة السلفية وإني لك لناصح، وغفر الله لنا ولك وأخـذ بأيدينا ونواصينا جميعاً إلى الحق وجعلنا جميعاً من أنصـاره والذابين عنه إن ربنا لسميع الدعاء)[71]

---

[70] كانت في الاصل (أن)

[71] كان هذا الكلام تعليقا على كلام أبي الحسن الماربي (الموفق من يقرأ تراجم السلف فيتخذ من طريقة السلف في فهمهم لكلام الله وكلام نبيه - صلى الله عليه وسلم - منهجاً واسعاً أفيحاً يسع الأمة ويسع أهل السنة أما الـذين لا يفهمـون من السـلفية إلا مجـرد الـردود والخلافـات والمهـاترات، والذين لا يفهمون إلا أن فلاناً دخل السلفية وفلاناً خرج، والذين لا يفهمـون من السلفية إلا الخصومة مع إخوانهم، فـيربون مجموعـة اليـوم ويختلفـون معها غداً، ويمدحون أشخاصاً اليـوم ويـذمونهم غـداً من فـوق المنـابر غـداً هؤلاء حقيقة أخطؤوا الطريق في فهم الدعوة السلفية .

وترى قروناً ترتفع وترى رؤوساً قرنها هنا وهناك وكل منهم يظن أنـه شـيخ الإسلام)شريط (حقيقة الدعوة)(وانظر مجموع الشيخ ربيع 13/ 41) ط الأولى دار احمد

الثـالث عشـر/ من ممّـيزات منهج الشـيخ القـول بالتي هي أحسن عند النقد والحــرص على الســلفين وعـــدم الطعن فيهم وتشويه سمعتهم.

تقرير ذلك من أقوال الشيخ:

نصحاً لأبي الحسن عندما تناول طلبة العلم بكلام جـارح: [72]

قال ـ سدده الله ـ :((أخاف أن يكون هذا الكلام منتزعاً من منهج فقه الواقع، وأخاف أن يكون فيه مبالغات وأظن أنـك أنت وغـيرك لا تقبلـون مثـل هـذا الأسـلوب في أهـل البدع فضلاً عن السلفيين .

...وسـبحان اللــه هـل عجــز المنهج الســلفي عن تقــويم وتهـذيب هـؤلاء السـلفيين الكـثر؟!، وإذا تكلمت أنت عن السلفيين في اليمن بهـذه اللهجـة، وتكلم غـيرك فيهم في البلـدان الأخـرى بمثلهـا فقـد لا يبقى لنـا أحـد أرجـو أن لا يكون كما ذكرت والكف مطلوب شرعاً والقول بالتي هي أحسن أجمل { وَقُـلْ لِعِبَـادِي يَقُولُـوا الَّتِي هِيَ أَحْسَـنُ إِنَّ الشَّـيْطَانَ يَنْـزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّـيْطَانَ كَـانَ لِلإِنْسَـانِ عَـدُوّاً مُبِينــاً} [الإســراء : 53] نســأل اللــه لنــا ولكم التوفيــق والسداد))[73]

---

72 انظر مجموع الشيخ ربيع 13/46الطبعة الأولى دار احمد

73 قـال ابـو الحســن في شـريط رفـع الحجـاب رقم (5) .. والعلم هـذا علمان علم بالنص الشرعي وعلم بالواقع الذي أنت تتكلم فيـه وقـد يكـون

الرابع عشر/ إلتزام الأمانة العلمية في النقل:

وتقريررذلك من كلام الشيخ وأفعاله :

قال (حفظه الله): (والله لأن أَخُرّ من السـماء إلى الأرض أهون عليَّ من أكذب على الله أو على مسلم.

ووالله لأن أَخُرّ من السماء فأموت ألـف مـرة أهـون عليَّ من أن أخون أحداً ولو كافراً فضلاً عن مسلم وأهـون عليَّ من أُخِلَّ بأمانة النقل والعلم.))[74]

ومن أفعاله : مما هو معروف من كتابات الشيخ ــ حفظـه اللـه ــ فالشـيخ حـريص أن يـذكر الكلام المنتقـد بتمامـه ، حتى الفوارز والفواصل وكان يوصي بذلك ـ حفظه الله ــ . ويكره بتر الكلام الذي يحيل على خلاف مراد المتكلم .

الخامس عشر/ إعتماد الطبعات الأخـيرة من كتب المُتكلم فيه خشية أن يكـون الكـاتب قد تراجع عمّا كتبه:

الرجل عالماً حقـاً بـالنص الشـرعي لكنـه جاهـل في تطبيقـه وقـد يحسـن الرجـل في انتزاعـه للنص الشـرعي لكنـه لا يحسـن في وضـعه الموضـع الصحيح وقد يحسـن الرجـل في هـذا وذاك في أنـه انـتزع النص الشـرعي ووضعه في موضعه لكن في هـذا الموضـع خاصـة لم يُصـب لأن لم يـدرك الواقع الذي يتكلم فيـه من جميـع جوانبـه وهـذا حـال كثـير من المتجـرئين المتهورين ممن ينتسب إلى صفوف السلفية في باب الجرح والتعديل فإنه يهجم بجهله في مسائل لا يدري ما أمامه ولا وراءه ولا ما يمينه ولا شـماله ومع ذلك يقول لماذا عمل كذا ولماذا لا يعمل كذا هو لجهله وفي الظلمات التي يعيش فيها ما يدري لماذا فعل هذا الشيء))انتهى

[74] كتاب الحد الفاصل بين الحق والباطل - حوار مع بكر أبي زيد في عقيدة سيد قطب وفكره.

وتقرير ذلك من فعل الشيخ:

ردوده الكثيرة على سيد قطب حيث كان يعتمد ـ حفظه الله ـ آخر الطبعات وذلك دفعاً لقول القائل أن كلام سيد المُنتقد كان في الطبعات القديمة:

قال الشيخ ـ حفظه الله ـ :((وإليك البيان بالطبعات التي اعتمدتها في نقل أقوال سيد قطب:

- كتاب (الظلال) الطبعة الثالثة عشرة (1407 هـ) دار الشروق.
- (التصوير الفني في القرآن) الطبعة العاشرة (1408 هـ) دار الشروق.
- (العدالة الاجتماعية) الطبعة الثانية عشرة (1409 هـ) دار الشروق.
- (العدالة الاجتماعية) الطبعة الخامسة (1)، بدون.
- (نحو مجتمع إسلامي)، الطبعة الثامنة (1408 هـ) دار الشروق.
- (معركة الإسلام والرأسمالية)، الطبعة العاشرة (1408 هـ) دار الشروق.
- (السلام العالمي والإسلام)، الطبعة الثامنة (1399هـ) دار الشروق.
- (معالم في الطريق)، الطبعة الخامسة عشرة (1412هـ) دار الشروق.

هـذه هي طبعـات كتب سـيد قطب الـتي اعتمـدتها في النصوص التي ضمنتها كتابي (أضواء إسلامية على عقيـدة سيد قطب وفكره). وهي طبعات متأخرة)).

السـادس عشـر/ رد المخالفـات بالنصـوص الشرعية:

وهـذه سـمة بـارزة في منهج الشـيخ (حفظـه اللـه) وهـو الإعتمـاد على الكتـاب والسـنة، وأقـوال علمـاء السـلف الصالح.

فالشـيخ (حفظـه اللـه) إعتمـد الأثـر في منهجـه ، ويكـره السفسطة ، وحشو الكلام ممّا لاطائل تحته.

فردَّ على الطاعنيين في الأنبياء بدلالة الكتاب والسـنة في تحـريم الطعن في الأنبيـاء وأنَّه صـفة اليهـود، ثم أورد الأحـاديث النبويـة في الـذبَّ عن الأنبيـاء ومنهم نـبي اللـه موسى عليه الصلاة والسلام.

وردَّ على الطاعنيين في الصحابة بنصوص الكتاب والسنة، الدالة على تزكيتهم وإعتبارهم أفضل النـاس بعـد الأنبيـاء، ثم نقـل كلام علمـاء السـلف في حُكم الـذي يتنقص من الصحابة.

وتقرير ذلـك رده على المخـالفين كسـيد قطب ومن جـاء بعده .

السابع عشر : من منهج الشيخ انه لايترك الحق من أجل هيبة الرجال وإن عظموا .

وهذا أصل سلفي عظيم أن الحق لايعـرف بالرجـال لـذلك كان السلف يقولون (أعرف الحق تعرف أهله).

وتقريـر ذلـك من أقـوال الشـيخ ـ حفظـه اللـه ـ قـال : (وطالب الحق لا يصـرفه الإكبـار والإعجـاب للشخصـيات الكبيرة عن أتبـاع الحـق والإنصـاف والعـدل ، فـإن الحـق أحـق أن يتبـع والحجـة لا يجـوز إسـقاطها من أجـل هـذا الرجل العظيم أو ذاك ، فمبدأ المسـلم المنصـف الطـالب للحـــق دائمـــا (**قُـــلْ هَـــاتُوا بُرْهَـــانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**)[75]

الثامن عشر/ معرفة الشيخ (حفظه الله) للأصول الكلاميّة التي إنبنت عليها عقائد أهـل الكلام والرد عليها .

والذي يقرأ كتاب الشيخ في نقده لكتاب الثقافة الإسلامية يعرف مدى معرفة الشيخ في المقالات المخالفة لعقيدة السلف والرد العلمي عليها المبني على الكتاب والسنة .

[75] انظر كتاب منهج الإمام مسلم في كتاب الصحيح وانظر مجموع الشيخ ربيع (ج8/ ص80)

التاسع عشر/ حرص الشيخ على الوضوح ونقد المُتخفّين والمتلبّسين بلباس السنة للطعن فيها.

تقرير ذلك من أقوال الشيخ:

قال (حفظه الله) (إن أهل الفتن دائماً يحدثون أشياء وأشياء ـ والعياذ بالله ـ ومن ذلك أ نهم يحدثون وسائل يتذرعون بها إلى نشر بدعهم و إشاعتها)[76]

العشرون/ من ممّيزات منهج الشيخ التحذير من إحداث أقوال ليس للقائل بها سلف والحث على قطع كل الوسائل التي يمكن أن تفرق السلفيين واستئصال الذرائع التي يمكن أن يتعلق بها أهل البدع لتغرير الشباب بمذهبهم المُحدَث.

وتقرير ذلك:

قال (حفظه الله) تعليقاً على كلام الإمام الصابوني : (وإنما احدث الكلام في اللفظ من أهل التعمق وذوي الحمق الذين اتو بالمحدثات وبحثوا عمّا نهوا عنه من الضلالات وذميم المقالات)

---

[76] شرح عقيد ة أصحاب الحديث للصابوني انظر مجموع رسائل وكتب وفتاوى الشيخ ربيع 2/ 59

وقال (حفظه اللـه): المصـنف (اي الصـابوني) يجيب على قــول بعض النــاس: مــاهي وجهــة نظــر الإمــام أحمــد في تبديعهم؟ كيف بدعهم وحكم عليهم بــأنهم جهميــة أو شــر من الجهمية ؟!

قال لأنهم ليس لهم سلف في هذا اللفظ ؛ واللــه ســبحانه وتعالى يقول: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْـدِ مَـا تَبَيَّنَ لَـهُ الْهُدَى وَيَتَّبِـعْ غَيْـرَ سَـبِيلِ الْمُـؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَـا تَـوَلَّى وَنُصْـلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) .

لماذا تترك سبيل المؤمـنين وتخـترع سـبلا أخـرى وطرقـاً للفتن والمشــاكل ؟!! بــدع الإمــام احمــد هــؤلاء وضــللهم وحكم عليهم بهذه الأحكام الحاســمة الشــديدة لأنهم ليس لهم سلف . ومثل هؤلاء ـ في هذا العصــر ـــ **أهل جنس العمل الذين ادخلوه في الإيمان ؛ ليهلكــوا أهــل السنة ويضللوهم**[77] ، نسأل هؤلاء الــذين يرجفــون على أهل الســنة بجنس العمــل ، ونقــول لهم من ســلفكم في هذا ؟ من سبقكم إلى هذه الفتنة وأرجف بها؟ من أدخلها وجعلها ركنا في تعريف الإيمان ؟)[78]

وقال فضيلته في موضع آخر:

بسم الله الرحمن الرحيم

---

[77] كانت في الأل (ويضللونهم)

[78] المصدر السابق ص68

الحمد لله والصـلاة والسـلام على رسـول اللـه وعلى آلـه وصحبه ومن اتبع هداه . أما بعد:

فمما نكب به الإسلام والمسلمون في هذا العصر وخاصة أهل المنهج السلفي فكر سيد قطب وعقائده الفاسدة وما أكثرها وأخطرها .ومنها قضية تكفير المجتمعات الإسلامية التي جدد وطور بها مذهب الخوارج في التكفير والخروج على الحكام والعلماء .
وقد تلقف هذه الفتنة عنه أناس تلبسوا بالسلفية فزادوها قوة وانتشاراً ، إذ كان سيد قطب يكفر الحكام والمجتمعات الإسلامية بالحاكمية فقط.أما هؤلاء فقد مكروا وتحايلوا لترويجها وإلباسها لباس المنهج السلفي فوجدوا فكرة تكفير **تارك جنس العمل وتكفير تارك الصلا**ة أعظم وسيلة لترويج فكرتهم وأعظم مصيدة للشباب السلفي ، ومن أعظم الوسائل لتفريقهم وضرب بعضهم ببعض ووجدوا منهما جسراً لرمي أهل السنة بالإرجاء , فالذي لا يركض من أهل السنة معهم في ميدان الخوارج فيكفر الحكام بالطريقة الخارجية الجاهلة فهو مرجيء وعميل وخائن ..الخ، والذي لا يكفر تارك الصلاة منهم مرجيء.

وأدركت دندنة هؤلاء حول إنكار أحاديث الشفاعة ولا سيما حديث أبي سعيد الخدري فكنت أكره الحديث عنه – أي

جنس العمل- والخوض فيه لا سيما وكثير ممّن يردده لا يفهم معناه وكثير ممن يعرض عليهم من أذكياء حملة العلم يشتبه عليهم حتى قال لي بعض المدرسين الجامعيين الأذكياء قبل أيام: أنا لا أدري ما المراد بجنس العمل إلى الآن.

وفي نادر من الأحيان يسألني عنه بعض الناس فأنهاه عن الخوض فيه فإذا ألَحّ ولجّ اعترضت ببعض أحاديث الشفاعة كحديث أنس - رضي الله عنه - يخرج من النار: "من عنده أدنى أدنى أدنى من مثقال ذرة من إيمان" ، فلا يحير جواباً.

وفي هذه الأيام كتب أخونا حمد بن عبد العزيز العتيق مقالاً تحت عنوان " **تنبيه الغافلين إلى إجماع المسلمين على أن ترك جنس العمل كفر في الدين"** فشرعت في قراءته إلى أن وصلت إلى الصحيفة الخامسة فإذا فيها : "

الفصل الثالث: ترك جنس العمل كفر أكبر : المبحث الأول :

صورة المسألة هي في رجل نطق بالشهادتين ثم بقي دهراً لم يعمل **خيراً مطلقاً لا بلسانه ولا بجوارحه ولم يعد إلى النطق بالشهادتين مطلقاً مع زوال المانع** " .

فقلت : إن كان المراد بجنس العمل هذه الصورة فإني لا أتردد ولا يتردد مسلم في تكفير من هذا حاله وأنه منافق زنديق إذ لا يفعل هذا من عنده أدنى حد للإيمان.

لكني لا أحب للسلفيين التعلق بلفظ "جنس العمل" لأمور:

أولها: أنه لفظ مجمل يحتمل هذه الصورة ويحتمل غيرها وهو ما يريده التكفيريون.

ثانيها: كما قال أخونا حمد العتيق : " إنها مسـألة غير عملية بمعنى أنه لا يمكن أن يقال : إن هناك زيـداً - من الناس – قد شهد أن لا إله إلا الله وأن محمـداً رسـول الله ، ولم يعمل بعدها خيراً قط ، فإن هذا النفي المطلـق لا يمكن لأحد إلا الله أن يحيط به " ، والأمر كمـا ذكـر الأخ حمد.

ثالثهـا: دندنـة التكفـيريين حولـه لمقاصـد سـيئة منها رمي أئمة السنة بالإرجاء , فمن لا يكفـر تـارك الصلاة عندهم مرجيء أو أتي من شـبهة الإرجـاء ، ومن لا يكفر الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله تكفـيراً مخرجـاً من الملة فهو مرجيء وإن فصل على طريقة السلف وإن قـــــال بكفـــــــر تــــــارك الصـــــــلاة .

رابعها: من أجل ما في هـذا اللفـظ من الإجمـال المشار إليه سلفاً يقـع من إطلاقـه من اللبس على كثـير من النــاس، و لمــا يوقــع من الخلاف بين أهــل الســنة والشحناء والفتن بينهم ، ترجح لي أنه يجب الابتعـاد عنـه ، لأن الجنس قد يراد به **الواحد وقد يراد به الكل وقــد يراد به الغالب ، ومن هنا إذا دندن حوله ا**لسلفيون حصل بينهم الخلاف الذي يريده التكفـيريون وتكـثروا بمن يقول به منهم، فيقولون هـذا فلان السـلفي يقـول بتكفـير تــارك جنس العمــل فيجــرون الناشــيء إلى مــذهبهم في

تكفـــير الحكـــام على منهجهم وإلى رمي علمـــاء الســـنة بالإرجاء ... الخ.

وأنصح السلفيين أن يلتزموا بقول السلف الشائع المتواتر من أول عهد السلف إلى يومنـا هـذا ألا وهـو قـولهم : **إن الإيمـان قـول وعمـل ، قـول بـالقلب واللسـان وعمل بالقلب والجوارح ،** أو إن الإيمان قول باللسان واعتقـاد بالجنـان وعمـل بالأركـان يزيـد بالطاعـة وينقص بالعصـيان ، أو كمـا قـال الإمـام أحمـد رحمـه اللـه : " **الإيمـــــان قـــــول وعمــــل يزيــــد وينقص " .** أو كما قال البخـاري : " كتبت عن ألـف شـيخ وزيـادة ولم أكتب إلا عمن يقـول الإيمـان قـول وعمـل " ، ونحـو هـذه العبـارات الموروثـة عن السـلف الـتي لا تخـرج عن هـذا المعـنى **فـالتزام عبـارات السـلف فيـه رد لضـلال المرجئة ، وهو رد كـاف شـاف وفيه** أمـان وضـمان للســلفيين من الأختلاف والقيــل والقــال، وحمايــة من اســـتغلال التكفـــيريين لإطلاق بعض الســـلفيين لجنس العمل .

ومن أصول أهل السنة وجوب سد الذرائع ،

ووجوب درء المفاسد ، وتقديم درء المفاسد على جلب المصالح ، فإطلاق جنس العمل فيه مفاسد لما فيه من الإجمال الموقع في اللبس ولما يثيره من الأختلاف

والفرقة فيجب اجتنابه .
قال الإمام ابن القيم رحمه الله زاجرا عن إطلاق الألفاظ المجملة :

فعليك بالتفصيل والتبيين فالـإطلاق والإجمال دون بيان.....
قد أفسدا هذا الوجود وخبطا الـأذهان والآراء كل زمان.

وهنا ملاحظة مهمة ينبغي لفت النظر إليها وهي أن الصورة التي ذكرها الأخ حمد -وفقه الله- لا يجوز لمسلم أن يتردد في تكفير صاحبها إن وجد ، ولكنها في الوقت نفسه هي نظرية غير واقعية ولا عملية إذ لا يتصور وقوعها من مسلم ، والشرائع لم تبن على الصور النادرة كما قال الإمام ابن القيم – رحمه الله -.

فكيف نزج بدعوتنا وشبابنا في الصور المستبعدة أو المستحيلة وتشحن النفوس وتضيع الأوقات في القيل والقال بل توقع الشباب في الشبكة التي نصبها لهم التكفيريون ، فإذا كان لابد من الكلام فيها فيكون من العالم الفطن عند الحاجة كأن يسأله تكفيري عن كفر تارك جنس العمل **فيقول له هذه كلمة مجملة فماذا تريد بها فبين لي ما تقصده ، فإن ذكر له صورا باطلة ردها عليه بالحجة والبرهان، وإن**

ذكر الصورة السابقة قال له هذا حـق وأنـا معـك ولكني أحذرك من التلبيس على الناس بذكر غـير هذه الصورة .

فهـذا مـا أقولـه وأنصـح بـه السـلفيين في هـذه المسـالة وأنصحهم بشدة عن تعاطي أسباب الخلاف ومثيراته.

والحـرص على مـا يؤلـف القلـوب ويجمعهـا على الحـق بالحكمـــــــــــــــــــــــــــــة والرفق .

أسأل الله الكريم تبارك وتعالى أن يجمع كلمة أهل السنة والمسلمين عموماً على الحق والهدى وأن يجنبهم أسـباب الخلاف والفتن .

الحادي والعشرون/ من منهج الشيخ تحذير طلبـة العلم من الأصول المحدثـة الجديـدة وحثهم على التمسك بأصول السلف في العقيدة وغيرها .

وتقرير ذلك من أقوال الشيخ (حفظه الله):

قال : (تمسّكوا بما قرره السلف في كل أبواب الـدين ولا تأتوا بشيء جديد خاصة في الأصول والتأصيلات ..)[79]

[79] مجموع كتب ورسائل وفتاوى الشيخ ربيع 2/72

و قال (حفظه الله): فهذا أصل اصيل : تمسكوا بما قــرره السلف في كل ابواب الدين ولا تأتوا بشـيء جديـد خاصـة في الأصـول والتأصـيلات ،الآن كلمـا يظهـر واحـد يقـول الأصـول ......، التأصـيل ....، عـدنان عرعـور كـان يـركض وينـادي : أصـول ...، أصـول ...، ويـأتي بأصـول فاسـدة ! ويأتي ابو الحسن بعده :أصول ...،أصول ....، ويأتي بأصول فاسـدة ! ويـأتي فـالح : أصـول ....، أصـول ....، ويـأتي بالقواعد الفاسدة !)[80]

الثاني والعشرون/ من منهج الشيخ ذكر المبتدعة بأسمائهم إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

تقرير ذلك من أقواله :

قال ـ حفظه الله ـ جواباً لمن سئل هل يسعنا نحن طلاب العلم السكوت عن المبتدعـة ونـربي الطلاب والشـباب على منهج السـلف دون ذكـر المبتدعـة بأسـمائهم ؟؟ الجـواب : واللـه يـذكرون بأوصـافهم ويـذكرون بأسـمائهم إذا دعت الحاجـة ،فـإذا تصدى فلان للزعامة وقيادة الأمـة والشـباب ويجـرهم إلى الباطل يذكر بأسمه، إذا دعت الحاجة إلى ذكر اسمه فلابد من ذكر اسمه) [81].

[80] نفس المصدر السابق ص72

[81] نفس المصدر السابق ص447

الثالث والعشرون .

الدفاع عن السلفيين في مسألة إلصاق التكفـير غير المنضبط بهم.

حاول كثير من أعداء الدعوة السلفية إلصاق مايحـدث من تكفير غير منضبط وما نتج عنه من فوضى ودمار وتفجـير، إلصاقه بالسلفيين ، فكان الشيخ ـ حفظـه اللـه ـ يـدفع هذه الشـبهة بأقوالـة وكتبـه فمن الكتب مـا كتبـه في نقـد سيد قطب وحسن مالكي ونقد ما جاء من حوار في قنـاة المستقلة وغيرها ممّا هو معروف ومسطور.

وتقرير ذلك من أقواله :

قـال ـ حفظـه اللـه تعـالى ـ : ((إن قضـية التكفـير موجـودة في كـل ديانـة كاليهوديـة والنصـرانية وعنـد كـل الفرق الضـالة المنتسـبة للإسـلام فلمـاذا توضـع السـلفية فقــط في قفص الاتهــام وهي لا تكفّــر إلا من يســتحق التكفير وبشروط ؟.

إذا كـان البـاعث هـو التكفـير والتفجـير الحـالي فالسـلفية وأهلهـا قـد حـاربوه قبـل النـاس جميعـاً وحـددوا مصـادره وقيادته وحذروا وأنذروا .ومن أجـل هـذا أطلـق القطـبيون التكفـيريون على السـلفيين: الجاميـة والمرجئـة والعملاء والجواسيس، بل ويكفـرونهم وشـنوا عليهم حربـاً إعلاميـة

وسياسية وفكرية أشد من حربهم للحكام بـل قتلـوهم في أفغانستان والجزائر والسودان .))[82]

[82] مناقشة ما دار في قناة المستقلة من الحوار حول السلفية الذي أجراه الهاشمي (وبيان شيء من حال الروافض) [الحلقة الأولى] كتبه ربيع بن هادي عمير المدخلي.

الرابع والعشرون: منهج الشيخ في التبديع يمتاز بعدة أمور منها:

1/ التفريق بين البدع الخفية وبين البدع الظاهرة .

2/ التفريق بين من عرف بالسنة ويسير على أصول أهل السنة وبين غيرهم.[83]

3/ التفريق بين الدعاة إلى البدع وبين الأتباع .

4/ ليس كل من وقع في بدعة أصبح مبتدعاً .

وتقرير ذلك من أقواله :

سئل الشيخ ربيع (حفظه الله):

حول مسألة اشتراط إقامة الحجة في التبديع .

السؤال: شيخنا -حفظكم الله- هناك سؤال يدور بين طلاب العلم، وهو: هل يشترط في تبديع من وقع في بدعة أو بدع أن تقام عليه الحجة لكي يبدع أولا يشترط ذلك، أفيدونا جزاكم الله خيراً؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

---

[83] ويشهد لكلام الشيخ ماحدث في العراق حيث قتل الكثير من السلفين الدعاة وهجر بعضهم بسبب وقوفهم ضد الفكر التكفير غير المنضبط بضوابط الشرع .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه أما بعد: فالمشهور عن أهل السنة أنه من وقع في أمر مكفر لا يكفر حتى تقام عليه الحجة.
أما من وقع في بدعة فعلى أقسام:

القسم الأول: أهل البدع (الواضحة) [84] كالروافض والخوارج والجهمية والقدرية والمعتزلة والصوفية القبورية والمرجئة ومن يلحق بهم كالإخوان والتبليغ وأمثالهم فهؤلاء لم يشترط السلف إقامة الحجة من أجل الحكم عليهم بالبدعة فالرافضي يقال عنه: مبتدع والخارجي يقال عنه: مبتدع وهكذا، **سواء أقيمت عليهم الحجة أم لا.**

القسم الثاني: من هو من أهل السنة ووقع في بدعة واضحة كالقول بخلق القرآن أو القدر أو رأي الخوارج وغيرها فهذا يبدع وعليه عمل السلف.

ومثال ذلك ما جاء عن ابن عمر - رضي الله عنه - حين سئل عن القدرية قال: ((فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني))، رواه مسلم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في درء تعارض العقل والنقل (1/254) : " فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل. ويُراعون

[84] أضافها الشيخ ـ سدده الله ـ هنا .

أيضاً الألفاظ الشرعية ، فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا. ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه. ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقا وباطلا نسبوه إلى البدعة أيضا ، وقالوا : إنما قابل بدعة ببدعة وردَّ باطلا بباطل" .

القسم الثالث: من كان من أهل السنة ومعروف بتحري الحق ووقع في بدعة خفية فهذا إن كان قد مات فلا يجوز تبديعه بل يذكر بالخير ، وإن كان حياً فيناصح ويبين له الحق ولا يتسرع في تبديعه فإن **أصر فيبدع.**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: (وكثير من مجتهدي السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة ولم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيات فهموا منها ما لم يرد منها، وإما لرأي رأوه وفي المسألة نصوص لم تبلغهم، وإذا اتقى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)، وفي الحديث أن الله قال : ((قد فعلت))، وبسط هذا له موضع آخر))[معارج الوصول ص:43].

وعلى كـل حـال لا يجـوز إطلاق اشـتراط إقامـة الحجـة لأهـل البـدع عمومـاً ولا نفي ذلك والأمر كما ذكرت.[85]

وقال ـ حفظه الله ـ جوابـا لسـؤال عن أحـوال اهـل البدع :إن هؤلاء ينقسمون **إلى دعاة** وإلى **غير دعاة** اما الدعاة فلهم عقوبات ذكرها أئمة الإسلام منهـا النفي كمـا نفى عمر رضي الله عنه صـبيغا ونفى غـيره ومنهـا القتـل كما قتلوا الجعد بن درهم والحلاج وغيرهما من أئمة البدع والضلال ، وأما الأتباع فهؤلاء يرشدون ويبين لهم ويـدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة)[86]

و سئل فضيلته هل كل من وقـع في بدعـة صـار مبتدعا ؟

الجواب / من وقـع في بدعـة إن كـانت ظـاهرة واضـحة كالقول بخلق القرآن أو دعاء غير الله أو من ذبح لغير الله أو شيء من هذه الأمور الواضـحة فهـذا يبـدع ،وإذا كـانت البدعة من الأمـور الخفيـة ووقـع فيهـا من يتحـرى الحـق خطأ منه فهذا لايبدع أبتداءً ، وإنما ينصح ويبين له خطؤه ، **وإذا أصر عليه يبدع حينئذٍ** ،يقول ابن تيمية رحمه الله

---

[85] انظر برنامج المكتبة الشاملة الاصدار الثاني وانظر موقع الشيخ ربيع على الشبكة العالمية .

[86] مجموع الشيخ ربيع (14/ 154)

:(كثير من علماء السلف والخلف وقعوا في بدعة من حيث لا يشعرون إما أستندوا إلى حديث ضعيف أو أنهم فهموا من النصوص غير مراد لله تبارك وتعالى وانهم أجتهدوا) .

فإذا عُرف من عالم فاضل يحارب البدع ويدعو الى السنة وعرفوا صدقه وإخلاصه وتحذيره من البدع فوقع بسبب من الاسباب في شيء من البدع الخفية فلا نسارع إلى تبديعه هذا هو القول الصحيح وإلا لو حكمنا على كل من وقع في بدعة أنه مبتدع لما سلم أحد من أئمة الإسلام فضلا عن غيرهم)انتهى [87]

الرابع والعشرون/ من منهج الشيخ وأخلاقه الرجوع عن الخطأ وإعلان ذلك بما تيسر من وسائل النشر وهذا يدلل على صفاء منهجية الشيخ والتحلي بأخلاق السلف:

تقرير ذلك من أقوال الشيخ عندما بين له الخطأ الذي هو عبارة عن زلة لسان سارع ـ حفظه الله ـ إلى بيانه والتوبة منه:

بسم الله الرحمن الرحيم

[87] مجموع كتب ورسائل الشيخ ربيع (14 /159)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه أما بعد: فقد اطلعت على ما نشرته بعض الشبكات العنكبوتية من كلام نسب إليَّ وهو أني قلت في إحدى محاضراتي " إذا تبرأ منك رسول الله على لسان ربنا " قلتها عندما استدللت بقول الله تبارك وتعالى ((إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء)) على تحريم التفرق ثم قلت: كيف ما نخاف يا إخوتاه ونختار هذا التفرق ونعيش عليه قروناً وأحقاباً...".
أستغفر الله من هذه الكلمة القبيحة الباطلة مئات المرات.
وأطلب حذفها من كل شريط توجد فيه، وأشدد في ذلك على كل من يملك شريطاً توجد فيه هذه الكلمة أن يقوم بحذفها.
وأقول: إن هذا الكلام قبيح وباطل، وتعالى الله عنه وتنزه عنه، فهو تعالى منزه عن مشابهة المخلوقين....) .[88]

الخامس والعشرون : بذل النصح لجميع المسلمين في أنحاء العالم وخصوصا في زمن الفتن والشبهات.

نصائح الشيخ إلى المسلمين في العالم :

---

[88] مقال بعنوان قبول النصح والانقياد للحق من الواجبات العظيمة على المسلمين جميعاً. كتبه:ربيع بن هادي المدخلي

في8/7/1425هـ مكة المكرمة

عـاش الشـيخ ربيـع ـ حفظـه اللـه ـ بقلبـه وروحـه مـع المسلمين في العـالم وخصوصـاً عنـد الأزمـات والفتن؛ حيث يتوجه الدعاة وطلبة العلم إلى الشـيخ بالسـؤال عن الموقف الشرعي الواجب عليهم تجاه هذه الفتنة أوتلك ؛ **وهنا في العراق** لما حصل ماحصـل من فتن وحـروب ودماء، عاش فضيلته هـذه الأحـداث ، بروحـه واحاسيسـة التي شعر بها كل سلفي , وكانت لتوجيهـات الشـيخ الأثـر البـالغ في حفـظ وحقن دمـاء أهـل السـنة ، وعلى تعـدد الأحداث وتنوعها كان لتوجيهات الشـيخ الأثـر الكبـير ، في توجيه الشباب التوجيه الصحيح المنافي للعنف والإرهاب ، بل وتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك حيث لمس طلبـة العلم عطف الشـيخ وحرصـه على وحـدة كلمتهم وجمـع صـفهم فكـان ـ حفظـه اللـه ـ يحـاول جاهـدا على قطـع أسـباب الفرقــة والاختلاف وإذا مــا حــدث خلاف مــا بين أخــوة سـلفيين يسـعى الشـيخ جاهـدا لحـل هـذا الـنزاع ، وكـان أحياناً يكلف بعض الأخوة هنا في التوسط من اجل قطع النزاعـات ومـا يـؤدي اليهـا [89]، وكـذلك من قبـل ومن بعـد الأحـداث الـتي حصـلت في العـالم كأحـداث افغانسـتان : فكان الشيخ على معرفة بالتيارات المتناحرة هناك ،وكيف

[89] وكنت من بين عدد من الاخوة طلبة العلم ، كلفنا الشيخ للتوسط من اجل نصيحة بعض الاخوة المختلفين في العراق ومحاولة جمع كلمتهم على السنة والحق .

اجتمعت على ضرب الدعوة السلفية ، فانظر على سبيل المثال :

محاضرة بعنوان وسطية الإسلام (شريط مفرَّغ) للشيخ العلاَّمة ربيع بن هادي المدخلي- حفظه الله .

وانظر كتاب التعليق على باب من كتاب الشريعة للإمام الآجريّ : (ذمّ الخوارج وسوء مذاهبهم وإباحة قتالهم.

و كتاب النصر العزيز على الرد الوجيز حوار مع عبدالرحمن عبدالخالق .

و كتاب أَهْلُ الحَديث هُمُ الطَّائِفَةُ المَنْصورَةُ النَّاجِيَة (حِوار مَع سلمان العودة) حيث ذكر فيها الشيخ جوانب من الأحداث هناك ،

أما **الأحداث في الجزائر** فكان للشيخ دور كبير في توجيه الشباب نحو المنهج السلفي ، ولا زال الشباب السلفي يلمس آثار توجيهات الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ على الدعوة هناك [90]

---

[90] ومن النصائح التي وجهها الشيخ إلى الجزائريين :

بسم الله الرحمن الرحيم

نصيحة / إلى الأمة الجزائرية شعباً وحكومة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه . أما بعد - فهذه نصيحة أقدمها لإخواننا في الجزائر أرجو أن تحظى من الكل بالحفاوة والقبول سواء الحكومة والشعب لأنه لاغرض من ورائها إلا مرضاة الله وإلا مصلحة هذا الشعب الذي تربطنا به أقوى رابطة وهي الإسلام .

أما في اليمن فلعل انتشار الدعوة السلفية هناك من حسنات الشيخ مقبل ـ رحمه الله ـ

وللشيخ ربيع مشاركة فعالة في هذا الإنتشـار ولا زال اهـــل الســـنة في اليمن ينظـــرون إلى

أولا - أوصـيهم بتقـوى الله عـز وجـل وهي وصـية اللـه إلى الأولين والآخرين وهي وصية جميع الأنبياء والمرسلين والمصلحين فلا خير في فرد ولا في أمة فقدت هذه الصـفة العظيمـة ولاسـعادة في الـدنيا والآخـرة ولا كرامـة لمن حرمهـا ولا ترابـط ولا تـآخي ولا تكـاتف ولا تعـاون صـادق ولا سعادة ولا راحة نفسية لأمة تجردت منها .بل لا تـرى إلا العـداوة والبغضـاء وسيطرة الأحقاد والأهواء والتعطش إلى هتك الأعراض وسفك الدماء .

ثانيا- أوصي نفسي وإياهم بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والتمسك بهما والعض عليهما بالنواجذ وجعلهما المرجع الأول والأخير في كل الشئون الدينية والدنيوية والعقائدية والتشريعية والسياسية والأخلاقية.

وإقامة الدراسة الشاملة عليهما في كل المـدارس من المراحـل الابتدائيـة إلى نهاية الدراسات الجامعية في العقائد والفقه والسياسـة وفي الشـئون العسكرية يتعاون على ذلك الحكومة والشعب بصدق وإخلاص لله وانطلاقا من الرضى بالله ربا وبالإسـلام دينـا وبمحمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم نبيـا ورسولا .

وأن يكون مرجع الكل كتاب الله وسنة رسوله صلى اللـه عليـه وسـلم في حال الوفاق والخلاف (فإن تنازعتم في شـيء فـردوه إلى اللـه والرسـول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) .

ثالثا- إنني وكل مسلم صادق يريد للإسلام والمسلمين خيرا نناشد إخوانـا المقاتلين أن يضعوا السلاح وأن يبادروا إلى إطفاء نار الفتن والحرب الـتي لم تفـد هـذا الشـعب ولا الإسـلام ولا المسـلمين وإنمـا أنـزلت بهم أشـد الأضرار . بـل شـوهت الإسـلام والمسـلمين وأفسـدت النفـوس والأخلاق .

الشيخ ربيع بعين الرضا ويرجعون إليه فيما يصيبهم من فتن واحداث .[91]

وكان الشيخ ـ حفظه الله ـ دائما يوجه النصائح لعامة اهل السنة في العالم ، ويحثهم على تقوى الله وعلى الإجتماع على السنة

مثال ذلك : هذه النصيحة الوديّة التي قال فيها الشيخ :

وأرجو من الأطراف كلها حكومة وشعبا وعلماء ومفكرين أن يشمروا عن ساعد الجد في إطفائها .

وإحلال العقيدة الصحيحة والأخلاق العالية ومنها التآخي في الله والتعاطف والتراحم بدل الأهواء والأغراض والأحقاد الظاهرة والدفينة . وإظهار الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم في أجلى وأحلى صوره وواقعه : عقيدة وأخلاقا ومنهجا .

وأكرر رجائي أنا وعلماء الإسلام وكل المسلمين إلى إخواننا في الجزائر حكومة وشعبا أن يحققوا هذه المطالب الغالية التي ترفع رأس الإسلام والمسلمين .ومنها إطفاء نيران الحرب التي أنهكت هذا الشعب الأبي دينا ودنيا في الأعراض والأموال .وأرجو من الأطراف كلها الاستفادة من مشروع الصلح الذي بذلته الحكومة الجزائرية والحذر من تضييع الفرصة التي تحقن الدماء وتصون الأعراض وتطفئ نار الفتنة ...)

وأكرر مناشدتي والمسلمين لإخواننا المقاتلين إننا نناشدهم بالله أن يبادروا بوضع السلاح وبإطفاء نار الحرب والفتنة . وأن يسهموا في بناء الجزائر دينيا ودنيويا على أساس الوحي الذي جاء به خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم .

وعلى أساس الحكمة والتزكية التي جاء بهما محمد صلى الله عليه وسلم . ولقد بلغني ممّن أثق به أن في أعضاء الحكومة الكثيرين ممن يريدون تطبيق شرائع الإسلام ، فساعدوهم في تذليل العقبات وفي تهيئة الجو الذي يساعدهم على تحقيق ما يريدونه من تطبيق هذه الشريعة الغراء تعليما وتربية وحكما.

من الشيخ ربيع بن هادي المدخلي

إلى أبناء الأمة الإسلامية وحملة الدعوة السلفية

بسم الله الرحمن الرحيم

وأناشد الحكومة والشعب الجزائري الأبي القيام بهذا الإنجاز العظيم المفروض عليهم وعلى جميع المسلمين .

حقق الله الآمال ووفق الجميع لتصديق الأقوال بالفعال إن ربنا لسميع الدعاء وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

14/1/1422

[91] وهنا اذكر نصيحة من نصائح الشيخ لأهل اليمن *تبرهن على ما* قلناه

نصيحة مهمة لأهل اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم .

من ربيع بن هادي المدخلي.

إلى إخوته في الله أهل السنة والجماعة والحديث في اليمن - حفظهم الله من كل سوء ووفقهم لما يحب ويرضى وألف بين قلوبهم على الحق والهدى-. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد: فإن لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى، هذا ما نعزيكم به في حامل لواء السنة والتوحيد ذلكم الداعي إلى الله المجدد بحق في بلاد اليمن، وامتدت آثار دعوته إلى أصقاع شتى من أصقاع الأرض.

وأقول لكم ما أعتقده أن بلادكم بعد القرون المفضلة عرفت السنة ومنهج السلف الصالح على تفاوت في الظهور والقوة، ومع ذلك فلا أعرف نظيراً لهذا العهد الذي منّ الله به عليكم وعلى أهل اليمن على يدي هذا الرجل الصالح المحدث الزاهد الورع الذي داس الدنيا وزخارفها تحت قدميه،

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه. أما بعد: فإنا معشر أمة الإسلام قد ميزنا الله على سائر الأمم بأننا نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، قال الله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)(آل

فنشر الله بهذه الأسباب وغيرها مما لا يعلمه إلا الله هذه الدعوة المباركة في اليمن وغيرها. وتخرج على يديه أعداد كبيرة ينشرون السنة هنا وهناك لا تستخفّهم رغبة في الدنيا ولا رهبة من أهلها. وضربوا أروع الأمثلة في الثبات أمام المغريات زادهم الله هدى وتقى وثباتاً. وإني بعد هذه اللمحة لأوصي نفسي وإياكم بتقوى الله والثبات على السنة والحق، والاستمرار في تكريس الجهود في الدعوة إلى الله في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ومنهج السلف الصالح وتعليم الناس هذا الخير والهدى والصبر على ذلك واحتساب الأجر والثواب الجزيل عن د الله، ذلكم الجزاء الذي أعده الله للمتقين والهداة المهتدين. وأوصيكم بالتآخي في الله والتحابّ والتواصل فيه، ونبذ كل ما يؤثر أو يعرقل استمرار هذه الدعوة من الخلاف وأسبابه ومعالجة ما قد يطرأ - لا قدّر الله - بالحكمة والرفق ((فإن الله رفيق يحب الرفق في الامر كله)). ((ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه)). فبهذه الأمور ونحوها مما تعلمونه تقوى دعوتكم الحقة ويعم خيرها ويحبها الناس ويحترمونها وأهلها. وبخلاف ذلك لا قدّر الله تضعف دعوتكم وتشوه صورتها المضيئة ويفرح بذلك خصومها ويجعلونه منها منطلقات لصد الناس وصرفهم عنها.

وأنتم تعلمون كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمي دعوته مما يشوّه جمالها أو ينقص من كمالها بسد المنافذ التي قد ينفذ منها أعداء الإسلام، فلكم فيه أسوة حسنة. ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن لا يسمعنا والمسلمين جميعاً منكم إلا كل خير وأن يصرف عنكم وعن دعوتكم المباركة كل شر. إن ربنا لسميع الدعاء. كتبه أخوكم في الله ومحبكم فيه ربيع بن هادي عمير المدخلي في اليوم الأول من

عمران: من الآية110)؛ وقال رسول الله -صلى الله عليه وسـلم- : ((من رأى منكم منكـراً فليغـيره بيـده فـإن لم يسـتطع فبلسـانه فـإن لم يسـتطع فبقلبـه وذلـك أضـعف الإيمان)).

وكلفنا ربنا أن نكون قوامين بالقسط، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ)(النساء: من الآية 135)الآية.

وأمرنا بالتعاون على البر والتقوى ونهانا عن التعاون على الإثم والعدوان قال الله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)(المائدة: من الآية2).

وأمر بالجهاد نشـراً للـدين وذبـاً عنـه؛ الجهـاد بالسـيف والسنان ، **وأمرنا بالجهاد** بالبيان والحجة والبرهان وهـو جهاد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وأمر بالصدق وتحريـه ونهانـا عن الكـذب وتحريـه قـال النـبي -صـلى اللـه عليـه وسـلم-: ((عليكم بالصـدق فـإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهـدي إلى الجنـة ولا يـزال

شهر جمادى الأولى من عام اثنين وعشـرين وأربعمائـة وألـف من الهجـرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم.

1/5/1422هـ

الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجـور يهـدي إلى النـار ولا يـزال الرجـل يكـذب ويتحـرى الكـذب حتى يكتب عند الله كذاباً)) .

وحذرنا من الظن الكاذب فقال عليه الصلاة والسلام: ((إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)).

وأمرنا بالأخوة والحرص على التآخي قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: ((المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه، التقوى هاهنا بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)) رواه الترمذي وقال حديث حسن. وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله : التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)) رواه مسلم.

وأمرنا بالنصيحة قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: ((الدين النصيحة فقلنا لمن يا رسول الله ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)).

وأمرنا بنصر المظلوم والظالم ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً،

فقال رجل: يا رسول الله ، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال تحجزه، أو تمنعه، من الظلم فإن ذلك نصره)) رواه البخاري.
وأخبرنا أن الظلم ظلمات يوم القيامة قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً)(النساء:40)؛ وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث القدسي : ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا)) .
وحرم الغلو في الدين قال الله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ)(النساء: من الآية171)؛ وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : ((إياكم والغلو فإنه أهلك من كان قبلكم غلوهم في دينهم)) وقال الرسول -صلى الله عليه وسلم- : ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ..)) الحديث.
وحرم التعصب فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((.. ومن قتل تحت راية عمية يدعوا لعصبية أو ينصر عصبية، فقتلته جاهلية)) الحديث رواه مسلم.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (المجموع 28/16):
"وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلـوا مـايلقي بينهم العداوة والبغضاء بل يكونون مثل الإخـوة المتعـاونين على

البر والتقوى كما قال تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُـدْوَانِ وَاتَّقُـوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَـدِيدُ الْعِقَابِ)(المائـدة: من الآية2). وليس لأحـد منهم أن يأخـذ على أحد عهداً بموافقته على كـل مـا يريـده، ومـوالاة من يواليـه، ومعـاداة من يعاديـه، بـل من فعـل هـذا كـان من جنس جنكيزخان وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقا موالياً ومن خالفهم عدواً باغيـاً . بـل عليهم وعلى أتبـاعهم عهد الله ورسوله بأن يطيعوا الله ورسوله، ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله، ويحرموا مـا حـرم اللـه ورسـوله ويرعـوا حقوق المعلمين كما أمر الله ورسـوله ، فـإن كـان أسـتاذ أحد مظلوماً نصره، وإن كان ظالماً لم يعاونـه على الظلم بل يمنعه منه ، كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى اللـه عليه وسلم قال : (انصر أخاك ظالمـا أو مظلومـا) ، قيـل: يا رسول الله! أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالماً؟ قـال: (تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه)".هذه الأمور والمزايـا العظيمة والمبادئ القويمة يجب أن تقـوم بهـا هـذه الأمـة وأن ترعاها حق رعايتها أفراداً ومجتمعات وشعوباً وحكاماً، وخاصـة العلمـاء وطلاب العلم، وبـالأخص المنتسـبون إلى السـنة والجماعـة.وإن في تجاوزهـا أو تجـاوز شـيء منهـا فســاد عظيم في الــدنيا والــدين يــؤدي إلى طمس هــذه المعالم العظيمة وفي ذلك شر خطير وفساد عظيم.وممـا لا يشك فيه عاقل أنه قد حصلت تجـاوزات عظيمـة وظلم

وخيم شديد لمن يقول كلمة الحق، فيرد ما معه من الحق مع تحقيره وإهانته، وهذا شيء بغيض منكـر لـو صـدر من كافر فكيف من مسلم. فعلى الأمة وخاصة شـبابها الـذين هم عمادهـا أن يحـترموا الحـق ويعظمـوه، وأن يحتقـروا الباطل ويقمعوا أهله كائنين من كانوا، وبذلك يعـزهم اللـه ويكـرمهم ويعلي شـأنهم ، وفي العكس بلاء وضـلال وفتن وسخط من الله وعقوبـات في الـدنيا والآخـرة، ومن هـذه العقوبات تسـليط الأعـداء عليهم حـتى يرجعـوا إلى دينهم الحـق، ويلـتزموا بـه حـق الالـتزام وفـق اللـه الجميـع لمـا يرضيه. كتبه الفقير إلى عفو الله ومغفرته

ربيع بن هادي عمير المدخلي في 16صفر 1422هـ

. نصائح الشيخ الى الأقليات المسلمة في العالم

ولم ينس الشيخ الأقليات المسلمة في العالم ، وخصوصا في أوربا وفي امريكا بل أن السلفيين في اوربا كانوا على تواصل مع الشيخ ربيع يستشيرونه فيما يحدث عندهم او بينهم ومثال ذلك هذه النصيحة الموجهة إلى السلفيين في فرنسا .

نصيحة الشيخ ربيع الى السلفيين في فرنسا :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه .

أما بعد- فإلى الأخ الكريم / محمد عبد الهادي إمام مسجد السنة بمرسيليا -فرنسا وفقه الله وسدد خطاه وزاده هدى وبصيرة .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى إخوانكم جميعاً في فرنسا وأشكر لكم مشاعركم النبيلة الواعية حول ما حصل من خلاف بين الشباب السلفي بسبب الخلاف بين فلان وفلان الامر الذي يدل على عدم الوعي بمنهج السلف .
وبغض أهله للفرقة بل بغض الله ورسوله للتفرق و الأختلاف .
فليس دين الله ومنهج السلف بهذه المنزلة التي يتصورها كثير من الشباب أن يحصل التمزق و الأختلاف والعداوة والبغضاء لأتفه الأسباب ، ومنها أن فلاناً تكلم في فلان فيتعصب طرف لفلان وطرف آخر لفلان ثم تقوم المعارك والصراعات بين الطرفين أو الأطراف ، هذا العمل يبرأ منه الله ورسوله ودين الإسلام إذ هذا من عمل الشيطان الذي يريد الفرقة والخلاف والعداوة والبغضاء بين المسلمين لأتفه الأسباب.كما أنه من طرق أهل الأهواء والبدع والتحزب البعيدين عن منهج السلف وتعقل السلف وحكمتهم وبصيرتهم وبعد نظرهم وثباتهم وتماسكهم تجاه الأحداث واحترامهم للأخوة والمودة التي أمر الله باحترامها والحفاظ عليها .

وسأضرب لكم بعض الأمثلة من مواقف السلف التي تدل على حكمتهم وبعد نظرهم وتمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم تجاه الأحداث التي تزلزل أهل الأهواء وتدفعهم إلى التفرق والأختلاف وإلى الصراع والعداوة ، ولكنها لا تهز أهل السنة بل ما تزيدهم إلا ثباتاً وتماسكاً وتلاحماً ووقوفاً تجاه الفتن وأهلها .

1- فهذه الفتنة بين الصحابة في الجمل وصفين كيف كان موقف أهل الأهواء والفتن منها ؟ وكيف كان موقف أهل السنة منها ؟ .

أما أهل الأهواء تجاه هذه الفتن فقد تكشفت نواياهم وانكشفت أغراضهم وسوء مقاصدهم فمنهم من يتحزب لطرف ويطعن في طرف آخر كالشيعة يتعصبون لعلي ويطعنون في أهل الجمل وأهل الشام معاوية وعمرو بن العاص ومن يؤيدهما (ومنهم يتحزب لمعاوية رضي الله عنه وعمرو بن العاص رضي الله عنهم ، كانواصب وجيشهما)[92]

وآخرون كالخوارج والمعتزلة أو بعض رؤوسهم يطعنون في علي وأنصاره ومعاوية وأنصاره . أما أهل السنة والجماعة -رحمهم الله- وعلى رأسهم باقي الصحابة والتابعين وأئمة الهدى كسعيد المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر وغيرهم

---

[92] أضافها الشيخ هنا ـ سدده الله ـ

من أئمة التابعين وكمالك والأوزاعي وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وغيرهم كثير من أئمة الأمصار الإسلامية في المدينة ومكة واليمن والبصرة والكوفة والشام ومصر والمغرب والأندلس وخراسان كانوا كلهم على منهج واحد وعقيدة واحدة تجاه أهل الأهواء وتجاه من يطعن في الصحابة ومنهم أهل الجمل وصفين فيتولون الجميع ويعتذرون للجميع ويعتبرونهم مجتهدين للمصيب أجران وللمخطئ أجر واحد .

2- وقد جرى خلاف قوي بين الإمامين البخاري ومحمد بن يحيى الذهلي -رحمهما الله- كاد يصدع أهل الحديث والسنة ولكنهم بوعيهم للإسلام وإدراكهم العميق لمخاطر الفرقة والخلاف وآثارهما السيئة في الدنيا والآخرة استطاعوا وأد هذه الفتنة ودفنها إلى يومنا هذا .

3- وفي عصرنا هذا كانت تحصل خلافات بين الشيخ الألباني وبعض [93] أهل السنة والحديث كالشيخ حمود التويجري والشيخ إسماعيل الأنصاري رحم الله ـ الجميع- ولكن الناس ولا سيما السلفيون لم يروا أي أثر لهذا الخلاف .

فما الذي دهى الشباب السلفي في هذه الأيام العصيبة التي يتكالب فيها الأعداء على اختلاف نحلهم ومناهجهم

---

[93] أضافها الشيخ هنا .

على الدعوة السلفية وأئمتها . فاليهود والنصارى من جهة والروافض والصوفية والعلمانيون والأخوان المسلمون قد شكلوا جبهة أو جبهات لحرب الدعوة السلفية وإلصاق التهم الفاجرة بها وبأهلها [94] ولا سيما ما يجري الآن من إرهاب وتدمير وتفجير .

أليس في هذه الخلافات بين الشباب السلفي ما يقوي أعداء الدعوة السلفية ويعطيهم أسلحة ماضية يوجهونها إلى نحر السلفية ونحور أهلها .أليست هذه الخلافات مما يشوه الدعوة السلفية ويذهب رونقها وجمالها ويوقف مدها وانتشارها بل يا أخوتي ويا أبنائي الذين أكرمهم الله فهداهم لهذا المنهج العظيم الذي جهل بعض الشباب قدره وجهلوا نعمة الله عليهم وإكرامهم وهدايتهم لهذا المنهج العظيم . لقد أدركت أنا وأدرك غيري أن هناك تيارين قد ضربا الدعوة

السلفية في صميمها تيار الشدة والإفراط وتيار اللين الزائد عن المشروع والتفريط وكلاهما قد أثخن فيها وكادا أن يأتيا على البقية الباقية من أهلها .

وإن الله قد حرم كلاً من الإفراط والتفريط لما ينطويان عليه من الأضرار والشرور وشرع لهذه الأمة التوسط والاعتدال وذلك هو صراط الله المستقيم الذي أمرنا بأتباعه وفيه الخير كل الخير والسعادة كل السعادة

[94] أضافها الشيخ (حفظه الله) .

والنجاة من المهالك.
ولما رأيت خطر هذين التيارين وجهت عدداً من النصائح إلى الشباب السلفي في كل مكان فأرجو أن تلقى ترحيباً وقبولاً لدى إخواننا وأبنائنا وأحبائنا السلفيين.
لقد ضمنت وبشدة تلك النصائح حث الشباب السلفي إلى نبذ كل أنواع الفرقة والخلاف وإلى التآخي في الله والتحاب فيه وإلى رفق بعضهم ببعض وإلى الحكمة والموعظة الحسنة لمن يقع في خطأ .
وإني لأؤكد الآن تلكم النصائح وأحثهم على المبادرة الجادة الصادقة في نبذ الخلاف وأسبابه واستبداله بالوفاق والتآخي على (الحق) [95] ...الخ

وآمل أنا وكل السلفيين في المملكة واليمن وغيرها أن نسمع كل ما نصبوا إليه ونتطلع إليه من إنهاء هذا الخلاف المقيت ، ودفنه وإعلان المحبة والتآخي والإقبال على العلم النافع والعمل الصالح والتعاون على البر والتقوى والجد في نشر هذه الدعوة وإبراز جمالها عقيدةً ومنهجاً وأخلاقاً.
أخي محمد عبد الهادي أرجو المبادرة الجادة إلى إطفاء هذه الفتنة وذلك بأن تدعو العقلاء في باريس وليون وغيرهما ولا سيما أبو زيان إلى عقد اجتماع بينكم لتعرض عليهم خطابي هذا الذي أرجو أن يكون معيناً لكم على

[95] أضافها الشيخ ـ حفظه الله ـ

إنهاء الفتنة وإزالة أسبابها وإحلال ما يفرضه عليهم الإسلام من التآخي وتبادل المحبة والتعاون على البر والتقوى محل الفرقة في كل مجال ولا سيما في ميدان الدعوة إلى الله .

أخي الذي يظهر لي أن الأختلافات بينهم ليست في عقائد ولا في أصول الدعوة ولا في المنهج وإنما هو قيل وقال وخصومة وجدال في أشخاص بالغوا في تعظيمهم وهم لا يتجاوزون أن يكونوا من طلبة العلم . أسأل الله أن يحقق ما نصبوا إليه جميعاً من جمع كلمة السلفيين وتآلف قلوبهم وأرواحهم على الحق والهدى .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه : محبكم في الله

ربيع بن هادي عمير المدخلي

في 28/2/1425هـ.

نصائح الشيخ إلى الولاة جميعا

ًإلى عموم المسلمين حكاماً ومحكومين طوائف وأحزاب وعلماء ومثقفين إلى متى تركنون إلى هذه الحياة الذليلة إلى متى تعيشون هذا الغثاء إلى متى وإلى متى وإلى متى فأين عقلاؤكم وأين علماؤكم وأين مثقفوكم وأين قاداتكم العسكريون .

لقد أنشأتم آلاف المدارس والجامعات فما هي ثمارها ؟ والله لو قام عشر معشار هذه المدارس والجامعات على منهاج النبوة عقيدة وأخلاقاً وتشريعا حكيماً لأضاءت الدنيا بنور الإيمان والتوحيد ولتبددت ظلمات الجهل والشرك والبدع ولما تسلط عليكم الأعداء هذا التسلط وإن قامت بعض الجامعات على المنهج الحق تسلل إليها من لا يحب هذا المنهج فأثر في مسارها وغير وجهة كثير من منسوبيها فإلى الله المشتكى .

ألا يحتم عليكم هذا الواقع المرير إعادة النظر في مناهج مدارسكم وجامعاتكم وأساليب تربيتكم هل آن الآوان للتفكير الجاد في تغيير هذه الأوضاع وقلبها رأساً على عقب وإقامة المناهج الإسلامية الصحيحة المستمدة من كتاب

الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومنهج السلف الصالح والله لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .
غيروا هذه المناهج التي لا تنتج لكم في الغالب إلا الغثاء وأقيموا على أنقاضها المنهج الرباني الذي لا صلاح ولا فلاح ولا نجاح لكم في الدنيا والآخرة إلا به إن كنتم تريدون لأنفسكم وأمتكم الفلاح والصلاح والنصر على الأعداء وعلى رأسهم من ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة .
وإلى حكام المسلمين خاصة إن عليكم لمسؤليات عظيمة جداً جداً :
أولها :- (أن تلتزموا)[96]بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخلفاء الراشدين في عقائدكم وعباداتكم وسياستكم وفي حمل رعاياكم وتربيتهم على كل ذلك وعليكم حتماً من الله ربكم أن تنبذوا القوانين - والله - الرجعية المتخلفة وسياسة أمتكم في جميع شؤون حياتها الدينية والدنيوية بكتاب الله وسنة رسوله وخلفائه الراشدين .
فإنكم عباد الله وعلى أرضه تعيشون ومن رزقه تأكلون وتشربون وتلبسون فمن حقه عليكم أن تعبدوه وأن تشكروه وأن تعتزوا بدينه وشرعه

---
[96] أضافها الشيخ ـ سدده الله ـ

فتلتزمونه وتلزمون به شعوبكم ،
والناس على دين ملوكهم وإن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن كما قال الخليفة الراشد عثمان .
ثانياً :- أن تكوِّنوا جيوشاً إسلامية تتربى على الكتاب والسنة وعلى أسس الجيش الإسلامي ولتحقيق غايات وأهداف الجيش المحمدي .
يجب أن تربوه على عقيدة ومنهج محمد صلى الله عليه وسلم والفاروق وخالد وأن تربوه على الغايات التي رسمها الله لمحمد وصحبه ليكونوا جند الله حقاً وحينئذٍ فلن يغلبوا { وإن جندنا لهم الغالبون } لا على غايات دنيوية وشعارات جاهلية من قومية ووطنية وإقليمية وما هو أسوأ من ذلك فقد كفاكم إن شاء الله وكفى شعوبكم ما نزل بكم وبهم من استخفاف أحط الأمم وأذلها وتحديها لكم وغطرستها وكبريائها وطغيانها عليكم والله لا يرفع هذه الشرور والكبرياء إلا بالاعتصام بالإسلام وتربية أمتكم وجيوشكم على أصوله ومبادئه مع إسقاط كل الشعارات والأفكار والعقائد التي آلت بالأمة إلى هذا الواقع المرير .
وإلى الشعب الفلسطيني خاصةً يجب أن يعلم هذا الشعب أن فلسطين ما

فتحت إلا بالإسلام على يد فاروق الإسلام وجيوشه الإسلامية الفاروقية ولن تحرر من دنس اليهود إلا بالإسلام الحق الذي فتحت به على يد الفاروق . ولقد ناضلتم كثيراً وكثيراً ولا أعرف شعباً صبر مثل صبركم ولكن كثيراً منكم لا يحمل عقيدة الفاروق ولا منهجه ولو قام جهادكم على هذا لحلت مشكلتكم وأحرزتم النصر والظفر فعليكم أن تقيموا عقائدكم ومناهجكم وجهادكم على كتاب الله وسنة رسوله وأن تعتصموا جميعاً بحبل الله ولا تفرقوا افعلوا كل هذا بجد وإخلاص في مساجدكم ومدارسكم وجامعاتكم واصدقوا الله في كل ذلك (وبذلك تحرزوا)[97]إن شاء الله - تحقيقاً- النصر المؤزر على إخوان القردة والخنازير . وإن لأهل الشام المسلمين وعداً صادقاً على لسان الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بالنصر على اليهود والنصارى فشمروا عن ساعد الجد ينجز لكم وعده وبدون ذلك فلن تحصلوا إلا على الخيبة والخسران فلا والله لا ينفعكم تدخل أمريكا ولا الأمم المتحدة ولا القومية ولا الوطنية المقيتة فالبدار البدار إلى أسباب النصر الحقيقي

---

[97] أضافها الشيخ ـ حفظه الله ـ

المؤزر فلقد كفتكم التجارب الكثيرة التي لم تغني ولن تغن عنكم شيئاً ولا تكونوا كما قيل :
كالعيس في البيداء يقتله الظمأ .... والماء فوق ظهورها محمول
اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أولياؤك ويذل فيه أعداؤك .
اللهم أعل كلمتك وأعز دينك وأعز به المسلمين .
وخذ بنواصيهم إليك وإليه إنك سميع الدعاء .
كتبه
ربيع بن هادي عمير المدخلي
في 21/7/1421 هـ

السادس والعشرون

من منهج الشيخ في الدعوة الى الله دعوة غير المسلمين للدخول في الإسلام .مثال ذلك.

دعوة النصارى إلى دخول دين الإسلام

اولا / ممّا حدثنا به فضيلة الشيخ أنه دعا نفرين من النصارى فآسلما وأسرتهما على يديه وعوائلهم وحدثنا الشيخ ـ حفظه الله ـ أنه لم يجد عناءً في دعوتهم لأعتناق الأسلام .

وهذا يدل على حرص الشيخ على الدعوة إلى الله تعالى ومع كل الناس بمختلف مشاربهم .

موقف الإسلام من عيسى ـ عليه الصلاة السلام – يقتضي[98] من النصارى أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبماجاء به

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد : فإن المقرر عند جميع الأمم أن الله وحده هو خالق هـذا

---

[98] كانت في الاصل (تقتضي)

الكـــون بســـماواته وأرضـــه ومـــا بينهما وما فيهما من ملائكة وجن وإنس .

(وأنـه)[99] هـو المـدبر لهـذا الكـون ومنظمـه ، وكـل شـيء في هـذا الكون خاضع لإرادته وقهره ، ومع ذلـــك يرعـــاه بلطفـــه ورحمتـــه وحكمته .

وكلـــف العقلاء بعبادتـــه وطاعـــة أمـره ولأجـل ذلـك خلقهم ؛ كمـا قـال تعـالى : { ومـا خلقت الجن والإنس إلا لعبدون - ما أريد منهم من رزق ومـا أريـد أن يطعمـون - إن اللـــه هـــو الـــرزاق ذو القـــوة المتين } ([100]).

وزودهم بمـــــا يســـــاعدهم على القيـام بهـذا التكليـف (العبـادة) من الفطـــر الســـليمة والعقـــول المدركة الواعية ، وسـخر لهم مـا في السماوات والأرض .

---

[99] كانت في الاصل (إنه)

[100] **الذاريات : 57-58.**

وبعث إليهم الرسل الكرام كلما ما حرفهم الشيطان وأعوانه عن الغاية التي خلقوا لها إلى الشرك وعبادته والخروج عن صراط الله المستقيم .
وعلى رأس هؤلاء الرسل الكرام أولوا العزم من الرسل محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح - عليهم الصلاة وأكرم التسليم - .
قال تعالى : { شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب }[101] .

فالرسل جميعاً وعلى رأسهم من ذكر دينهم الإسلام وحده لا دين لهم سواه، قال تعالى : { إن

[101] **الشورى : 13.**

الدين عند الله الإسلام }[102])،
وقال تعالى : { ومن يبتغ غير
الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو
في الآخرة من الخاسرين }[103]،
وقال : { يا أيها الرسل كلوا من
الطيبات واعملوا صالحاً إني بما
تعملون عليم - وإن هذه أمتكم
أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون }
.[104]

وقــال تعــالى : { إن هــذه أمتكم
أمة واحدة وأنــا ربكم فاعبــدون }
.[105]
والمراد بالأمة هنا الملة والــدين ،
فـــدينهم واحـــد وهـــو الإســـلام
المتضمن إخلاص الدين لله الواحد
الأحد المعبود وحده بحق .

---

[102] آل عمران : 19..
(4) الأنبياء : 92 .
[103] آل عمران : 85
[104] المؤمنون : 51 .

[105] الأنبياء : 92 .

والخلـــق جميعـــاً عبـــاده ، ومنهم الرســـل الكـــرام ، ومنهم أولـــوا العـزم محمـد وإبـراهيم وموسـى وعيســـى ونـــوح ، فهم عبـــاده خلقهم لعبادته ودعوة النـاس إلى ذلك ، وهو الرب الخالق المعبود لا يشركه أحـد من جميـع خلقـه في ذرة من هـذا الكـون لا في الخلـق ولا في الـــرزق ولا في الإحيـــاء والإماتة ولا في شيء ممـا انفـرد واختص بـه من صـفات الربوبيـة والألوهية وصـفات كمالـه ونعـوت جلاله .

{ قل هو الله أحد - الله الصمد - لم يلد ولم يولد - ولم يكن له كفواً أحد } .

والمقصود بعد هذه المقدمة بيان حال رسول الله الكريم عيسى بن مريم

- عليه الصلاة والسلام - ومكانته في الإسلام .

إن هذا النبي الكريم له منزلة عظيمة في الإسلام جهلها

وتجاهلها اليهود والنصارى في واقعهم وعقائدهم وكتاباتهم . وقام بها الإسلام وقررها أفضل تقرير وأكمله وأنصفه في كثير من آياته البينة الكريمة ، وذلك الذي قرره الإسلام لا يقبل العقل السليم الصريح سواه ، ويرفض ما عداه مما قررته اليهودية من قذف له ولأمه ، وما قررته النصرانية من غلو فيه وتأليه له تارة باعتباره ابن الله وتارة هو الله أو ثالث ثلاثة ، وتارة بتحقيره وتشويهه مما يدل على التيه والضلال في الدين والعقل .

لقد قص الله علينا أحسن القصص وأروعه عن عيسى وأمه من بداية أمرهما وتابع ذلك في مراحل حياتهما في غاية البيان مع غاية الإكرام ، فآمن بذلك المؤمنون من اتباع محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وقدروا

عيسى وأمه حق التقدير ، واحتفوا بهما غاية الإحتفاء .
كما احتفوا بسائر الأنبياء والرسل وآمنوا بهم ، بل قرر الإسلام الإيمان بهم ركناً عظيماً من أركان الإيمان ، بل من انتقص أي أحد منهم أي انتقاص فقد كفر عندهم وخرج من ملة الإسلام ، فكيف بمن يكذبهم أو أحداً منهم ،
ولقد أشاد الله بعيسى وأمه مريم الطهور في كثير من سور القرآن نذكر(بعضا)[106] منها قال تعالى في سورة آل عمران :
{ -1 إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين -
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم - إذ قالت امرأة عمران رب أني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم - فلما وضعتها قالت: رب

---
[106] كانت في الاصل بعضها

أني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم - فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا - كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال : يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب - هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء }[107]

فمهد لقصة مريم بهذا الربط العظيم بمن اصطفاهم الله على العالمين ومنهم آل عمران آباء مريم ليبين بهذا الربط أن مريم من أسرة كريمة ، وأنها من ذرية الأنبياء المصطفين ، وأن أمها امرأة صالحة ومن صلاحها أنها

---

[107] **آل عمران : 33-38.**

نذرت ما في بطنها محرراً لله ، وكانت تأمل أن يكون ذكراً فإذا بالمولود أنثى ، فأرجعت أمرها إلى الله معتذرة إليه معوذة بنتها وذريتها من الشيطان الرجيم ، فاستجاب دعاءها فتقبلها ربها قبولاً حسناً وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها نبياً كريماً رحيماً هو زكريا - عليه السلام ، فهذه رعاية عظيمة وذكر كريم لأم عيسى .

ويزيدها الله من فضله وإكرامه فيخبرنا بذلك بقوله جل وعلا
2- { وإذ قالت الملائكة : يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين - يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين - ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم

يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون } [108].
فما كان محمد النبي الأمي ولا قومه يعلمون مثل هذه الأخبار العظيمة الصادقة عن جميع الرسل ، ولا عن مريم وأمها وزكريا ومن خاصمه في كفالة مريم ، ولا بظفر زكريا بكفالتها بعد القرعة بالأقلام ، ولا بحفاوة زكريا بها ، ولا بما كان يأتيها من رزق من عند الله تكريماً لها مما دفع زكريا على كبر سنه وعقم زوجته إلى طلب الذرية الطيبة من الله : ما كان محمد - صلى الله عليه وسلم - يعلم هذا ولا قومه ، ولا يمكن أن تجد مثل هذا الكلام العالي في جلالته وبلاغته وحسن تركيبه وروعة عرضه في الأناجيل ولا في غيرها ، مما يدل على صدق محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وأنه رسول الله حقاً ، وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا

[108] آل عمران

وحي يوحى إليه من رب العالمين .
ثم تابع الله قصة مريم الطهور وابنها عيسى عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى نبينا وسائر الأنبياء وسلم تسليماً كثيراً ، فقال :

3- { إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين - ويكلم الناس في المهد ومن الصالحين - قالت : رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ، قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون - ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل - ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه

والأبرص وأحي الموتى بإذن الله وأنبؤكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين - ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم
فاتقوا الله وأطيعون - إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم } ([109]).
هذا حديث عن بدء أمر عيسى - عليه السلام - والطريقة التي خلقه الله بها، وعن رسالته إلى بني إسرائيل ، وما أكرمه الله به من الآيات العظيمة الدالة على صدق رسالته ، وعلى براءته وبراءة أمه مما قذفها به اليهود ، فإذا كان من سنة الله الجارية في الخلق من البشر والدواب أن يتم الإنجاب والتوالد عن طريق

---
[109] آل عمران : 45-51 .

أبوين ذكر وأنثى فإنه قد سبق ذلك أن خلق آدم أبا البشر من طين أي من غير أبوين ، وخلق أم البشر حواء من ذكر دون أنثى من ضلع آدم ، وكل ذلك من آيات الله العظيمة الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، كذلك في هذه الحقبة من الزمن من عمر البشرية أراد الله أن يري الناس آية جديدة من آياته الدالة على عظيم قدرته ألا وهي خلق عيسى - عليه السلام - من أنثى بدون ذكر ، ولقد استغربت مريم - عليها السلام - هذا الأمر العجيب والنبأ الغريب فقال لها الملك وهو جبريل : { كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون } ، فكل المخلوقات كبيرها وصغيرها من العرش إلى الكرسي إلى

السماوات والأرض والجبال والبحار بما فيها ، والأفلاك وما فيها من شمس وقمر وكواكب يحدث بإرادة الله ومشيئته وبقوله كن ، فسبحانه وتعالى من رب عظيم قادر قاهر لا يعجزه ولا يستعصى على قدرته شيء ولا يند عن إرادته شيء فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

إن إكرام الله عيسى - عليه السلام - بالعلم والحكمة والرسالة والآيات العظيمة هو من باب إكرام الأنبياء والرسل جميعاً ، وكونه خلق بكلمة الله "كن" من أنثى فقط هو من باب آياته الدالة على قدرته قد أسبقها بما هو أعظم منها وهو خلق آدم - عليه السلام - من غير ذكر وأنثى ، وخلق حواء من ضلع آدم من دون أنثى ، كل ذلك يدل على عظمة الله وعظيم قدرته

لدى المؤمنين العقلاء فيدفعهم إلى شكره وحبه وتعظيمه وتقديسه وإجلاله وإخلاص العبادة والدين له وحده
وأعظم الناس إدراكاً لهذا وقياماً به ودعوة إليه هم الأنبياء الكرام وعلى رأسهم أولوا العزم ومنهم عيسى - عليهم جميعاً أفضل الصلوات وأتم التسليم - كما صرح بذلك القرآن وقبله الوحي المحفوظ قبل التبديل من نصوص الإنجيل ؛ فلقد صرح عيسى بأنه عبد الله مخلوق مربوب ، وأن الله ربه وسيده وخالقه ورب المخلوقين وسيدهم ومالكهم ، فأثبت هذا أولاً ثم دعاهم إلى عبادة هذا الرب العظيم السيد الخالق لكل شيء المالك لكل شيء فقال - عليه السلام -:

{ إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم } ، وقال قبل: { فاتقوا الله وأطيعون } ، فالله وحده هو الذي يخشى ويرهب ويتقى ، والأنبياء ومنهم عيسى يدعون إلى هذا ويمدهم الله بالآيات المعجزة الباهرة ، براهين على صدقهم فما على الناس بعد كل هذا إلا أن يستجيبوا لدعوة الرسل ويطيعوهم فيما بلغوهم به عن الله من الوحي المتضمن للأمر بتوحيد الله وإخلاص العبادة له وحده .

والشاهد من هذه النصوص أنها تضمنت أن لعيسى - عليه السلام - وغيره من الأنبياء منزلة عظيمة في الإسلام ، وتضمنت خلقه وخلق أمه على غاية من الطهر ومن أرسخ الأسر في الإسلام والطهر ، وتضمنت ذكر رسالته وآياته ودعوته إلى الإيمان بربوبية الله وعبادته وخشيته

واتقائه ، مثل حديثه عن آدم وعن سائر الرسل وسيرهم وأخلاقهم ودعواتهم - عليهم السلام - أحاديث صدق ليس فيها خرافات ولا غلو ، وآمن بذلك محمد - صلى الله عليه وسلم - وأتباعه ، وأحبوا الأنبياء من أعماق قلوبهم وأجلوهم وأكرموهم ومنهم عيسى - عليه السلام - واعتبروا ذلك من أصول دينهم : { آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير } (110).

وقال تعالى :

110 (1) البقرة : 285.

4- { واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقيا - فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا - قالت : إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا - قال : إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيا - قالت : أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا - قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً - فحملته فانتبذت به مكاناً قصيا - فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيًّا - فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا - وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا - فكلي واشربي وقري عينا فإما ترينَّ من البشر أحد فقولي : إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا - فأتت قومها تحمله قالوا يا مريم

لقد جئت شيئًا فريا - يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوءٍ وما كانت أمك بغيًّا - فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيًّا - قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيًّا - وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيًّا - وبرًا بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيًّا - والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيًّا - ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون - ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون - وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم - فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم - اسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال

مبين } [111].

[111] مريم : 16-38 .

وفي هذا القصص الحق بيان لحال مريم بعد أن أنبتها الله نباتاً حسناً في كفالة ذلكم النبي الكريم ، وبعد اشتهارها بالعبادة والطهر والشرف ، لقد حان الوقت الذي حدده الله لإنفاذ إرادته بخلق عيسى - عليه السلام - بالطريقة التي أخبرنا بها { فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا } وهو جبريل - عليه السلام - لقد انقطعت هذه الطاهرة لعبادة الله واتخذت لذلك حجاباً حفاظاً على شرفها وعفتها ولتقوم بعبادة الله ، وإذا بها تفاجأ بهذا البشر السوي بكماله وجماله فبرهنت في هذا الموقف على حصانتها وعفتها بقولها : { إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا } ، إن هذا لا يصدر إلا من قلب مؤمن استعاذة بالله ولجوء إليه في حال الكرب والشدة ، وتذكير وتخويف بتقوى الله لتدفع

بكل ذلك ما تبدى لها من هذا الأمر المخوف الخطير .
فأخبرها هذا الرسول الكريم بما يبدد مخاوفها وليطمئن قلبها { إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيا } ، فأبدت استغرابها { قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا } ، وهذه هي الطريقة المعهودة لإنجاب الولد ، فأخبرها الرسول : { كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس } الخ .
فخلْق الكون كله بما فيه عليه هين ؛ كما قال تعالى : { ما خلقكم ولابعثكم إلا كنفس واحدة }[112] فنفخ فيها هذا الروح جبريل الذي أرسله الله لهذه المهمة العظيمة منفذاً أمر الله ، فحملته فانتبذت به مكان قصيًّا ، ثم وضعته وواجهت المشكلة التي تحس بها مثلها من ذوات الشرف

---
[112] لقمان :28

والعفاف فتمنت الموت ، وجاء ما يبدد مخاوفها وقلقها : { فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا } آيات ومعجزات تزيدها ثقة واطمئناناً وإيماناً بأن الله قد تولى الدفاع عنها وإظهار براءتها وإظهار شرفها
وكرامتها ؛ فليس عليها إلا أن تشير إلى هذا المولود الذي أرجف عليها به المرجفون
{ قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا } ، وفاجأهم هذا الذي استبعدوا كلامه وهو في المهد بتلك المعجزة الباهرة فـ { قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيًّا - وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيًّا - وبرًا بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيًّا - والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيًّا } .
إنه لآية عظيمة من آيات الله في طريق حمله وولادته وتبرءة ساحة

أمه البتول، ثم بيان لمهمته ورسالته التي أرهصت لها هذه الآيات العظيمة ومن هذه الرسالة العظيمة بيان أنه عبد الله ، ومن العجب أن يكون ذلك أول نطقه ، ثم ثنى برسالته : { آتاني الكتاب وجعلني نبيا } ، ثم ثلث بآثار دعوته :
{ وجعلني مباركاً أينما كنت } ، ثم ربع ببيان شريعته وشريعة من قبله من الرسل : { وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا } ، ثم تحدث عن صفاته الجميلة من البر وتنزيه الله إياه من صفات الجبارين الأشقياء : { وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيا } ، ثم قال تعالى معقباً على كل ما يتعلق بعيسى وأمه مما سلف ذِكْرُهُ : { ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون } ،

إنه القول الحق الحاسم الذي قاله الرب خالق عيسى وغيره ، العليم الخبير بكل دقيقة وجليلة من أحوال هذا الكون وأحوال البشر ومنهم عيسى ، لقد قال الله فيه الحق الذي لايشوبه ذرة من شوائب الباطل الكبير الذي قاله فيه المبطلون من هؤلاء الممترين المختلفين ، قال فيه الحق الذي تقبله العقول السديدة الرشيدة والفطر السليمة ، ونطقت به الشرائع ، ودان به المؤمنون .

فتلك الأحوال التي مرت به من نفخ جبريل في جيب أمه ثم حملها به ثم ولادته وما واجه أمه من أهوال ومصاعب ثم تخليصها من تلك الأهوال بأن أنطق الله ابنها في المهد بما يدل على براءتها من جهة ، وبما يدل على

أنه عبد من عباد الله اصطفاه بالنبوة والرسالة والكتاب ، وكلفه بالشرائع العظيمة التي كلف بها الأنبياء والرسل قبله من الصلاة والزكاة والبر ، كل ذلك هو الحق الثابت وما خالفه من الدعاوى فأباطيل ، فالطعون والاتهامات التي افتراها اليهود على عيسى وأمه أباطيل ، ودعاوى خصومهم من النصارى في حق عيسى بأنه هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة أباطيل وضلالات كبرى ترفضها العقول والشرائع والفطر .
والقول الحق هو الذي قاله الله الذي خلقه وخلق الأولين والآخرين والجن والإنس لعبادته واصطفاه عبداً ورسولاً ، كما اصطفى غيره لحمل رسالته وتبليغها إلى البشر ليحققوا الغاية التي خلقهم من أجلها وهي عبادته وحده وإخلاص الدين له .

ولقد بلَّغ عيسى رسالته على أحسن الوجوه ، وكان في طليعة العابدين الخاشعين لله رب العالمين من أمته ، صادعًا بالحق) في)[113] مهده وفي كهولته إلى أن رفعه الله إليه .

هذه هي منزلة نبي الله ورسوله عيسى - عليه السلام - في الإسلام ولدى أمة الإسلام ، وذلك هو الحق وما سواه هو الإفك والضلال الذي يشهد ببطلانه الشرائع والعقول والفطر .

فما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه ، ونسبة الولد إليه من أعظم أنواع الكفر والضلال إذ ذلك غاية السب والتنقص لجلاله وعظمته وربوبيته ، فلا يكون غيره إلا مخلوقا له خاضعاً لجلاله وعظمته مكلفا بعبادته ، والله سبحانه مقدس منزه عن اتخاذ الولد ؛ ولهذا قال وقوله الحق لمن نسب إليه الولد : { لقد جئتم

---

[113] كانت في الاصل من .

شيئًا إدًّا - تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً - أن دعوا للرحمن ولداً - وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً - إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً - لقد أحصاهم وعدّهم عداً - وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً }[114].

وقال تعالى : { قل هو الله أحد - الله الصمد - لم يلد ولم يولد - ولم يكن له كفواً أحد } .

وقال تعالى في شأن محمد - صلى الله عليه وسلم - : { وينذر الذين قالوا اتخذا الله ولداً - ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً } ([115]).

فكل من ادعى لله ولداً لا يقول إلا الكذب ؛ سواء العرب الذين قالوا إن الملائكة بنات الله ، أو البوذيين أو البراهمة الذين

---

[114] مريم :98ـ 95

[115] **(2) الكهف : 4-5 .**

يدعون ذلك لبوذا أو ابراهما ، أو النصارى الذين يدعون أن عيسى هو ابن الله أو الله أو ثالث ثلاثة ، كل ذلك كذب وافتراء على الله ، وهم جميعاً يكذب بعضهم بعضاً لا يسلِّم أي فريق لخصمه

فتساقطت الأكاذيب والإفتراءات بتكذيب الفرق بعضها لبعض ، وبتكذيب القرآن والإسلام والمسلمون لهم ، وبتكذيب العقول والفطر لدعاواهم الباطلة .

ويبقى الحق الواضح الذي أخبر الله به في كتابه المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ذلكم الكتاب العظيم الذي تحدى الله الجن والإنس أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله ، فعجزوا عن كل ذلك منذ أربعة عشر قرناً ونيف ولن يأتوا بذلك إلى يوم القيامة .

فأي برهان أصدق وأقوى من عجز الجن والإنس عن أن يأتوا بشيء من ذلك الذي أتى به رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب ، وإذن فما قاله في شأن عيسى هو الحق الذي ليس وراءه إلا الباطل .

والشـــاهد من هـــذا أن القـــرآن أعطى عيسى حقـه كـاملاً وأنزلـه منزلته الكريمة اللائقة بـه ، وخلـد ذكــره بــالحق قرآنــاً يتلى يــردده المســــــلمون في بيــــــوتهم ومساجدهم ويتلونه في صلواتهم كما هـو الحـال مـع سـائر النبـيين والمرسلين .
أليس في كل هـذا الـذي قـام بـه الإسلام والمسلمون مـا يسـتدعي النصــارى وعلى رأســهم الحكــام والبــابوات والقســس والرهبــان والمثقفـون إلى التفكــر والتــدبر وإعــادة النظــر في مــوقفهم من محمد - صلى الله عليـه وسـلم - ،

والكتاب العظيم المعجز الذي جاء به ، ومـوقفهم من أتباعـه الـذين آمنـوا بعيسـى نبيـاً رسـولاً وبمـا أنــزل عليــه من كتــاب وبجلــوه وكرموه وأنصفوه وأحلوه المنزلة اللائقــة بالأنبيــاء والمرســلين ؛ فأين رد الجميل ؟.
هل من رد الجميل أن يضعوا أيديهم في أيدي اليهود الذين كفروا بعيسى وكذبوه وقذفوه وأمه بأخبث القذائف والتهم ، وعادوه أشد العداوة من ولادته إلى يومنا هذا ، وفعلوا بأتباعه ظلماً وعدواناً ما تقشعر له الجلود .
وأفسدوا عقيدته ودينه امعاناً منهم في المكر والكيد ، وجعلوا عيسى
- نزهه الله - أسطورة من الأساطير هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة إفساداً لرسالته وإبطالاً لها ، وجعلوا دينه وأتباعه هزؤاً وضحكة للعقلاء وحتى

لأسفه السفهاء ، لقد حولها الكائدون إلى ديانة أسطورية وثنية يخجل العقلاء وغيرهم منها .
يزيد هذا الأمر ايضاحاً قول الله تعالى :

5- { إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون - الحق من ربك فلا تكونن من الممترين - فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين - إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهوا العزيز الحكيم } ([116]).

فهذا المثل العظيم حجة قاطعة لدابر دعاوى النصارى .

فإذا كان آدم الذي خلقه الله من تراب بيده ونفخ فيه من روحه لا يجوز ولا يصح في العقول والشرائع والفطر أن يدعى فيه إنه الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة .

---

[116] **(1) آل عمران : 59-62 .**

فعيسى أولى ألا يدعى له ذلك إذ أن خلق آدم أعجب وأغرب فهو مخلوق من تراب وليس التراب من جنس البشر .
وعيسى خلق من امرأة من جنس البشر حملت به كما تحمل النساء وولدته كما تلد النساء ، فهذا من أعظم الحجج الدامغة للدعاوى الباطلة والشبه المتهافتة، بل خلق الملائكة من نور من غير آباء وأمهات ، وخلق إبليس من نار من غير أبوين أعجب وأدل على قدرة الله الخالق الباري بديع السماوات والأرض، بل خلق حواء من ضلع آدم من غير أم أعجب من خلق عيسى الذي حملته امرأة في بطنها وولدته كما تلد النساء ، فلم يبق للنصارى أي متعلق عند كل ذي عقل ودين وإنصاف ، ومع كل هذا فعيسى في الإسلام وعند المسلمين أفضل من آدم ومن كثير من الأنبياء والرسل اتباعاً للقرآن

والسنة الكريمة النبوية ، فعيسى في الإسلام من أولي العزم من الرسل .

فما الذي يحول بعد هذا كله بين النصارى وبين الإسلام دين الله الحق ودين عيسى والأنبياء جميعاً ، ألا فليدركوا أن أعظم الضلال والكفر أن يدعى لله الصاحبة والولد ؛ لأنه أعظم السب والانتقاص لله رب العالمين ، وأن أعظم الكفر بعيسى تكذيبه في رسالته بالقول فيه أنه ابن الله الخ بعد تصريحه من أول يوم (في حياته)[117]بأنه عبد الله آتاه الكتاب وجعله نبياً وجعله مباركاً أينما كان ، وأوصاه بالصلاة والزكاة ، وهذه صفات مخلوق مربوب مفتقر إلى ربه خاضع لجلاله مطيع لأمره.

وهل يريدون من المسلمين أن يلغوا عقولهم فيكفروا بالله وبما

---

[117] لم تكن في الاصل (وأضافها الشيخ هنا عند مراجعته الكاملة للكتاب)

جاء به المرسلون جمعياً ، وأن يختاروا غضب الله وشديد عقابه بالنار التي أعدها للكافرين على رضاه وجزائه للمتقين الموحدين جنة عرضها السماوات والأرض .
أيها العقلاء المنصفون من النصارى إننا ندعوكم أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا في موقفكم من الإسلام الذي هو دين الله الحق ، ودين عيسى وجميع الأنبياء والمرسلين ، الإسلام الذي كرم عيسى وأنصفه وأنزله المنزلة الكريمة اللائقة به ، إنكم إن فعلتم ذلك متجردين من الأهواء واستعنتم بالله ثم بما بقي بعد التحريف من أناجيلكم فستصلون إن فعلتم ذلك إلى الحق والحقيقة وهو: أنَ محمدًا رسول الله ، وأن كتابه الذي جاء به لا يكون إلا حقاً من عند الله ، وأن ما قاله في شأن عيسى هو الحق وأنه عبد الله ورسوله خلقه الله كما خلق سائر البشر ومنهم

الرسل الكرام خلقهم لعبادته والخضوع لجلاله والقنوت لعظمته وكبريائه .
وإليكم ما يصدق ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - في القرآن والسنة من بعض أناجيلكم في الآية السابعة من الفصل الرابع من إنجيل متى :
1- (لا تمتحن الرب إلهك)[118] .

2- وفي هذا الفصل نفسه قصة جرت لعيسى - عيسى - عليه السلام - مع الشيطان ، وأن الشيطان أمر عيسى - عليه السلام - أن يسجد له فأجابه عيسى المسيح بقوله : قد جاء في الكتب السابقة : (لا تسجد إلا للرب إلهك وهو وحده تعبده) .
وهذا ما جاء به الرسل جميعاً قد احتج به عيسى على الشيطان ،

118 (1) في نسخة : " لا تختبر " .

فهذا دليل واضح أن الأنبياء جميعاً ومنهم عيسى ومحمد - صلى الله عليه وسلم - جاؤا بالتوحيد بأن الله هو الرب والإله المعبود وحده .

فعيسى هنا احتج بما جاءت به الكتب السابقة بأن الله هو الرب وحده ، وهو الإله المعبود وحده ، وأنه لا يسجد إلا له وحده .

ولقد أوحى الله إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - قوله : { ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة } [119] .

وأوحى إليه قوله عز وجل : { وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون } [120]

---

119 النحل : 36.

120 الأنبياء : 25.

فهذا الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - يتفق تمام الاتفاق مع ما صرح به عيسى في مجابهة الشيطان .

ويتفق مع قالة عيسى - عليه السلام - في دعوته لبني إسرائيل : { وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم }[121] .

ومع قوله يوم القيامة حينما يخاطبه ربه بقوله : { يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ، قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب - ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما

---

[121] **مريم : 36.**

توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد }[122] .

3- وفي الفصل الحادي عشر رقم [25] من إنجيل متى :
(أحمدك أيها الرب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه الأشياء عن الحكماء والفهماء وألهمتها الأطفال) .
فعيسى - عليه السلام - عبد من عباد الله ورسله ، عرف حق ربه الذي خلقه وأسبغ عليه نعمه فتوجه إليه بالحمد والإقرار بأنه رب السماء والأرض وحده ؛ لأنه الذي خلقها وما فيهما وما بينهما وما تحت الثرى ، وليس لأحد فيهما من شرك لا عيسى ولا غيره ، وما له منهم من ظهير .
4- وفي الفصل الرابع عشر من إنجيل متى رقم [23] : (وبعد ما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلي) .

---
[122] المائدة : 116-117

والصلاة أعظم العبادات ، ولا تكون إلا من العبد الفقير المحتاج إلى رحمة ربه وخالقه ومعبوده ؛ كما قال تعالى : { يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد } [123].

وقال تعالى : { لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً } [124].

فعيسى عبد من عباد الله لا يستنكف عن عبادة الله ولن يستنكف أبداً .

وهذا شأنه وشأن الأنبياء والملائكة جميعاً .

5- وفي الفصل السادس والعشرون رقم [93] : أن المسيح (خر ساجداً لله وقال: يا أبت إن أمكن أن تصرف عني هذا

---

123 فاطر : 15 .

124 النساء : 172.

البأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت) .
ففي هذا النص أن عيسى عبد الله لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ، وأنه يلجأ إلى الله في الشدائد يستغيث به ويضرع إليه ليدفع عنه الضر والبأس فيسجد له متقرباً إليه خاضعاً له مفتقراً إليه معتقداً أنه لا يكشف الضر إلا هو سبحانه ، وهذا حال الرسل جميعاً بل سائر البشر .
6- وفي الفصل الحادي والعشرون رقم [45] : (لما أرادوا أن يقبضوا عليه خافوا من الجموع ؛ لأنه كان عندهم نبياً) .
ففي هذا دليل على أن الجموع من المؤمنين بالله وبعيسى أهل توحيد وإيمان خالص ، وأنهم يؤمنون بأن عيسى رسول ونبي ، وأن نبيهم عيسى قد علمهم ذلك ورباهم عليه ، ولم يكونوا يعتقدون فيه أنه إله أو ابن الله ، وحتى الناس يعلمون ذلك عنه .

7- وفي الفصل 23 رقم [8] :
(أما أنتم فلا تدعوا أحداً سيدكم
فإن سيدكم حتى المسيح
واحد) .
وهذا النص يماثل النص القرآني
وهو قول الله مخبراً عن رسوله
عيسى أنه قال لبني إسرائيل : {
وإن الله ربي وربكم } .
فالله هو رب عيسى وسيده
ومربيه ومالكه ، ورب الناس
جميعاً وسيدهم ومالكهم جميعاً
عز شأنه وجل جلاله .
وقد نبه الشيخ تقي الدين
الهلالي في رسالته البراهين : أن
بعض المترجمين قد حرف هذا
النص ، وأن الترجمة الإنكليزية قد
سلمت من هذا الفساد .
8- وفي الفصل السابع عشر رقم
[3] : (وهذه هي الحياة الأبدية
أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي
وحدك ويسوع المسيح الذي
أرسلته) .

وفي هذا النص إثبات ما جاء به جميع الرسل لا إله إلا الله وإن عيسى رسول الله ، وهذا في زمانه ولكل أمة زمان ورسول ؛ كما قال تعالى :
{ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون }[125] ، { ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت } ([126] .
9- وفي إنجيل مرقس فصل 12 رقم [28 إلى 30] وما بعده ما نصه : (فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً سأله أية وصية هي أول الكل فأجابه يسوع : إنَّ أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرَّب إلهنا (ربٌّ)[127]واحد ، وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل

---

[125] الأنبياء : 25.
[126] النحل : 36.
[127] أضافها الشيخ (حفظه الله)هنا

نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك) هذه هي الوصية الأولى ، وفي رقم [32] ما نصه : (فقال له الكاتب جيداً يا معلم (بالحق)[128]قلت (لأنه اله واحد وليس آخر سواه ومحبته من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل النفس ومن كل ....)[129])وقد نطقت بالحق ؛ لأن الله واحد ولا إله غيره) ، وفي رقم [34] : (قال يسوع لست بعيداً عن ملكوت الله) .

وهذه الوصية الأولى هي وصية الله إلى كل رسله ومنهم عيسى - عليهم السلام جميعاً - ووصية الرسل إلى أممهم .

قال تعالى : { شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين

[128] أضضافها الشيخ هنا .

[129] أضافها الشيخ هنا .

ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه } [130]
والدين الذي شرعه لهم هو التوحيد وهو معنى لا إله إلا الله وأمروا جميعاً بالدعوة إليه ، وهو الذي يعظم على المشركين ويحاربون الرسل من أجله .
وهي وصية إبراهيم ويعقوب وهو إسرائيل ، قال تعالى :
{ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم - ربنا وجعلنا مسلمَين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا أنك أنت التواب الرحيم - ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم - ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه

---

[130] **(1) الشورى : 13.**

في الآخرة لمن الصالحين - إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين - ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون - أم كنتم شهدآء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد وإلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحدًا ونحن له مسلمون } [131] **.**

إنها ملة عظيمة إسلام لله رب العالمين ، وتوبة إليه ولجوء إلى الله أن يجعل من ذريتهم ذرية مسلمة ، وأن يبعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، تبعدانهم هذه التزكية والحكمة عن الشرك والسفه والضلال، والحكم من الله على من يرغب

---

[131] **البقرة : 127-134**

عن ملة إبراهيم وهي التوحيد إلا من سفه نفسه .

والشاهد من هذا إلتقاء دعوات الأنبياء جميعاً في التوحيد والإسلام ، وأنه لا إله إلا الله يدعون إلى ذلك أممهم ويوصون بها من بعدهم من ذرياتهم وأممهم، والشاهد هذا الآخر هي وصية إسرائيل وهو يعقوب التي يطابق فيها نص الإنجيل النص القرآني ، وما في نص الإنجيل من المحبة داخل في الدين ، بل الدين يشتمل أموراً كثيرة أو أعمالاً عظيمة سوى المحبة . هذا مع جلالة وروعة النص القرآني المؤثرة في الوجدان ، والباعثة على التعظيم والإكبار والإيمان بأن هذا الكلام لا يرقى إلى مثله البشر ، وأنه تنزيل من حكيم حميد على النبي الأمي الذي ما قرأ كتاباً ولا خطه بيمينه .

انظر إلى قول عيسى - عليه السلام - ووصيته العظيمة ، وإلى إيمان الكاتب السائل المستفيد وقوله نطقت بالحق لأن الله واحد لا إله غيره .
وإجابة المسيح له : لست بعيداً عن ملكوت الله ، وهذا والله أعلم وعد له بالجنة ، وفيه الدليل أن غير الموحد لا يدخل الجنة ؛ كما قال تعالى مخبراً عن المسيح أنه قال لبني إسرائيل : { اعبد الله ربي وربكم إنه من يشرك الله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار }[132] .
ملاحظة : في لغة التوراة والأناجيل كل تقي بر يسمى ابن الله ولم يختص عيسى بلفظ ابن .
10- وفي الفصل الخامس من إنجيل متى : (طوبى لصانعي

---

[132] المائدة : 72 .

السلام ؛ لأنهم أبناء الله يدعون) .

11- وفي الفصل نفسه رقم [45] : (لتكونوا أبناء أبيكم الذي في السماء) .

12- وفي رقم [48] : (فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السماء كامل) .

13- وفي الفصل السادس رقم [1] : (وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السماء) .

14- وفي الفصل 23 رقم [9] : (ولا تدعوا لكم أباً على الأرض ؛ لأن أباكم واحد وهو الذي في السماء) .

ومن ذلك تعرف أن الأبوة والبنوة بمعنى العلاقة بين الرب والعبد ثابتة في الإنجيل لجميع الناس ، ولا خصوصية

للمسيح في ذلك[133] .
وقد يكون كل هذا من تصرف بعض اليهود والنصارى . والله أعلم .
ولقد قال تعالى : { وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير }[134].
والعاقل المتصف يدرك مما سقناه من نصوص القرآن ما حوته في طياتها من إكرام وتبجيل وحفاوة وإشادة بعيسى وإثبات نبوته ورسالته ، وأنه من كبار الرسل العظام الذين حملوا لواء التوحيد ودعوا البشر إلى هذا التوحيد توحيد الله وإخلاص الدين له ، وأنهم حاربوا الشرك بالله

---

[133] **البراهين صـ 6-10 .**

[134] **المائدة : 18 .**

وتوعدوا أهله بالخلود في النار وبئس القرار .
وأن الله قد برأ عيسى وأمه مما قذفهما به اليهود ، ورفع من شأنهما ، واعتبر قول اليهود فيه وفي أمه كفراً وبهتاناً عظيماً .
وقد تطابقت نصوص القرآن والإنجيل على أن عيسى عبد الله ورسوله ، وهذا هو الكمال الذي لا يناله إلا الرسل العظام ومنهم عيسى - عليه السلام - وقد جاءت السنة النبوية بمثل ذلك ، والمسلمون يؤمنون بهذا كله ، فأي حيف في الإسلام والمسلمين ؟ لا شيء أبداً لدى العقلاء والمنصفين ، بل حيف على الله والأمر الإد الذي تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً هو خلاف ما دل عليه القرآن والسنة وما عليه المسلمون ، بل وما دلت عليه نصوص التوحيد المحفوظة في الإنجيل .

أما آن للنصارى بعد كل هذا أن يهرعوا ويبادروا إلى الإسلام ولا سيما عقلاؤهم ومثقفوهم وأحرار الفكر منهم .

إننا ندعوهم مرة أخرى أن يقوموا لله مثنى وفرادى ثم يتفكروا في هذا الأمر العظيم الذي لا أعظم منه بجد وإنصاف وطلب مُلِحٍّ لإدراك الحق والحقيقة لأنها مسألة مصيرية ، إما إلى جنة عرضها السماوات والأرض ، وإما إلى نار وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين خالدين فيها أبداً ، وهذا أمر اتفق عليه الرسل جميعاً وتضمنته كتبهم ومنهم عيسى عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى نبينا وسائر النبيين والمرسلين وسلم تسليماً كثيراً .
ويجدر هنا أن نقول لكم صادقين :
{ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أرباباً من دون الله فإن

تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون } [135] .
إنها دعوة جادة تتطلب منكم الجد ، فلا يصدنكم عدو الله الشيطان إن الشيطان لكم عدو مبين ، وانه إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، والله الرؤف الرحيم يدعوكم إلى الجنة والمغفرة ، والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .
والله إن السعادة كل السعادة في الدنيا والآخرة في الإسلام العظيم الذي شرعه رب العالمين ، أرحم الراحمين ، والله إن فيه الحلول الكاملة لكل مشاكل البشر العقائدية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية ، وفيه القضاء على العداوات والأحقاد

---
135 آل عمران : 64 .

والضغائن التي تحصد حياة البشر حصدًا بل تحولها إلى جحيم .
فلا دين اليوم ولا منهج على وجه الأرض يتضمن ويضمن ما قلناه آنفاً بحق إلا هذا الدين العظيم بقرآنه المعجز وسنته العظيمة وقواعده المحكمة الحكيمة وأصوله المتينة .
فهلموا هلموا إلى الأسباب الحقيقية للنجاة من شقاء الدنيا والآخر ، وإلى النجاة من الحروب المدمرة والكروب الخانقة .
اللهم اهد هذه الأمم إلى دينك القويم وصراطك المستقيم إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير .

وللبحث صلة إن شاء الله نبين فيه عظمة الإسلام ، وصدق رسول الإسلام، وبعده ورسالته عن الإفراط والتفريط ، وموافقته للعقول الرصينة والفطر السليمة.

انتهى [136]

[136] مقال موقف الإسلام من عيسى ـ عليه الصلاة السلام – تقتضي من النصارى أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبماجاء به لفضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي .

السابع والعشرون

التفاعل مع الأحداث والفتن التي تحدث في العالم .

وتقرير ذلك حرص الشيخ على توجيه الناس التوجه الشرعي عن الفتن ومثال ذلك :

تحذيرالشيخ من المظاهرات

للشيخ حفظه الله ـ جهود كبيرة في تحذير المسلمين عموما من خطر المظاهرات وكذلك له جهود في الرد على المجيزين لها المتحمسين في أثارتها.[137]:

[137] وهنا أنقل مناقشة الشيخ لبعض المجيزين لها ورد الشيخ العلمي على شبهاته (منقول من شبكة سحاب السلفية)

وهو الدكتور سعود بن عبد الله الفنيسان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وأشرف المرسلين الذي بعثه الله بأكمل رسالة وأشرفها، فما من خير إلا دلت عليه، وما من شر إلا حذرت منه. وعلى آله وصحابته الأكرمين وخلفائه الراشدين المهديين.

أما بعد:

فقد اطلعت على مقال للدكتور سعود بن عبد الله الفنيسان بعنوان " نظرات شرعية في وسائل التعبير العصرية".

فوجدته قد حاد -في هذا المقال في عرضه للمظاهرات والاستدلال عليها- عن الصراط المستقيم، الذي أمرنا الله باتباعه، فقال: (وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي

مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، [سورة الأنعام : 153].

وشهد لرسوله بأنه يهدي إلى صراط مستقيم، فقال تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)، [سورة الشورى : 52].

وكلفنا في كل صلواتنا؛ فرائضها ونوافلها بأن ندعوه ليهدينا إلى الصراط المستقيم، فنقول كما أمرنا: (اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ)، [سورة الفاتحة: 6-7].

والله حذَّرنا من الفتن، فقال: (وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)، [سورة الأنفال : 25]، وقال تعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)، [سورة النور : 63].

وحذَّرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في أحاديث كثيرة من الفتن: منها- قوله -صلى الله عليه وسلم-: "سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فيها خَيْرٌ من الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ   وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أو مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ"، أخرجه البخاري حديث (3601)، ومسلم حديث (2886).....(ثم ذكر الشيخ عددا من النصوص في هذا الباب) ثم قال :

ومع الأسف الشديد فإن الدكتور سعود الفنيسان قد أضفى عليها وعلى حرية التعبير وما يتبعها شرعية إسلامية، واستدل لها بأحاديث نبوية لا علاقة لها بهذه المظاهرات وما يتبعها من قريب ولا من بعيد، ونزه الله

شبهات تثار حول منهج الشيخ ـ حفظه الله تعالى ـ .

من عادة أهل الآهواء إثارة الشبهات حول علماء أهل السنة والجماعة ، ومن يقرأ سير العلماء يتضح له ذلك جلياً ، وما سيرة الإمام أحمد عنّا ببعيد ، فما سُجن ـ

الإسلام منها ومن كل الفتن.

بل قال: " جميع آيات وأحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلها أدلة للمظاهرات السلمية كقوله تعالى:" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.... "آل عمران :110

وقوله -صلى الله عليه وسلم- في الصحيحين :" من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".

وتعالى الله وتنـزه أن يعتبر المظاهرات الشيطانية من المعروف، ونزَّه الله رسوله أن يعتبر هذه المظاهرات - التي هي من صنع اليهود الصهاينة- من المعروف.

بل هي من أنكر المنكرات في ميزان الإسلام وعلماء الإسلام.

قال الدكتور سعود:

" الحمد لله رب العالمين القائل :" ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون"".

الرجل هنا يُعَرِّض بمن يُحرِّم المظاهرات من علماء الإسلام وطلاب العلم.

وبعد أن صلّى على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وترضّى عن أصحابه ووصفهم –رضي الله عنهم- بأنهم بلّغوا دين الله بكل وسيلة سنحت لهم، وأنهم بلغوها للخاص والعام، وللحاكم والمحكوم، فرادى وجماعات.

وهذا كلام حق، لكن قوله:

رحمه الله ـ وما عذّب إلا بسبب أهل الآهواء وكيف أوغروا صدور الولاة عليه ،

وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ، وتلميذه أبن القيم ، والمجدد محمد بن عبد الوهاب ، فلا زال أهل

" الذين بلغوا دين الله - **بكل وسيلة سنحت لهم"** ، بهذا التعميم غلط؛ لأنه يريد أن يدخل فيه التصوير بكل أشكاله، وحاشاهم أن يعتبروا التصوير من وسائل تبليغ دين الله.

ويريد أن يدخل في هذا الكلام المظاهرات، التي هي من جذور الديمقراطية، التي لا تعترف بحاكمية الله ولا بحقوقه على عباده حكاماً ومحكومين.

وقال الدكتور: " فمن المعلوم في الشرع أن الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم – واجبة على كل مسلم مكلف- كل بحسبه- رجلا كان أو امرأة فيجب على العالم وطالب العلم ما لا يجب على العامي، و من لا يعلم.

ويجب على الحاكم والمسؤول في دائرته ما لا يجب على غيره".

أقول: هذا كلام حق، لكنك في مقالك لم توفق للدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة على طريقة الرسل الكرام من الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك والبدع والمنكرات، ومن شرها فتنة المظاهرات، فكلامك في واد وأنت سرت في واد آخر.

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

قال الدكتور في (ص1):

"ومن المتقرر عند أهل العلم والرأي أن وسائل التعبير اجتهادية غير توقيفيه.

وقد جد في عصرنا اليوم وسائل للتعبير لم تكن معروفة من قبل

الأهواء يثيرون حول دعوة ومنهج هؤلاء الأئمة الدعايا والشبهات إلى يومنا هذا ،
فأذاً من المتوقع أن تثار زوبعة الشبهات والأتهامات على عالم ، سخر حياته لنصرة السنة وأهلها ، وقمع الباطل وأهله حتى أصبح بفضل الله طوداً شامخاً تتكسر على

كـ**(الرسم والتمثيل والتصوير الكاركترية أو بالصوت وبالصورة (يوتيوب) أو بأحدهما. أو القيام بالمظاهرات السلمية وعقد المؤتمرات والندوات والمهرجانات الخطابية في الميادين العامة أو عن طريق الهواتف الثابتة والنقالة ،والقنوات الفضائية والانترنت، والفيس بوك ، والتويتر. وغير ذلك من وسائل الاتصال المتعددة..الخ).**
هذه الوسائل تضاف إلى ما كان معلوما شائعا في العصور الماضية وكتأليف الكتب،ورواية الحِكَم والأمثال، والقصائد الشعرية .ونحو ذلك. كل هذه الوسائل القديمة والحديثة يمكن أن تستخدم لنشر العدل وتحقيق الأمن وتقرير الحق والدعوة للفضيلة. ويمكن أن تستخدم بعكس ذلك كترسيخ الظلم والاستبداد، وإيقاع الغش، والتحريش بين الراعي والرعية. فإذا كانت الغاية شريفة والمقصد حسنا أصبحت الوسيلة واجبة أو مندوبة فحكم الوسيلة حكم غايتها.
وإذا كانت الغاية سيئة محرمة أو مكروهة، فوسيلتها مثلها . ولذلك تقرر عند العلماء قاعدة(الوسيلة لها حكم الغاية) لا كما يقرر في القوانين المدنية الوضعية أن (الغاية تبرر الوسيلة) وفرق بين الوسيلة في القاعدتين فالوسيلة في الأولى شرعية قرآنية أما في الثانية وضعية كفرية".

التعليق: ذكر الشيخ الأدلة في تحريم التصوير والتمثيل الذي يهمنا هو موضوع المظاهرات فقال ـ سدده الله ـ
أقول:

جوانبه رؤوس البدع ، ذلك العالم الجليل والمربي الفاضل (فضيلة شيخنا الوالد ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى)، الذي كان بحق إعصاراً زعزع قواعد وأصول أهل الأهواء ، حتى أضحت حطاماً متناثرا . ومن هذه

((والمظاهرات السلمية وغير السلمية لا تدخل في أبواب الاجتهاد لما فيها من الفساد والإفساد، فلا يجوز ذلك، ولا يقول بأنها من المسائل الاجتهادية إلا مكابر مخالف للنصوص الشرعية، ولا يجوز أن تنسب إلى الإسلام بحال من الأحوال؛ لأنها تصادم توجيهات رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، وسيأتي الكلام عليها، وبيان تحريمها وبطلانها.

قال سعود الفنيسان في (ص2 : (

"ولا يمكن في هذه العجالة الحديث بالتفصيل عن كل الوسائل السابقة ولكن سأقتصر على وسيلة واحدة منها وهي (المظاهرات السلمية) نظرا لكثرة الحديث عنها في هذه الأيام ، بين محلل ومحرم. دون مناقشته لموارد الأدلة فيها وقد كثر الخوض في حكمها بعد الثورة الشعبية السلمية في تونس.. ومصر.. وليبيا.. وغيرها.

وكل هذه الثورات لم يسفك المظاهرون فيها دما ولم يشهروا سلاحا ولم ينهكوا نفسا أو يفسدوا شيئا من الممتلكات".

التعليق:

أقول: من قال إن المظاهرات التي وقعت في تونس ومصر وليبيا وغيرها كانت مظاهرات سلمية؟

لقد ذهب بسببها في ليبيا ألوف الأرواح وجرح بسببها الألوف ، وحصل بها خوف ورعب وتشريد الآلاف إلى خارج ليبيا.

وحصل بسببها في مصر مئات القتلى، ووقع بسببها تخريب وتدمير.

فلا بد للمظاهرات من ثمار مرة.

والله هو العالم بثمارها في المستقبل وما سيعقبها.

قال سعود الفنيسان في (ص3(

الشبه التي هي أوهن من بيت العنكبوت ولولا أنخداع بعض العوام بها ،وإلا فبطلانها يغني عن إبطالها :

اولاً:إتهام الشيخ بأنه وافق المرجئة , وهذه الشبهة أثارها الخوارج والحدادية على الشيخ ، وسيأتي

" الوقفة الثانية:

حرية التعبير: إن حق المسلم في حرية التعبير عن رأيه أكثر الحقوق التصاقا بحق الحياة. وعليه تعتمد أكثر التكاليف الشرعية في العبادات والمعاملات.

إن التعدي على حرية التعبير ظلم وإهدار لكرامة الإنسان و تقييدها و إلزامه: بتقليد الغير ووجوب التبعية له. إن الإنسان كما ولد حرا يجب أن يعيش حرا، إلا من عبودية الله وحده . حتى الرقيق الشرعي - تحت ولاية سيده له كرامته- ويتمتع بحرية الاعتقاد –والتعبد- والتفكير- والتعبير...الخ. ورحم الله الخليفة الفاروق يوم أكد هذا المفهوم عند محاسبته لأحد ولاته قائلا:(متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار!!؟).

إن حرية التعبير في الإسلام هي أساس الدعوة إلى الخير قال تعالى :" ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر و أولئك هم المفلحون" آل عمران: 104. وأصول المعروف والمنكر منصوصة كلها في الكتاب والسنة ولكن أصنافها وأنواعها وأعدادها تتكاثر وتتسارع بتكاثر البشر وتوالدهم قال تعالى :"ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون" الروم : 41".

التعليق:

1- التكاليف الشرعية تلزم العقلاء لا المجانين، وكثير من الأحكام تلزم الأحرار، ولا تلزم العبيد المماليك، فأكثر التكاليف تقوم على الحرية

الجواب عنها عند الرد على الخوارج والمرجئة والحدادية والقطبية .

ثانياً : اتهام الشيخ ـ حفظه الله ـ بأنه من التكفيرية ، وهذه الشبهة أثارها أهل التحزبات ، وأهل الخرافة من الطرقية وغيرهم ، وثارها مؤخراً أتباع الحلبي ، يوم أنتقد

الشخصية التي هي ضد الرق المعروف لا على حرية التعبير التي هي من أعمدة الديمقراطية، فالجهاد والحج مثلا يلزمان الحر بشروطهما، ولا يلزمان العبد المملوك، والزكاة تلزم الحر، ولا تلزم المملوك؛ لأنه لا مال له، ولملك سيده رقبته ومنافعه، فالتكاليف الشرعية تعتمد على الحرية من الرق لا على حرية التعبير، وحرية التعبير في الإسلام لها قيود تنفع المتكلم وتنفع المجتمع والحاكم والمحكوم، وإسكات المتكلم بالباطل والكذب وقول الزور والبدع والضلال والشرك والسب والشتم والغيبة والنميمة، كل ذلك من العدل وليس من الظلم، ولا من إهدار كرامة الإنسان، وإقرار هذه الأمور من الظلم وإهدار كرامة الأمة.

2- أنت تتحدث عن حرية المسلم، فكان يجب عليك أن تبرهن عليها من القرآن والسنة، لا من الديمقراطية.

إن الحرية الحقيقية النافعة المحترمة والمنضبطة والبعيدة كل البعد عن الضرر والإفساد لفي الإسلام على أكمل الوجوه.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)، [سورة الأحزاب: 70-71].

وقال تعالى: (وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً)، [سورة الإسراء : 53].

وقال تعالى: (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ...)، [سورة البقرة : 83].

في الآية الأولى بعد النداء بالإيمان أمر المؤمنين بالتقوى، ثم عقبها بالقول السديد، ثم بيّن فوائد التقوى والقول السديد بما يترتب عليهما من إصلاح

الشيخ ربيع ـ سدده الله ـ الحلبي ، بأنه يدافع عن الداعين الى وحدة الأديان (وحرة ية الأديان وأخوة الأديان ومساواة الأديان وهذا واقع الحلبي وأنصاره)وجوابها : حدثنا الشيخ في جلسة جمعتنا معه في بيته العامر في عوالي مكة :(فقال ـ حفظه الله ـ (كلاماً معناه) أنا لم

الله لأعمالهم ومغفرته لذنوبهم.
وفي الآية الثانية أمر الله عباده أن يتخيروا من الأقوال أحسنها وأجملها لما في ذلك من الآثار الطيبة النافعة في الدنيا والآخرة.
وفي الآية الثالثة أمر الله بإحسان القول في المخاطبات والتوجيهات والدعوة إلى الله.
فهل للديمقراطية وحرية التعبير منها والمظاهرات علاقة أو التزام بهذه التوجيهات الربانية العالية فوق قمم القمم، وفي نهاية الصلاح والإصلاح؟
والله إنْ فيها إلا الهبوط والانحراف عن منهج الله ومنهج أنبيائه ورسله.
وحرّم الله أشد التحريم الفحش والتفحش في الأقوال والأعمال وحرّم الإثم والبغي.
قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) [سورة الأعراف : 33].
فهل الديمقراطية ومنها المظاهرات وحرية التعبير تلتزم وتلزم الناس بما تضمنته هذه الآيات، ومنها تقوى الله والقول السديد وتحري القول بالتي هي أحسن والتحذير من نزغ الشيطان والبعد عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي والقول على الله بغير علم؟
ما أبعد الديمقراطية والمظاهرات عن هذه الفضائل.
3(بين الشيخ ان القصة المنسوبة الى عمر رضي الله عنه لاتصح وهي منكرة متناً)
قال الدكتور سعود الفنيسان في (ص3)
" والمظاهرة السلمية أحد مظاهر حرية التعبير لأنها تسعى لإعادة حقوق

أقل أن الحلبي يقول بوحدة الأديان ولكن قلت يدافع عن الداعين أليها)).أنتهى
وهناك فرقاً بين العبارتين لا يخفى على طالب العلم ،

الشعب المسلوبة و المتعدي عليها، كالمطالبة بمعالجة البطالة، وتأمين المقاعد,.....)
التعليق:
إن كنت تتكلم باسم الإسلام فإن الإسلام لا يعرف هذا المنطق، وعلماؤه السابقون واللاحقون لا يعرفون هذا المنطق.
1- فما هي حقوق الشعب المسلوبة والمتعدى عليها في بلاد الحرمين؟
الذي نعرفه ويعرفه الناس أن الحكومة السعودية تعطي ولا تأخذ كما في البلدان الأخرى أوروبا وأمريكا وغيرهما، فهذه الدول تفرض الضرائب الباهظة المرهقة على شعوبها في شتى المجالات؛ على المواد الاستهلاكية، وعلى البيوت وحجراتها ونوافذها، وعلى الأراضي والمتاجر والمصانع والمدارس الأهلية، وعلى الكهرباء والماء والغاز، وتقتطع نسبة من الرواتب من أجل التأمين الصحي، فهذا هو واقعهم...الخ وواقع حقوق الإنسان في أنظمتهم وسياستهم وواقع ديمقراطيتهم التي يبذلون الجهود الجبارة لنشرها في بلدان المسلمين لإثارة الفتن والبلابل بينهم، ولسفك دمائهم وضياع مصالحهم وأموالهم ولشغل بعضهم ببعض عن اليهود المحتلين لفلسطين، ومن أعظم أسلحتهم الديمقراطية: المظاهرات التي تدمر النفوس والعقول والممتلكات، والغربيون يروجون لها لأنهم متأكدون أن هذه نتائجها، فليدرك ذلك المسلمون وليعتزوا بدينهم وليتمسكوا به في كل الميادين العقائدية والتعبدية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية، فإن في ذلك السعادة في الدنيا والآخرة.
وأكبر نسبة في الانتحار هي في أمريكا نتيجة للحياة التعيسة التي يعيشونها ونتيجة للضرائب المرهقة.

هذا من الجهة ومن جهة أخرى لايلزم من وقوع الرجل بالكفر أن يقع الكفر عليه ، لأحتمال وجود مانع من موانع التكفير المعروفة عند أهل السنة .
ومن جهة ثالثة فكثير من المشايخ قالوا عن سيد قطب القول بوحدة الوجود ؛منهم الإمام الالباني ولم يلزم أحداً

وأكبر نسبة للبطالة توجد في أمريكا، وكثير من الدول تعيش شعوبها مثل هذه الأوضاع وبعضها أسوأ.

فهذه ظلمات بعضها فوق بعض، تجعل من تنـزل بهم في بؤس وشقاء ونكد، أضف إلى ذلك الفساد الأخلاقي والانحلال الاجتماعي، والشرك والكفر، وقُل مثل هذا في دول أوروبا وغيرها من الدول التي لم تلتزم شرع الله.

فليقارن العاقل المنصف بين هذه الأوضاع في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها وبين الأوضاع في المملكة العربية السعودية بلاد التوحيد والسنة، والرحمة بمواطنيها.

فمن احترامها وعطفها على شعبها:(وذكر الشيخ ما تقدمة حكومة المملكة لآبنائها مما لايوجد في البلاد التي تدعي الحرية ,....) ثم علق الشيخ قائلاً

وأنت تدعو إلى المظاهرات التي تدَّعي بأنها سلمية، والعقلاء يعرفون نتائجها، وما تؤدي إليه من إزهاق الأرواح وتدمير الممتلكات وبث الرعب في نفوس الأبرياء ممن لا ناقة لهم فيها ولا جمل، بل يكتوون بنارها، وينجو من بلائها دعاتها ومثيروها، ونسألك ما هي الأدلة على مشروعية المظاهرة؟

وما هي مظاهر حرية التعبير المشروعة في الإسلام؟

وهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مشروع لكل أفراد الشعب، أو له شروط معينة؟

وما هي علاقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المشروعين في الإسلام بالمظاهرات التي هي نتاج أدمغة الكفار الذين يسعون في الأرض فساداً؟

الالباني بانه كفر سيدا إلا جماعة الاخوان المسلمين كما هو معروف .

الشبهة الثالثة / ومن شبههم الداحضة : الشيخ ربيع ليس على منهج كبارالعلماء ويلزم الناس بحكمه وأنه متشدد في الجرح

وهل مناصحة ولاة الأمور حق لكل الشعب أو لذلك أهله وشروطه؟

5- عند الديمقراطيين الوسيلة إلى هذه الحقوق المزعومة هي المظاهرات والمسيرات، وهي ليست من الإسلام في شيء، بل هي مضادة للنصوص الإسلامية، والتي منها:

قوله تعالى: (وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ)، [سورة المؤمنون : 71].

وقوله تعالى في المنافقين: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ)، [سورة البقرة: 11-12](ذكر الشيخ بعض النصوص في هذا المعنى) ثم قال :

فالمظاهرات مضادة للنصوص القرآنية والنبوية؛ لأنها من شر ضروب المنكر والفساد والإفساد مهما روّج لها دعاتها وزخرفوها، وستأتي الأدلة النبوية التي تبيّن زيفها وتهدمها إن شاء الله.

قال الدكتور سعود الفنيسان في (ص3-4)

" الوقفة الثالثة: طاعة الحاكم المسلم:

طاعة ولي الأمر العادل:

جاء في صحيح مسلم :"من أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني" وأخرج أبو داوود عن أبي موسى الأشعري:" إن من إجلال الله....... إكرام ذي السلطان المقسط".

-وفي حديث عبادة بن الصامت المتفق عليه :" بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في السر والعلن. وعلى النفقة في العسر واليسر والأثرة، وأن لا ننازع السلطان أهله، إلا أن نرى كفرا بواحا عندنا فيه من

سئل فضيلة الشيخ صالح السحيمي عن هذه الشبهات فأجاب : .

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه وبعد :

الله برهان".

-وفي حديث عبد الله بن عمر عند مسلم قال رسول الله عليه وسلم:" على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة".

إن طاعة الحاكم والأمير أو الرئيس العادل بهذه النصوص وغيرها واجبة وجوبا قطعيا إذا أمر بمعروف و طاعة أما إذا أمر بمنكر أو معصية فلا سمع له ولا طاعة، كما في الحديث: " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"".

التعليق:

1- نص حديث عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – .

عن جُنَادَةَ بن أبي أُمَيَّةَ قال دَخَلْنَا على عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ وهو مَرِيضٌ فَقُلْنَا حَدِّثْنَا أَصْلَحَكَ الله بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ الله بِهِ سَمِعْتَهُ من رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال دَعَانَا رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَبَايَعْنَاهُ فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا على السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ في مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ قال إلا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ من اللَّهِ فيه بُرْهَانٌ"، متفق عليه، أخرجه البخاري حديث (7055)، ومسلم حديث (1709).

وفي رواية: "وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كنا لَا نَخَافُ في اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ".

في هذا الحديث اهتمام رسول الله – صلى الله عليه وسلم- بأمر الطاعة في المنشط والمكره، والعسر واليسر، وفي حال الاستئثار بالمال والمناصب ونحو ذلك.

ومن مقتضيات هذه الطاعة عدم منازعة الأمير المسلم في كل الأحوال،

لا يخفى على كل ذي عينين تلك الحملة الشرسة التي يقودها بعض من في قلبه مرض على شيخنا العلاّمة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله وجعله شوكة في حلوق أهل البدع والاهواء حياً وميتا ، فتارة يرمونه بالغلووتفريق السلفيين !

إلا في حالة واحدة وهي الكفر البواح، الذي يعلنه الأمير جهاراً، أما في غير هذه الحال فلا بد من الطاعة في غير معصية الله.

وقريب من هذا الحديث حديث أبي هريرة - رضي الله عنه – قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : "عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ في عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ"، أخرجه مسلم حديث (1836)

2- وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كانت بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ قالوا فما تَأْمُرُنَا قال فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فإن اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ".

متفق عليه، أخرجه البخاري حديث (3455)، ومسلم حديث (1842).

3- وحديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : "إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَأْمُرُ من أَدْرَكَ مِنَّا ذلك قال تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الذي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الذي لَكُمْ"، متفق عليه، أخرجه البخاري حديث (3603)، ومسلم حديث (1843).

4- وحديث أَنَس بن مَالِكٍ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا قَالَ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ"، متفق عليه، أخرجه البخاري حديث (3792)، ومسلم حديث (1845).

ترجم له النووي بقوله: "بَاب الْأَمْرِ بِالصَّبْرِ عِنْدَ ظُلْمِ الْوُلَاةِ وَاسْتِئْثَارِهِمْ".

5- وحديث عَلْقَمَة بن وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ عن أبيه قال: سَأَلَ سَلَمَةُ بن يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال: يا نَبِيَّ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إن

وتارة يقولون هو قائد فرقة غلاة التجريح !

وتارة يقولون أن منهجه وعقيدته منحرفة ..الى آخر ترهاتهم وتهويلاتهم الفاجرة الباطلة ، وثناءات العلماء العامليين الصادقيين على الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ أكثر من أن تعد أو تحصى وكم يود هؤلاء المرضى أن يتخلصوا

قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا فما تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عنه، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عنه، ثُمَّ سَأَلَهُ في الثَّانِيَةِ، أو في الثَّالِثَةِ، فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بن قَيْسٍ . وقال: "اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عليهم ما حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ"، أخرجه مسلم حديث (1846 (

وساقه الإمام مسلم مرة أخرى بإسناد آخر، وفيه: "فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بن قَيْسٍ، فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : "اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عليهم ما حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ".وترجم له النووي بقوله: "بَاب في طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ وَإِنْ مَنَعُوا الْحُقُوقَ".

تأمل هذه الأحاديث وما في معناها لتدرك أن الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم - أشجع الشجعان وأعدل خلق الله العادلين كيف يغلق أبواب الفتن ويسد نوافذها ومنافذها.

لقد أطلع الله رسوله على ما سيكون في هذه الأمة من فتن ومن جور الحكام واستئثارهم بالأموال والمناصب، فيأمر الأمة بالصبر، وأداء الحقوق التي عليهم وإن منعهم الحكام حقهم، ولم يأمرهم بالمظاهرات والمطالبات بالحقوق كما يفعله ويقوله الديمقراطيون من اليهود والنصارى والعلمانيين، ومن سار على نهجهم من هواة الأموال والمناصب المتجاهلين لهذه التوجيهات النبوية الحكيمة، التي تحمي الأمة من الفتن وسفك الدماء وهدم المصالح وإهدار الأموال، وهذا والله منهج الله ورسوله الفذ، لا منهج دعاة الديمقراطية ودعاة الفوضى باسم الحريات المهضومة .

وقد أخذ علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم – أن نقول الحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم، وليس معنى قول الحق المناداة

من هذه التزكيات العطرة التي تزلزل مخططاتهم ومآربهم الدنيئة) انتهى .

وقد سألتُ شيخنا الشيخ العلامة صالح السحيمي ـ حفظه الله ـ في مكتبه في يوم السابع من رمضان 1431 هجرية :

بالديمقراطية والمظاهرات، والدعوات الهدامة إلى الفتن وسفك الدماء لتحقيق مآربهم.

ومع هذا نُذكِّر حكام المسلمين بالله وبعظمته، والذي سيحاسبهم على أعمالهم دقيقها وجليلها، كما قال تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ)، [سورة الأنبياء : 47].

وقال تعالى : (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ)، [سورة الزلزلة: 7-8].

(ثم ذكر الشيخ كثيرا من النصوص في هذا المعنى).

.

مما يؤخذ على الدكتور سعود:

1- أنه لم يستفد من حديثي عبادة بن الصامت وعبد الله بن عمر -رضي الله عنهم- إذ نص حديث عبادة: " دَعَانَا رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَبَايَعْنَاهُ فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا على السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ في مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ قال إلا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ من اللَّهِ فيه بُرْهَانٌ".

فهذه البيعة بما حوته يجب على المسلمين التزامها في كل الأحوال المذكورة في الحديث إلا في حال الكفر البواح.

ولو كان الحاكم غير عادل كما في قوله: "وأثرة علينا"، فالعادل لا يستأثر على المسلمين لا بمال ولا بغيره من أنواع الأثرة، بل لا يكون المستأثر إلا جائراً، ومع ذلك يأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالسمع والطاعة له، ما دام يصلي، وما دام في دائرة الإسلام، فيطاع في الجهاد

سؤال / شيخنا حفظكم الله ولله الحمد أنتم الوحيدون حسب علمي الذين تذكرون وفي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخنا الشيخ ربيع أنه في زمرة العلماء الذين يرجع اليهم في النوازل فما رأيكم فيمن

في سبيل الله بالمال والنفس وفي الصلاة والحج والصيام وفي العقوبات لمن يقصِّر في شيء من هذه الواجبات، وفي إقامة الحدود، وفي بذل الأموال في الجهاد، وعند الأزمات.

قال الله حاثاً عباده المؤمنين: (وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)، سورة التوبة : 41 .

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)، سورة الصف: 10-11

وقال تعالى: (إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ..)،[سورة التوبة : 111]

وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحث أصحابه على بذل الأموال في الجهاد في سبيل الله وفي الأزمات ومساعدة من تصيبهم الجوائح، ولا يجوز أن تُربَّى الأمة على الاتكال على الدولة الإسلامية.

2- خرج الدكتور من حديثي عبادة وعبد الله بن عمر –رضي الله عنهم- بأمر عجيب**،**

 ألا وهو قصر الطاعة على الحاكم والأمير والرئيس العادل، والحديثان يتناولان العادل وغير العادل ما دام في دائرة الإسلام، فما هكذا الفقه للنصوص القرآنية والنبوية، وما هكذا يا سعد تورد الإبل.

3- هناك أحاديث تأمر بطاعة الحاكم، منها حديث ابن مسعود – رضي الله عنه- قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : "إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَأْمُرُ من أَدْرَكَ مِنَّا ذلك قال تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الذي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الذي لَكُمْ"، متفق عليه، أخرجه البخاري

يتكلم على الشيخ ربيع خصوصاً وينال منه ويتهمه أنه ليس على منهج العلماء الكبار ؟

الجواب / الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله بخصوص هذا السؤال المتعلق بالحملة على مشايخ الدعوة السلفية هذا أمر كما يقال شنشة تعرف من أخزم

حديث (3603)، ومسلم حديث (1843)

وقد تقدمت الأحاديث في هذا الأمر.

فالإمام المسلم يطاع ويؤدَّى الذي له على المسلمين، وإن كان عنده أثرة وأمور تنكر عليه، ولا يخالف هذا المنهج إلا الخوارج والمتأثرون بالديمقراطية والسياسة الغربية سياسة اليهود والنصارى، الذين حرَّفوا دينهم، ويريدون أن يحرِّف المسلمون دينهم (وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى..)، [سورة البقرة : 120].

وقال تعالى لنبيه الكريم والمقصود الأمة (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)، [سورة البقرة : 120].

وقال تعالى لنبيه الكريم (وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً)، [سورة الإسراء:74-75].فاتباع أهواء أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء الإسلام والمسلمين والركون إليهم ولو في شيء قليل في ذلك والله الوعيد الشديد والخذلان الأكيد من رب السماوات والأرض، فليحذر المسلمون من الركض وراء أعداء الله وأعداء دينهم.

قال الدكتور في ص4 :

"وقد جعل الله طاعة الحاكم المسلم قرينة طاعة الله والرسول بقوله:" يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) [سورة النساء: 59].ومن الملاحظ في الآية أن فعل (أطيعوا) لم يكرر في حق (أولي الأمر) بل اكتفى بمجرد العطف

وعلى رأس من تعرض الى تلك الحملات **شيخنا الفاضل المحدث الشيخ ربيع بن هادي المدخلي** الذي له جهود طيبة في التأصيل والرد على أهل البدع فجزاه الله خير ما يجزي عباده الصالحين فمثل هذه الحملات ليست غريبة على أهل السنة .

فقط. وفي هذا دلالة على أن طاعة الحاكم أو السلطان والأمير- ليست مطلقة في كل ما يقوله أو يأمر به بل لا بد أن يكون أمره ونهيه موافقا لأمر الله و أمر رسوله".

التعليق:

مما يؤخذ عليه في هذا المقطع:

قوله: "وفي هذا دلالة على أن طاعة الحاكم أو السلطان والأمير ليست مطلقة في كل ما يقوله أو يأمر به بل لا بد أن يكون أمره ونهيه موافقا لأمر الله و أمر رسوله".

أقول:

1- يُفهم من كلامه أن ولي الأمر ليس له أن يجتهد عند عدم النص في ما ينفع المسلمين ويحقق لهم المصالح ويدرأ عنهم المفاسد.

والرسول –صلى الله عليه وسلم- قد أذن للحاكم في الاجتهاد، وبيّن أن له أجرين إن أصاب، وأجراً واحداً إن أخطأ.

ومراعاة المصالح ودرء المفاسد من مسارح الاجتهاد.

وقد أمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بطاعة الإمام ما لم يأمر بمعصية، فالحاكم يطاع إلا في المعصية فإنه لا يطاع فيها.

أما إذا اجتهد في تحقيق مصلحة أو مصالح لا يخالف فيها نصاً عن الله وعن رسوله، فهذا مما يشكر عليه، ويثاب عليه كما في الحديث السالف.

وكذلك إذا اجتهد في دفع المفاسد عن الأمة إذا لم يخالف نصاً.

وهذا الاجتهاد على التفصيل السابق يشمل العلماء.

2- هناك شيء وأمر مهم نصت عليه الأحاديث الصحيحة الثابتة، وعليه أهل

وشـــيخنا لا يحتـــاج الى تزكيـــة من أمثالنـــا من التلاميـــذ وإشادتي به في إجابات المسـجد النبـوي وغـيره وإعتبـاره من ضمن علمائنا الأفاضل أمر أدين الله بـه وأتقـرب إلى اللــه بــه) ثم ذكــر الشــيخ مجموعــة من العلمــاء ... ثم قال(وأقول أن من يحاول النيل من **الشيخ أغلبهم إما**

السنة والجماعة وأئمتهم عبر التأريخ الإسلامي.

ألا وهو إذا كان هذا الحاكم جائراً مستأثراً على المسلمين، ويرون منه أموراً منكرة تصدر منه، فإنه بمقتضى هذا المنهج لا يجوز منازعته ولا الخروج عليه، فلماذا يغفل الدكتور هذا الأمر المهم في هذا الوقت الذي تضطرم فيه الفتن؟

3- إن الواجب على العلماء والعقلاء الحِفاظ على نعمة الإسلام والتوحيد في بلاد الحرمين وعلى نعمة الأمن والاستقرار.

واحترام دولة التوحيد والسنة التي تميزت على دول الدنيا كلها بالاعتزاز بالكتاب والسنة والتوحيد، وأقامت مدارسها ومساجدها ومحاكمها على كتاب الله وسنة رسوله ومنهج السلف الصالح.

نسأل الله أن يديم علينا هذه النعمة، وأن يثبت هذه البلاد حكومة وشعباً على هذا المنهج، وأن يصرف عن الجميع كل سوء.

4ـ إن العصمة من الكبائر مما خص الله به أنبياءه ورسله.

أما غيرهم من العلماء والحكام وغيرهم فهم غير معصومين، لا من الصغائر ولا من الكبائر ولا من الأخطاء والتقصير في القيام بكل الواجبات، فإذا كان هناك مخالفات وتقصير من ولاة أمور المسلمين -وهذه أمور لم يسلم منها حكام المسلمين بعد الخلافة الراشدة- فباب النصيحة مفتوح بالحكمة والموعظة الحسنة لا بالتشهير ولا بالإثارات والمظاهرات والمسيرات ولا بإصدار البيانات التي تنطلق من الديمقراطية ومشتقاتها، فإن هذه الأمور لا يقرها ديننا الحنيف؛ لأنها تجر إلى المفاسد والفتن والعواقب الوخيمة.

أما النصيحة بالحكمة والموعظة الحسنة فالإسلام يأمر بها.

حزبي مريض بمرض الحزبية المقيته وإمـا حاقـد مريض ايضا ً مرضا ً قلبيا ً وإما سيء الفهم.

وكم من عائب قولا صحيحا ً

وآفته من الفهم السقيم .

وأقول لهم : لا يضر البحر أمسى زاخرا ً

أن رمى فيه غلام بحجر

عن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ"، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قال: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ ولأئمة الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"، أخرجه مسلم في"صحيحه" حديث (55)، وأحمد في "مسنده" (4/102)، وأبو داود في "سننه" حديث (4944).

وقال –صلى الله عليه وسلم-: "إن اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثاً وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاَثاً يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وأن تُنَاصِحُوا من ولاه الله أَمْرَكُمْ وَيَسْخَطُ لَكُمْ قِيلَ وقال وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ"، أخرجه مالك في "الموطأ" حديث (1796)، وأحمد في "مسنده" (2/367)، والبخاري في "الأدب المفرد" حديث (442)

أقول: إن مناصحة ولاة أمر المسلمين تتم بالتعاون معهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم ، والصلاة خلفهم والجهاد معهم وأداء الصدقات إليهم وترك الخروج عليه بالسيف إذا ظهر منهم حيف أو سوء العشرة والدعاء لهم بالصلاح وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، هذا ما يقرره العلماء في ضوء المنهج النبوي الرشيد.

ما يستفاد من هذا الحديث :

1- وجوب القيام بعبادة الله على الوجه المطلوب.

2- وجوب الابتعاد عن كل أصناف الشرك صغيره وكبيره.

3- وجوب الاعتصام بحبل الله وهو الإسلام الذي جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كتاباً وسنة في كل شأن.

سؤال 2/ **بحكم معرفتكم الطويلة بالشيخ هل تعرفون عنه انه يلزم الناس على الاخذ باقواله واحكامه وانه يضلل ويبدع كل من لم يأخذ بقوله واحكامه ؟؟**

4ـ تحريم التفرق ووجوب وحدة المسلمين على الحق.
5 ـ وجوب مناصحة ولاة أمر المسلمين والتعاون معهم على الحق والبر.
-6 تحريم القيل والقال.
7 - تحريم سؤال المخلوقين إلا فيما يقدرون عليه في حال الضرورة والأفضل التوكل والصبر.
8ـ تحريم إضاعة المال.

وعن عياض بن غنم –رضي الله عنه- أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قال: "من أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ فَلاَ يُبْدِ له عَلاَنِيَةً وَلَكِنْ لِيَأْخُذْ بيده فَيَخْلُوَ بِهِ فَإِنْ قَبِلَ منه فَذَاكَ وَإِلاَّ كان قد أَدَّى الذي عليه له" ، أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (3/403-404)، وابن أبي عاصم في كتاب "السنة" (2/521-522) من ثلاث طرق مدارها على شريح بن عبيد وجبير بن نفير.

وقد درس العلامة الألباني هذه الطرق وصحح الحديث بمجموعها.

أقول: والأمر كذلك.

فيجب على المسلمين عموماً أن يستفيدوا من هذه الأحاديث النبوية التي تتضمن العقائد الصحيحة والآداب والأخلاق الرفيعة.

ويجب عليهم أن يتنـزهوا عن الأخلاق الرذيلة وأن يتنـزهوا عن تقليد أعداء الإسلام في عقائدهم وسياستهم وعاداتهم.

وعلى العلماء أن يقوموا بالنصيحة للحكام في ضوء هذه الأحاديث، فهم الذين يتمكنون من الوصول إليهم، ويسمع لكلامهم القائم على هذه الأحاديث النيرة والقائم على الحكمة.

وعلى طلاب العلم وعامة المسلمين أن يحترموا العلماء الناصحين، فإنهم

الجواب / ان هذا القول غير صحيح ولم نعرف عن الشيخ وفقه الله أنه يلزم الناس بأقواله وآرائه ولكنه يفصل في المنهج السلفي ويرد عل الحزبيين ردوداً مباركة وموفقة

ورثة الأنبياء، وأن يرجعوا إليهم في المعضلات والأحداث والنوازل، قال تعالى: (فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)، [سورة النحل : 43].
وقال تعالى: (وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً)، [سورة النساء : 83].
فأولو الأمر والعلماء النابهون الراسخون هم مرجع الأمة عند النوازل وأمور السياسة وحوادث الخوف أو الأمن.
وخوض عامة الشعب في هذه الأمور يؤدي إلى الفوضى والفتن وتفريق الأمة، وذلك مما يفرح أعداء الله وأعداء الإسلام والمسلمين.
قال الدكتور في (ص4): " كما يلحظ أيضا في قوله: "فإن تنازعتم في شيء"، أن التنازع قد يقع بين الحاكم والشعب أو يقع بينه وبين أحد أفراد رعيته خلاف ونزاع في حكم من الأحكام أو موقف من المواقف فالمرجع حينئذ قوله تعالى:" فردوه إلى الله والرسول..." أي إلى كتاب الله وسنة نبيه على القول بتفسير (أولي الأمر) في الآية بأنهم:(الأمراء) دون العلماء: (فيجوز لعامة الناس منازعة الأمراء في بعض الأمور وليس لهم منازعة العلماء المجتهدين فالناس لا ينازعونهم في أحكامهم) بل يرجعون إليهم : "فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"، تـفسير الأولوسي 5/66 ."
1- قوله في تفسير الآية: " أن التنازع قد يقع بين الحاكم والشعب...الخ".
أقول: إن التحاكم إلى الله ورسوله عند الاختلاف شامل لجميع المسلمين العلماء والحكام والفِرَق والأفراد والعوام والقبائل.
والاختلاف يقع حتى بين أفاضل العلماء في الفروع، وبين الفِرَق في

ما عليها من بأس وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)[138]

الأصول، وبين العوام والقبائل في أمور الدنيا غالباً، وعلى الجميع أن يحتكموا إلى الله ورسوله، ومن لا يرضى الاحتكام إلى الله ورسوله في أصول الدين وفروعه فهو على خطر عظيم.

فاقتصار الدكتور على الخلاف بين الحاكم والشعب، أو بينه وبين أحد أفراد رعيته أمر عجيب من جهات.

أ- أنه ضيّع عموم الآية ومقصودها.

ب- لا يجوز للشعب أو للأفراد منازعة الحاكم في منصبه وولايته لأمر المسلمين كما في الأحاديث التي سلفت وإن كان فيه استئثار، أو وقع في أمور ينكرها المسلمون، وهذا منهج أهل السنة والجماعة.

جـ- إذا وقع في خطأ في أمر من أمور الدين فللعلماء –وليس للشعب- أن ينصحوه بالحكمة وفيما بينهم وبينه، ويُبينوا له أنه قد خالف نصاً أو نصوصاً من كتاب الله أو من سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم- وأن الحكم لله وللرسول في هذا الأمر وغيره، ولو قام بذلك عالم واحد يكفي، فإن رجع عن خطئه، فالحمد لله، وإن لم يرجع فعلى العلماء وغيرهم الصبر كما مر في الأحاديث التي سلفت، وهذا الصبر فيه طاعة الله وطاعة رسوله – صلى الله عليه وسلم- وفي ذلك الحكمة البالغة والمصلحة العامة وهذا من باب احتمال مفسدة صغرى لدفع مفسدة كبرى.

قال الدكتور سعود الفنيسان في (ص5)

"وأكثر ما يقع الخلاف بين الحاكم وشعبه في سن قوانين قد يراها هو من المباح والمصالح المرسلة وهي في نظر العلماء ليست كذلك.

وكلمة(شيء) في الآية نكرة في سياق الشرط تفيد العموم. أي إن تنازعتم في أي شيء قليلا كان أو كثيرا من أمور الدين أو الدنيا فردوه

الفصل الثالث:

علم الجرح والتعديل.

وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول :

إلى الله ورسوله..
وقال الطوفي الحنبلي في كتابه (الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية 2/28) فـ(الأمر في هذه الآية عام مخصوص بما إذا دعوا الناس إلى معصية أو بدعة لا تجوز طاعتهم للحديث:" إنما الطاعة في المعروف ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق". وقد امتنع كثير من أئمة السلف من إجابة الخلفاء إلى المناكر والمفاسد والبدع. وهم في ذلك قدوة، والآية المذكورة حجة لهم) ا.هـ".
أقول:
1- لا ندري عن أي حاكم وأي شعب تتحدث، ولا ندري عن علماء أي بلد تتحدث، وهل هؤلاء الحكام والشعوب ملتزمون بكتاب الله وسنة الرسول في عقائدهم وعباداتهم وسياساتهم، ولا يوجد الخطأ عندهم وعند حكامهم إلا في هذه القوانين التي يقال فيها: إنها من المباح أو من المصالح المرسلة.
الأولى بالدعاة السياسيين أن يعرفوا قبل كل شيء دعوة الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام- وعلى رأسهم خاتم الأنبياء، ألا وهي الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك بالله، فمعظم بلدان المسلمين قائمة على الخرافات والبدع الشركية والعقائد الباطلة المنافية لكتاب الله وسنة رسوله، وحدث عن القبور الكثيرة المعبودة ولا حرج، فأين هؤلاء الدعاة السياسيون، وعلى رأسهم الإخوان المسلمون وجماعة التبليغ من إنكار هذه المنكرات، بل لا نرى تنظيماتهم تقوم إلا على كواهل الخرافيين والضّلّال ومؤاخاة الروافض الغارقين في الضلال وعبادة أهل البيت، برأ الله أهل البيت منهم.

تعريف علم الجرح والتعديل:

(وهـــو علمٌ يبحث في أحـــوال الرجـــال - رواة الحـــديث وغـــيرهم من أهـــل العلم والـــدعوة- والطوائـــف والكتب، والحكم عليها بما يليق (بحالها)[139] جرحاً أو تعديلاً،

وجرح الرجال نوعان:

على كل إذا كان البلد حكامه قائمون على كتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم- كبلاد الحرمين، ورأت من باب المصالح وضع بعض الأنظمة ووقع خطأ في بعضها في نظر العلماء، فهم الذين يتولوا مناصحة ولاة الأمر بحكمة، وفيما بينهم وبينهم، ولا دخل للعوام وهم عامة الشعب في مثل هذه الأمور، قال تعالى: (وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً)، [سورة النساء : 83].

والذين يدركون هذا ويستنبطونه هم أولو العلم والعقل والرأي السديد الذين يميزون بين الحق والباطل، وبين المصالح والمفاسد، ولا يزج بالشعوب في هذه الأمور، فإن الزج بهم يؤدي إلى الفتن والفوضى والتفرق والتمزق وسفك الدماء كما يفعل الديمقراطيون.

2- كلام الطوفي معقول وواقع، وانظر إليه حيث لم يذكر منازعة الشعوب للحكام، ولم يذكر منازعة هؤلاء الأئمة لولاة الأمور في إمامتهم وإمارتهم، وإنما لم يطيعوهم في البدع والمناكر والمفاسد، وعلى رأس هؤلاء الأئمة الإمام أحمد بن حنبل حينما دعي هو وعلماء الحديث والسنة إلى القول بخلق القرآن في عهد الخلفاء العباسيين المأمون والمعتصم والواثق، فأبوا موافقتهم في هذه البدع الخطيرة.

وقد لقي الإمام أحمد وأهل السنة البلاء الشديد والضرب والسجون ومنع الحقوق والطرد من الوظائف، وكان قلوب العامة معهم، وضد هذا الضلال إلا الجهمية، ومع ذلك لم ينازعوا هؤلاء الخلفاء في الأمر، ولا نادوا بالثورات والمظاهرات، وإنما التزموا الصبر على تلك الأهوال وسوء

إما جرح في العدالة، ويشمل هذا التبديع والتضـليل والتفسيق،

وإما جرح في الضـبط والحفـظ، ويشـمل هـذا: سـوء الحفـظ، والغفلـة، والخطـأ، والـوهم، والتخليـط ... الخ، ويُطلق أيضًا على هذا العلم: الرد على المخالف، والتحذير

المعاملات تنفيذاً لتوجيهات رسول الله –صلى الله عليه وسلم- السديدة الرشيدة، ودرءاً للمفاسد التي تسفك فيها الدماء وتنهب فيها الأموال، وتأتي على الأخضر واليابس، وهكذا يكون العلماء الربانيون، وشكرهم أهل السنة في كل زمان ومكان، وساروا على نهجهم.

فهلا دعوتَ الشباب إلى الاقتداء بهؤلاء العلماء في الصبر على أشد أنواع الظلم ما دام الحاكم في دائرة الإسلام؟

ولقد فرَّج الله عنهم بالخليفة العباسي المتوكل، فرفع الله به تلك المحنة الشديدة التي نزلت بأهل السنة وعلمائهم، وأذلَّ الله به الجهمية الضلّال، وارتفعت به راية السنة –رحمه الله-، ورحم الله الإمام أحمد وإخوانه الثابتين على الحق الصابرين على الابتلاء والامتحان.

فعلى الدعاة إلى الله أن يشكروا الله إذ عافاهم من هذه الفتن والمحن ومنَّ عليهم بحكام يحترمون السنة والمنهج النبوي، فإن ابتلاهم بحكام يعرفون منهم وينكرون فعليهم أن يلتزموا المنهج النبوي ومنهج العلماء الذين مرَّ ذكرهم.

ونسأل الله أن يوفق حكومة بلاد الحرمين والشعب السعودي للثبات على الكتاب والسنة، وأن يرزق الحكام البطانات الصالحة التي تدلهم على المعروف وتأمرهم به، وأن يجنبهم بطانات السوء التي تدلهم على الشر وتحضهم عليه، ونسأله تعالى أن يوفق المسلمين وحكامهم للعودة إلى الكتاب والسنة عقيدة ومنهجاً وأخلاقاً وسياسة.

قال الدكتور سعود في (ص5-6):

" الوقفة الخامسة:

هل يجوز لولي الأمر تقييد المباح أو منعه؟

من أهل البدع والأهواء، وهذا أصل عظيم من أصـول أهـل السنة، ولذلك اعتنوا بذكره في كتب أصول الإعتقاد)[140]

المبحث الثاني:

أدلة الجرح والتعديل: جاءت النصوص من الكتاب والسنة في بيان شرعية الجرح والتعديل، فالقرآن فيه

إذا أصدر ولي الأمر تشريعا أو نظاما يمنع فيه المباح أو يقيده بزمن كأن يُـلزم الرعية بأكل أنواع من اللحوم دون بعض أو يأمر بأكل السمك دون الدجاج، أو البقر دون الغنم. أو السفر بالطائرة دون القطار. أو ركوب الدراجة دون السيارة. أو يلزمهم بلباس معين كالشماغ والعقال. أو يمنعهم من الحديث في أمور السياسة والتجمعات و المظاهرات السلمية فيما لا ضرر فيه. إذا قامت لطلب حق أو رفع ظلم. و كل هذه الأمور مباحة لأن الشرع سكت عنها. وهذه الأمور أيضا وفق القاعدة الشرعية استصحاب (البراءة الأصلية قبل ورود دليل الشارع) بأمر أو نهي يرتب عليه ثواب أو عقاب".

التعليق:

أولاً- الحديث في أمور السياسة إذا صدر من الجهال ومن أهل الأهواء والأغراض والفتن يضر بالأمة في دينها ودنياها وأمنها، ويضر بمصالحها.

قال تعالى: (وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً)، [سورة النساء : 83].

فالكلام في السياسة يرجع فيه إلى ولاة الأمور من الأمراء والعلماء أهل الحل والعقد الذين ينظرون في عواقب الأمور وفي نتائج الكلام وثماره العائدة على الأمة بما ينفعها في دينها ودنياها ويجنبها الأضرار والفتن والتفرق والتمزق.

ثانياً- المظاهرات من شر ما شرعه اليهود والنصارى ومن جذور الديمقراطية المدمرة التي استهدفت الإسلام سياسياً وعقائدياً وأخلاقياً واجتماعياً، ولذا أنفقت الولايات المتحدة الأمريكية عشرات المليارات

ذم أهل الفسوق والمعاصي و الأحداث في الدين، والإلحاد فيه، وفيه مدح لأهل الطاعة، والإحسان.

وفي السنة المطهرة الكثير من النصوص في التحـذير من أهـل الأهـواء والبـدع بصـورة عامـة، والتحـذير من بعض

لفرضها على المسلمين في بلدانهم.

وجيشت لتحقيق هذه الغاية الجيوش الجرارة والصواريخ والآلات المدمرة.

أرأيت لو كانت من الإسلام أو كان فيها نفع للإسلام والمسلمين أتقوم بكل هذه الجهود؟

مع أن المظاهرات من أعظم أدوات الفساد والإفساد، ومن يقول: إن هناك مظاهرات سلمية فإنه يكابر في واقع معروف ومشاهد ويضحك على البلهاء والمغفلين.

فما من مظاهرة في الدنيا بما في ذلك أوروبا وأمريكا إلا ويقع فيها من الفساد والإفساد والتخريب وتدمير الممتلكات وتحطيم السيارات ونهب المتاجر وسفك الدماء وبث الرعب والخوف ما لا يجيزه عقل ولا شرع، بل يحرمه شرع الله أعظم التحريم، ولا عبرة بالنادر إن حصل.

1- أنها سعي في الأرض بالفساد، (وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ)، [سورة البقرة : 205]، (وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)، [سورة المائدة : 64]، (وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا)، [سورة الأعراف : 56].

2- أنها تنافي الصبر الذي أمر به الشارع على جور الولاة وقرره علماء السنة غير الخوارج والمعتزلة الذين يرون أن الخروج على الحكام من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3- أن فيها من الأضرار ما ينافي قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضرار"، أخرجه الإمام أحمد في مسنده (1/313)، وابن ماجه حديث (2340)

4- أن المظاهرات تدخل دخولاً أولياً في أحاديث الفتن التي أخبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنها ستحدث في هذه الأمة بعده.

الطوائف بصورة خاصة كالخوارج والقدرية وغيرهم. وعلى ذلك إجماع السلف.

ومن الأدلـة الصـريحة في القـرآن والسـنة على علم الجرح والتعديل:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "...تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ من الْفِتَنِ ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ، قالوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ من الْفِتَنِ ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ"، أخرجه مسلم حديث (2867).

وقال -صلى الله عليه وسلم-: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أو يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ من الدُّنْيَا"، أخرجه مسلم حديث (118).

وقال -صلى الله عليه وسلم-: "تُعْرَضُ الْفِتَنُ على الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حتى تَصِيرَ على قَلْبَيْنِ على أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ولا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إلا ما أُشْرِبَ من هَوَاهُ"، أخرجه مسلم حديث (144).

وغيرها من الأحاديث في هذا الباب، وفيها أقوى زاجر لأولي الألباب.

- أنها تدخل في البدع التي ذمها رسول الله ووصفها في خطبة بأنها شر الأمور وأنها ضلال.

ثالثاً- تقدمت الأحاديث التي تأمر بالصبر على جور الحكام وعند رؤية ما ينكر منهم وظهور الاستئثار منهم، وإن أعطيناهم حقهم ومنعونا حقنا، ولم يدلّنا رسول الله على الأساليب الثورية وعلى المظاهرات سلمية أو غير سلمية، وحرَّم علينا البدع، ومن أخبثها المظاهرات، وهي تحمل في طياتها مفاسد عظمى فكيف يجيزها شرع الله الحكيم؟ ومن أراد أن يعلم مفاسدها وما تؤول إليه من نتائج فليأخذها من الأحداث السابقة والحالية في البلدان التي تجيز المظاهرات والتجمعات السياسية.

1. قال تعالى: ({يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِــقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًـا بِجَهَالَـةٍ فَتُصْـبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}[الحجرات/ 6]

أقوال أهل العلم في تفسير هذه الآية:

والحاصل أن المظاهرات من أخبث وأفسد ما يصادم تلك التوجيهات النبوية الناصحة الرشيدة، ولا يجوز لمسلم أن يخالف هذه التوجيهات العظيمة الصادرة عن الذي لا ينطق عن الهوى ويدَّعي جواز المظاهرات وحالها ما ذكرنا، قال تعالى: (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً)، [سورة النساء : 65].

وقد ظهر جلياً أن المظاهرات والمسيرات لا تجوز شرعاً، ولو كانت للمطالبة بحق أو رفع ظلم، والذي يدَّعي إباحتها أو وجوبها إما جاهل بالنصوص النبوية أو متجاهل لها، فليتقِ الله.

اللهم اجعلنا من المؤمنين المحكمين لهدي هذا الرسول الصادق الأمين وسيد الناصحين .

قال الدكتور سعود الفنيسان في (ص7 (

" وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله- (إن العلماء وجميع الدعاة وأنصار الحق أوصوا بتجنب المسيرات والمظاهرات التي تضر بالدعوة ولا تنفعها وتسبب الفرقة بين المسلمين والفتنة بين الحكام والمحكومين) مجموع الفتاوى 7/344 .

فسماحته لم يعترض على المظاهرات السلمية وإنما منع المظاهرات غير السلمية وهي التي ينتج منها المفاسد والفتن وهذه حرام ولا شك".

التعليق:

أقول: إن الإمام ابن باز – رحمه الله- عرف ما تنطوي عليه المظاهرات من مفاسد وشرور وأنها تضر ولا تنفع، فقدَّم هذه النصيحة للناس عامة ولأهل الدعوة خاصة.

قال ابن كثير (رحمه الله) في تفسيره: ((يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليُحتَاطَ له، لئلا يحكم بقوله فيكون -في نفس -كاذبًا أو مخطئًا، فيكون الحاكم بقوله

ولقد جاء بألفاظ عامة لكل أشكال المظاهرات، فلم يخصص، وأطلق، ولم يقيد بالسلمية ولا بالقتالية، فتقييد المظاهرات العامة المطلقة في كلام هذا الإمام بالسلمية تقويل له بما لم يقل ولا يدل عليه كلامه من قريب ولا من بعيد، ولو كان يعتقد الفرق بين المظاهرات السلمية وغير السلمية لفرَّق؛ لأنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

ومما يؤكد أن الإمام ابن باز لا يفرِّق بين المظاهرة السلمية وغير السلمية كلامه الآتي:

قال –رحمه الله- في "مجموع الفتاوى" (27/162-164) خلال محاضرة له:

"...وعليك باللين والرحمة والرفق. ولما بعث الله موسى وهارون لفرعون ماذا قال لهما، قال سبحانه: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}(، فأنت كذلك لعل صاحبك يتذكر أو يخشى، وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به، اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه)) ، وهذا وعد عظيم في الرفق ووعيد عظيم في المشقة، ويقول عليه الصلاة والسلام: ((من يحرم الرفق يحرم الخير كله)) ، ويقول صلى الله عليه وسلم: ((عليكم بالرفق فإنه لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه)) .

فالواجب على الداعي إلى الله أن يتحمل، وأن يستعمل الأسلوب الحسن الرفيق اللين في دعوته للمسلمين والكفار جميعاً، لا بد من الرفق مع المسلم ومع الكافر ومع الأمير وغيره ولاسيما الأمراء والرؤساء والأعيان، فإنهم يحتاجون إلى المزيد من الرفق والأسلوب الحسن لعلهم يقبلون

قـــد اقتفى وراءه، وقـــد نهى اللـــه عن اتبـــاع ســـبيل المفسدين.) انتهى[141]

2. قـال عليـه الصـلاة والسـلام (بئس أخـو العشـيرة)[142].

الحق ويؤثرونه على ما سواه، وهكذا من تأصلت في نفسه البدعة أو المعصية ومضى عليه فيها السنون يحتاج إلى صبر حتى تقتلع البدعة وحتى تزال بالأدلة، وحتى يتبين له شر المعصية وعواقبها الوخيمة، فيقبل منك الحق ويدع المعصية.

فالأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق، والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله وإثارة القلاقل والظلم والعدوان والمضاربات. ويلحق بهذا الباب ما قد يفعله بعض الناس من المظاهرات التي قد تسبب شراً عظيماً على الدعاة، فالمسيرات في الشوارع والهتافات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة، فالطريق الصحيح بالزيارة والمكاتبة التي هي أحسن، فتنصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلة بهذا الطريق لا بالعنف والمظاهرة، فالنبي صلى الله عليه وسلم مكث في مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات ولم يهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم. ولا شك أن هذا الأسلوب يضر الدعوة والدعاة، ويمنع انتشارها ويحمل الرؤساء والكبار على معاداتها ومضادتها بكل ممكن، فهم يريدون الخير بهذا الأسلوب لكن يحصل به ضده، فكون الداعي إلى الله يسلك مسلك الرسل وأتباعهم ولو طالت المدة أولى به من عمل يضر الدعوة ويضايقها، أو يقضي عليها ولا حول ولا قوة إلا بالله"

فسماحته كما ترى ينصح الداعي إلى الله:

1- أن يستعمل الأسلوب اللين الرفيق في دعوته للمسلمين والكفار جميعاً.

قـال القرطـبي (رحمـه اللـه): (في الحـديث جـواز غيبـة المعلن بالفســق أو الفحش ونحــو ذلــك من الجــور في الحكم والدعاء إلى البدعة مع جواز مداراتهم إتقاء شرهم

2- وأنه لابد من الرفق مع المسلم والكافر والأمير وغيره.
3- أكدَّ هذا بالحث على الرفق بالأمراء وغيرهم ، فقال: " ولاسيما الأمراء والرؤساء والأعيان، فإنهم يحتاجون إلى المزيد من الرفق والأسلوب الحسن".
4- ويقول: " فالأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق".
5- ويقول: " والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق".
وعدّد هذه الوسائل السيئة العنيفة، ومنها المظاهرات، ولم يقيدها بغير السلمية ولا بالسلمية، وذكر أنها قد تسبب شراً عظيماً على الدعاة، ثم قال:
" فالمسيرات في الشوارع والهتافات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة".
6- بيّن الطريق بأنه يكون بالزيارة والمكاتبة..الخ.
7- ثم أكد بطلان المظاهرات، وأنها لا صلة لها بالإسلام، فقال:

" فالنبي -صلى الله عليه وسلم- مكث في مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات ولم يهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم..الخ".
ولو كان يُفرِّق بين المظاهرات السلمية وغير السلمية لما استخدم أسلوبا واحداً في نصائحه، ألا وهو التعميم والإطلاق؛ لأنها كلها شر وبلاء وتخريب وتدمير، ولو كانت في بدايتها سلمية، ولو أدرك الشيخ ابن باز –رحمه الله- ما يجري الآن في المظاهرات من الدماء وإزهاق الألوف المؤلفة من الأرواح وإتلاف الأموال وتعطيل المصالح وتشريد الضعفاء والمساكين لما

مــا لم يــؤد ذلــك إلى المداهنــة في دين اللــه تعــالى) انتهى[143]

قال الشـيخ العـثيمين (رحمـه اللـه تعـالى): (**وكان هـذا الرجـل من أهـل الفسـاد والغيّ، فـدَلَّ هـذا على جواز غيبة من كان من أهل الفساد والغيّ وذلـك**

قال: قد تسبب كذا وكذا ، ولكان كلامه أشد في ذمها وتحريمها وبيان مفاسدها المحققة المؤكدة.

وأرى أنه يجب على الدكتور الاعتذار عن تحميله لكلام الإمام ابن باز ما لم يقصده ولا يدل عليه كلامه من قريب ولا من بعيد.

وعلماء السنة في كل مكان يحرمون المظاهرات ولله الحمد، ومنهم علماء المملكة العربية السعودية، وعلى رأسهم العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي المملكة سابقاً، والعلامة محمد بن صالح العثيمين، وهيئة كبار العلماء وعلى رأسهم مفتي المملكة الحالي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، وفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان وفضيلة الشيخ صالح اللحيدان، ومحدِّث الشام محمد ناصر الدين الألباني، وعلماء السنة في اليمن وعلى رأسهم الشيخ مقبل الوادعي، وعلماء الجزائر وعلى رأسهم الشيخ محمد علي فركوس، رحم الله من مضى منهم، وحفظ الله وثبّت على السنة من بقي منهم، وجنّب المسلمين البدع والفتن ما ظهر منها وما بطن.

قال الدكتور في (ص7-8):

"الوقفة السادسة: أدلة المظاهرات السلمية:

1- الأصل فيها الإباحة والبقاء على البراءة الأصلية حتى يرد دليل خاص في المنع وهي وسيلة جديدة ولا يترتب عليها مفسدة لأنها سلمية بحته. ومتى ترتب عليها مفسدة فهي محظورة.

2- جميع آيات وأحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلها أدلة للمظاهرات السلمية كقوله تعالى:" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.... "،[آل عمران: 110].

من أجل أن يحذر الناس فساده حتى لا يغتروا فيه فإذا رأيت شخصًا ذا فساد وغيّ لكنه قد سحر الناس ببيانه وكلامه يأخذ الناس منه ويظنون أنه على خير، فإنه يجب عليك أن تبين أن هذا الرجل لا خير فيه وأن تثني عليه شرًا؛ لأجل ألا يغتر

وقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين :" من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".

ويجوز الاحتجاج على المنكر بسائر الجوارح ويقاس على اليد واللسان- كل وسيلة مناسبة كما قرره السلف والخلف في مصنفاتهم.

كما قرر العلماء إذا حضر جماعة مكانا أو حفلا فيه منكر ولم يستطيعوا أن يغيروه فيجب عليهم أن يخرجوا و يفارقوا المكان. وهذا هو عين الاحتجاج على المنكر وأهله".

التعليق: أقول:أمر عجيب هذا:

1- إذ يعترف أن المظاهرات الأصل فيها الإباحة والبقاء على البراءة الأصلية، ثم يدّعي أن **جميع آيات وأحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلها أدلة للمظاهرات السلمية، وهذا منه اضطراب وتناقض واضح**.

وهذا تعريف الإباحة والبراءة الأصلية عند الأصوليين.

قال ابن قدامة -رحمه الله- في "روضة الناظر" مع مذكرة أصول الفقه (ص44-45) :القسم الثالث (المباح) وحده ، ما أذن الله في فعله وتركه غير مقترن بذم فاعله وتاركه ولا مدحه، وهو من الشرع ..."، الخ كلامه .

علّق عليه العلامة الشنقيطي –رحمه الله- بقوله: اعلم أن الإباحة عند أهل الأصول قسمان:

الأولى : إباحة شرعية، أي عرفت من قبل الشرع كإباحة الجماع في ليالي رمضان المنصوص عليها بقوله : (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم)، [سورة البقرة: 187]، وتسمى هذه الإباحة الإباحة الشرعية .

الناس به، كم من إنسان طليق اللسـان فصـيح البيـان إذا رأيته يعجبك جسمه وإن يقل تسمع لقولـه، ولكنـه لا خـير فيه، فالواجب بيان حاله) انتهى[144].

3. الإجماع:

ب الثانية : إباحة عقلية وهي تسمى في الاصطلاح البراءة الأصلية، والإباحة العقلية وهي بعينها (استصحاب العدم الأصلي حتى يرد دليل ناقل عنه .
ومن فوائد الفرق بين الإباحتين المذكورتين أن رفع الإباحة الشرعية يسمى نسخا كرفع إباحة الفطر في رمضان ، وجعل الإطعام بدلا عن الصوم المنصوص في قوله : (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)، [سورة البقرة:184]، فإنه منسوخ بقوله : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) [سورة البقرة: 185 .
وأما الإباحة العقلية فليس رفعها نسخا؛ لأنها ليست حكما شرعيا، بل عقليا".
أ- فهي إباحة عقلية وليست شرعية.
ب- استصحاب هذه الإباحة والبراءة حتى يرد دليل شرعي ناقل عنها، ولا دليل مع الدكتور.
جـ- أنها ليست حكماً شرعياً، بل هي حكم عقلي، وهذا على التسليم بأن الأصل في المظاهرات والمسيرات الإباحة، والحق أنها محرمة، وتتناولها بالتحريم عدد من الأدلة، ومنها أدلة تحريم الإحداث والابتداع في الدين، وآيات وأحاديث النهي عن الفساد والإفساد في الأرض، والأحاديث الآمرة بالصبر على جور الأمراء واستئثارهم وإتيانهم بما ينكره المسلمون عليهم.

2- من قال من علماء الإسلام المعتبرين أن الأصل في المظاهرت الإباحة؟
3- إن المظاهرات فيها مطالبات الحكام بالحريات ومطالباتهم بالحقوق،

قال السخاوي (رحمه الله تعالى): (ولذا استثنوا هذا ـ الجرح لمصلحة الدين ـ من الغيبة المحرمة وأجمع المسلمون على جوازه بل عُدَّ من الواجبات للحاجة إليه، وممن **صَرَّح بذلك النووي والعزّ بن عبد السلام** ولفظه في قواعده القدح في الرواة واجب لما فيه من

وهذا العمل من الشغب والفساد يأباه الإسلام بأدلته الجلية الواضحة.

ومن الأدلة قول الرسول الكريم والناصح الأمين:

"إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَأْمُرُ من أَدْرَكَ مِنَّا ذلك؟ قال: تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الذي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الذي لَكُمْ"، متفق عليه، أخرجه البخاري حديث (3603)، ومسلم حديث (1843)

فهذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد أطلعه الله على ما سيكون في هذه الأمة من جور الأمراء واستئثارهم بالأموال والمناصب وغيرها، ولما أخبر أصحابه بهذا الواقع الذي سيكون لا محالة، سأله أصحابه الكرام: كَيْفَ تَأْمُرُ من أَدْرَكَ مِنَّا ذلك؟

فأجابهم -صلى الله عليه وسلم- بما يجنبهم الخوض في الفتن وسفك الدماء، فقال: "تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الذي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الذي لَكُمْ".

ولم يقل -صلى الله عليه وسلم-: ثوروا عليهم وتظاهروا،، وطالبوا بحقوقكم، وامنعوهم حقهم كما منعوكم حقوقكم.

ولا تنس أن الدكتور قد ادّعى أن المظاهرة حصلت في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقد بيّنا بطلان هذه الدعوى.

وقال -صلى الله عليه وسلم- للأنصار الكرام: "إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حتى تَلْقَوْنِي على الْحَوْضِ"، أخرجه البخاري حديث (3792)، ومسلم (184).

فلم يأمر الأنصار الذين قامت على كواهلهم وكواهل المهاجرين نصرة الرسول والإسلام ودولة الإسلام العظمى التي لا نظير لها، لم يأمرهم إلا بالصبر في هذه الدنيا حتى يلقوه -صلى الله عليه وسلم- على الحوض.

إثبات الشرع ولما على النـاس في تـرك ذلـك من الضـرر في التحـريم والتحليـل وغيرهمـا من الأحكـام وكـذلك كـل خـير يجـوز الشـرع الاعتمـاد عليـه والرجـوع إليـه وجـرح الشهود واجب عند الحكام عند المصـلحة لحفـظ الحقـوق

إن حق الأنصار على المسلمين والحكام لعظيم وعظيم، ومع ذلك يأمرهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالصبر عند وجود الأثرة لا بمناهضة الحكام الذين لا دور لهم في إقامة دولة الإسلام ونصرة رسول الله –صلى الله عليه وسلم- في حال الشدة والقلة في العدد والعدة والمال.

وهذا أصل ربّى عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمته، ودان به أئمة الإسلام وقرروه، ورفضه الخوارج الذين نكبوا الإسلام والمسلمين بفتنهم وسفكوا دماءهم.

وقد حذَّر منهم النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: "يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، أخرجه البخاري في "صحيحه" حديث (3611)، ومسلم في "صحيحه" حديث (1066 .

وقال -صلى الله عليه وسلم-: "...يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ"، أخرجه البخاري في "صحيحه" حديث (3344)، ومسلم في "صحيحه" حديث (1064).

وقال -صلى الله عليه وسلم-: "هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ يَدْعُونَ إلى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا منه في شيء"، أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (3/224 (.

وقال -صلى الله عليه وسلم-: " الخوارج كلاب النار"، أخرجه أحمد في "مسنده" (4/355)، وابن ماجه في "سننه" حديث (173 (.

من الدماء والأموال والأعراض والأبضاع والأنساب وسـائر الحقوق)) انتهى[145]

ومعلوم عند أهل العلم والتأريخ أن الخوارج قسمان:
قسم يسلون السيوف على الحكام والأمة.
وقسم يحركون الفتن بالكلام والإثارة والتهييج على الخروج.
وهم المعرفون بالقعد، ورأس هذا الصنف عمران بن حطان مادح ابن ملجم قاتل علي. وبعض الأحزاب السياسية هم امتداد لهذا النوع من الخوارج، كما أن المعتزلة امتداد لهم. وهاك كلام بعض أهل العلم في وصف الخوارج القعد.
قال أبو بكر البيهقي في "القضاء والقدر" (330) رقم (573):

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعت أبا يعلى حمزة بن محمد العلوي النهدي يقول : سمعت أبا القاسم عبد الرحمن بن محمد بن القاسم الحسني - وما رأيت علويا أفضل منه زهدا وعبادة - يقول : المعتزلة قعدة الخوارج عجزوا عن قتال الناس بالسيوف فقعدوا للناس يقاتلونهم بألسنتهم أو يجاهدونهم - أو كما قال -.
وقال الحافظ ابن حجر في "الإصابة" (5/303)
" وكان من رءوس الخوارج من القعدية بفتحتين وهم الذين يحسنون لغيرهم الخروج على المسلمين ولا يباشرون القتال قاله المبرد قال وكان من الصفرية وقيل القعدية لا يرون الحرب وإن كانوا يزينونه".
وقال الحافظ ابن حجر في "هدي الساري" (454)
"عمران بن حطان السدوسي الشاعر المشهور كان يرى رأي الخوارج.
قال أبو العباس المبرد: كان عمران رأس القعدية من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم انتهى. والقعدية قوم من الخوارج كانوا يقولون بقولهم ولا يرون

المبحث الثالث

: إهتمام السلف في علم الجرح والتعديل:

لمّا كان الجرح والتعديل بهذه الأهمية وقد دلَّت عليه النصوص الشرعية من الكتاب والسنة فلا ريب أذاً أن يهتم به سلف هذه الأمة، وينزلونه المنزلة العالية، كونه السياج المنيع الذي تُحمى به الشريعة.

الخروج بل يزينونه وكان عمران داعية إلى مذهبه وهو الذي رثى عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي -رضي الله عنه- بتلك الأبيات السائرة".
فالمظاهرات تنطوي على مقدمات من إثارة الأحقاد والتهييج على طريقة الخوارج القعد، وإشعار الناس بالظلم، وحث للناس على المطالبات بالحقوق والحريات وغير ذلك من المثيرات، وقبل ذلك نفخ ونفث الشيطان في النفوس، ثم يندفع الناس في الشوارع والميادين في هياج وفوضى وصخب والغالب أن يكون من المتظاهرين تحد وتخريب، لا يحكمهم ولا يحكم عواطفهم عقل ولا شرع.
فتأتي النتائج المرة من الاصطدام بقوات الدولة؛ الأمر الذي يؤدي إلى سفك الدماء وإهدار الأموال ونهبها إلى آخر المفاسد التي حصلت وتحصل.
وقول الفنيسان عن المظاهرات: " وهي وسيلة جديدة ولا يترتب عليها مفسدة".
كلام باطل ومصادم للواقع، بل للشرع الإسلامي، فكم يقع بها ويترتب عليها من المفاسد الكثيرة والكبيرة من التخريب والتدمير للممتلكات وإزهاق الأرواح وغرس الشحناء والأحقاد، (وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ)، [سورة البقرة: 205 .
وكل فساد وإفساد في الأرض إلى يوم القيامة تتناوله الآيات والأحاديث الناهية عن الفساد والإفساد، وأصول الإسلام وفروعه كذلك، ومن أعظم الفساد والإفساد المظاهرات وما يترتب عليها من الشرور وأخطر أنواع الفساد والإفساد، ولا ينكر ذلك إلا مكابر.
قال الدكتور:

قال الشيخ ربيع (حفظه الله): (منهج الجرح والتعـديل) الـذي قـامت عليـه علـوم السـنة وكتبهـا وعقائـدها وكتب الجرح والتعديل.

"2- جميع آيات وأحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلها أدلة للمظاهرات السلمية".

التعليق:

1- تذكّر أيها القارئ تقريره السابق بأن الأصل في المظاهرات الإباحة، وتذكّر أنها لا ترقى حتى إلى الإباحة، وقد بيّنتُ لك فيما سلف أن الأصل فيها التحريم.

2- ليس للمظاهرات أي صلة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا بآياته وأحاديثه، وحاشا هذه الشريعة الحكيمة الغراء أن تشرع الفوضى التي لا يقوم بها إلا الدهماء وأهل الغوغاء وأهل المطامع الدنيوية والأهواء ومن ينخدع بهم من البلهاء.

3- إن المظاهرات معروفة لدى العرب والعجم، وهي عبارة عن تجمعات غوغائية، يشترك في المطالبات بها المسلم الغِرّ والكافر يجوبون فيها الشوارع والميادين، ولهم شعارات وهتافات بأصوات عالية منكرة وحركات بغيضة واختلاط منكر بين الرجال والنساء يحرمه الإسلام ويأباه الشرف والمروءة.

وغالباً أو تسعة وتسعين في المائة أن يكون فيها تخريب وتدمير للممتلكات، ونهب للمتاجر، وإحراق للسيارات، ويكون فيها سفك للدماء، ويندر جداً أن تكون سلمية، والحكم للغالب لا للنادر.

أفيجوز لمسلم أن يدَّعي هذه الدعوى العريضة أن جميع آيات وأحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلها أدلة للمظاهرات؟

فالأحاديث التي أسلفناها ومنهج أهل السنة والجماعة وأئمتهم كلها تدين الديمقراطية أم المظاهرات، وتدين المظاهرات القائمة فعلاً على الفساد

وتميز به أهل الهدى من أهل الضلال وصحيح سنة رســول الله من ضعيفها وأنزل به الناس منازلهم)[146].

فعلم الجرح والتعديل علم واسع صنّف الحفّاظ فيه الكتب الواسعة الحافلة. في العلل، وفي الرجال وذكـر أحـوالهم,

---

والإفساد.

ومن يقول غير هذا فقد صادم نصوص القرآن والسنة وما عليه أئمة الإسلام وأهل الحق والسنة. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أصول الإسلام، والمعروف أول ما يدخل فيه التوحيد، والمنكر أول ما يدخل فيه الشرك والبدع الكبرى.

فهل المظاهرات التي شرعها اليهود والنصارى من أهدافها وأولوياتها الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك والبدع والضلالات؟

وعلى فقهك هذا الذي لم تسبق إليه تكون المظاهرات لأتفه الأسباب من أوجب الواجبات. فاتق الله في الإسلام والمسلمين، فلقد أدخلتَ المظاهرات في التشريع الإسلامي **من باب المباحات، ثم قفزت بها قفزة هائلة إلى أن جعلتها من أوجب الواجبات، فجعلت آيات وأحاديث الأمر** بالمعروف والنهي عن المنكر أدلة على المظاهرات السلمية، وهذا والله من أنكر المنكرات.

ومعروف أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أصول الإسلام، ومن أوجب الواجبات، فكيف تجعل المظاهرات من أصول الإسلام، ومن أوجب الواجبات مع أنها في الحقيقة من أخبث البدع ومن أنكر المنكرات؟

5- إن المظاهرات من أقذر تشريعات اليهود والنصارى، فلا يجوز لمسلم أن يدنس بها الإسلام، وهي من أنكر المنكرات، فالآيات والأحاديث الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر تتناولها باعتبارها من أنكر المنكرات، وهي ضد المعروف الذي شرعه الإسلام، ودان به المسلمون الملتزمون بعقائد الإسلام وعباداته وسياسته وأخلاقه. إن الآيات والأحاديث التي تذم التفرق والاختلاف وأسبابهما لتنطبق على المظاهرات وما يترتب عليها.

وفي قواعد هذا العلم العظيم دلالةً على أهميته في حفظ الشريعة.،

وألفت كتب في التعديل مثل (**مثل: كتاب الثقات للعجلي، وكتاب الثقات لابن حبان، وكتاب الثقات لابن شاهين .**

7- إن الأحاديث التي تذم البدع وتحذر منها وتصفها بأنها من شر الأمور لتنطبق على المظاهرات مهما كان شكلها.

ولقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول في جل خطبه أو كلها: "أَمَّا بَعْدُ فإن خَيْرَ الحديث كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ"، أخرجه مسلم حديث (867)، وأحمد (3/371).

والمظاهرات من شر البدع والمحدثات، وليست من هدي محمد –صلى الله عليه وسلم-، نزهه الله عنها.

ويقول -صلى الله عليه وسلم- في موعظته العظيمة التي ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، قال العرباض -رضي الله عنه- فقلنا: يا رَسُولَ اللَّهِ كأن هذه مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قال:

" أوصيكم بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وإن كان عَبْداً حَبَشِيًّا، فإنه من يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بعدي اخْتِلَافاً كَثِيراً، فَعَلَيْكُمْ بسنتي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ وَعَضُّوا عليها بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فإن كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وإن كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ"، أخرجه أحمد في "مسنده" (4/126)، وأبو داود حديث (4607)، والترمذي حديث (2676).

والمظاهرات من شر البدع والضلالات التي حذرنا منها رسول الله -صلى الله عليه وسلم، وهي مخالفة لسنته وسنة خلفائه الراشدين المهديين التي أمرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن نعض عليها بالنواجذ.

وقال -صلى الله عليه وسلم-: " لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ من كان قَبْلَكُمْ شِبْرًا بشبر وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حتى لو دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ قُلْنَا يا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ

)والفت كتب في الجــرح مثــل (**كتــاب الضــعفاء للبخاري والضعفاء والمتروكين للنسائي وكتاب المجروحين لابن حبان وكتب في الضعفاء للدارقطني**)

وَالنَّصَارَى قال فَمَنْ"، أخرجه البخاري حديث (3456)، ومسلم حديث (2669).

والمظاهرات من سنن اليهود والنصارى، ولا يأخذ بها ويتبعهم فيها إلا من خذله الله فيخالف المنهج الإسلامي والنصوص القرآنية والنبوية، فيتعلق بها ويحرِّف لها النصوص القرآنية والنبوية، فيزداد فتنة على فتنته، ويفتن الناس بهذا العمل، " وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ ينقصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ"، أخرجه مسلم في "صحيحه" حديث (1017)، وأحمد في "مسنده" (4/357) .

وقد يكون من هذه الأوزار دماء وأشلاء المسلمين.

8- كل الآيات والأحاديث الناهية عن الفساد والإفساد تنطبق على المسيرات والمظاهرات بكل أشكالها وآثارها.

قال الدكتور في (ص8):

"3- حديث أبي هريرة عند أبي داوود والبخاري في (الأدب المفرد 1/216) قال:" قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: إن لي جارا يؤذيني فقال له أصبر - ثلاثا- فكرر عليه. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : انطلق فأخرج متاعك في الطريق. فأخرج متاعه فاجتمع الناس عليه فقالوا ما شأنك؟ قال لي جار يؤذيني فذكرت ذلك للنبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: انطلق فاخرج متاعك إلى الطريق فجعلوا يقولون: اللهم العنه. اللهم أخزه، فأتاه جاره فقال له: ارجع إلى منـزلك فو الله لا أوذيك".

أقول:

1- تذكّر أنه قد ادّعى أن الأصل في المظاهرات الإباحة، وقد عرفت معنى الإباحة، وأنها ليس لها دليل شرعي.

2- إن هذا الحديث لا يدل على المظاهرات، لا من قريب ولا من بعيد، وفي الاستدلال به على المظاهرات غلو شنيع.

إذ مؤدى هذا الاستدلال أنه كلما وقع ظلم على شخص من حاكم أو محكوم ولو كان ضعيفاً قام الشعب بمسيرات ومظاهرات، وتصب على الظالم اللعنات.

فهذه المظاهرات لا يقول بها ولا يدعو إليها حتى الغلاة في الديمقراطية ولا من اخترعوها، فاتق الله، فلا تحمل النصوص النبوية ما لا تحتمله وما لا يقبله عقل ولا شرع، ولا حتى الغلاة في الديمقراطية والمظاهرات؛ لأن مؤدى فقهك أن الناس سيعطلون مصالحهم الدينية والدنيوية لانشغالهم بالمظاهرات على مر الأيام والسنوات؛ لأنه لا يخلو وقت من ظلم الأفراد للآخرين.

3- هذا الاجتماع المذكور في الحديث لم يكن عن تنسيق سابق ممن اجتمعوا على هذا الرجل، وليس لهم مطالب ضد الحاكم، كما هو واقع المظاهرات، وكل ما في الأمر أن رجلاً جلس في قارعة الطريق بطريقة عجيبة، والناس يخرجون إلى أعمالهم، فيأتي الرجل فيقف عند هذا المشهد الغريب، ويأتي الثاني والثالث كذلك، فحصل منهم في هذا الاجتماع استنكار على أذى جاره، فقد ظهر لك أن هذا الاجتماع الذي حصل على الوجه الذي ذكرنا ليس من المظاهرات في شيء، فلا سبب ولا غاية، ولا تجمع مقصود، ونعوذ بالله من الجرأة على تحريف الكلام عن مواضعه.

المبحث الرابع
بداية ظهور علم الجرح والتعديل:

عرفنا فيما سبق أن الجرح والتعديل دليله الكتاب والسـنة والإجماع لذا عُرف هذا العلم منـذ عصـر الصـحابة (رضـي الله عنهم)،

وأنا أسأل من سبقك إلى هذا الفقه من فحول الإسلام؛ فقهاء ومحدثين ولغويين؟

قال الدكتور في (ص8- (

"4- ومنها الحديث الصحيح عند أصحاب السنن أبو داوود (2/245) وابن ماجه (2/366) والنسائي في الكبرى (5/371) والحاكم (المستدرك 2/188) على شرط مسلم ووافقه الذهبي . وأخرجه ابن حبان في (صحيحه 9/499) وعبد الرزاق في (مصنفه 9/442) عن إياس بن عبد الله قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-:" لا تضربوا إماء الله فجاء عمر إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله قد ذئـر(اجترأ) النساء على أزواجهن فأمر بضربهن. فلما أصبح قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : لقد طاف البارحة بآل محمد سبعون امرأة كل امرأة تشتكي زوجها ثم قال : فلا تجدون أولئك خياركم"ا.هـ .

فإذا كان النساء في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- خرجن جماعات أو فرادى في ليلة واحدة يشتكين ضرر أزواجهن أليست هذه هي مظاهرة سلمية؟! فما الفرق بين هذا لو خرج اليوم أو غدا مثل هذا العدد أو أقل أو أكثر أمام وزارة الداخلية، أوزارة العدل، أو المحكمة الشرعية، أو دار الإفتاء، يطالبن بتوظيفهن أو رفع ظلم أوليائهن أولئك الذين يمنعونهن من الزواج أو خرجن يطالبن بإطلاق أولادهن أو أزواجهن الذين طال سجنهم مع انتهاء مدة الإحكام الصادرة بحقهم أو لم يحاكموا أصلا !! وإذا جاز هذا للنساء كما جرى في عهد النبوة فما الذي يمنعه في حق الرجال قولوا الحق يا رعاكم الله!!؟".

التعليق: أقول:

وهنا أنقل كلام السخاوي والذي بين فيه أبرز من تكلم في الجرح والتعديل.

فقال (رحمه الله تعالى) في فتح المغيث ـ بإختصار ـ :

(**وتكلم في الرجال** كما قاله الذهبي جماعة من الصحابة.

1- أعتقد أنه لا توجد في الدنيا مظاهرات مثل هذه المظاهرات التي يدعو إليها هذا الرجل، وما أعتقد أن أحداً يفكر هذا التفكير.

أرأيت لو كان هذا الرجل وزيراً أو قاضياً أو رئيساً لدار الإفتاء أيقبل مثل هذه الفتن والفوضى ضده وضد غيره في المؤسسات الأخرى إذا كانوا من أصدقائه؟

2- إن هذا الحديث مداره على رجل اسمه إياس بن عبد الله بن أبي ذباب الدوسي، وقد اختلف في صحبته.

قال ابن أبي حاتم في كتاب "الجرح والتعديل" (2/280):

" إياس بن عبد الله بن أبى ذباب الدوسي مديني له صحبة، روى عنه عبد الله بن عبد الله بن عمر سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك".

والظاهر أن أبا حاتم وأبا زرعة إنما حكما له بالصحبة بناء على إسناد هذا الحديث.

وهذا وحده لم يقنع الأئمة أحمد والبخاري وابن حبان، فنفوا صحبته، وهذا النفي حال بين الذهبي والحافظ ابن حجر وبين الجزم بصحبته.

قال الذهبي في "الكاشف": مختلف في صحبته، وعنه ولد لابن عمر د س ق.

ولم يزد على ذلك. وقال في "تذهيب التهذيب": د س ق إياس بن عبد الله بن أبي ذباب الدوسي مختلف في صحبته له عن النبي –صلى الله عليه وسلم- "لا تضربوا إماء الله، وعنه عبد الله ويقال عبيد الله بن عبد الله بن عمر". ولم يزد على ذلك، ولم يرجح صحبته، ولا عدم صحبته.

وترجم الحافظ ابن حجر لإياس هذا في كتابه "تهذيب التهذيب" (1/389)، وقال :

ثم من التابعين كالشعبي وابن سيرين))

((فلما كان عند آخر عصر التابعين وهو حدود الخمسين ومائة تكلم في التوثيق والتضعيف طائفة من الأئمة فقال أبو حنيفة ما رأيت أكذب من جابر الجعفي

"مختلف في صحبته...، ثم قال: قلت: جزم أحمد بن حنبل والبخاري وابن حبان أن لا صحبة له، ولم يخرج أحمد حديثه في مسنده، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وذكره في الصحابة، والراجح صحبته".

وقال الحافظ ابن حجر في "التقريب" خلال ترجمته لإياس: "مختلف في صحبته، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين" ، ولم يرجح الحافظ هنا صحبته كما ترى.

والظاهر أنه غير رأيه في الترجيح، والدليل على ذلك أنه ألّف "تقريب التهذيب" بعد تأليفه لتهذيب التهذيب، وقد نصَّ على ذلك في مقدمة "تقريب التهذيب" فيكون رأيه الأخير هو ما قاله في "التقريب"، وهو عدم الجزم بصحبته.

وقال الحافظ في "الإصابة" (رقم382): إياس بن عبد الله بن أبي ذباب الدوسي من أهل مكة قال ابن حبان يقال: إن له صحبة، ثم أعاده في التابعين، وقال: لا يصح عندي أن له صحبة، روى له أبو داود والنسائي وغيرهما حديثاً بإسناد صحيح، لكن قال ابن السكن: لم يذكر سماعاً، وقال البخاري: لا نعرف له صحبة".

وقول الحافظ: "بإسناد صحيح" ، يقصد أن الإسناد صحيح إلى إياس لا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. أقول: والذي يترجح لي أنه لا تثبت له الصحبة.

وذلك أن العلماء قد قرروا الأمور التي تثبت بها صحبة الصحابي، وهي: كما قال الحافظ في "الإصابة" (1/14):

" الفصل الثاني: في الطريق إلى معرفة كون الشخص صحابياً.

وذلك بأشياء : أولها أن يثبت بطريق التواتر أنه صحابي ، ثم بالاستفاضة

وضعف الأعمش جماعة ووثـق آخـرين ونظـر في الرجـال شعبة وكان متثبتا لا يكاد يروي إلا عن ثقة وكذا كان مالك. وممن إذا قال سمع منه في هذا العصر قبـل قولـه معمـر وهشـام الدسـتواي والأوزاعي والثـوري وابن الماجشـون وحماد بن سلمة والليث وغيرهم))

والشهرة

ثم بأن يروى عن آحاد من الصحابة أن فلانا له صحبة مثلا ؛ وكذا عن آحاد التابعين ، بناء على قبول التزكية من واحد ؛ وهو الراجح، ثم بأن يقول هو إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة : أنا صحابي .

أما الشرط الأول - وهو العدالة - فجزم به الآمدي وغيره ؛ لأن قوله قبل أن تثبت عدالته : أنا صحابي أو ما يقوم مقام ذلك - يلزم من قبول قوله إثبات عدالته ؛ لأن الصحابة كلهم عدول ، فيصير بمنـزلة قول القائل : أنا عدل ؛ وذلك لا يقبل.."

أقول: إن إياساً لم يوجد له من الأشياء المذكورة أي شيء، فلم تثبت صحبته عن طريق التواتر، ولا عن طريق الاستفاضة والشهرة، ولا بشهادة أحد من الصحابة أنه من الصحابة، ولم يقل هو: إني صحابي، ولا قال أحد من ثقات التابعين: إنه صحابي.

ثم هو قد روى هذا الحديث بصيغة لا يثبت بها سماعه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وهو ليس له إلا حديث واحد فقط، لم يقل: حدثني أو حدثنا رسول الله أو سمعت أو سمعنا رسول الله يقول كذا، وإنما قال في روايته لهذا الحديث قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-،

وبمقتضى قواعد أهل الحديث يصير إياس تابعياً مجهولاً، فحديثه هذا حسب أصول أهل العلم ضعيف؛ لأنه حديث مرسل، فيه جهالة.

أضف إلى هذا أنه معارض لقول الله تعالى: (وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً)، [سورة النساء : 34].

فقد أباح الله للرجال ضرب النساء إذا استدعى الحال ذلك.

((**ثم طبقة أخرى** بعـد هـؤلاء كـابن المبـارك وهشـيم وأبي إسـحاق الفـزاري والمعـافى بن عمـران الموصـلي وبشر بن المفضل وابن عيينة وغيرهم))

ثم طبقـة أخـرى في زمـانهم كـابن عليـة وابن وهب ووكيع.

ومعارض أيضاً للحديث الصحيح عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال في حجة الوداع: "... فَاتَّقُوا اللَّهَ في النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ولكم عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذلك فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غير مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ.."
فقد أباح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- للرجال ضربهن إذا وجد موجب لضربهن.
قال ابن كثير –رحمه الله- في تفسير هذه الآية (4/27 :
"وكذا قال ابن عباس وغير واحد ضرباً غير مبرح، قال الحسن البصري: يعني غير مؤثر، وقال الفقهاء هو أن لا يكسر فيها عضوا ولا يؤثر فيها شيئا".
فقد ظهر أن حديث إياس بن عبد الله مع ضعفه، قد خالف نصاً قرآنياً وحديثاً نبويّاً صحيحاً وعليه عمل فقهاء الإسلام.
قال البغوي بعد إيراد هذا الحديث: " فيه دليل على جواز ضرب النساء على ما أتين به من الفواحش ، وتركن من الفرائض ، وكذلك إذا خرجت بغير إذنه من بيته ، أو أدخلت بيته غير ذي محرم لها ، أو خانته خيانة ظاهرة ، فله تأديبها بالضرب ، لأنه قيم عليها ، ومسؤول عنها" ، "شرح السنة"، (9/159).
فبطل قول الدكتور: " فإذا كان النساء في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- خرجن جماعات أو فرادى في ليلة واحدة يشتكين ضرر أزواجهن أليست هذه هي مظاهرة سلمية؟!".
وأقول:

ثم انتدب في زمـانهم أيضـا لنقـد الرجـال الحافظـان الحجتان يحيى بن سعيد القطان وابن مهـدي فمن جرحـاه لا يكاد يندمل جرحه ومن وثقاه فهو المقبـول ومن اختلفـا فيه وذلك قليل اجتهد في أمره)).

1- إن هذا لفقه باطل، فالحديث على ضعفه لا يدل على مظاهرة سلمية، ولا غير سلمية، وهو على ضعفه لا يدل على تجمع مقصود ولا غير مقصود، وإنما فيه أن نساء جئن إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، كل واحدة جاءت على انفرادها تشكو زوجها، ثم تذهب، وتأتي الأخرى تشكو زوجها وتذهب، فأين هي المظاهرات المعروفة بصخبها وهتافاتها في الشوارع والميادين بتجمعاتها المعروفة.

2- إن هذا الفقه فيه إساءة إلى ذلك المجتمع النبوي الطاهر المنـزه عن أفكار وأعمال اليهود والنصارى وتشريعاتهم المناقضة لهدي محمد –صلى الله عليه وسلم-

ثم قال الدكتور داعياً إلى المظاهرات النسائية مع الأسف الشديد على الطريقة الأوربية:

" فما الفرق بين هذا لو خرج اليوم أو غدا مثل هذا العدد أو أقل أو أكثر أمام وزارة الداخلية، أوزارة العدل، أو المحكمة الشرعية، أو دار الإفتاء، يطالبن بتوظيفهن أو رفع ظلم أوليائهن أولئك الذين يمنعونهن من الزواج أو خرجن يطالبن بإطلاق أولادهن أو أزواجهن الذين طال سجنهم مع انتهاء مدة الإحكام الصادرة بحقهم أو لم يحاكموا أصلا !! وإذا جاز هذا للنساء كما جرى في عهد النبوة فما الذي يمنعه في حق الرجال قولوا الحق يا رعاكم الله!!؟".

أقول: إن في هذا الكلام لدعوة خطيرة إلى أعمال لا تعرفها الجزيرة العربية في جاهلية ولا في الإسلام ، فأي مسلم حر أبي يرضى لزوجته أو أخته أو ابنته أن تخرج فتشترك في أفعال قبيحة من الفوضى والجلبة

ثم كان بعدهم ممَّن إذا قال سمع منه الشافعي ويزيد بن هارون وأبــو داود الطيالســي وعبــد الــرزاق والفريــابي وأبو عاصم النبيل.

وبعدهم طبقة أخرى كالحميدي والقعنبي وأبي عبيــد ويحيى بن يحيى وأبي الوليد الطيالسي ، ثم صنفت الكتب

والصياح ما ينافي المنهج الإسلامي الذي يأمر النساء بالحجاب والقرار في البيوت والحياء والحشمة، وخفض الأصوات، وغض الأبصار، ومن يأمن أن يهرع أهل الفجور إلى حضور هذه المظاهرات النسائية الشبابية التي تقوم على الهتافات المنكرة المنطوية على الفحش في الأقوال والأفعال، والتي من لوازمها قيام المجرمين بالتخريب والتدمير، بل وسفك الدماء، ومشاركة عُبّاد القبور الذين يستغيثون بغير الله ويلجؤون إليهم في الشدائد.

لقد نهى الإسلام عن التشبه بالكفار فيما هو أدنى من المظاهرات، كمشابهتهم في طريقة الأكل والشرب واللباس، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من تشبه بقوم فهو منهم"، رواه أبو داود بإسناد حسن من حديث ابن عمر –رضي الله عنه-، وله شواهد، وقد ورد من قول عمر بن الخطاب، ومن قول حذيفة نحوه، فهو يرتقي إلى درجة الصحة.

لا مانع في الإسلام أن يشتكي المظلوم إلى من يزيل الظلم عنه، بطريقة شريفة، أما أن يتجمهر الرجال أو النساء أمام الوزارات والمحاكم للمطالبة بالحقوق، وقد يكون بعضها حقوقاً مفتعلة، فهذا لا يعرفه الإسلام، ولا يعترف به، ويعده تهديداً وإرجافاً بالفتن، وخروجاً عن الآداب والأخلاق الإسلامية، بل هو خروج على الحاكم المسلم.

وهذه الأعمال الشنيعة لا يعرفها المسلمون على مر التأريخ الإسلامي، حتى جاء تلاميذ أوروبا وأمريكا وأفراخها، فأخذوا من عقائد الأوروبيين والأمريكان وأخلاقهم ومظاهرهم وتشريعاتهم ومنها المظاهرات التي يقومون بها، تحقيقاً لمصالح سادتهم وتنفيذاً لتشريعاتهم وإفساداً في بلدان المسلمين، وتمرداً على الأخلاق والتشريعات الإسلامية الحكيمة التي

ودونت في الجــرح والتعــديل والعلــل)) وتكلم في الجــرح والتعديل بعد من ذكرنا يحيى بن معين.

ومن طبقته أحمد بن حنبل.

وكذا تكلم في الجرح والتعديل أبو عبـد اللـه محمـد بن سعد كاتب الواقدي في طبقاته بكلام جيد مقبول. وأبو

تنهى عن الفساد والمفاسد التي تؤدي إليها هذه المظاهرات.

وأنا لا أظن أن في دعاة المظاهرات من دعا إلى مثل هذه الصور الغريبة البغيضة التي يدعو إليها هذا الرجل، وأعتقد أنهم يستغربونها.

ومن المستغرب جداً أن تأتي دعوة هذا الرجل إلى المظاهرات بهذا الحماس في هذا الوقت العصيب الذي يعاني العالم الإسلامي من ويلات المظاهرات ونتائجها المرة في الأنفس والأموال ما يشيب لهوله النواصي.

ألا يدرك هذا الرجل ومن وراءه ما حصل من المصائب والكوارث المهولة الناشئة عن المظاهرات من سفك الدماء الذي ذهب فيه آلاف القتلى وآلاف الجرحى وآلاف المشردين والترويع العام للنساء والأطفال، بل والرجال، وإهلاك الأموال والحرث والنسل.

وكم ستترك في نفوس الألوف المؤلفة من البغضاء والأحقاد والتعطش للانتقام والأخذ بالثأر، فما هو رأي أهل الدين والنهى والأبصار؟

يا هذا إن الله يقول: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً..)، [سورة المائدة :32] ورسول الهدى –صلى الله عليه وسلم- يقول: "لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ على اللَّهِ من قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ".

أخرجه الترمذي في "جامعه" حديث (1395)، وابن ماجه في "سننه" حديث (2619)، والنسائي في "المجتبى" حديث (3987) من طرق مرفوعاً وموقوفاً على عبد الله ابن عمرو، ورجح الترمذي وقفه، وصححه الألباني في "صحيح ابن ماجه" حديث (2609)، وفي صحيح الترغيب والترهيب حديث (2438)، وفي "صحيح الجامع الصغير" حديث (5077)،

خيثمة زهير بن حـرب لـه كلام كثـير رواه عنـه ابنـه أحمـد وغـيره وأبـو جعفـر عبيـد اللـه بن محمـد النبيـل حافـظ الجزيرة الذي قال فيه أبو داود لم أر أحفظ منه وعلي بن المديني وله التصانيف الكثيرة في العلل والرجال ومحمـد بن عبد الله بن نمير الذي قال فيه أحمـد هـو درة العـراق

ويبدو لي أن هذا الحديث صحيح موقوفاً على عبد الله بن عمرو وحسن مرفوعاً بمجموع طرقه؛ لأنه روي مرفوعاً عن البراء بن عازب وبريدة وعبدالله بن عمرو من طرق فيها كلام، لكن يقوي بعضها بعضاً.

ونسأل الله العافية من الأهواء الداعية إلى الفتن والزلازل.

قال الدكتور في ص9

"5-قال محمد بن حرب سئل الإمام أحمد عن الرجل يسمع المنكر في دار بعض جيرانه قال:(يأمره قلت فإن لم يقبل؟ قال: تجمّع عليه الجيران وتهوّل عليه لعل الناس يجتمعون ويشهرون به) (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال صـ117".

أقول: لا ندري من هو محمد بن حرب الذي روى هذا القول عن الإمام أحمد.

2- فيقال لهذا الرجل: أثبت العرش ثم انقش، أي أثبت أن هذا القول صدر عن الإمام أحمد.

3 أنه لو ثبت هذا القول عن الإمام أحمد فلا علاقة له بأي وجه من الوجوه بالمظاهرات.

4- أن الإمام أحمد وعلماء السنة واجهوا محنة القول بتعطيل صفات الله، والقول بخلق القرآن وإنكار رؤية الله في الدار الآخرة في عهد ثلاثة من خلفاء الدولة العباسية المأمون والمعتصم والواثق، فواجهوا تلك المحنة الشديدة بالحكمة والصبر انطلاقاً من التوجيهات النبوية، مع أنهم يعتقدون أن هذه العقائد التي دُعوا إليها عقائد كفرية. جاء في "ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل" (ص70-71) لحنبل بن إسحاق قوله:

"فلما أظهر الواثق هذه المقالة، وضرب عليها وحبس، جاء نفر إلى أبي

وأبـو بكـر بن أبي شـيبة صـاحب المسـند وكـان آيـة في الحفـظ يشـبه بأحمـد في المعرفـة وعبيـد اللـه بن عمـر القواريري الذي قال فيه صـالح جـزرة هـو أعلم من رأيت بحديث أهل البصرة وإسحاق بن راهويه إمام خراسان

عبد الله، من فقهاء أهل بغداد، فيهم بكر بن عبد الله، وإبراهيم بن علي المطبخي، وفضل بن عاصم، وغيرهم، فأتوا أبا عبد الله، وسألوا أن يدخلوا عليه، فاستأذنت لهم، فأذن لهم ، فدخلوا عليه، فقالوا له: يا أبا عبد الله إن الأمر قد فشا وتفاقم، وهذا الرجل يفعل ويفعل، وقد أظهر ما أظهر، ونحن نخافه على أكثر من هذا، وذكروا له أن ابن أبي دؤاد مضى على أن يأمر المعلمين بتعليم الصبيان في الكتاب مع القرآن، القرآن كذا وكذا. فقال لهم أبو عبد الله: وماذا تريدون؟ قالوا: أتيناك نشاورك فيما نريد، قال: فما تريدون؟ قالوا: لا نرضى بإمرته ولا بسلطانه، فناظرهم أبو عبد الله ساعة، حتى قال لهم، وأنا حاضرهم: أرأيتم إن لم يبق لكم هذا الأمر، أليس قد صرتم من ذلك إلى المكروه، عليكم بالنكرة بقلوبكم، ولا تخلعوا يداً من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ولا دماء المسلمين معكم، انظروا في عاقبة أمركم، ولا تعجلوا، واصبروا حتى يستريح بر، ويستراح من فاجر، ودار بينهم في ذلك كلام كثير لم أحفظه، واحتج عليهم أبو عبد الله بهذا. فقال له بعضهم: إنا نخاف على أولادنا، إذا ظهر هذا، لم يعرفوا غيره ويمحى الإسلام ويدرس. فقال أبو عبد الله : كلا، إن الله عز وجل ناصر دينه وإن هذا الأمر له رب ينصره، وإن الإسلام عزيز منيع. فخرجوا من عند أبي عبد الله، ولم يجبهم إلى شيء مما عزموا عليه أكثر من النهي عن ذلك، والاحتجاج عليهم بالسمع والطاعة، حتى يفرج الله عن الأمة، فلم يقبلوا منه".

وقال أبو بكر الخلال في "السنة" (1/ 132):

" وأخبرنا أبو بكر المروذي قال: سمعت أبا عبد الله يأمر بكف الدماء وينكر الخروج إنكارا شديدا.

وأبو جعفر محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي الحافـظ ولــه كلام جيــد في الجــرح والتعــديل وأحمــد بن صــالح الطبري حافظ مصر وكـان قليـل المثـل وهـارون بن عبـد الله الحمال وكلهم من أئمة الجرح والتعديل.

أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي قال: ثنا معاوية بن هشام قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد وإبراهيم أنهما كرها الدم يعني في الفتنة.

أخبرني محمد بن أبي هارون ومحمد بن جعفر أن أبا الحارث حدثهم قال: سألت أبا عبد الله في أمر كان حدث ببغداد، وهَمَّ قوم بالخروج فقلت: يا أبا عبد الله ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم؟ فأنكر ذلك عليهم وجعل يقول: سبحان الله الدماء الدماء، لا أرى ذلك ولا آمر به الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة يسفك فيها الدماء ويستباح فيها الأموال وينتهك فيها المحارم، أما علمت ما كان الناس فيه (يعني أيام الفتنة)؟ قلت: **والناس اليوم، أليس هم في فتنة يا أبا عبد الله؟ قال: وإن كان فإنما هي فتنة خاصة فإذا وقع السيف عمت الفتنة وانقطعت السبل، الصبر على هذا، ويسلم لك دينك خير لك، ورأيته ينكر الخروج على الأئمة، وقال: الدماء لا أرى ذلك ولا آمر به".**

فموقف الإمام أحمد هذا مستمد من منهاج النبوة في حماية الأمة من الفتن التي تؤدي إلى سفك الدماء ونهب الأموال وإهدارها وقطع السبل إلى شرور أخرى.

ومن هذه الفتن التي حذَّر منها الإمام أحمد وغيره المظاهرات والمسيرات الوافدة من بلدان الكفر والفتن.

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- يحدثنا عن تلك الفتنة وصبر أهل السنة عليها. قال –رحمه الله- في "مجموع الفتاوى" (6/214-215 (

ثم خلفهم طبقة أخرى متصلة بهم منهم إسـحاق الكوسـج والـدارمي والـذهلي والبخـاري والعجلي الحافـظ نزيـل المغرب.

" وأحمد إنما اشتهر أنه إمام أهل السنة، والصابر على المحنة؛ لما ظهرت محن "الجهمية" الذين ينفون صفات الله تعالى، ويقولون: إن الله لا يرى في الآخرة، وإن القرآن ليس هو كلام الله؛ بل هو مخلوق من المخلوقات، وإنه تعالى ليس فوق السماوات، وان محمداً لم يعرج إلى الله، وأضلوا بعض ولاة الأمر؛ فامتحنوا الناس بالرغبة والرهبة، فمن الناس من أجابهم رغبة، ومن الناس من أجابهم رهبة، ومنهم من اختفى فلم يظهر لهم.
وصار من لم يجبهم قطعوا رزقه وعزلوه عن ولايته، وان كان أسيرا لم يفكوه ولم يقبلوا شهادته، وربما قتلوه أو حبسوه.
"والمحنة" مشهورة معروفة، كانت في إمارة المأمون، والمعتصم، والواثق، ثم رفعها المتوكل؛ فثبت الله الإمام أحمد، فلم يوافقهم على تعطيل صفات الله تعالى، وناظرهم في العلم فقطعهم، وعذبوه فصبر على عذابهم، فجعله الله من الأئمة الذين يهدون بأمره كما قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)، [سورة السجدة : 24].
فمن أعطي الصبر واليقين جعله الله إماما في الدين".
أقول: معلوم أن السلف، ومنهم الإمام أحمد كانوا يُكفِّرون بتعطيل صفات الله وبالقول بخلق القرآن وبإنكار رؤية الله في الآخرة، ولم يكتف الجهمية بهذه الفتنة، بل أضافوا إليها تكفير من يخالفهم وامتحانهم بما ذكره شيخ الإسلام، ومع كل هذا فلم يقوموا بمظاهرات ولا خروج، وإنما قاموا بالصبر المشروع دفعاً لمفسدة كبرى عن المسلمين تهدر فيها أرواحهم وأموالهم إلى غير ذلك من المفاسد.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- في "منهاج السنة النبوية" (

ثم من بعدهم أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ومسلم وأبو داود السجستاني وبقي بن مخلد وأبو زرعة الدمشقي وغيرهم.

ثم من بعدهم عبد الرحمن بن يوسف بن خراش البغدادي له مصنف في الجرح والتعديل قوي النفس كأبي

(528-4/527

" وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير كالذين خرجوا على يزيد بالمدينة وكابن الأشعث الذي خرج على عبد الملك بالعراق وكابن المهلب الذي خرج على ابنه بخراسان وكأبي مسلم صاحب الدعوة الذي خرج عليهم بخراسان أيضا وكالذين خرجوا على المنصور بالمدينة والبصرة وأمثال هؤلاء

وغاية هؤلاء إما أن يغلبوا وإما أن يغلبوا ثم يزول ملكهم فلا يكون لهم عاقبة فإن عبد الله بن علي وأبا مسلم هما اللذان قتلا خلقا كثيرا وكلاهما قتله أبو جعفر المنصور وأما أهل الحرة وابن الأشعث وابن المهلب وغيرهم فهزموا وهزم أصحابهم فلا أقاموا دينا ولا أبقوا دنيا".

وقال –رحمه الله- في "منهاج السنة النبوية" (4/529-530):

"وكان الحسن البصري يقول إن الحجاج عذاب الله فلا تدفعوا عذاب الله بأيديكم ولكن عليكم بالاستكانة والتضرع فإن الله تعالى يقول) ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون (وكان طلق بن حبيب يقول اتقوا الفتنة بالتقوى فقيل له أجمل لنا التقوى فقال أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو رحمة الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عذاب الله رواه أحمد وابن أبي الدنيا

وكان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة كما كان عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد وكما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث **ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن**

حـاتم وإبـراهيم بن إسـحاق الحـربي ومحمـد بن وضـاح الأندلسي حافظ قرطبة وأبو بكر بن أبي عاصم وعبد اللـه بن أحمـد وصـالح جـزرة وأبـو بكـر الـبزار وأبـو جعفـر بن عثمان بن أي شيبة وهو ضعيف لكنه من أئمة هـذا الشـأن ومحمد بن نضر المروزي.

النبي صلى الله عليه وسلم وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين.

وباب قتال أهل البغي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشتبه بالقتال في الفتنة وليس هذا موضع بسطه ومن تأمل الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب واعتبر أيضا اعتبار أولى الأبصار علم أن الذي جاءت به النصوص النبوية خير الأمور".

وقال –رحمه الله- في "منهاج السنة النبوية" (4/531):

"وهذا كله مما يبين أن ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد وأن من خالف ذلك متعمدا أو مخطئا لم يحصل بفعله صلاح بل فساد ولهذا أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على الحسن بقوله إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ولم يثن على أحد لا بقتال في فتنة ولا بخروج على الأئمة ولا نزع يد من طاعة ولا مفارقة للجماعة.

وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الثابتة في الصحيح كلها تدل على هذا".

وقال –رحمه الله- في "منهاج السنة النبوية" (4/536):

" لكن إذا لم يزل المنكر إلا بما هو أنكر منه صار إزالته على هذا الوجه منكرا وإذا لم يحصل المعروف إلا بمنكر مفسدته أعظم من مصلحة ذلك المعروف كان تحصيل ذلك المعروف على هذا الوجه منكرا

وبهذا الوجه صارت الخوارج تستحل السيف على أهل القبلة حتى قاتلت

ثم من بعدهم أبـو بكـر الفريـابي والـبرديجي والنسـائي وأبـو يعلى والحسـن ابن سـفيان وابن خزيمـة وابن جريـر الطبري والدولابي وأبو عروبة الحراني والحسن أحمـد بن عمير بن جوصا وأبو جعفر العقيلي.

عليا وغيره من المسلمين وكذلك من وافقهم في الخروج على الأئمة بالسيف في الجملة من المعتزلة والزيدية والفقهاء وغيرهم".

وقال –رحمه الله- في "منهاج السنة النبوية" (4/538):

"ومما ينبغي أن يعلم أن أسباب هذه الفتن تكون مشتركة فيرد على القلوب من الواردات ما يمنع القلوب عن معرفة الحق وقصده ولهذا تكون بمنزلة الجاهلية والجاهلية ليس فيها معرفة الحق ولا قصده والإسلام جاء بالعلم النافع والعمل الصالح بمعرفة الحق وقصده فيتفق أن بعض الولاة يظلم باستئثار فلا تصبر النفوس على ظلمه ولا يمكنها دفع ظلمه إلا بما هو أعظم فسادا منه ولكن لأجل محبة الإنسان لأخذ حقه ودفع الظلم عنه لا ينظر في الفساد العام الذي يتولد عن فعله

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض".

وقال –رحمه الله- في "منهاج السنة النبوية" (4/540):

"وكذلك ثبت عنه في الصحيح أنه قال على المرء المسلم السمع والطاعة في يسره وعسره ومنشطه ومكرهه وأثرة عليه.

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم عن عبادة قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقول أو نقوم بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم.

فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بأن يصبروا على الاستئثار عليهم وأن يطيعوا ولاة أمورهم وإن استأثروا عليهم وأن لا ينازعوهم الأمر".

ثم طبقة أخرى منهم ابن أبي حـاتم وأبـو طـالب أحمـد بن نصر البغـدادي الحافـظ شـيخ الـدارقطني وابن عقـدة وعبد الباقي بن قانع.

أقول: تأمل هذه الأقوال السديدة لشيخ الإسلام ابن تيمية القائمة على النصوص النبوية وعلى مراعاة المصالح والمفاسد وعلى معرفة تأريخ الثورات ونتائجها المدمرة، والعاقل من يعتبر.

فعلى من ينشد الحق أن يستفيد من المنهج الإسلامي في مواجهة الفتن وأن يحذر المسلمين من مخالفة هذا المنهج، وأن يحذرهم أن يجرهم الشيطان إلى الفتن وسفك الدماء، وأن يستفيدوا مما قرره أئمة السلف وطبّقوه فعلاً.

وأقوال شيخ الإسلام التي سقناها هنا تدور في هذا الفلك وتبينه وتدعو إليه.

نسأل الله أن يبصر المسلمين بالحق في السراء والضراء وعند حلول دواعي الفتن وأن يجنبهم الخوض فيها ويقيهم شرورها.

وقال ابن القيم –رحمه الله- في "إعلام الموقعين" (3/15):

" إنَّ النبي -صلى اللَّهُ عليه وسلم- شَرَعَ لِأُمَّتِهِ إيجَابَ إنْكَارِ الْمُنْكَرِ لِيَحْصُلَ بِإِنْكَارِهِ من الْمَعْرُوفِ ما يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فإذا كان إنْكَارُ الْمُنْكَرِ يَسْتَلْزِمُ ما هو أَنْكَرُ منه وَأَبْغَضُ إلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فإنه لَا يَسُوغُ إنْكَارُهُ وان كان اللَّهُ يُبْغِضُهُ وَيَمْقُتُ أَهْلَهُ وَهَذَا كَالْإِنْكَارِ على الْمُلُوكِ وَالْوُلَاةِ بِالْخُرُوجِ عليهم فإنه أَسَاسُ كل شَرٍّ وَفِتْنَةٍ إلَى آخِرِ الدَّهْرِ وقد اسْتَأْذَنَ الصَّحَابَةُ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم في قِتَالِ الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عن وَقْتِهَا وَقَالُوا أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ فقال لَا ما أَقَامُوا الصَّلَاةَ وقال من رَأَى من أَمِيرِهِ ما يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ وَلَا ينـزعن يَدًا من طَاعَتِهِ وَمَنْ تَأَمَّلَ ما جَرَى على الْإِسْلَامِ في الْفِتَنِ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ رَآهَا من إضَاعَةِ هذا الْأَصْلِ وَعَدَمِ الصَّبْرِ على مُنْكَرٍ فَطَلَبَ إزَالَتَهُ فَتَوَلَّدَ منه ما هو أكبر منه فَقَدْ كان رسول اللَّهِ -صلى

ثم من بعدهم أبو سعيد بن يونس وابن حبان البستي والطبراني وابن عدي الجرجاني ومصنفه في الرجال إليه المنتهى في الجرح كما تقدم.

ثم بعدهم أبو علي الحسين بن محمد الماسرجسي النيسابوري وله مسند معلل في ألف وثلاثمائة جزء وأبو الشيخ بن حبان وأبو بكر الإسماعيلي وأبو أحمد الحاكم

اللَّهُ عليه وسلم- يَرَى بِمَكَّةَ أَكْبَرَ الْمُنْكَرَاتِ وَلَا يَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهَا بَلْ لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ مَكَّةَ وَصَارَتْ دَارَ إسْلَامٍ عَزَمَ على تَغْيِيرِ الْبَيْتِ وَرَدِّهِ على قَوَاعِدِ إبْرَاهِيمَ وَمَنَعَهُ من ذلك مع قُدْرَتِهِ عليه خَشْيَةُ وُقُوعِ ما هو أَعْظَمُ منه من عَدَمِ احْتِمَالِ قُرَيْشٍ لِذَلِكَ لِقُرْبِ عَهْدِهِمْ بِالْإِسْلَامِ وَكَوْنِهِمْ حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ وَلِهَذَا لم يَأْذَنْ في الْإِنْكَارِ على الْأُمَرَاءِ بِالْيَدِ لِمَا يَتَرَتَّبُ عليه من وُقُوعِ ما هو أَعْظَمُ منه كما وُجِدَ سَوَاءٌ".

أقول: كلام الإمام ابن القيم مستمد من منهاج النبوة القائم على الحكمة والنظر في العواقب والنتائج التي تترتب على التصرفات الهوجاء والعواطف العمياء، التي لا تنضبط بالتوجيهات النبوية الحكيمة، التي يراعى فيها مصالح الأمة في دينها ودنياها، وما يدرأ عنها المفاسد الكبيرة والفتن العظيمة في دينها ودنياها.

وتأمل جيداً في مقال ابن القيم هذا، ومنه قوله: " وَمَنْ تَأَمَّلَ ما جَرَى على الْإِسْلَامِ في الْفِتَنِ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ رَآهَا من إضَاعَةِ هذا الْأَصْلِ وَعَدَمِ الصَّبْرِ على مُنْكَرٍ فَطَلَبَ إزَالَتَهُ فَتَوَلَّدَ منه ما هو أكبر منه".

وقوله: " وَهَذَا كَالْإِنْكَارِ على الْمُلُوكِ وَالْوُلَاةِ بِالْخُرُوجِ عليهم فإنه أَسَاسُ كل شَرٍّ وَفِتْنَةٍ إلَى آخِرِ الدَّهْرِ".

فكيف لو رأى علماء السلف من الصحابة فمن بعدهم ما يجري في هذا العصر من المظاهرات والفتن لا من أجل الإسلام ولا من باب تغيير المنكرات الشركية والبدعية والإلحادية، وإنما للمطامع الدنيوية، واللهث على المناصب السياسية، ولتطبيق التشريعات والأنظمة اليهودية والنصرانية.

فاللهم نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك.

ثم بعدهم أبو عبد الله بن مندة وأبو عبد الله الحاكم أبو نصر المقدسي

ثم بعدهم أبو الحسن بن القطان وابن الأنماطي وابن نقطة وابن الدبيثي

قال الدكتور في (ص9 (

" وملخص القول في طاعة ولي الأمر إذا أمر أو نهى عن شيء مباح إن كان الأمر والنهي متوجها على فرد بذاته كأن يمنعه من السفر أو أن يتزوج من خارج البلاد ونحو ذلك. فهذا جائز وعليه السمع والطاعة لولي الأمر . أما إذا أصدر الحاكم تنظيما أو تعميما أو قانونا يمنع فيه عامة الشعب من شيء هو مباح بأصل الشرع فإن هذا تقييد لحرية التعبير".

التعليق:

1- يقال: إن هذا الكلام عجيب وتقرير غريب.

قارن بين التوجيهات النبوية وتوجيهات أهل العلم والسنة والحق ومنهم الإمام أحمد بن حنبل والإمام ابن تيمية وابن القيم وما فيها من حكمة وعلم صحيح ووعي عظيم وابتعاد بالأمة عن الفتن المدمرة للدنيا والدين.

قارن بين هذه التوجيهات الحكيمة وبين ما يقرره هذا الرجل بهذا الأسلوب البعيد عن هدي محمد –صلى الله عليه وسلم- والسلف الصالح.

2- يرى القارئ أنه فرّق بين الفرد والجماعة في طاعة ولي الأمر إذا أمر بأمر مباح أو نهى عنه، بدون دليل شرعي على هذا التفريق.

إن فقهاء الإسلام ليعلمون أن الشريعة الإسلامية قائمة كلها على مراعاة المصالح والمفاسد، فتأمر بكل ما فيه صلاح للناس في دينهم ودنياهم، وتنهى عن كل ما فيه فساد في دينهم ودنياهم، وهذا المنهج يغيب عن هذا الرجل.

فالحاكم المسلم في ضوء هذا المنهج له أن يجتهد -حيث لا يوجد نص يمنعه- فيما يحقق لرعيته الخير والمصلحة، ويدفع عنهم المفاسد

وابن خليل الدمشقي وأبو بكر بن خلفون الأزدي وابن النجار ثم
ثم بعدهم أبو محمد الحسن بن محمد الخلال البغدادي وأبو عبد الله الصوري وأبو سعد السمان وأبو يعلى الخليلي

والأضرار، فإذا أخطأ، فمعالجة خطئه يقوم بها أهل الحل والعقد من العلماء والعقلاء فقط بالمناصحة الحكيمة دون تشهير وإعلان المعارضات، ولا يجوز أن يتدخل في هذه الأمور السياسية الجهلة والسفهاء وأهل الأغراض، فإن رجع الحاكم عن خطئه بعد النصيحة فالحمد لله، وإن لم يرجع فالشرع الحكيم يأمر المسلمين بالصبر حتى يفرِّج الله، (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ..)، [سورة الطلاق: 2-3]، وهذا العلاج الإسلامي الحكيم خير وأنفع بمئات المرات من العلاج بالهوى والفتن والمسيرات والمظاهرات.
قال شيخ الإسلام في "منهاج السنة النبوية" (4/527):
"ففي الجملة أهل السنة يجتهدون في طاعة الله ورسوله بحسب الإمكان، كما قال تعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم)، [سورة التغابن:16].
وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم"، ويعلمون أن الله تعالى بعث محمدا -صلى الله عليه وسلم- بصلاح العباد في المعاش والمعاد، وأنه أمر بالصلاح ونهى عن الفساد، فإذا كان الفعل فيه صلاح وفساد رجّحوا الراجح منهما، فإذا كان صلاحه أكثر من فساده رجّحوا فعله، وإن كان فساده أكثر من صلاحه رجّحوا تركه.
فإن الله تعالى بعث رسوله -صلى الله عليه وسلم- بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها".
وهذا الرجل لم ينظر إلى مراعاة المصالح ولا إلى درء المفاسد، ولم يتطرق إلى الترجيح بين المصالح والمفاسد؛ الأمر الذي بُعث به محمد –صلى الله عليه وسلم- وسار على هديه فيه علماء وفقهاء الإسلام الراسخون، وانحرف عنه أهل الأهواء.

ثم بعدهم ابن عبد البر وابن حزم الأندلسيان والبيهقي والخطيب ثم أبو القاسم سعد بنمحمد الزنجاني وشيخ الإسلام الأنصاري وأبو صالح المؤذن وابن ماكولا وأبو الوليد الباجي وقد صنف في الجرح والتعديل وكان علامة

وهذا الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- يتصرف في شئون الأمة بناء على مراعاة جلب المصالح ودرء المفاسد.

قال أبو بكر بن أبي شيبة –رحمه الله-:

حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر: "أن عمر حمى الربذة لنعم الصدقة")

وقال -رحمه الله-: حدثنا عَفَّانَ قال حدثني مُعْتَمِرُ بن سُلَيْمَانَ التَّيْمِيُّ قال سَمِعْت أبي قال حدثنا أبو نَضْرَةَ عن أبي سَعِيدٍ([9]) مولى أبي أُسَيْدَ الأَنْصَارِيِّ قال سمع عُثْمَان أَنَّ وَفْدَ أَهْلِ مِصْرَ قد أَقْبَلُوا فَاسْتَقْبَلَهُمْ فَكَانَ في قَرْيَةٍ خَارِجًا من الْمَدِينَةِ أو كما قال قال فلما سَمِعُوا بِهِ أَقْبَلُوا نَحْوَهُ إلَى الْمَكَانِ الذي هو فيه قال أَرَاهُ قال وَكَرِهَ أَنْ يَقْدُمُوا عليه الْمَدِينَةَ أو نَحْوًا من ذلك فَأَتَوْهُ فَقَالُوا أُدْعُ بِالْمُصْحَفِ فَدَعَا فَقَالُوا افْتَحْ السَّابِعَةَ وَكَانُوا يُسَمُّونَ سُورَةَ يُونُسَ السَّابِعَةَ فَقَرَأَهَا حتى إذَا أتى على هذه الْآيَةِ (قُلْ أَرَأَيْتُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ من رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ منه حَرَامًا وَحَلاَلاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ على اللهِ تَفْتَرُونَ) قَالَوا أَرَأَيْت ما حَمَيْت من الْحِمَى آللَّهُ أذن لَك بِهِ أَمْ على اللهِ تَفْتَرِي فقال أَمْضِهِ أَنْزَلَتْ في كَذَا وَكَذَا وَأَمَّا الْحِمَى فإن عُمَرَ حَمَى الْحِمَى قَبْلِي لإبل الصَّدَقَةِ فلما وُلِّيتُ زَادَتْ إبِلُ الصَّدَقَةِ فَزِدْت في الْحِمَى لِمَا زَادَ من إبِلِ الصَّدَقَةِ..."([10 .]

فالربذة أرض غير مملوكة لأحد، بها مراع مباحة لكل المسلمين، رأى أمير المؤمنين عمر أن يجعلها حمى ترعى فيه إبل وخيل الصدقة خاصة، ومنع منها المسلمين إلا من يأذن له أمير المؤمنين.

وهذا العمل من عمر –رضي الله عنه- من باب مراعاة المصالح، ومن أبواب الاجتهاد التي قال فيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إِذَا

حجة وأبو عبد الله الحميدي وابن مفوز المعافري الشاطبي ثم أبو الفضل ابن طاهر المقدسي وشجاع بن فارس الذهلي والمؤتمن بن أحمد بن علي الساجي وشيرويه الديلمي الهروي مصنف تاريخ هراة وأبو علي الغساني

حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ"([11 .]

وأقر الصحابة الكرام هذا الاجتهاد، وهذا أمر لا يجوز عند الديمقراطيين الذين يلبسون الديمقراطية لباس الإسلام.

وأمير المؤمنين عثمان -رضي الله عنه- انطلق من هذا المنطلق الذي انطلق منه عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- إن صح هذا الأثر عنه، ولم يعارضه إلا أهل البغي والفتن.

حَدَّثَنَا صَدَقَةُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لَوْلَا آخِرُ الْمُسْلِمِينَ مَا فَتَحْتُ قَرْيَةً إِلَّا قَسَمْتُهَا بَيْنَ أَهْلِهَا كَمَا قَسَمَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَيْبَرَ"([12].

ومن اجتهادات عمر -رضي الله عنه- بناء على مراعاة جلب المصالح جعله سواد العراق وقفاً على سائر المسلمين، ولم يقسمه على الغانمين، وأقره الصحابة الكرام على هذا التصرف، وما قالوا: السواد ملكنا، ويجب قسمه على الغانمين كما فعل رسول الله –صلى الله عليه وسلم- في أرض خيبر، وليس لك منه إلا الخمس الذي قال الله فيه: (وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، [سورة الأنفال : 41].

قال الحافظ ابن رجب في "الاستخراج لأحكام الخراج" (ص9)

" وقد تقدم قول الإمام أحمد -رضي الله عنه- إنما كان الخراج على عهد -عمر رضي الله عنه- يعني أنه لم يكن في الإسلام قبل خلافة عمر -رضي

ثم بعدهم أبو الفضل بن ناصر السلامي والقاضي عياض والسلفي وأبو موسى المديني وأبو القاسم بن عساكر وابن بشكوال

الله عنه- ولا ريب أن عمر -رضي الله عنه- وضع الخراج على أرض السواد ولم يقسمها بين الغانمين وكذلك غيرها من أراضي العنوة.
وذكر أبو عبيد أن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ومعاذ بن جبل أشارا على عمر -رضي الله عنهم- بذلك".
ولأمير المؤمنين عمر اجتهادات أخرى منها وضع بيت لمال المسلمين، انطلاقاً من مراعاة المصالح للمسلمين، والصحابة والمسلمون يطيعونه في ذلك، تنفيذاً لأوامر الله ورسوله –صلى الله عليه وسلم- بطاعة أولياء الأمور وإيماناً بمراعاة المصالح للأمة، وهذا هو منهج الصحابة الكرام وأهل السنة والجماعة إلى يومنا هذا.
بعد أن ذكر أبو يعلى –رحمه الله- ما يجب على الأمير بيّن ما يلزم من تحت إمرته من المسلمين. قال في "الأحكام السلطانية" (ص46-47)
"فأما ما يلزمهم في حق الأمير عليهم أربعة أشياء: أحدها: التزام طاعته، والدخول في ولايته. قال تعالى (4: 59 - يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم).قيل: هم الأمراء. وقيل: هم العلماء. وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال " من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى أميري فقد عصاني([13].
الثاني: أن يفوضوا الأمر إلى رأيه، ويكلوه إلى تدبيره حتى لا تختلف آراؤهم، وقد قال تعالى: (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم).فإن ظهر لهم صواب خفي عليه بيّنوه له، وأشاروا به عليه، وقد ندب الله تعالى إلى المشاورة. الثالث: أن يسارعوا إلى امتثال أمره، والوقوف عند نهيه وزجره، فإن توقفوا عما أمرهم،

الزكي المنذري والبرزالي والصريفيني والرشيد العطار وابن الصلاح وابن الأبار وابن العديم وأبو شامة وأبو البقاء خالد بن يوسف النابلسي وابن الصابوني

وأقدموا على ما نهاهم عنه، كان له تأديبهم على المخالفة حسب أحوالهم، ولا يغلظ فينفر، وقد قال الله تعالى لنبيه: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك). وروى ابن المسيب عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: "خير دينكم أيسره".

الرابع: أن لا ينازعوه في الغنائم إذا قسموها بينهم، ويرضوا فيها بتعديل القسمة عليهم".

أقول: انظر إلى قوله: "الثاني: أن يفوضوا الأمر إلى رأيه، ويكلوه إلى تدبيره حتى لا تختلف آراؤهم".

فإنه يرى الاجتهاد لولي الأمر في مصلحة المسلمين ابتعاداً بهم عن اختلاف آرائهم، واستدل على ذلك بالآية.

وقوله: " فإن ظهر لهم صواب خفي عليه بيّنوه له، وأشاروا به عليه".

والذي يبينه ويشير عليه هم العلماء الكبار النابهون أهل الاستنباط من النصوص ومن الأحداث التي تلم بالأمة.

فيقدمون للإمام تنبيههم ومشاورتهم الحكيمة، ولا دخل لعامة الشعب، فإنهم بعيدون عن إدراك المشكلات وحلولها.

وانظر إلى قوله: " الثالث: أن يسارعوا إلى امتثال أمره، والوقوف عند نهيه وزجره، فإن توقفوا عما أمرهم، وأقدموا على ما نهاهم عنه، كان له تأديبهم على المخالفة حسب أحوالهم، ولا يغلظ ...الخ.

انظر إلى قوله: " أن يسارعوا إلى امتثال أمره...الخ" ، أي أمره الاجتهادي.

وانظر إلى قوله: " فإن توقفوا عما أمرهم، وأقدموا على ما نهاهم عنه، كان له تأديبهم على المخالفة..الخ".

ثم بعدهم الدمياطي وابن الظاهري والميدومي والد الصدر وابن دقيق العيد وابن فرج وعبيد الأسعردي

وذلك لأنهم خالفوا من أَمَرَ الله بطاعته في غير معصية، فإذا أمرهم بغير معصية ولم ينفذوا أمره فله تأديبهم؛ لأنهم بمعصيته عصوا الله ورسوله.
فكان على الدكتور أن يعلم توجيهات رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ويعلم منهج العلماء الربانيين في هذا الباب، ويسلك سبيلهم؛ سبيل العلم والعقل والخير والهدى والسلامة من الفتن وأسباب الردى.
وساق ابن زنجويه آثاراً أخرى تتعلق بوقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لسواد العراق وكذلك وقفه لأرض الجابية بالشام وما فتح عنوة من أرض مصر([14])، وكلها من اجتهاد هذا الإمام العادل –رضي الله عنه-.
قال سعود الفنيسان في (ص9):
" والمظاهرة السلمية يجب أن تنضبط بالضوابط الشرعية:
1- أن تكون المطالب مشروعة وعادلة فإن تضمنت مفسدة أو حراما فلا تجوز.
 2- ألا تؤدي المظاهرة إلى منكر آخر يساوي أو يزيد عن المنكر الذي خرج المتظاهرون لتغييره.
 3- ألا يصحب المظاهرة ترك واجب كصلاة الجمعة أو الجماعة أو تشتمل على اختلاط محرم بين الرجال والنساء.
 4- ألا تتسبب بإلحاق ضرر في الأنفس والممتلكات.
فالمظاهرات السلمية التي لا تشهر سلاحا ولا تسفك دما ولا تتعدى على الأنفس والممتلكات المعصومة- جائزة شرعا. والله أعلم".

التعليق:

ثم بعدهم سعد الدين الحارثي والمزي وابن تيمية والذهبي وصفي الدين القرافي وابن البرزالي والقطب الحلبي وابن سيد الناس

1- برأ الله الإسلام من المظاهرات، فلا يجوز أن تُلْصقَ بالإسلام.
2- لا علاقة للديمقراطية ولا بالمظاهرات ولا بمطالب أهلها بالإسلام، فكيف تكون هذه المطالب مشروعة وعادلة، فالإسلام يحرِّم ويجرِّم هذه الأعمال والمطالب؛ لأنه يأمر بالصبر والطاعة، فهي وما شرعته بكل أشكاله فيها مصادمات للتشريعات الإسلامية.
3- إن المظاهرات ليست من المعروف في شيء، فهي وإن كانت سلمية من المنكرات، فكيف إذا ترتب عليها منكرات.
4- غالب من يخوض في المظاهرات غير ملتزمين، والإسلام يمنع اختلاط الرجال بالنساء حتى في المساجد، والمظاهرات يحصل فيها الاختلاط المحرم، ولا ندري ما هو الاختلاط المحرم عند هذا الرجل وما هو الاختلاط الجائز.
5- إلحاق الضرر بالناس في الأنفس والممتلكات من لوازم المظاهرات تسعة وتسعين في المائة ولا عبرة بالنادر الذي لا نعرفه ولم نسمع به.
فما من مظاهرة إلا ويصحبها أضرار وفساد؛ لأن من يخوضها غالبهم غير ملتزمين بعقائد الإسلام وأحكامه وآدابه، فإذا خاضوا في المظاهرات سهل على كثير منهم أن يروي ظمأه ويشفي غليله فهذا يدمر وهذا يضرب وهذا يقتل وهذا ينهب...الخ، وكأن الكاتب يعيش في عالم الخيال أو يتصور أن المتظاهرين معصومون أو شبه الملائكة، فيضع هذه الشروط التي يعتقد كل عاقل مجرب أنها لن تتحقق، فيذكرنا بقول الشاعر:
ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء
فإذا أجزت للناس المظاهرات السلمية المزعومة، فقد فتحت أمامهم أبواب الفتن الخطيرة المدمرة التي تتولد عن المظاهرات وذلك أن

في آخرين من كل طبقة منهم من شيوخ شيوخنا المصنف ثم تلميذه شيخنا وفاق في ذلك على جميع من أدركه وطوى البساط بعده إلا لمن شاء الله ختم لنا بخير فعدلوا وجرحوا ووهنوا وصححوا ولم يحابوا أبا ولا ابنا

شياطين الإنس والجن يتخللونها ثم يحققون ما يطمحون إليه من الفساد والإفساد وسفك الدماء ونهب الممتلكات وتدميرها، والمتسبب في هذه الشرور شريك لفاعليها.

هذا ونسأل الله أن يوفقنا والدكتور سعود وسائر المسلمين للثبات على الحق والتمسك بالكتاب والسنة عقيدة ومنهجاً وسياسة وأخلاقاً، وأن يجنبنا الفتن وأسبابها وكل ما يؤدي إليها، وأن يجمع كلمة المسلمين حكاماً وشعوباً على الحق والهدى.

إن ربنا لسميع الدعاء.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه ربيع بن هادي عمير المدخلي

12/4/1432هـ

[138] شبكة البيضاء السلفية

[139] كانت في الاصل من حالها

[140] مقال علم الجرح والتعديل تعريفه ..تاريخه ..ثمراته ويتضمن ردًّا موجزًا على رسـالة " إلى غلاة التجريح " كتبه :فضيلة الشَّـيخ أبُـو عَبْـد الأعلَى خَالِـدُ بنُ محمَّدٍ عثمانَ الِمصرِيِّ.

ولا أخا حتى إن ابن المديني سئل عن أبيه فقال سلو عنه غيري فأعادوا فأطرق ثم رفع رأسه فقال هو الدين إنه ضعيف

وكان وكيع بن الجراح لكون والده كان على بيت المال يقرن معه آخر إذا روى عنه

وقال أبو داود صاحب السنن ابني عبد الله كذاب ونحوه قول الذهبي في ولده أبي هريرة إنه حفظ القرآن ثم تشاغل عنه حتى نسيه وقال زيد بن أبي أنيسة كما في مقدمة مسلم لا تأخذوا عن أخي يعني يحيى المذكور بالكذب

نعم في الخلفاء وآبائهم وأهليهم كما قاله الذهبي في ترجمة داؤد بن علي

---

[141] تفسير ابن كثير (تفسير سورة الحجرات آية 6)

[142] متفق عليه .

[143] انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري باب (لم يكن النبي صلى الله عليه و سلم فاحشا ولا متفاحشا)

[144] انظر شرح رياض الصالحين باب مايباح من الغيبة للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.

[145] انظر فتح المغيث شرح الفية الحديث للسخاوي رحمه الله

[146] انظر النصر العزيز للشيخ ربيع بن هادي المدخلي .

الكلاباذوي وأبو المطرف عبد الرحمن بن فطيس قاضي قرطبة وله دلائل السنة في خمس مجلدات و فضائل الصحابة كما أسلفته هناك وعبد الغني بن سعيد وأبو بكر ابن مردويه الأصبهاني وتمام الرازي

ثم بعدهم أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس البغدادي وأبو بكر البرقاني وأبو حاتم العبدوي وقد كتب عنه عشرة أنفس عشرة آلاف جزء وخلف بن محمد الواسطي وأبو مسعود الدمشقي وأبو الفضل الفكلي وله كتاب الطبقات في ألف جزء وأبو القاسم حمزة السهمي وأبو يعقوب القراب وأبو ذر الهرويان

ثم بعدهم عبد الحق الإشبيلي وابن الحوزي وأبو عبد الله بن الفخار المالقي وأبو القاسم السهيلي

ثم أبو بكر الحازمي وعبد الغني المقدسي والرهاوي وابن مفضل

)انتهى مختصراً من كلام السخاوي .[147]

---

[147] / ثم ظهرت طبقة أبن حجر العسقلاني ، ولا زال علم الجرح والتعديل في الأمة لنقد الطوائف والنحل والرجال الى يومنا هذا حيث برز في هذا الزمان الشيخ ربيع فكان أمام عصره في هذا الشأن .

المبحث الخامس:

بعض القواعد الضرورية في علم الجرح والتعديل:[148]

1. **الجرح المفسر مقدم على التعديل المبهم** :

قال السخاوي في فتح المغيث شرح ألفية الحديث): قدموا أي جمهور العلماء أيضا الجرح على التعديل مطلقا استوى الطرفان في العدد أم لا)
وقال ابن الصلاح : (إنه الصحيح وكذا صححه الأصوليون كالفخر والآمدي بل حكى الخطيب اتفاق أهل العلم عليه إذا استوى العددان وصنيع ابن الصلاح مشعر بذلك وعليه يحمل قول ابن عساكر أجمع أهل العلم على تقديم قول من جرح راويا على قول من عدله)

2. **/ أذا كان الجرح من عالم في الجرح والتعديل فلا يشترط أن يفسر جرحه.**

قـــال العـــراقي في شرح مقدمـــة ابن الصـــلاح : (أن الجمهـور إنمـا يوجبـون البيـان فى جـرح من ليس عالمـا بأسباب الجرح والتعـديل وأمـا العـالم بأسـبابهما فيقبلـون جرحه من غـير تفسـير وبيـان ذلـك أن الخطيب حكى فى الكفايـة عن القاضـى أبى بكـر البـاقلانى أنـه حكى عن جمهور أهل العلم أنـه إذا جـرح من لا يعـرف الجـرح يجب

---

[148] كنت في النسخة الاولى المقدمة الى الشيخ ربيع (حفظه الله)قد أكتفيت بذكر أقوال الشيخ لأن البحث متعلق بمنهجه ولكن الشيخ جزاه الله خيرا أشار ألي بضرورة ذكر كلام العلماء المتقدمين في هذا الشأن مما يدل هلى تواضع الشيخ سدده الله الكبير لعلماء سلف هذه الأمة والسير على منهجهم .

الكشـف عن ذلـك قـال ولم يوجبـوا ذلـك على أهـل العلم بهذا الشأن ،
قال القاضى أبو بكر والذى يقوى عندنا تـرك الكشـف عن ذلك إذا كان الجارح عالما كمـا لا يجب استفسـار المعـدل عما به صار المزكى عدلا إلى آخر كلامـه ومـا حكينـاه عن القاضى أبى بكر هو الصواب)
وقال أبو بكر الخطيب فى الكفاية بعد حكاية الخلاف : (على أنا نقول أيضا إن كان الذى يرجع أليه فى الجرح عدلا مرضيا فى اعتقاده وأفعاله عارفا بصفة العدالة والجرح وأسبابهما عالما باختلاف الفقهاء فى ذلك قبل قوله فيمن جرحه مجملا ولا يسأل عن سببه)

قال الشـيخ ربيـع : عنـدما سـئل هـل يجب على العالم ذكر الجرح في شخص معين ، أم أن الأمـر فيه تفصيل ؟

الجواب ؛ لايجب لأن كثيراً من العلماء يتكلمون ولايـبينون السبب ،عالم بأسباب الجرح والتعـديل ، وهـو عـالم وثقـة وموضـع ثقـة عنـد النـاس فقـال : فلان جهمي / فلان مـرجيء ،فلان سـيء الحفـظ فلان كـذاب ، فلان متهم ، فلان كذا فنعطي له دائماً الحق ، فأذا عارضـه عـالم آخـر حينئذٍ يبين السبب، سبب الجـرح ، فـإذا بين سـبب الجـرح فلا يجوز لأحد أن يخالفه ، أذا بين سبب الجـرح فلايخالفـه إلا معاند صاحب هوى وإن كثر عدد المخالفين ، وقد تكلم العلماء في هذا وفصلوا فيه) انتهى [149]

---

[149] المصدر السابق ص257

3 / **لايشترط العدد في قبول الجرح والتعديل فضلا عن الإجماع** قال العراقي بعد نقله للخلاف): قوله اختلفوا فى أنه هل يثبت الجرح والتعديل بقول واحد أو لابد من اثنين فمنهم من قال لا يثبت ذلك إلا باثنين ذلك كما فى الجرح والتعديل فى الشهادات ومنهم من قال وهو الصحيح الذى اختاره الحافظ أبو بكر الخطيب وغيره أنه يثبت بواحد)

4 اذا إختلف عالمان في شخص جرحاً وتعديلاً فيقدم قول الجارح المفُسِر لجرحه.

5 / **التفريق بين الرواية عن أهل البدع وبين الدراسة عندهم:**

من الأمور التي إختلطت عند بعض طلبة العلم عدم التفريق بين الرواية والدراسة، فجواز الرواية عن المبتدع بضوابط لايعني تزكيتهم أو إباحة الدراسة عندهم.أما الدراسة عندهم وسماع مقالاتهم ودروسهم فهذا ممنوع وعليه علماء السلف .

ومن أقوالهم الكثيرة: قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث ويتجانبون أهل البدع والضلالات ، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات ، ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه ، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم ، ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم ، ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم ، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي

إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضَرَّت وجَرَّت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرت ، وقـد أنـزل اللـه عـز وجـل قولـه : { وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُـونَ فِي آيَاتِنَـا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُـوا فِي حَـدِيثٍ غَيْـرِهِ } [سـورة الأنعام ، الآية : 68] .

قال الإمام احمد بن حنبل ت241 هـ ، " تجنبوا أصحاب الجدال والكلام عليكم بالسنن وماكان عليه أهل العلم قبلكم فإنهم كانوا يكرهون الكلام والخوض في أهل البدع والجلوس معهم وإنما السلامة في ترك هذا"انظرمسائل الإمام احمد 2/166.)) أما الرواية ففيها تفصيل قال الحافظ ابن كثير (رحمه الله): (المبتدع إن كفر ببدعته، فلا إشكال في رد روايته. وإذا لم يكفر، فإن استحل الكذب رُدت أيضاً، وإن لم يستحل الكذب، فهل يقبل أو لا؟ أو يفرق بين كونه داعية أو غير داعية؟ في ذلك نزاع قديم وحديث. والذي عليه الأكثرون التفصيل بين الداعية وغيره، وقد حكي عن نص الشافعي، وقد حكى ابن حبان عليه الاتفاق، فقال: لا يجوز الاحتجاج به عند أئمتنا قاطبة، لا أعلم بينهم فيه خلافاً. قال ابن الصلاح: وهذا أعدل الأقوال وأولاها. والقول بالمنع مطلقاً بعيد، مباعد للشائع عن أئمة الحديث، فإن كتبهم طافحة بالرواية عن المبتدعة غير الدعاة، ففي الصحيحين من حديثهم في الشواهد والأصول كثير. والله اعلم.))(150).

المبحث السادس :

شُبه الطاعنين في علم الجرح والتعديل.

150 الباعث الحثيث ص/11

- **الشبهة الأولى**: أن جـرح الـرواة وأهـل البـدع من الغيبة المحرمة.

وهذه الشـبهة يُكـثر تردادهـا أهـل الخرافـة من الطرقـيين وغـيرهم الـذين ليس لهم إهتمـام بـالعلوم الشـرعية, ولازالت رواسـب هـذه الشـبهة عالقـة في أذهـان الكثـير حيث يتحرجون من الكلام في أهل الآهواء بحجة السلامة من الغيبة.

قـال الشـيخ ربيـع (حفظـه اللـه): رداً على هـذه الشـبهة: (عقـد الإمـام مسـلم في مقدمـة صـحيحه بابـاً عظيماً، ساق فيه أقـوال أئمـة الإسـلام في جـرح الـرواة، الذين ساق أسماءهم في هـذه المقدمـة. وتـرجم النـووي لهذا الباب بقوله:

(باب بيان أن الإسناد من الـدين، وأن الروايـة لا تكـون إلا عن الثقات، وأن جـرح الـرواة بمـا فيهم جـائز بـل واجب، وأنه ليس من الغيبة المحرمة، بل من الذب عن الشـريعة المكرمة.

روى مسلم في هذا البـاب بإسـناده إلى الإمـام محمـد بن سيرين أنه قال: إن هذا العلم دين؛ فانظروا عمّن تأخذون دينكم،

وبإسـناده إلى الإمـام ابن سـيرين أنـه قـال: لم يكونـوا يسألون عن الإسـناد، فلمـا وقعت الفتنـة قـال: سـمّوا لنـا

رجالكم؛ فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.

وروى بإسناده عن عبد الله بن المبارك: لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء. وقوله: بيننا وبين القوم القوائم؛ يعني: الإسناد.

وبإسناده عن علي بن شقيق: سمعت عبد الله بن المبارك يقول على رؤوس الناس: دعوا حديث عمرو بن ثابت؛ فإنه كان يسب السلف.) انتهى[151]

- **الشبهة الثانية**: أن علم الجرح والتعديل إنتهى بزمن الرواية.

سئل الشيخ ربيع : لقد ذكر بعض العلماء ان علم الجرح والتعديل كان خاصا بزمن الرواة لكن الآن ليس هناك شيء أسمه الجرح والتعديل فما هو الصواب في ذلك ؟؟

الجواب : هذا والله من المهازل والمضحكات المبكيات ، أن يقال مثل هذا الكلام ، لماذا تكثر البدع ويكثر الإلحاد ويكثر العلمانيون والشيوعيون والروافض والصوفية والأحزاب الضالة توقف الإسلام , وأطلق العنان للناس يمرحون ويسرحون ، ويقولون مايشاءون ، ولا أحد يقول

---

[151] المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء ص 28 للشيخ ربيع بن هادي المدخلي .

هذا غلط أو منكر ولا أحد يقول هذا مفسد ، وهذا مصلح !

هذا من الضياع وعدم الفقه في دين الله عز وجل فالسلف ألفوا كتباً في العقائد ينتقدون فيها أهل البدع والضلال ، وسموا أفراداً وجماعات فهل

هذا يعني أنتهى أيضاً ؟!

ونقول : أن المبتدعين الذين كانوا في عهد السلف يناقشون ويُبين ضلالهم والآن لايجوز ، حرام الآن الكلام على أهل البدع حرام على العلماين حرام وعلى الزنادقة حرام وعلى الصوفية حرام ، ما شاء الله هذه دعوة وحدة الأديان أو ماذا ؟!

نستغفر الله ونتوب اليه من هذا الكلام ، يجب أن يبقى الجرح والتعديل يُذَب به عن دين الله ـ تبارك وتعالى ـ وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة ، وان تُسل السيوف أكثر من ذلك لأعلاء ـ كلمة الله ـ تبارك وتعالى ـ ودحض الكفر والباطل والسلف قالوا إن الذب عن السنة أفضل من الضرب بالسيوف، فالذب عن السنة يكون بالجرح والتعديل) [152]

---

[152] مجموع كتب ورسائل فضيلة الشيخ ربيع المدخلي (14/ 244)

- **الشبهة الثالثة:** أن قواعد الجرح والتعـديل لاتُطبّـق في نقد أهل البدع والأهواء:

وهذه الشبهة يُرددها بعض المتعالمين في هذا الزمان[153]، قال **فضيلة الشيخ ربيع (حفظه اللـه)** رداً على هـذه الشـبهة: (الجـواب إن علم الجـرح والتعـديل ليـدخل في أبجدياتـه وأوائلـه أهـل البـدع ولا سـيما الـدعاة والكـذابين منهم.

وهات أقوال الأئمة من أهل الحـديث وغـيرهم في إخـراج أهـــل البـــدع واســـتثنائهم من علم وقواعـــد الجـــرح والتعديل)[154] انتهى

وقال (حفظه الله):ـ

(لأول مرة في تاريخ علماء المسلمين تظهر هذه الـدعوى الباطلة القائمـة على الجهـل والهـوى، وهي إخـراج الكلام في أهل البدع والأحكـام عليهم عن قواعـد علمـاء الجـرح والتعـديل في علـوم الحـديث وهـو وغـيره أعجـز من أن يخرجـوا أهـل البـدع والنحـل من دائـرة نقـد أئمـة الجـرح

---

[153] قال الشيخ ربيع في كتابه أئمة الجـرح والتعـديل يغلب على ظـني غلبـة تقرب من اليقين أنه لأحد المتعالمين المغرورين ألا وهو فاروق الغيثي .

[154] انظر كتاب أئمة الجرح والتعديل هم حماة الدين للشيخ ربيع بن هادي المدخلي .

والتعديل والأحكام عليهم قيـد شـعرة فضـلاً عن أن يجلـوا ذلك ويوضحوه)) انتهى[155]

وقال (حفظه الله): (فهم واللـه العلمـاء حقـاً وهم الـذين يقومون على أهل البدع ويقمعونهم في كل زمان ومكان. وكتب الجرح والتعديل وكتب الجـرح الخـاص مليئـة ببيـان حال أهل البدع ومنها كتب الإمام أحمد في الرجال ،وكتب ابن معين ، وكتب البخـاري ؛ والجـرح والتعـديل لابن أبي حـاتم ، وكتب النسـائي والـدارقطني والكامـل لابن عـدي وكتـــاب المجـــروحين لابن حبـــان ومعرفـــة الرجـــال للجوزجـــاني ، ومقدمـــة المـــدخل للحـــاكم ، ومقدمـــة المستخرج لأبي نعيم وغير ذلك من المؤلفات في الرجـال والأحكام عليهم ومنهم أهل البـدع والوضـاعون وفي ذلـك كتب ومـا اكتفـوا بهـذا بـل قـاموا بتـأليف الكتب في بيـان عقائد أهل السـنة والـذب عنهـا وعن أهلهـا وعلى رأسـهم الصحابة ، وبيان البدع وأهلها والطعن فيهم والتحذير منهم ، ومن بـــدعهم ، ومن كتبهم ، والتحـــذير المطلـــق من دعاتهم ، وغلاتهم فلا يجالسون، ولا يؤخـذ منهم الحـديث. وأجازوا أخذ الحـديث عن غـير دعـاتهم بشـروط وقـد بين ذلك في كتب علوم الحديث (المصطلح) غاية البيان)[156].

المبحث السابع :

---

155 المصدر السابق

156 المصدر السابق.

بعض المناهج المصادمة لقواعد السلف في الجرح والتعديل؛ ومنها:

1/ منهج الموازنات:

معناه هو اشتراط: وجوب ذكر الحسنات عند التحــذيرِ من الأشخاص .

حكمــه: وهــو منهج باطــل مخــالف لمنهج أهــل الســنة والجماعة.

دوافعه وخطره: هذا المنهج الغايـة من إحداثـه هـو حمايـة أهل البدع من النقد العلمي القـائم على الكتـاب والسـنة، فليس هناك مخرج للمدافعين المنافحين عن أهل الآهــواء إلا قولهم ـ وإن كـان في فلان المُنتَقـد مـا تقولـون، ولكن عنده حسنات كذا، وكذا،

فتـذهب فائـدة النقـد وينقلب التحـذير من فلان المبتـدع إلى دعوة له ولمنهجه.

خطورة ومفاسد منهج الموازنات .

أمـا خطورتـه فلهـذا المنهج مفاسـد ذكرهـا الشـيخ ربيـع (حفظه الله) في كتابـه (مَنهج أَهْـل السُّـنَّةِ والجَماعـةِ في نَقْدِ الرِّجال والكُتُبِ والطَّوائِف)، قال: (إن القـول بوجـوب الموازنات في نقد أهل الباطـل يـؤدي إلى مفاسـد كبـيرة وخطيرة جداً، أهمها:

1. **تجهيل السلف.**

((إن هـذا المنهج لـو كـان لـه هـذه المنزلـة في الإسـلام؛ لرأيت السلف الصالح أشد الناس له التزاماً، وأشد النـاس له تطبيقاً، في كل أقوالهم، في القريب والبعيد، والصديق والعـدو، ولأقـاموا كتبهم وأقـوالهم على هـذا المـيزان في حق الأفراد والجماعات، وفي الصحائف والمؤلفات.

كيف لا يكونـون أقـوم النـاس بـه وهم سـادة هـذه الأمـة، وأبرهـا، وأصـدقها، وأتقاهـا، وأورعهـا، وأقومهـا بالعـدل والقسط؟.

يشـهد بـذلك واقعهم، وتـأريخهم، وأعمـالهم، وجهـادهم، ونصـحهم للـه، ولكتابـه، ولرسـوله، ولأئمـة المسـلمين وعامتهم.

وقد شهد للصحابة الكرام سادة سادات هذه الأمـة؛ كتـاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسـلم)، وجهـادهم في نصرة دين الله، وإقامة العدل في الدنيا الـتي فتحهـا اللـه على أيديهم.))

2. **رميهم بالظلم والجور.**

قال الشيخ ربيع (حفظه الله): (فإن أقوالهم وكتبهم لتزخر بالجرح الخالص المجرد من الموازنات؛ فماذا يقـال فيهم، وفي أقوالهم، ومؤلفاتهم التي هذا واقعها، والتي تضاد هذا المنهج؟.

فلا مناص من واحد من أمرين:

إمـا أن نقـول: إن نقـدهم وجـرحهم المجـرد من ذكـر الحسـنات قـائم على الحـق، والعـدل، والنصـح، والعلم، والـورع، والخشـية للـه رب العـالمين، وحمايـة دين اللـه، وسنة رسوله (صـلى اللـه عليـه وسـلم)، وهم أهـل عـدل وإنصـــاف، ومنهجهم قـــائم على الحـــق، وعلى الكتـــاب والسنة، وقواعد الإسلام، وعقائده الصحيحة.

وبهذا القول والتقرير يسـقط المـذهب المبتـدع المختَـرع: "مذهب وجوب الموازنات بين الحسنات والسيئات".

وإما أن يقال: إن نقـدهم المجـرد من ذكـر الحسـنات، والمقتصر على ذكـر الجـرح والسـيئات؛ قـائم على الجـور والظلم، ومنهجهم قـــائم على الغش، والجهـــل، وعـــدم الـورع، والخشـية لـرب العـالمين، بعيـد عن منهج الكتـاب والسـنة، بعيـد عن شـريعة اللـه العادلـة، بعيـد عن أصـول الإسـلام وقواعـده الأصـيلة؛ فيكونـون بهـذا أظلم الخلـق، وأبعدهم عن العدل.

ولكن ذلك لم يكن، ويأبى الله ذلك والمؤمنون.)

3. **تعظيم البدع وأهلها**، وتحقير أئمة السلف ومـاهم عليه من السنة والحق.

قال الشيخ (حفظه الله): (هذا أمر واضح على من اعتنـق مذهب الموازنـات بين الحسـنات والسـيئات، كيـف لا ومـا أنشئ هذا المنهج إلا لهـذا الغـرض. ولا شـك أن من ينظـر إلى عمـــل الســـلف من خلال منهج إيجـــاب الموازنـــات،

ويحكم على الناس من خلاله، وهو جاد في ذلك؛ فلا بد أن يحتقـر السـلف ومنهجهم، ويقـدح فيهم، وفي أحكـامهم، ومؤلفاتهم. هذا مـا يقضـي بـه الشـرع الحكيم، والمنطـق الصـحيح، والعقـل الـرجيح، ولا محيص لهم من هـذا الـذي قررناه.)) انتهى[157].

- **موافقـــة العلمـــاء للشـــيخ ربيـــع في رد منهج الموازنات؛ ممّا يؤكد أن منهج الشيخ في النقد موافق لمنهج** كبـار العلمـاء ولا ينكـر ذلـك إلا مكـابر صاحب هوى أو جاهلّ!:[158]

[157] (المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء) لفضيلة الشيخ الـدكتور ربيـع المدخلي.

[158] سئل سماحة الشـيخ عبـدالعزيز بن بـاز حفظـه اللـه ووفقـه السـؤال التالي:

بالنسبة لمنهج أهل السنة في نقد أهل البدع وكتبهم، هل من الواجب ذكـر محاسنهم ومساوئهم، أم فقط مساوئهم؟

فأجاب رحمه الله:

((المعروف في كلام أهل العلم نقـد المسـاوىء للتحـذير، وبيـان الأخطـاء التي أخطؤوا فيها للتحذير منها، أمـا الطيب معـروف، مقبـول الطيب، لكن المقصـود التحـذير من أخطـائهم، الجهميـة... المعتزلـة... الرافضـة... ومـا أشبه ذلك.

فإذا دعت الحاجة إلى بيان ما عنـدهم من حـق، يـبين، وإذا سـأل السـائل: ماذا عندهم من الحق؟ ماذا وافقوا فيه أهل السنة؟ والمسؤول يعلم ذلـك، يبين، لكن المقصود الأعظم والمهم بيـان مـا عنـدهم من الباطـل، ليحـذره السائل، ولئلا يميل إليهم)) .

قاعدة: التثبت (من أخبار الثقات). / 2

معناها: التوقف في خبر الثقة حتى يُتأكد من خبره.

حكمها: قاعدة باطلة مخالفة لما دلّت عليه النصوص من قبول خبر الثقة ومخالفة لفهم السلف للنصوص. قال الشيخ ربيع (حفظه الله): (قاعدة التثبت التي لا يقصد بها

- فسأله آخر: فيه أناس يوجبون الموازنة: أنك إذا انتقدت مبتدعا ببدعته لتحذر الناس منه يجب أن تذكر حسناته حتى لا تظلمه؟

فأجاب الشيخ رحمه الله: ((لا ، ما هو بلازم، ما هو بلازم، ولهذا إذا قرأت كتب أهل السنة، وجدت المراد التحذير، اقرأ في كتب البخاري "خلق أفعال العباد"، في كتاب الأدب في "الصحيح "، كتاب "السنة" لعبد الله بن أحمد، كتاب "التوحيد" لابن خزيمة، "رد عثمان بن سعيد الدارمي على أهل البدع"... إلى غير ذلك.

يوردونه للتحذير من باطلهم، ما هو المقصود تعديد محاسنهم... المقصود التحذير من باطلهم، ومحاسنهم لا قيمة لها بالنسبة لمن كفر، إذا كانت بدعته تكفره، بطلت حسناته، وإذا كانت لا تكفره، فهو على خطر، فالمقصود هو بيان الأخطاء والأغلاط التي يجب الحذر منها" اهـ. من شريط مسجل لدرس من دروس الشيخ ـ رحمه الله ـ التي ألقاها في صيف عام 1413 هـ في الطائف بعد صلاة الفجر.

وسئل الشيخ الألباني (رحمه الله) عن منهج الموازنات فأجاب:

"ما يطرح اليوم في ساحة المناقشات بين كثير من الأفراد حول ما يسمى . . أو حول هذه البدعة الجديدة المسماة (بالموازنة) في نقد الرجال. أنا أقول: النقد إما أن يكون في ترجمة الشخص المنتقد ترجمة تاريخية فهنا لا بد من ذكر ما يحسُن وما يقبُح بما يتعلق بالمترجم من خيره ومن شره، أما إذا كان المقصود بترجمة الرجل هو تحذير المسلمين وبخاصة عامتهم الذين لا علم عندهم بأحوال الرجال ومناقب الرجال ومثالب الرجال؛ بل قد يكون له سمعة حسنة وجيدة ومقبولة عند العامة، ولكن هو ينطوي على عقيدة سيئة أو على خلق سيئ، هؤلاء العامة لا يعرفون شيئاً من

التثبت المشروع وإنما يقصد بها رد الحق وإسقاط أهله من علماء السنة والمنهج السلفي فمهما كثر عددهم وتطابقت فتاواهم من غير توافق ومهما أقاموا من البراهين فإن هذا الأصل كفيل بإسقاطهم على كثرتهم وقوة حججهم وبراهينهم فأبو الحسن لا يؤمن بأخبار

ذلك عن هذا الرجل . . حين ذاك لا تأتي هذه البدعة التي سميت اليوم بـ(الموازنة)، ذلك لأن المقصود حين ذاك . . النصيحة وليس هو الترجمة الوافية الكاملة، ومن درس السنة والسيرة النبوية لا يشك ببطلان إطلاق هذا المبدأ المحدث اليوم وهو (الموازنة) لأننا نجد في عشرات النصوص من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام يذكر السيئة المتعلقة بالشخص للمناسبة التي تستلزم النصيحة ولا تستلزم تقديم ترجمة كاملة للشخص الذي يراد نصح الناس منه، والأحاديث في ذلك أكثر من أن تستحضر في هذه العجالة ، ولكن لا بأس من أن نذكر مثالاً أو أكثر إن تيسر ذلك، جاء في الصحيح صحيح البخاري : (أن رجلاً استأذن في الدخول على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال عليه السلام : ائذنوا له بئس أخو العشيرة هو.. ائذنوا له بئس أخو العشيرة هو.. فلما دخل الرجل وكلمه عليه السلام هشّ له وبشّ ، ولما خرج قالت له عائشة: يارسول الله لما استأذن في الدخول قلت: ائذنوا له بئس أخو العشيرة هو، ولما كلمته هششت إليه وبششت إليه ، قال يا عائشة: إن شر الناس عند الله يوم القيامة من يتقيهم الناس مخافة شرهم) هذا الرجل لم يطبِّق فيه هذه البدعة العصرية الجديدة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، ذلك لأن المجال ليس ترجمة الرجال، وإنما هو مجال للتحذير والتعريف بهذا الرجل حتى يُحذَر، من هذا القبيل أيضاً ولعله ألطف وأمس بالحجة في هذا الموضوع لأن ذاك الرجل الذي ذمه عليه السلام بقوله: (بئس أخو العشيرة هو) يقول شراح الحديث: بأنه كان من المنافقين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتألفه حتى يكفي شره أتباعه المؤمنين به عليه السلام، لكن المثال التالي أمس في الموضوع لأنه يتعلق بامرأة مسلمة حينما

الثقات وفتاواهم مهما كثروا حتى يرى بعينه ويسمع بأذنــه وهذا التثبت يشبه تثبت اليهـود إذ قـالوا لنـبي الله موسـى لن نؤمن لك حـتى نـرى اللـه جهـرة ومـا شـاكل ذلـك من تعنت أعـداء الرسـل عليهم الصـلاة والسـلام ولقـد قـال

جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يارسـول اللـه : إن أبـا جهم ومعاوية خطباني. ـ معلوم أن كلاً من الـرجلين من أصـحاب الرسـول عليـه السـلام والسـائلة هي امـرأة خطبت من كـل منهمـا ــ . فقـال عليـه الصلاة والسلام (أما معاوية فرجل صعلوك، وأما أبـو جهم فلا يضـع العصـا عن عاتقه) هذا ذمٌ ، هذا قدحٌ فقط، ولم يـذكر محاسـن كـل من الـرجلين، لِمَ ؟ لأن المـرأة جـاءت تستنصـح الرسـول عليـه السـلام في أيهمـا تقبـل التزاوج معه، فذكر عليه السلام لها ما يعلم صلى الله عليه وآله وسلم من طبيعة النساء فيما يرغب المرأة عادة في الرجل فإذا كان الرجل فقـيراً لا جاه له بين الناس، ومما لا رغبـة للنسـاء في مثلـه، كـذلك إذا كـان ضـراباً للنساء أو كان كثـير الأسـفار فكـل من الوصـفين تُـرجمت هـذه الكلمـة أو فُسرت هذه الكلمة من شراح الحديث حينما قـال عليـه السـلام: (أمـا أبـو جهم فرجل لا يضع العصى عن عاتقه) يعني كناية عن كثرة الأسفار أم أنــه لمجرد ما يرى خطأً من المرأة يسارع إلى ضربها.. قـد قيـل فيـه بكـل من التفسيرين ، الراجح هو أنه (ضراب للنسـاء) المهم أنـه عليـه السـلام ذكـر عيب هذين الرجلين ولم يذكر مناقبهما وأنهما آمنـا باللـه ورسـوله وأطاعـا الله ورسوله... إلخ .

وحدث عن هذا ولا حرج لذلك لما تكلم العلماء عن الآيات والأحاديث الــتي جاءت في تحريم الغيبة لم يسعهم إلا أن يبينوا نصـحاً للأمـة أنـه ليس كـل غيبـة هي محرمـة، وقـد جمـع ذلـك بعض العلمـاء الظرفـاء في بيـتين من الشعر فقال قائلهم:

القدح ليس بغيبة في ستة متظلم ومعرِّف ومحذر

ومجاهر فسقاً ومستفت ومن طلب الإعانة في إزالة منكر

تعالى: (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه).

ونحن لا نكفــر هــؤلاء الجهلــة مــع تخلقهم بهــذه الأخلاق الرديئة التي جعلوها أصولاً.)[159]

والحديث في شرح هذه الخصال الست المذكورة في هذين البيتين حـديث طويل، ولكن المهم فيما يتعلق بهذا السـؤال أن أقـول في ختـام الجـواب: إن هـؤلاء الـذين ابتـدعوا بدعـة الموازنـات هم بلا شـك يخـالفون الكتـاب ويخالفون السنة، السنة القولية والسنة العمليـة، ويخـالفون منهج السـلف الصالح، من أجل هذا المنهج نحن رأينا أن ننتمي في فقهنـا وفهمنـا لكتـاب ربنا ولسنة نبينا صلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم إلى السـلف الصـالح، لم؟ لا خلاف بين مُسلمَيْن فيما أعتقـد أنهم أتقى وأورع وأعلم و . . و .. إلخ ممن جاؤا من بعدهم .

الله عزوجل ذكر في القرآن الكريم وهي من أدلة الخصلة الأولى (متظلم) {لا يحب الله الجهر بالسـوء من القـول إلا من ظلم} فـإذا قـال المظلـوم فلان ظلمني ، أفيقال له : اذكر له محاسـنه يـا أخي؟. واللـه هـذه الضـلالة الحديثــة من أعجب مــا يطــرح في الســاحة في هــذا الزمــان ، وأنــا في اعتقادي أن الذي حمل هؤلاء الشباب على إحداث هذه المحدثة واتباع هذه البدعة هو حب الظهور، وقـديماً قيـل : (حب الظهـور يقصـم الظهـور) وإلا من كان دارساً للكتاب ودارساً للسنة ولسيرة السلف الصالح .

هذه كتب أئمـة الجـرح والتعـديل، . . . حينمـا يـترجم للشـخص يقـول فيـه ضعيف يقول فيه كذاب وضاع سـيئ الحفـظ، لكن لـو رجعت إلى ترجمتـه التي ألمحت إليها في ابتداء جوابي لوجـدت الرجـل متعبـداً زاهـداً صـالحاً، وربما تجده فقيهـاً من الفقهـاء السـبعة لكن الموضـوع الآن ليس موضـوع ترجمة هذا الإنسان، ترجمـة تحيـط بكـل مـا كـان عليـه من منـاقب أو من مثالب كما ذكرنا أولاً. ذلك باختصار أنا أقول ولعـل هـذا القـول هـو القـول الوسط في هذه المناقشات التي تجري بين الطائفتين: هو التفريق بين ما

خطورتها: فيلزم من القائلين به التشكيك بجميع الأخبار التي جائتنا عن طريق الثقات. ولا يخفى على العاقل الفطن خطورة هذا المنهج.

1. قاعدة: رد الجرح إن لم يكن مقنعاً.

بيان خطره وخطورة لوازمه:

إذا أردنا أن نترجم للرجل فنذكر محاسنه ومساويه ، أما إذا أردنا النصح للأمة أو إذا كان المقام يقتضي الإيجاز والاختصار فنذكر ما يقتضيه المقام من تحذير من تبديع من تضليل وربما من تكفير أيضاً إذا كان شروط التكفير متحققة في ذاك الإنسان، هذا ما أعتقد أنه الحق الذي يختلف فيه اليوم هؤلاء الشباب . .

هذا هو جواب السؤال، وبهذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين" (من شريط بعنوان (منهج الموازنات)، تسجيلات طيبة بالمدينة النبوية ، برقم (86).).

وسئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله ورعاه السؤال التالي- بعد أن سئل قبله عدة أسئلة حول الجماعات -: طيب يا شيخ ! تحذر منهم دون أن تذكر محاسنهم مثلاً؟ أو تذكر محاسنهم ومساوئهم؟

فأجاب حفظه الله: "إذا ذكرت محاسنهم ، معناه: دعوت لهم ، لا، لا تذكر، اذكر الخطأ الذي هم عليه فقط، لأنه ما هو موكول لك أن تدرس وضعهم وتقوم... أنت موكول لك بيان الخطأ الذي عندهم من أجل أن يتوبوا منه، ومن أجل أن يحذره غيرهم، أما إذا ذكرت محاسنهم، قالوا: الله يجزاك خير، نحن هذا الذي نبغيه... " اهـ.

من شريط مسجل للدرس الثالث من دروس كتاب "التوحيد" التي ألقاها فضيلته في صيف عام 1413 هـ في الطائف)) وانظر مقدمة الطبعة الثانية كتاب مَنهج أَهْل السُّنَّةِ والجَماعةِ في نَقْدِ الرِّجال والكُتُبِ والطَّوائِف تأليف :فضيلة الشيخ د. ربيع بن هادي عمير المدخلي (حفظه الله).

هـذا الأصـل المحـدث الـذي يـأتي ضـمن سلسـلة قواعـد وأصول باطلة متتالية تصـب جميعهـا لصـالح أهـل الآهـواء وحمـايتهم من النقـد وتعمـل مشـتركة مـع مـا سـبق من قواعد لهدم منهج الجرح والتعديل الذي هو سياج الشريعة وحصنها المتين:

وممّن دعا لهذا الأصل وزخـرف لـه القـول (علي الحلـبي) أصلحه اللـه. وسـيأتي مزيـد بيـان عن فتنـة الحلـبي في الفصل الاخير إن شاء الله .

2. **قاعـدة: إشـتراط الإجمـاع في التجـريح لكي يُقبل.**

وهذه القاعدة يدندن حولها الحلبي ايضـاً وسـبق الكلام أنه يثبت الجرح بالواحد العدل ولا يشترط العدد فضلاً عن الإجماع .

3. **قاعـدة: حمـل المُجمـل على المُفصـل في كلام غير المعصوم.**

وهذا من المناهج الباطلة التي أُحدثت لحمايـة أهـل البـدع والدفاع عن اخطاءهم، وضلالاتهم بحجة أن عندهم كلامـاً مُفصلا بموضع آخر والذي يُلاحظ أن أدعياء هـذا المنهج لم يأتوا بتعريـف صـحيح لهـذا المنهج, وسـيأتي إن شـاء اللـه مزيد بيان عن هذا المنهج عنـد الكلام عن أصـول المـأربي

[159] مقال بعنوان حقيقة المنهج الواسع عند أبي الحسن وهو مطبوع ضـمن موسوعة كتب ورسائل الشيخ ربيع ج13/ ص319

ورد الشُبه التي أتى بها لتعزيز هـذا المنهج الباطـل. وهـذا المنهج مصادم لمنهج الجرح والتعديل الذي عرفه السلف.

الفصل الرابع

جهود الشيخ ربيع (حفظه الله) في تقرير العقيدة:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول؛ ويتضمن:

1. **تقرير مسائل الإعتقاد في باب التوحيد**.

لقد سار فضيلة الشيخ ربيع ــ سدده الله ــ على خُطى علماء السلف في الدعوة إلى توحيد الله تعالى فأعطى فضيلته هذا الموضوع الأهمية الكبرى ، وكانت دروسه ونصائحه للعامة والخاصة داخل البلاد وخارجها [160] تتركز على هذه القضية ، وما يتفرع منها أو يتعلق بها، ويتضح ذلك من خلال النقاط الآتية:

- **أولاً: التركيز على البدء بالتوحيد:**

قال فضيلته: ((التوحيد أولاً)، لماذا التوحيد أولاً؟ لأن هذا هو منهج الله الذي شرعه لجميع الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)، فما من رسول دعا أمته إلا وبدأ بالتوحيد، وإن كانت دعوات الأنبياء تشمل كل خير للبشر، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ)، فالأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) يحملون كل

[160] كانت في الاصل وخارجه

السـعادة إلى البشـرية وكـل مـا يسـعدهم، ولكن يبـدأون بالأهم فالأهم، والذي يتأمل القرآن يرى أن دعوات الأنبياء اشتركت في أصول عظيمة جداً منها:

التوحيد،

ومنها تقرير النبوات،

ومنها تقرير البعث والجزاء،

ولكن المحور الأساسي لدعواتهم والتي دار حولها الصراع بينهم وبين أممهم؛ إنمــا هــو التوحيــد، وتوحيــد العبــادة بالذات، لأن توحيد الربوبيـة وتوحيـد الأسـماء والصـفات لا ترى في القرآن خلافـاً بين نـبي وبين أمتـه في شـيء من هـذا، يكـذبون بـالبعث لا شـك وينكرونـه، ولكن أشـد مـا يكـذبون فيـه هـو: الـدعوة إلى إخلاص الـدين للـه تبـارك وتعالى، فترى دعوات الأنبياء جميعاً كما بين الله ذلـك في كتابه؛ أول شـيء يبـدأون بـه: إصـلاح العقيـدة، إصـلاح مـا أخلُّوا به في باب توحيد العبادة) أنتهى[161].

وقال فضيلته مبيّناً ضرورة معرفة معنى العبــادة ومعنى لا إله إلا الله: (شـهادة أن لا إلـه إلا اللـه هي أساس الدين ولا يدخل المرء في الإسلام إلا بهـا، وإذا أتى بما يناقضها خرج من الإسـلام، ومعناهـا لا معبـود بحـق إلا الله تقول: أشهد أن لا اله الا الله، يعـني: تشـهد بـأن اللـه وحده هـو الـذي يسـتحق العبـادة، وعبـادة غـير اللـه كلهـا

[161] التوحيد اولا / ضمن مجموع كتب ورسائل وفتاوى الشيخ ربيـع بن هـادي المدخلي (ج1/ 62).

باطلة، الأنبياء والملائكـة والصـالحون والاحجـار والشـمس والقمـر كـل هـذه الاشـياء عُبـدت من دون اللــه) وقـال فضيلته:

(فيجب أن نعرف معنى العبـادة ونعـرف معـنى (لا الـه الا الله) فإن أناسا كُثراً لا يعرفون معنى العبـادة ولا يعرفـون معنى هذه الكلمة (لا اله إلا الله)) انتهى[162].

- **ثانيـاً: بيـان أن طريـق الإصـلاح هـو تصـحيح الإعتقاد:**

قال فضيلته: ((طريق الإصلاح واضح، الأمة في كل زمان، والأمة الإسلامية من قـرون تحتـاج إلى الإصـلاح العقائـدي لأن الفساد العقائدي دبَّ إلى المسلمين من قرون، سواء في الأسماء والصفات الـتي أظن مـا انحـرفت فيهـا الأمم السابقة، وفي توحيد العبـادة، إذا رحت تجـوب بلاد العـالم في أي بلد شئت ترى من الانحراف في عقائد المسـلمين وأعمالهم حـول القبـور مـا يخجـل منـه اليهـود والنصـارى والوثنيون، كيف نتجاهـل كـل هـذه الأشـياء ونـذهب نـربي الشباب تربية سياسـية فقـط، والشـرك أمـامهم، الشـرك الذي حاربه الأنبياء وأفنوا حياتهم في محاربته وأهلـك اللـه الأمم لمخالفتهم للأنبياء في هـذه المسـألة بالـذات، (لا)[163]من أجـل سياسـة ولا غيرهـا، أهلكهم من أجـل مخالفـة الأنبياء في هذا الباب، فيا شباب الإسلام لا يخدعنكم بريق

---

[162] نفس المصدر (1/ 125)

[163] كانت في الاصل ليست .

السياسة ومطامعها ومغرياتها، عليكم بنهج الأنبيـاء، ولهـذا ترى أيَّ مصلح صادق مخلص عَرَفَ الإسلام حـق المعرفـة أول ما يبدأ بمعالجة هذه الأشياء، ابن تيميـة (رحمـه اللـه) جـاء وقـد جثمت كـوابيس الخرافـات والبـدع على الأمـة الإسـلامية شـعوباً وحكومـات، فبـدأ يعـالج هـذه الأمـور، الانحرافـات الشـركية والانحرافـات في بـاب أسـماء اللـه وصـفاته، بـدأ بهـذه الأمـور. وجـاء الإمـام محمـد بن عبـد الوهاب (رحمه الله) الرجـل الثـاني والمجـدد الثـاني حـق التجديد بعد ابن تيميـة، وانطلـق من حيث انطلـق الرسـل ومن حيث انطلق المصلحون، الذين يحملـون رايـات هـذه الدعوات ولا يلتزمون هذا الباب؛ ما عرفـوا هـذا البـاب ولا عرفوا قيمته ولا عرفوا خطورة الشرك ، بكل صـراحة مـا عرفـوا هـذه الأشـياء، تربـوا في بيئـات لا تحفـل بالعقائـد، وجـدوا صـراعات سياسـية بين الأحـزاب فـأخرجوا أحزابـاً تحمل شعارات إسلامية لا يعرفـون دعـوة الأنبيـاء فجـاءوا وأطبقــوا بسياســتهم على شــباب بلاد التوحيــد، وهم مــا عرفوا التوحيد ولا عرفوا الشرك ولا أدركوا مكانة التوحيـد ولا خطورة الشرك فمع الأسف انتشرت دعواتهم في بلاد التوحيد على خلاف منهج الأنبياء (عليهم الصلاة والسـلام)، وهذا واللـه غـزو فكـري مركـز على أبنـاء التوحيـد، ونحن نكافح من سنين لتعود الأمـور إلى نصـابها، ولكن الشـباب مخدوعون - مـع الأسـف الشـديد - وينقـادون لمن يـركض

بهم في ميادين بعيدة عن ميـادين الرسـل (عليهم الصـلاة والسـلام)، وعن ميـادين المصـلحين، فيجب على الشـباب أن يفيق وأن يدرك أهمية التوحيد.) انتهى[164].

- **ثالثاً: تنبيه المسلمين إلى خطـورة الـدعوات المحارِبة لدعوة التوحيد.**

فالشـيخ (حفظـه اللـه) من شـدة حرصـه على دعـوة التوحيد وحماية العقيدة الصـحيحة على معرفـة واسـعة بمخططـات أعـداء دعـوة ومنهـاج الأنبيـاء من الكفـار الأصليين أو من الخرافيين؛ قال (حفظـه اللـه): ((أنـا لا أسـتبعد أن هـؤلاء الـذين غـزوا هـذه البلاد أن بينهم اتفاقيـات لحـرب هـذه الـدعوة، اتفاقيـات سياسـية، بريطانيا أكبر عدو لـدعوة التوحيـد، وقـد [165]حاربتهـا في الهند أكـثر من مائـة سـنة وفي باكسـتان، وتحاربهـا ولا تحارب أي دعوة مثل هـذه الـدعوة، ولهـذا تـرى رؤوس الـدعوات السياسـية ليس لهم مـأوى إلا عنـد بريطانيـا، يخـدمونها بمحاربـة هـذه البلاد، بلاد التوحيـد، وتـؤويهم لهـذه الأهـداف السياسـية ويضـحكون على أبنائنـا، ويروجـون لهـذه الـدعوات المجرمـة المحاربـة لـدعوة التوحيد، والتي خططت الخطط وكادت المكايد لسـحق دعوة التوحيد.

---

[164] مجموع كتب ورسائل الشيخ ربيع 1/64

[165] اضافها الشيخ هنا

والله الذي لا إله إلا هو، لقد زرت اليمن قبل ثلاثة عشر أو أربعة عشر عاما ، ونُقِل لي عن أحد هؤلاء الغزاة أنه قال: (**لقد سحقنا الدعوة السلفية في عقر دارها**)، هكذا جاءوا لسحق الدعوة السلفية في عقر دارها، ويرى أنهم قد نجحوا في تنفيذ خططهم.

فيا أبناء التوحيد! لا يضحك عليكم هؤلاء الخرافيون القبوريون، والله لو آمنوا بالتوحيد وآمنوا بدعوة الأنبياء، وعرفوها حق المعرفة؛ لما بدأوا إلا بها، ولبدأوا بإصلاح شعوبهم، كثير وكثير من شعوبهم غارقون في الشركيات والبدع، وهم يساهمون في تأكيد وترسيخ هذه الخرافات.

اذهب إلى مصر منشأ دعوة الإخوان المسلمين، اذهب لمناسبة عيد ميلاد البدوي، سترى رؤوس الإخوان يشاركون في هذه الأعياد الشركية التي يخجل منها اليهود، واذهب إلى باكستان حيث دعوة المودودي، سترى البلاء وترى الشرك بأصنافه من الوثنيين ومن الخرافيين القبوريين، ومن غيرهم، ولا ترى دعوة المودودي تحرك أي ساكن تجاه هذا الكفر والشرك، وإنما - بارك الله فيك - تشغل الناس بالسياسة.)) انتهى[166].

- **رابعاً: محاربة الغلو في المخلوق المؤدي إلى الشرك الأكبر.**

---

[166] مجموع كتب ورسائل الشيخ ربيع (1/ 66)

والشيخ (حفظـه اللـه) يحـارب الغلـو بكـل صـوره حمايـة للعقيدة وصوناً لهـا: قـال (حفظـه اللـه): (وإذا قـرأت في ترجمة عبد القادر - عند هـؤلاء الضُّـلاَّل - ؛ تجـد انـه صـار نداًلله في علم الغيب والتصرف واعانـة الملهـوفين ، وإذا قرأت في ترجمة البدوي والرفاعي؛ تجد أنهما (تجد انهما صـــار نـــداً للـــه في [167]علم الغيب والتصـــرف واعانـــة الملهوفين) - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - ، من أين جـاء هـذا؟ من دسِّ الزنادقـة، زنادقـة اليهـود والنصـارى، ولصـرف أهـل الكلام والفلسـفات المسـلمين عن معـنى (لا إلـه إلا اللـه)، وعن معـاني التوحيـد، راجت هذه الأسـاطير الـتي قـد يسـتخف بهـا اليهـود والنصـارى، راجت والله في أوساط الخرافيين، ثم إن مثل هذه الآيات قولـه تعـالى: (إِنَّ فِي خَلْـقِ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْـلِ وَالنَّهَـارِ لَآيـاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَـابِ الَّذِينَ يَـذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (آل عمران:190-191)، آيات كثيرة في عظمة اللـه وأنـه وحده المستحق للعبادة، لأن كـل مـا تـراه فوقـك وتحتـك وعن يمينــك وعن يســارك، الجبــال والســماء والنجــوم والكواكب كلها خلْقُ اللهِ وتدبيره، وسخر كل هذه الأشــياء لخدمتك لتقوم بهـذه العبـادة الـتي خلقـك من أجلهـا، كـل

[167] كانت في الاصل (انه اكبر من ....)

هذه النعم، (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَـأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُـدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُـوهَا إِنَّ الْإِنْسَـانَ لَظَلُـومٌ كَفَّارٌ)(ابـراهيم:34)، الله تعـالى يسـوق لـك هـذه الآيـات وهـذه الـدلائل وهـذه الـبراهين ثم تبقى تتخبـط في ظلمـات الجهـل، ويـأتي أي ملحـد أو زنـديق أو أي سياسـي مـاكر يصـرفك عن دعـوة التوحيد فتركض وراءه.))[168].

- **خامساً: حثّ المسلمين لمعرفـة اسـماء اللـه وصفاته وأنها ممّا يرسخ عقيدة التوحيـد في القلوب.**

قال فضيلته (حفظه الله): (ممّا يرسخ عقيـدة التوحيـد أن نعـرف أسـماء اللـه وصـفاته، قـال تعـالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْـمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)(لأعراف: من الآية180)، وقال: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَـهَ إِلَّا هُـوَ الْمَلِـكُ الْقُـدُّوسُ السَّـلامُ الْمُـؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُـبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْـرِكُونَ هُـوَ اللَّهُ الْخَـالِقُ الْبَـارِئُ الْمُصَـوِّرُ لَـهُ الْأَسْـمَاءُ الْحُسْـنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَـا فِي السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُـوَ الْعَزِيـزُ الْحَكِيمُ) (الحشر:23-24)، هذه الأمور من الأسماء والصفات؛ ممـا نُكب فيه كثير من النـاس، لمكايـد الفلاسـفة، ومكايـد من تأثر بهم من الجهمية وغيرهم من المعتزلة وغيرهم، نُكبـوا في هـذا البـاب، فـأنكروا أن اللـه اسـتوى على العـرش،

[168] نفس المصدر السابق 1/ 71

وأنكـروا أسـماء اللـه، والجهميـة أنكـروا هـذه الأسـماء، والمعتزلة أنكـروا الصـفات، وإنكـروا علـو اللـه، واسـتوائه على عرشــه؛ أدى بهم إلى هــذا الضـلال عقيـدة الحلـول ووحـدة الوجـود، لأنهم يـنزهون اللـه عن أن يكـون فـوق الكـون فـوق المخلوقـات، ويقولـون: إنـه في كـل مكـان، ويقولـون: لا فـوق ولا تحت ولا يمين ولا يسـار، ولا داخـل العـالم ولا خارجـه ولا، ولا، فإمـا يجعلونـه معـدوماً، وإمـا يجعلونه حالاً في كـل شـيء، وهـذا نهايـة التنقص للـه رب العالمين، فـيزعمون للنـاس وللببغـاوات من أتبـاعهم أنهم يـنزهون اللـه، لمـاذا؟ يقولـون: لأننـا إذا أثبتنـا أنـه فـوق العرش؛ أثبتنا له الجسـمية، ويقولـون: لأن الاسـتواء يلـزم أن يكون لله جسماً، ويستلزم - عندهم - أن الله تعالى إما أن يكـون أكـبر من العـرش أو دونـه أو فوقـه... الخ، كلام فارغ، يعني ينفون عن الله التجسيم فيقعون في التعطيل.
أهل السـنة يقولـون: اسـتواء يليـق بجلالـه ليس كاسـتواء المخلـوقين، كمـا قـال اللـه تبـارك وتعـالى: (لَيْسَ كَمِثْلِـهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(الشـورى: من الآية11)، وهـذه الآية أخذ منها أهل السنة الذين هداهم الله لما اختلف فيه الناس، أخذوا منها ومثيلاتها قاعدة في الإيمان بأسماء الله وصفاته وأفعاله عز وجل، (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، لا في ذاتـه ولا في أســمائه ولا في صــفاته، فــنزَّهوه عن مشــابهة المخلوقـات، وأثبتـوا لـه مـا أثبتـه لنفسـه جـل وعلا من

الأسماء والصـفات والأفعـال مـع تنزيـه اللـه عن مشـابهة المخلوقات، فالآية تدل على أثبات [169]: أثبتوا الأسماء للـه عز وجـل والصـفات مثـل قولـه: (وَهُـوَ السَّـمِيعُ الْبَصِـيرُ)، وانفوا عنه التشبيه بنـاءً على قولـه: (لَيْسَ كَمِثْلِـهِ شَـيْءٌ)، بخلاف المشبهة فأنهم قد ضلوا فقالوا [170]وقـالوا: إن اللـه له أسماء كأسمائنا، وبصر كأبصارنا، واستواء كاسـتوائنا ... الخ ، وجاءت المعطلة ونفوا عن الله تبارك وتعالى مماثلة المخلوقين، وأغرقوا في ذلك حـتى أدى بهم هـذا الإغـراق إلى نفي أسماء الله وصفاته.

وبعضهم ينفي الصفات، ولا ينفي الأسـماء، وبعضـهم يثبت الأسماء ويثبت بعض الصفات وينفي الباقي كالأشـعرية.)) انتهى[(171)]

المبحث الثاني تقرير مسائل الأيمان.

- **المسـألة الأولى**: تعريـف الإيمـان: لقـد أقتفى الشـيخ (حفظه الله) خُطى سـلف هـذه الأمـة وسـار على منهج العلمـاء الربـانيين في تعريـف الإيمـان بعيـداً عن غلـو الخوارج والمعتزلة وتفريط المرجئة.

قال (حفظه الله) في تعريف الإيمان: ((**إنَّ الإيمان قـول وعمل واعتقـاد يزيـد بالطاعـة وينقص**

[169] كانت في الأصل (تقول) والتصحيح من الشيخ جزاه الله خيرا .
[170] كانت في الأصل (فضَلّت المشبهة) فصححها الشيخ .
[171] نفس المصدر السابق 1/ 73

بالمعصية هذا التعريف جامع مانع لا يـدخل فيـه لا المعتزلة ولا المرجئة ولا الخـوارج فهـو يتنـاول أهل السنة فقط. يقولون هـذا ويحاسـبون الخـوارج على غلــوهم وتعلقهم بنصــوص الوعيــد وإهمــالهم لنصــوص الوعد، ويـذمُّون المرجئـة ويطعنـون فيهم لأنَّهم يقولـون الإيمـــان تصـــديق ولا يزيـــد ولا ينقص ولا يلتفتـــون إلى نصوص الوعيد ويتعلقون بنصوص الوعد)) أنتهى[172].

- **المســألة الثانيــة: تحــذير الشــيخ من الألفــاظ المحدثة المجملة التي تؤدي إلى الفتن** مثل لفظ (جنس العمل) وإدخاله في تعريف الإيمان:

قال (حفظه الله):

((إنما حذرت من لفظ: (جنس العمل)، لأنه سلاح خـبيث من أسـلحة التكفـيريين ليـدعموا بـه منهجهم التكفـيري وحذرت منه لما ينطوي عليه من الفتن, فأنا أسـلك فيـه مسـلك السـلف في سـد الـذرائع وإغلاق أبـواب الفتن وأسـوق الحجج والقواعـد الـتي تُـبيِّن الحـق المـبين في التحـذير من هـذا اللَّفـظ وأحضُّ مـع ذلـك على التمسـك بتعريف السلف للإيمان بأنَّه: (قول وعمل واعتقـاد يزيـد بالطاعة وينقص بالمعصية)[173].

---

172 شريط مفرغ بعنوان (كلمة في التوحيد) انظر برنامج المكتبة الشاملة الإصدار الثاني

173 كتاب سماحة الشريعة الإسلامية للشيخ ربيع بن هـادي المـدخلي (ص 35)

- **المسألة الثالثة: إطلاق الاحكام:**

منهج الشيخ في مسائل التكفير والتبديع: أن الشيخ ربيع ـ سدده الله ـ يسير في هذا الأمر المهم وفق ضوابط وقواعد التكفير التي كان عليها السلف ،

وتقرير ذلك :ـ

قال (حفظه الله) تعليقاً على قول الصابوني ـ من قال ان القران مخلوق فهو كافر بالله العظيم لا تقبل شهادته ولا يعاد ان مرض...)

قال الشيخ شارحاً عبارة الصابوني ـ رحمه الله ـ :

((وهنا لابد من بيان شيء وهو:

ان من قامت عليه الحجة فهو كافر وتنطبق عليه هذه الأحكام،

ومن يقلد في ذلك وهو جاهل هذا يكون ضالا مبتدعاً لكن لا نكفره، وإذا قلنا في حقه كفر فهو كفر دون كفر، هذا في الجهال.

وأئمة الإسلام ساروا على هذا ومنهم الإمام احمد بن حنبل إمام أهل السنة في هذا الباب لم يكن يكفر المأمون ولا كثيراً من الحكام والقضاة وغيرهم، وإنما يكفر أساطينهم وشياطينهم (الذين يعلمون الحق ثم يخالفونه) [174]، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (12/489):" ثُمَّ إنَّ الْإِمَامَ

---

[174] أضافها الشيخ هنا .

أَحْمَد دَعَا لِلْخَلِيفَةِ وَغَيْرِهِ . مِمَّنْ ضَرَبَهُ وَحَبَسَهُ وَاسْـتَغْفَرَ لَهُمْ وحللهم مِمَّا فَعَلُوهُ بِهِ مِنْ الظُّلْمِ وَالدُّعَاءِ إلى الْقَـوْلِ الَّذِي هُـوَ كُفْـرٌ وَلَـوْ كَـانُوا مُرْتَـدِّينَ عَنْ الْإِسْـلَامِ لَمْ يَجُـزْ الِاسْـتِغْفَارُ لَهُمْ؛ فَـإِنَّ الِاسْـتِغْفَارَ لِلْكُفَّارِ لَا يَجُـوزُ بِالْكِتَـابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ وَالْأَعْمَالُ مِنْهُ وَمِنْ غَيْـرِهِ مِنْ الْأَئِمَّةِ صَـــــــرِيحَةٌ فِي أَنَّهُمْ لَمْ يُكَفِّرُوا الْمُعَيَّنِينَ مِنْ الْجَهْمِيَّة الَّذِينَ كَانُوا يَقُولُونَ: الْقُـرْآنُ مَخْلُـوقٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ وَقَدْ نُقِلَ عَنْ أَحْمَد مَا يَـدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَفَّرَ بِهِ قَوْمًا مُعَيَّنِينَ فَأَمَّا أَنْ يُذْكَرَ عَنْـهُ فِي الْمَسْـأَلَةِ رِوَايَتَـانِ فَفِيـهِ نَظَـرٌ أَوْ يُحْمَـلُ الأمـر عَلَى التَّفْصِـيلِ. فَيُقَـالُ: مَنْ كَفَّرَهُ بِعَيْنِهِ؛ فَلِقِيَامِ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهُ وُجِـدَتْ فِيـهِ شُـرُوطُ التَّكْفِـيرِ وَانْتَفَتْ مَوَانِعُـهُ وَمَنْ لَمْ يُكَفِّرْهُ بِعَيْنِـهِ؛ فَلِانْتِفَـاءِ ذَلِكَ فِي حَقِّهِ هَذِهِ مَعَ إطْلَاقِ قَوْلِـهِ بِـالتَّكْفِيرِ عَلَى سَـبِيلِ الْعُمُـومِ. وَالـدَّلِيلُ عَلَى هَـذَا الْأَصْـلِ: الْكِتَـابُ وَالسُّـنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ وَالِاعْتِبَارُ"

فلابد من فهم هذا، لأنه عندنا ـ الآن ـ أنـاس يقولـون: أن القرآن مخلوق وهم الأشاعرة وبقايا من المعتزلـة، فهـل خرجوا من دائرة الأسلام؟ نقول من قامت عليـه الحجـة فهو كافر، ومن لم تقم عليه الحجة ولم يفقه هذا الباب فهـو ضـال مبتـدع لكن لا نكفـره، فالإمـام أحمـد وعبـد العزيــز الكنــاني والبغــوي وغــيرهم من أئمــة الأســلام يقولون: **يطلق عليهم الكفـر على وجـه العمـوم،**

وأما عنـد التعين فلا يكفَّر؟ إلا من قـامت عليـه الحجة، وإذا وقـــع الأنســـان في **مكفِّر ســـواء في القول أو بخلق القرآن أو غـيره فلابـد من هـذا التفصيل.**

وهذا التفصيل هو مذهب السلف، أن الذي يقول: القرآن مخلـوق، كـافر على وجـه العمـوم، وعنـدما نحكم على معيّن مثل زيد أو عمرو وهو يقول بخلق القـرآن أو ينكـر رؤية الله، لكنه يـؤمن بـالقرآن وبالسـنة وبالجنـة وبالنـار ويـرى نفسـه مسـلماً ويجاهـد.. وإلى آخـره نقـول لـه إعتقـادك هـذا إعتقـاد كفـر وإذا قـامت عليـك الحجـة وأصررت على هذا الباطـل فـأنت كـافر ونسـوق الأدلـة من القرآن والسنة على إن هذا القـول كفـر، فـأن رجـع وتاب فالحمد لله وهذا هو المطلوب وإن أصر على رأيـه فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه)[175].

[175] أنظر مجموع الشيخ ربيع 2/55

المبحث الثالث:

الكتب الـتي ألفهـا الشـيخ في شـرح اعتقـاد أهـل السـنة والجماعة.

- شرح أصول السنة للإمام احمد.
- شرح عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني.
- شرح شرح السنة للبربهاري ـ.
- وشرح الشريعة للآجري .[176]
- بالإضافة إلى عدة كتب في معـنى التوحيـد وأهميتـه، وشـــرح معـــنى كلمـــة التوحيـــد، وعـــدد من الكتب المنهجيــة الــتي بيّن فيهــا الشــيخ أهميــة البــدء في الدعوة بالتوحيـد منهـا منهج الأنبيـاء في الـدعوة إلى اللــه فيــه الحكمــة والعقــل.(أنظــر مجمــوع كتب ورسـائل الشـيخ ربيـع / وانظـر موقـع الشـيخ ربيـع الألكتروني)

[176] أضافها الشيخ هنا .

الفصل الخامس:

جهود الشيخ في الدعوة إلى الاعتصام بالسنة والدفاع عنها:

أفنى الشيخ شبابه وجُلَّ وقته لخدمة السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، تدريساً ودعوة وتأليفاً، ودفاعاً، حتى أصبح بفضل الله أماماً من أئمة السنة في هذا الزمان، وجهود الشيخ أكثر من أن تحصر بوريقات لكن ـ جهد المقل ـ كما يقال! **ولا أقصد الإحاطة وإنما الإشارة** إلى جهود الشيخ ـ حفظه الله ـ في باب نصرة السنة وأتباعها, والتي توضح منهج الشيخ ـ حفظه الله ـ في الدعوة إلى الله ، القائمة على الإعتصام بالكتاب والسنة، ونشر العقيدة الصحيحة، والدعوة إلى التمسك بالسنة، والدفاع عنها والسير على منهج السلف الصالح.

فقمت بتقسيم هذا الفصل إلى عدة مباحث هي:

- **المبحث الأول: الدفاع عن الرسول عليه الصلاة والسلام ضد الحملة الصليبية.**[177]

وجه الشيخ ـ سدده الله ـ كلمة قيمة (تكتب)[178] بماء الذهب رداً على الحملة الصليبية المغرضة ضد الرسول

[177] "مكانة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحقوقه" محاضرة للشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي.

[178] كانت في الاصل تحفظ .

الـتي تـدل على حقـد هـؤلاء الكفـرة على دين[179] الإسـلام ورسوله ، قال (حفظه الله):

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الحمد لله والصـلاة والسـلام على رسـول اللـه وعلى آلـه وصحبه وسلم. أما بعد: فلقـد نشـرت وسـائل الإعلام من صحف وغيرها تلك الأنباء المؤلمة الدامية الـتي تصـدر من أعـداء الإسـلام الحاقـدين الموتـورين على الإسـلام ونـبي الإسلام. تلك التصرفات التي تحمل في طياتها الطعن في رسـول الله محمـد والتشـويه لرسـالته من قبـل أفـراد ومنظمـــات نصـــرانية حاقـــدة ومن قبـــل بعض الكتـــاب الحاقدين المستهترين مثـل (مثـل مـا في مقالـة الكـاتب في الصحيفة)[180] الدانمركية (جيلاندز بوستن) التي سخر كتابها من أفضل البشر وأكمل الرسـل محمـد الـذي مـا عرفت الأرض أنبل ولا أكرم منه أخلاقـاً وعـدلاً ورحمـة ولا عرفت رسالة أكمـل وأشـمل وأعـدل وأرحم من رسـالته، تضـمنت هـذه الرسـالة الإيمـان بجميـع الأنبيـاء والرسـل واحترامهم وحمايتهم من الطعن والتنقص وحفظت حقيقة تاريخهم ومنهم عيسى وموسى فمن كفر بمحمد وانتقصه فقد كفر بهم وانتقصهم جميعاً.

ولقـد سـخر منـه الأوغـاد المتوحشـون، حيث صـوّروه في صور شتى.

---

[179] كانت في الاصل (لدين)

[180] هذه العبارة أضافها الشيخ .

(12) صورة مزرية وأحدى تلك الصور تظهر محمداً صلى الله عليه وسلم مرتدياً عمامة تشبه قنبلة فوق رأسه. ونقول لهؤلاء المجرمين ولمن وراءهم من الحاقدين في أوروبا وأمريكا " رمتني بدائها وانسلت ". فمحمد ﷺ وخلفاؤه الراشدون وصحابته الأكرمون لم ينشؤوا مصانع حتى للأسلحة البدائية من السيوف والرماح فضلاً عن القنابل الذرية والصواريخ العابرة للقارات وسائر أسلحة الدمار الشامل. لم ينشيء محمد ﷺ مصنعاً واحداً لأنه بعث رحمة للعالمين ولهداية البشر أجمعين إلى ما يسعدهم في دنياهم وأخراهم وليقوموا بحق خالقهم الذي خلقهم لعبادته فمن أبى ذلك فهو مجرم يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة من رب العالمين سيد هذا الكون وخالقه.

أما أنتم أيها الغربيون المُدّعون للحضارة فنقول: إن لديكم الدساتير والقوانين التي تدمر الأخلاق وتبيح ألوان المحرمات ومنها الزنا والشذوذ الجنسي ومنها الربا الذي يدمر اقتصاد الأمم ومنها إباحة أكل الميتة ولحوم الخنازير التي تورث الدياثة فلا يغار الرجل على زوجته وأخته وبنته فلها أن تزني وتخادن من شاءت وهذه من وسائل الدمار التي حرمتها كل الرسالات.

أما القنابل وسائر أسلحة الدمار ووسائلها من طائرات حربية ودبابات وصواريخ عابرات القارات فأنتم مهندسوها

وصُنّاعها بعقـولكم الشـيطانية الـتي لا تفكـر إلا في البغي والعـــدوان والظلم والبطش والطغيـــان والاســـتعلاء على أصناف البشر واستعبادهم وسفك دمائهم وابتزاز ثــرواتهم ولا تفكـــر إلا في إبـــادة من نـــاوأكم ووقـــف في وجـــه مطــامعكم وبغيكم وعــدوانكم وكــل ذلــك مغلــف باســم الحضارة وحقوق الإنسان والحرية والعدالة.

وكـل عقلاء البشـر يعرفـون هـذا عنكم وتـاريخكم الأسـود زاخـر بأعمـالكم الوحشـية والإرهابيـة ذلكم التـاريخ الـذي سجله عليكم العدو والصديق.

ومن لا يعـــرف ذلـــك فليقـــرأ تـــاريخ اســـتعماركم للأمم وليـــدرس على الأقـــل تـــاريخ حـــربيكم العـــالميتين وبعض نتائجها.

الـتي منهـا أنـه قـد بلـغ عـدد القتلى في الحـرب العالميـة الأولى في أوروبـا " أكـثر من عشـرة ملايين كـانوا زهـرة شباب دولهم، وأكـثر من ضِـعفهم كـان قـد سـقط جريحـاً وكتب عليه أن يعيش مقعداً أو عـاجزاً حـتى آخـر حياتـه " انظـر التـاريخ المعاصـر أوروبـا من الثـورة الفرنسـية إلى الحرب العالمية الثانية (ص505).

وبلغ عدد القتلى في الحرب العالميـة الثانيـة " 17 مليونـاً من الجنود و18 مليوناً من المدنيين قد قتلوا خلال خمسـة أعـوام ونصـف، الخـبراء يقولـون إن النفقـات العسـكرية وحـدها قـد بلغت 1100 مليـار دولار، أمـا الخسـائر الـتي

سببتها الحـرب فقـد بلغت 2100مليـار دولار، يضـاف إلى ذلــك المــدن المخربــة والأراضــي المحروقــة والحقــول المغمورة بالمياه والمصانع والمنـاجم الـتي توقـف العمـل فيهـا ثم قطعـان الماشـية الـتي تمـزقت وتبـددت " اهــ. (الحرب العالمية الثانية لرمضان لاند / ص448-449).

قـال مؤلـف كتـاب الحـرب العالميـة الثانيـة (ص/ 446-447): "وقد يكون من المناسب أن نتحدث قليلاً عن هـذه القنبلـة الذريـة الأولى فـنردد مـا ورد على لسـان أحـد اليابـانيين في حديثـه مـع مارسـيل جونـو, ممثـل الصـليب الأحمر, عن ماهية هذا الانفجار الرهيب قال: وفجـأة ظهـر في السماء ضياء وردي بـاهت اللـون شـديد جـداً, يرافقـه اهــتزاز غــير طــبيعي ثم لحقت بــه مباشــرة موجــة من الحرارة الخانقة ورياح عاصفة كانت تجتـاح كـل مـا تجـده أمامها.

وفي ثـوان قليلـة أحـترق الآلاف من النـاس الـذين كـانوا يسـيرون في الشـوارع أو يجلسـون في الشـوارع العامـة القائمة في وسط المدينة كثيرون قتلـوا بـالحرارة الهائلـة التي انتشرت في كـل مكـان وآخـرون كـانوا يبقـون فـوق الأرض صــارخين من الألم وقــد انتشــرت في أجســادهم حروق مميتة، كل مـا كـان قائمـاً فـوق منطقـة الانفجـار - جدران، منازل، مصانع وأبنية أخرى - قد أبيـد إبـادة تامـة، واندفع فتات هذه الأشياء نحـو الفضـاء في دوامـة رهيبـة،

الحــافلات الكهربائيــة انــتزعت من خطوطهــا الحديديــة وانقــذفت كمــا أنهــا لــو أنهــا فقــدت وزنهــا وتماســكها، القطـارات هي ارتفعت بـدورها وكأنهـا مجموعـة من لعب الأطفـال، الخيـول والكلاب والماشـية أصـابها مـا أصـاب البشر، كل مـا كـان من الأحيـاء قـد فقـد حياتـه في وضـع مــؤلم يعــز على الوصــف واختفت الأشــجار في اللهيب وفقدت شتلات الأرز خضرتها واحترق العشب الأخضر كما يحترق القش اليابس.

أما ما وراء منطقة الموت فقد انهارت المنـازل وأصـبحت أكواماً من الألواح الخشبية والقرميط والأعمـدة الحجريـة، لقد انهار كل شـيء كمـا تنهـار بيـوت الكرتـون في دائـرة قطرها عشرة كيلو مـتر، أمـا الـذين كتبت لهم النجـاة من الموت فقد وجدوا أنفسهم محاطين بستار من اللهب، أما الأفـراد القليلـون الـذين اسـتطاعوا اللجـوء إلى مخبـأ من المخابيء فقد ماتوا بعـد عشـرين أو ثلاثين يومـاً من الألم بتأثير إشعاعات "غاما" المميتة وفي المساء بدأت النيران تنخفض ثم مــاتت، إذ لم يعــد هنــاك شــيء تأكلــه هــذه النيران، لقد انتقلت هيروشيما إلى العدم" اهـ

هـذه بعض معـالم حضـارتكم الـتي تتغنـون وتتبـاهون بهـا وتتطاولون بها على الإسلام وعلى نبي الإسلام وما تزالون في الازدياد من كل ألوان الظلم والإفساد وما تزالـون في ازدياد من اختراع وسائل الـدمار والهلاك والإهلاك والبـوار

(والفســاد والإفســاد) وتلــك واللــه هي نهايــة الوحشــية والحيوانية قال تعالى: (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْـمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلا كَالأنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَـبِيلاً) (الفرقـان: 44).

فاجعلوا قنابلكم ومنها قنبلة هيروشيما وأخواتها تيجاناً لكم ولزعمائكم واجعلـوا سـائر أسـلحة الـدمار الشـامل أنيابـاً ومخالب لكم تفترسون بها الوحوش والبشر.

(وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون)".[181]

---

[181] مقال بعنوان الانتصار للرسول المختار للشيخ ربيع بن هادي المدخلي

. **المبحث الثاني: الدفاع عن كتب السنة**

ومن الدفاع عن السنة يدخل ضمناً الدفاع عن الكتب التي دونت سنة الرسول لاسيما التي جمعت الصحيح كالصحيحين فالشيخ حفظه الله كان رئيسا لقسم السنة في أهم وأكبر جامعة لتدريس العلوم الشرعية وهي الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية . بالإضافة الى الدروس والشروحات الكثيرة لكتب السنة وأصولها والدفاع عنها ممّن يحاول التشكيك في مكانتها وخصوصاً مكانة الصحيحين .

وتقرير ذلك :

4 . الدفاع عن منهج الإمام مسلم في الصحيح:

لقد قام الشيخ (وفقـه اللـه) بخدمـة كبـيرة في الـدفاع عن صحيح الإمام مسلم ضـد الطـاعنين فيه[182]. وألـف الشيخ (حفظه الله) عدة كتب في ذلك منها:

❖ كتاب (منهج الإمام مسلم في ترتيب كتابه الصحيح ودحض شبهات حوله).

واحتـوى هـذا الكتـاب على عـدة أبحـاث قيمـة دافـع فيهـا الشيخ (عن)[183] صحيح مسلم منها:

- نظرة العلماء إلى صحيح مسلم وآراؤهم فى منهجه.

---

[182] ومنهم حمـزة المليبـاري وسـيأتي مزيـد كلام حـول ردود الشـيخ على المليباري .

[183] كانت في الاصل على

وأن العلمــاء مجمعــون على أن مســلما[184] (رحمــه اللــه) ملتزم بالصحة في ما يرويــه في كتابــه إلا أنــه أخــل في بعض الأحاديث لذلك ناقشه العلماء في هذه الأحــاديث. وذكر منهم ابن حجر والنووي .

- رد الشيخ على حمزة المليباري الذي ادعى أن مسلماً في صحيحه (يقــوم ببيــان العلــل من خلال تــرتيب أحــاديث الباب بحيث يقدم الصحيح ويؤخر ما فيه علة ولــو كــان المؤخر قد تعــددت طرقــه وبلــغ أعلى درجــات الصــحة) (185)

❖ كتاب الرد المفحم على من اعتدى على صحيح مسلم. في ترتيب كتابه الصحيح ودحض شبهات حوله.

❖ تقسيم الحديث إلى صــحيح، وحســن، وضــعيف، بين واقــع المحدثين ومغالطات المتعصبين.

"رد على أبي غدة، ومحمد عوامة"[186]

---

[184] كانت في الأصل مسلم .

[185] انظــر الــرد المفحم على من اعتــدى على صــحيح مســلم وهــو ضــمن موسوعة اكتب ورسائل الشيخ ربيع (ج8ص174)

[186] وسيأتي مزيد بيان إن شاء الله تعالى

المبحث الثالث / بيان جهود أهل الحديث في خدمة السنة .

وللشـيخ جهـود كبـيرة في بيـان منزلـة أهـل الحـديث وجهـودهم في خدمـة الإسـلام وتقريـر ذلـك من أقـوال الشيخ :

قال الشيخ (حفظه الله)) الحمد لله الذي بعث إلينا رسولاً من أنفسنا يتلو علينـا آيـات اللـه ويزكينـا ويعلمنـا الكتـاب والحكمة، والحكمـة هي السـنة النبويـة المطهـرة وشـرف هـذا الرسـول العظيم بـأن أسـند إليـه بيـان هـذا القـرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فقام رسول الله ببيان هذا القـرآن بيانـاً شـافياً بأقوالـه وأفعالـه وتقريراتـه يفصـل مجملات هـذا القـرآن العظيم ويخصص عموماته ويقيد مطلقاته.

وتعهد الله بحفظ هذا الذكر الحكيم القرآن العظيم، واللـه عز وجل لا يخلف وعده ومن أصدق من الله قيلا.

ومن جملـة هـذا الـذكر وهـو الـوحي هـذه السـنة وهـذه الحكمة ألا وهي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلا يتم هذا الحفـظ الـذي وعـد اللـه بـه إلا بحفـظ السـنة المطهـرة كيـف لا وهي من جملـة الـذكر الـذي وعـد اللـه بحفظه.

فهيأ الله هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس، وعلى رأسهم صحابة محمد ﷺ، ثم التابعون لهم بإحسان فحفظوا في صدورهم ألفاظ السنة ومعانيها ودانوا بها عقيدةً وعملاً، لا يفرقون بينها وبين القرآن لا في عقيدة ولا في أحكام وعمل وتلاهم من سار على نهجهم من أهل الحديث والسنة فأكبوا على حفظها وتلقيها من علمائها وحفاظها سماعاً ومجالسة وملازمة ثم قاموا بالرحلات الطويلة الشاقة إلى مختلف البلدان والأقطار فيرحل أحدهم من أقصى المشرق الإسلامي إلى أقصى مغربه والعكس ومن أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب والعكس حتى إن أحدهم ليرحل الشهر والليالي والأيام من أجل حديث واحد، لأن حب هذه السنة المطهرة واحترامها ومكانتها العظيمة احتلت سويداء قلوبهم واستولت - ونعم الاستيلاء - على مشاعرهم فهانت عليهم في سبيلها المشاق فسطروها في الصحائف كما سطروها في سويداء القلوب.

واهتموا بمعرفة رجالها ورواتها فلا يأخذونها إلا من الصادقين الأمناء ولا يقبلونها من الكذابين والمتهمين والضعفاء، وذلك كله وغيره تحقيقاً لوعد الله بحفظ دينه وذكره).

(ولما نشأ أهل الضلال والفتن صال عليهم أهل الحق بآيات القرآن والنصوص والسنن فبحث رؤوسهم عن

أسلحة يواجهون بها أسلحة أهل الحق فقادتهم شـياطينهم إلى القول بأن أخبار الآحـاد تفيـد الظنـون ولا تفيـد العلم، فلا يعــول عليهــا في العقائــد والغيبيــات، ولا في أبــواب الأســماء والصــفات، وزادوا على هــذا البلاء الهــدام أن نصـوص القـرآن وإن كـانت قطعيـة الثبـوت إلا أنهـا ظنيـة الدلالات.

وأضافوا إلى هذا الدمار القول بالمجاز ووجوب التأويلات.

وثبت أهل الحديث والسـنة على كتـاب ربهم وسـنة نـبيهم يستمدون منهما العقائد والأحكام على طريقة الرسـول ﷺ والسلف الكرام، وحطموا أسلحة أهل الباطل أيما تحطيم بمعاول السنة والقرآن الكريم.) انتهى[187]

وقــال (حفظــه اللــه): بعـــد كلام بين فيـــه عـــزة المسلمين في العصـور الأولى بسـبب تمسـكهم بالشـرع المطهـر فأصـبحوا كالجسـد الواحـد هـذا الأمـر أثـار حقـد الحاقدين عليهم فقال ـ سدده الله ـ

: (فشرع أولئك الحاقدون من سلالات المجوس واليهـود يحيكون الدسائس السياسـية ويرسـمون الخطـط لزلزلـة هـذا البنيـان المحكم وتحطيم أركانـه سياسـياً واجتماعيـاً وعقائدياً من عدة طرق.

[187] مقال بعنوان براءة أهل السنة مما نسـبه إليهم ذو الفتنـة كتبـه: الشـيخ ربيع بن هـادي المـدخلي (وهـو مطبـوع ضـمن موسـوعة رسـائل وكتب الشيخ حفظه الله)

منهـا: الطعن في الإسـلام عمومـاً وفي القـرآن والسـنة والصحابة الكرام. ومنهـا: اخـتراع الأحـاديث الباطلـة على رسول الهدى حتى وصلت الأحاديث المكذوبة إلى ألوف مؤلفـة، فتصـدى لهم الجهابـذة من نقـاد أئمـة الحـديث، ففنـدوا أكـاذيبهم وكشـفوا عـوارهم، فلم يـتركوا كاذبـاً ولا أحـاديث مفـتراة إلا سـلطوا عليهـا الأضـواء الإسـلامية، وجعلوها تحت المجاهر فانكشف حالها وحال مخترعيها.

بل امتد نشاط هؤلاء النقاد العباقرة إلى وضع قواعد متينة يعرف بها الصحيح من السقيم ولو كان غير كـذب، وألفـوا في ذلك المؤلفات، ووضعوا قواعد للجرح والتعديل؛ تميّـز الراوي العدل الضابط من الضعيف والمجروح، وألفـوا في ذلك المؤلفات فبلغوا بهـذه الأعمـال الجليلـة في الحفـاظ على سنة رسول الله وآثار الصحابة درجة لا نظير لهـا في تأريخ الإنسانية.

وأضافوا إلى ذلك التأليف في العلل والموضوعات، وقبلهـا التأليف في الصـحيح والحسـن، فأصـبح بـذلك أمـر السـنة واضحاً كالشمس لا يلتبس فيـه الصـحيح بالضـعيف فضـلاً عن الموضوع والمختلق.

وإلى جـانب هـؤلاء طوائـف زائغـة تبنت عقائـد وأفكـاراً باطلة.

ومن المؤلم المؤسف جداً أن وجـدوا أنفسـهم وعقائـدهم في مواجهة نصوص الكتاب والسـنة فلجـأوا إلى التحريـف

والتأويل لنصوص الكتاب والمتواتر من السنة حتى تتفق هذه النصوص في زعمهم مع معتقداتهم الباطلة، ولجأوا إلى وضع قواعد تدفع في نحور السنن أحياناً، وتلوي أعناقها أحياناً إلى حيث توافق أهواءهم واتجاهاتهم الضالة الباطلة)). [188]

- **المبحث الرابع : رد الشبهات حول السنة**

ومع هذه الجهود في الدعوة الى السنة وقف الشيخ حربة قوية في وجه الطاعنين في السنة النبوية ، كاشفاً لشبهاتهم مبيناً عوارها ، وهوانها ، واعداء السنة كثير وشبههم أكثر نقتصر على بعضها .

ومنها:

- **الشبهة الأولى: أن خبر الآحاد لا يفيد العلم** وأثر ذلك على عقيدة المسلم.
- قال الشيخ ربيع ـ سدده الله ـ مبيناً خطر هذه القاعدة على الشريعة :(من تلكم القواعد قولهم: "إنّ أخبار الآحاد لا يحتج بها في باب العقيدة؛ لأنها لا تفيد اليقين وإنما تفيد الظن"، فكم أساءت هذه المقولة الباطلة إلى الإسلام، وكم أهانت من حديث عظيم من أحاديث رسول الله واستخفت به.

[188] حجية خبر الآحاد للشيخ ربيع المدخلي ص34

وامتدت هذه القاعدة إلى جحود وإنكار قضايا عقديــة تبلغ أدلتها حد التـواتر، مثـل: أحـاديث نـزول عيسـى، وخـــروج الـــدجال، وطلـــوع الشـــمس من مغربهـــا، وأحاديث المهدي، وغيرها مما يؤدي إنكاره إلى هــدم عقيدة الإسلام من أساسها، بـل بعضـها تطـابقت في الدلالة عليها نصوص الكتاب والسنّة، مثل: رؤية اللــه في الدار الآخرة.)). انتهى[189]

وذكر ـ حفظه الله ـ كلام اهل العلم في حكم قبـول خـبر الآحاد ،
فقال : إن[190] الحديث الصحيح فيه ما تلقته الأمة بالقبول فهو يفيد العلم عند جماهير السلف والخلف وفيه ما حفته القرائن وهو كذلك يفيد العلم عند كثير من أئمـة الأصـول، وفيه أحاديث الصـحيحين وهي تفيـد العلم إلا القليـل كمـا حكى ذلك إمام الحرمين وابن حجر وادعى إمام الحــرمين على ذلـك الإجمـاع والبحث في هـذا طويـل وإنمـا القصـد الإشارة إلى هذا الأمر المهم.)[191]

الشبهة الثانية: الاحتجاج بالقران فقط وترك السنة (شبهة القرآنيين).

[189] نفس المصدر

[190] كانت في الأصل (أن).

[191] تقسيم الحديث إلى صحيح، وحسن، وضعيف بين واقع المحدثين ومغالطات المتعصبين"رد على أبي غدة، ومحمد عوامة"

نقل الشيخ ربيع (حفظه الله)[192] عن العلاّمة المجاهد المحدث الشيخ ثناء الله تسرى (رحمه الله)[193]:

قال "ما أشأم ذلك اليوم الذي خرج فيه صوت عليكرة المخالف لجميع الأمة الإسلامية الداعي إلى اعتماد القرآن وحده في الدين، وأن السنة لا تكون دليلاً شرعياً، فأثر هذا الصوت على الحافظ محب الحق عظيم أبادي في بتنه (بالهند)، كما أثر على عبد الله جكرالوي في لاهور تأثيراً عظيماً"، يعني بالرجلين المذكورين مؤسسي دعوة القرآنيين. والجكرالوي هذا قد ترجم له الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني في كتابه "نزهة الخواطر"[194].

ومن ترجمته قوله: "الذي دعا الناس إلى مذهب جديد سماهم أَهلَ الذكر دعاهم إلى القرآن وأنكر الأحاديث قاطبة، وصنف الرسائل في ذلك، وقال إن الناس افتروا على النبي ، ورووا عنه الأحاديث وما كان ينبغي له أن يقول ويفعل شيئاً ليس له ذكر في القرآن. وأما ما ورد في القرآن {وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}(النساء:59)، والمراد به القرآن فليس القرآن والرسول شيئين متغايرين يجب

---

192 كتاب حجية خبرالأحاد في العقائد والأحكام .

193 مجلة أهل الحديث ص 3 عدد مارس 1948م نقلاً عن كتاب القرآنيون وشبهاتهم حول السنة.

194 33...(8/289-291).

اتباع كـل واحـد منهمـا على حـدة. فـالمراد بالرسـول في قولـه تعـالى: {قَـدْ جَـاءَكُمُ الرَّسُـولُ بِـالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ} (النساء:170).
وقوله تعالى: {أَطِيعُـوا اللَّهَ وَأَطِيعُـوا الرَّسُـولَ} (النسـاء: 59).
وقوله: {وَإِذَا دُعُوا إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ} (النور: 48).
وقوله: {مَا حرّمَ اللهُ وَرَسُولُه} (التوبة:29).
وقولـه: {إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} (آل عمران:31). وغيرها من الآيات الكريمة القرآن".
وهذه زندقـة واضـحة تجـاوزت زندقـة الباطنيـة، وإسـقاط للرسـول الكـريم . وللقرآنـيين زعمـاء آخـرون، مثـل: الخواجة أحمد الدين، والحافظ محمد أسـلم، وغلام أحمـد برويـز، ولهم تلاعب بـدين اللـه وشـعائره لا يتسـع المقـام لذكره، وقد تولى نقاشهم علمـاء الهنـد وباكسـتان، وبينـوا كفرهم وزندقتهم، وأنهم ليسوا من هذه الأمـة المحمديـة. وفتنتهم امتداد لفتنة أحمد خان وللحركـات الباطنيـة، كمـا أن لها تعلق بتأويلات وآراء الجهمية والمعتزلـة والـروافض والفرق التي تابعتها في هـذه الآراء والتـأويلات، ممـا يحتم على المسـلمين رفض هـذه الآراء والتـأويلات الـتي تفتح الباب للزنادقة لهـدم الإسـلام وتقـويض مقوماتـه وأركانـه والتلاعب بشعائره، والعودة إلى الإسلام الفطري الخـالص من الشوائب والبعيد كـل البعـد عن هـذه الآراء المنحرفـة

والتأويلات الباطلة.(أمر محتم)[195] أقول: يجب رفض هـذه التـأويلات والآراء المنحرفـة؛ لأنـني رأيت لهـذه الفرقـة الملحـدة شـبهاً من بينهـا شـبه موروثـة عن المعتزلـة والخوارج والروافض، كالقول بأن أخبار الآحاد تفيـد الظن، وأنها تحتمل الصدق والكذب.

قال أحد زعمـائهم وهـو الحافـظ محمـد أسـلم: لا تتجـاوز السـنة مرحلـة أخبـار الآحـاد طبقـاً للأصـول الـتي أقرهـا المحدثون، ولا تبلغ روايـة من رواياتهـا إلى التـواتر المفيـد للعلم واليقين"[(196)]).

ويقول: "كما أن تمحيصـها بعلم الجـرح والتعـديل قياسـي مبناه التخمين والظن.. فليسـت السـنة ظنيـة وحـدها بـل معيار فحصها ظني أيضاً". ألا يكفي هذا زاجـراً لمن عنـده احترام لسنة رسول الله وغيرة عليهـا عن التعلـق بهـذا الأصـل الفاسـد، وألا يكفيـه دافعـاً لمحاربتـه ورفضـه، ثم السـير على منهـاج السـلف وفي ركـاب أهـل السـنة والحديث الذين رفضوه وحاربوه من فجر التاريخ.

- **المبحث الخـامس: في بيـان خطـورة البـدع والتحذير منها ومن أهلها.**

---

[195] أضافها الشيخ هنا .

[196] قال الشيخ ـ حفظه الله ـ ...كذا وواضح أن كلمة (في) أقحمت خطأ.

من المعلوم ان الإحداث[197] في الدين من أعظم الأسـباب المؤدية لذهاب السنن.

وهذا الباب لا يحتاج إلى نقولات فمنهج الشيخ معروف في جهاده ضد أهل البدع وكتبه ومقالاته وردوده خير شاهد على ذلك .

---

[197] كانت في الأصل الأحداث).

المبحث السادس

دفاع الشيخ عن مصطلحات أهل الحديث والرد على أهل الاهواء الطاعنيين فيها :

من جهود الشيخ ـ سدده الله ـ في خدمة السنة :

الدفاع عن جهود أهل الحديث وأحترام المصطلحات التي دونوها) في علم المصطلح خدمةً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتقرير ذلك :

في مؤلفات الشيخ ــ سدده الله ــ ومنها كتابه الذي سماه (تقسيم الحديث

إلى صحيح، وحسن، وضعيف بين واقع المحدثين ومغالطات المتعصبين

"رد على أبي غدة، ومحمد عوامة"

بيّن الشيخ ــ سدده الله ــ في هذا الكتاب التعاريف الصحيحة لبعض مصطلحات أهل الحديث ، ورد على ابي غدة وتلميذه وبين (خطأهم)[198] في بعض المسائل وبين تحاملهم وطعنهم في أهل الحديث .

ولمن أراد الزيادة والاستفادة فلينظر كتاب الشيخ المذكور أعلاه .

قال ـ حفظه الله ـ في مقدمة الكتاب : (فليس بغريب علي ما يكتبه أبو غدة ولست بغريب عليه فليَّ معرفة

---

[198] كانت في الأصل خطئهم .

قديمة وجديدة بما يكتبه وما يعلقه على مؤلفات شيوخ ديوبند وغيرهم وبما تنطوي عليه تلك التعليقات من سموم يدسها ومن غلو زائد في شيوخه ومؤلفاتهم ومبالغات فيها لا تستساغ عقلا ولا شرعا ولا طبعا، وما يقابل ذلك من حط من مكانة أئمة الحديث والمنهج السلفي ومن عقائدهم وفقههم لدين الله.

...من أخفها هذا التعليق الذي سأقوم بمناقشته وتعقبه في الصفحات الآتية:

...أما الطعن والغمز واللمز والإهانة ومحاولات التضليل لبعض الأئمة فسأتركه لغيري ولا أطرقه إلا إذا ألجئت إلى ذلك. اللهم إلا أن يعلن توبته ويقوم بإصلاح ما أفسدته يداه. وإني أقول هذا إعذاراً إلى أولئك الذين لا يؤذيهم الطعون الكثيرة لأئمة السلف من قبل أبي غدة وزملائه وشيوخه الذين دأبوا على هذا المنهج البغيض ظلما وعدوانا من سنين طويلة وفي مؤلفات كثيرة.

...وكل ذلك لا يؤذي من أشرت إليهم لكنهم يجزعون ويهلعون ويملؤن الدنيا ضجيجا خوفا على وحدة الأمة الإسلامية أن تتصدع وعلى صفوفهم أن تتمزق إذا رد بعض هذا الظلم وهذا العدوان على سادات الأمة وقادتها وعلى ألسُنَّةِ وحملتها ويرمى من يرد هذا العدوان بالشدة والتحامل على رموز الجهاد وقادة الفكر من تلاميذ الكوثري ومن دار في فلكهم، فلماذا لا تتعالى هذه

الصـيحات في وجـه هـؤلاء الظـالمين ولمـاذا السـكوت المطبق على الأقلام الحاقدة على خيار الأمـة وفيهم أئمـة الهدى من محدثين ومفسرين وفقهاء؟ لماذا مرة أخرى؟ ...سوف نشرع في نصرة الحق ودحض الباطل لعلمنـا أن هذه الصيحات فيها نصرة للباطل وخذلان لدين الله الحـق وحملته الكـرام، ولن يرضـي ذلـك ربنـا عـز وجـل....قـال تعالى: { كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بـالمعروف وتنهون عن المنكـر وتؤمنـون باللـه } . وقـال تعـالى في بني إسرائيل { لعن الذين كفـروا من بـني إسـرائيل على لسـان داود وعيسـى بن مـريم ذلـك بمـا عصـوا وكـانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلـوه لـبئس مـا كـانوا يفعلون } .

نقل ظفر أحمد التهانوي، عن ابن تيمية وابن القيم أن الإمام أحمد يأخذ بالحديث الضعيف بشروطه، وأن المراد بالضعيف الذي يأخذ به الحديث الحسن، وأنه ليس أحد من الأئمة إلا وهو يوافق الإمام أحمد رحمه الله في الأخذ بهذا المبدء، وأن أول من قسم الحديث إلى ثلاثة أقسام: صحيح، وحسن، وضعيف إنما هو الإمام الترمذي ...وسلم التهانوي بهذا كله رغبة في تشييد مذهبه، لكن أبا غدة وتلميذه محمد عوامة لم يعجبهما هذا الكلام وكيف يعجبهما أن لا يحتج الإمام أحمد إلا بالحديث الصحيح والحسن فشمر أبو غدة

عن ساعد الجد لمناقشة كلام ابن تيمية وابن القيم واستنجد بتلميذه محمد عوامة لإنجاز هذا العمل ولما كان لا يمكنهما المناقشة العلمية على منهج طلاب الحق لجآ إلى التهويل والتمويه والزيادة والنقص فيما ينقلان من كلام العلماء.

...ومن العجائب التي تدل على هوى الرجلين وتعصبهما الأعمى أن الشيخ التهانوي قال عقب نقل كلام الإمامين ابن القيم وابن تيمية: "**وبالجملة فالمراد بالضعيف في كلام أصحابنا "أن الحديث الضعيف مقدم على القياس" ما يسميه المتأخرون ضعيفا في ذاته حسنا لغيره إذا تأيد بالشواهد**، ونحوها، وإذا سبرت الأحاديث التي ذكرها ابن القيم مثالا للضعيف الذي قدمه أبوحنيفة على القياس وجدتها كلها حسانا إما في ذاتها أو لغيرها كما يتضح لك حقيقة ذلك بمطالعة كتابنا هذا إن شاء الله تعالى [199].

...ومع أن هذا الكلام مخالف للواقع وكان الواجب عليهمـا مناقشته نصحاً لله ولدينـه، لكن الهـوى والتعصـب المقيت فرضـا عليهمـا السـكوت حيث يجب النطـق والكلام حيث يجب السكوت والتسليم.

...فالأحاديث التي مثل بهـا ابن القيم ضـعيفة هالكـة وقـد حكم هو على بعضها بـالبطلان. والمتعصـبون من الأحنـاف

---

[199] قواعد في علوم الحديث ص108

الماتريديـة يقـدمون الـرأي على القـرآن وعلى النصـوص الصحيحة والمتـواترة فكيـف تصـح دعـواهم أنهم يقـدمون الحـديث الضـعيف على الـرأي والقيـاس وسـيأتي توضـيح ذلك خلال هذا البحث إن شاء الله.

...ولقـد بـذلت جهـدي في تحـري الحـق والإنصـاف في مناقشة أبي غدة وتلميذه محمد عوامة، ووضع الأمـور في نصابها، سواء فيما نقلته عن الأئمة من المصادر المعتمدة أو في شرح النصوص وتحليلها وتوضيحها لاسيما النصوص التي رجع إليها أبوغدة واختطف منها لفظ "الحسـن الـذي هو مدار البحث - اختطافا دون إلتفات إلى مقاصـد قائليـه ودون مراعـاة لسـياقات تلـك النصـوص وعصـور قائليهـا واصطلاحاتهم وشاركه في هذا التصـرف - أيضـا - تلميـذه المذكور.

...ولقد وجدت في النصوص المشار إليها وفي أقوال العلماء السابقين واللاحقين وتصرفاتهم ومواقفهم ما يؤيد ما ذكره وذهب إليه الإمام ابن تيمية تأييداً واضحا.

...وإني لأرجو أن أكون قد أضفت جديداً وسددت فراغا في المكتبة الإسلامية يتطلع طلاب العلم لأمثاله....والله أسال أن يرزقني الإخلاص والصدق في القول والعمل، إن ربي لسميع الدعاء. كتبه الفقير إلى عفو ربه ربيع بن هادي بن عمير المدخلي

الفصل ا لسادس:

جهود الشيخ في الدفاع عن منهج السلف وبيانه

والدعوة إلى التمسك به والسير عليه

لأنه الفرقان الذي يميز الصادق من الكاذب

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الدفاع عن الصحابة .

وقف الشيخ (حفظه الله) طوداً شامخاً تتكسر عنده معاول أهل الأهواء الطاعنين بسادة البشر بعد الأنبياء والمرسلين فقام (حفظه الله) بواجب الدفاع عن الصحابة ضد الطاعنين فيهم الذين تنوعت مشاربهم وطعونهم.

قال الشيخ (حفظه الله): ((وقال : ((لا تسبُّوا أصحابي؛ فو الذي نفسي بيدِه لو أنفقَ أحدُكم مثلَ أُحُدٌ ذهبًا ما بَلَغَ مُدَّ أحدِهم ولا نَصِيفَه)).

ولقد وعي أسلافنا الصالحون هذه الحقائق الكبيرة، وهذه المنزلة العظيمة لهؤلاء الأخيار؛ سادة هذه الأمة وقادتها وأئمتها في العلم، والجهاد، والعبادة، والأخلاق، والصدق في كل شأنٍ في الأخبار وتبليغ هذا الدين، والعمل به، والدعوة إليه، والجهاد في نشره وإعلائه على الأديان كلها.

وعى أسلافُنا الصالحون هذه الحقائق والمنازل الرفيعة لهؤلاء الأمجاد الأكرمين، واستقرّ هذا الوعي في قلوبهم؛ فدانوا به، وربّوا الأمةَ عليه، وألّفوا في فضائل هؤلاء الصحب الكرام المؤلفات.

وتلقّى ذلـك عنهم الأجيـالُ جيلاً بعـد جيـل، لا يخـالفهم في هذا المنهج إلاّ من خذله اللـه، فلم يرفـع رأسًـا بمـا قـرّره القـرآن والكتب قبلـه، ولا بمـا قـرّره الرسـول ثم خيـار أمته.

ولإيماننا بهذه المنزلة الرفيعة لهؤلاء السادة الأخيار سـادة الأمة رأينا أن حتمًا علينا أن نشيد بفضلهم وبمكانتهم، وأن نذبّ عن حياضهم، ونحمي أعراضهم، وأن نفـديهم بمهجنـا وأعراضنا وأموالنا رخيصة لا نخشى في الله لومة لائم.

ونرى أنّ حبهم وولاءهم أصلٌ عظيم من أصـول دين اللـه، وأنّ بغضـهم والطعن في دينهم وعـدالتهم كفـر كمـا قـرّر ذلك علماء الإسلام؛ لأن الطعنَ في دينهم وعـدالتهم طعنٌ فيمن بلغنـا ديننـا قرآنًـا وسـنة. فعلى من يحـامي عن من طعن فيهم أن يعيَ هـــذه الحقـــائق ويحســـب لهـــذا (الأصـل)[200] العظيم ألـفَ حسـاب، وأن يفكّـر أين يضـع قدمَـه في الإسـلام قبـل أن يخـوض في الـدفاع عن من يطعن في هؤلاء المختارين لصـحبة أفضـل الرسـل وتبليـغ هذا الدين العظيم.

وعليه أن يدرك خطـورة هـذا وصـعوبته وعليـه أن يـرفض التيريرات والتـأويلات الباطلـة وعلى الأمـة جمعـاء خاصـة شبابها أن يدركوا ذلك.) انتهى[201]

---

[200] اضافها الشيخ هنا .

[201] نظرة سيد قطب إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي .



أقسام الطاعنين في الصحابة .

- **أرباب الفلسفة والكلام .**
- **الخوارج.**
- **النواصب.**
- **اهل الرفض.**
- **بعض المنحــرفين من الكتّــاب مثــل (ســيد قطب).**
- **بعض المتأثرين بالفكر القطـبي ممّن وصـف الصحابة بالغثائية.**
- **بعض المدافعين لهم**: (ممّن فرقوا بين من كانت أصوله سنية فلا يعـد وصـفه للصـحابة بالغثائيـة سـباً لهم)[202]

[202] كـانت في الأصـل (فيقبـل منـه القـول عن الصـحابة غثائيـة وبين غيرهم).

المبحث الثاني: الـدفاع عن منهج وأصـول علمـاء السـلف، والــرد على من خــرج عن منهجهم، أو أتى بقواعد وأصول تناقض أصول السلف:

قام الشيخ (حفظه الله) بواجب عظيم يتمثل بتجليـة منهج السلف في زمان اختلط الحابل بالنابل والأسـود بـالأبيض، والعسل بالسم فأصبح كل يدعي منهج السلف، بـل ويزيـد الطين بلــة والأمــور تعقيـداً، عنــدما ظهــر أنــاس يــدّعون السلفية، ويظهـرون الغـيرة على منهج السـلفّ، فسـرقوا هـذا الإسـم النبيـل ، فحملـوا أخطـا ئهم عليـه ، ووغلـوهم وتميعهم ، على وسطيته ،

فوضعوا أصولاً وقواعد ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب:

- **أصولاً في العقيدة،**
- **وأصولاً في المنهج،**
- **أصولاً في الجرح والتعديل،**
- **أصولاً في الدعوة،**
- **أصولاً في التعامل مع المخالف، وغيرها!!**

وكلهـا أصـول مصـادمة لمنهج السـلف جعلت كثـيراً من النـاس ولا سـيما طلبـة العلم يعيشـون في دوامـة كبـيرة، فهيئ الله جـلَّ في عُلاه رحمـة منـه وفضـلاً رجـالاً يُـبينون للناس الدين الحق والمنهج الصـافي ويُـبينون بُطلان هـذه القواعد، والأصول الباطلة ومن هؤلاء فضيلة شيخنا الشيخ

ربيع بن هادي المدخلي(حفظه الله). فبيَّن ـ حفظـه اللـه ـ منهج الموازنات وخطورته،

وبيَّن خطورة منهج الطاعنين بعلم الجرح والتعديل،

وبيَّن قواعد الطاعنين بكتب السنة،

وبيَّن خطورة الدعوة إلى المنهج الأفيح.

وبيَّن خطورة القواعد المُحدثة مثل قاعدة حمل المُجمـل على المُفصل في كلام غير المعصوم وبيان دوافعه.

وبيَّن خطـورة الطـاعنين في العلمـاء وغيرهـا كثـير كمـا سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

الفصل السابع /

جهود الشيخ في الرد على الفرق المخالفة للسنة :

يتصور البعض ممّن لم يقرأ كتب الشيخ أو لايعرف منهجـه وســيرته أن جهــود الشــيخ منصــبة على المخــالفين المعاصرين وليس للشيخ أي جهود في بيان البدع الكبـيرة التي أنكرها السلف !

وهذا القول يعدّ قولاً مباينا ً لحقيقة منهج الشيخ الشـمولية فللشيخ جهود جبارة في الرد على جميع الطوائف والنحـل المفارقة للإسلام أو المفارقة لمنهج أهل السنة والجماعـة ،

فهناك ردود[203] و إنتقادات كبيرة لليهود الكفـار الاصـليين وهناك كشف وبيان لمعتقدات النصـارى، ورد الشـيخ على العقائد الهنودكية والبوذية وهـذا مسـطر ومعـروف ، كمـا سيأتينا إ ن شاء الله ،

وبيّن الشيخ عقيدة القدرية ورد عليهم ، وعقيـدة الجبريـة ورد عليهم والجهمية والمعتزلة والأشاعرة والمرجئة وبيان انـواعهم والخـوارج والـروافض والصـوفية بكـل طـرقهم وجماعة التبيلغ وجماعة الإخوان المسلمين وهذا مســطور

[203] كانت في الأصل ردوداً.

في شـروحات الشـيخ لكتب السـلف منهـا كتـاب عقيـدة السـلف اصـحاب الحـديث للصـابوني ومنهـا شـرح أصـول السنة للإمام أحمد ومنها الكتب التي انتقد فيها المخالفين بأنواعهم ،

وهنا سأمثل ببعض الطوائف التي رد عليها الشيخ وسأحيل القارئ إلى كتب الشيخ للأستزادة

كما أود التنبيه أن هناك فرقاً لم أذكر لها أمثلة مع أن الشيخ افرد لها المؤلفات لشهرتها ولإسباب أخرى !!

نقد منـهج الخـــوارج :

الشيخ ـ حفظه الله ـ وقف وقفة عظيمة في بيان هذا الفكر المتجدد ، ومنهج الشيخ في نقد فكر الخوارج يمتاز بأمور :

1/ بيان ان هذا الفكر قديم وظهوره في العصور الأولى ,

2/ بيان النصوص الكثيرة التي تحذر من هذا الفكر .

3/ بيان موقف السلف في مواجهة فكر الخوارج .

4/ بيان أن من أسباب الخروج قديماً وحديثاً المال ،

5/ أكد الشيخ على ضرورة أستئصال الموارد التي تغذي هذا الفكر وأشار الشيخ إلى أعظمها في هذا العصر وهي كتب سيد قطب ومن تأثر به .

6/ بيان خطر هذا الفكر على الناس في دينهم ودنياهم .

7 / ان الخوارج يتظاهرون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

8/ لم يسلك الخوارج الطرق الشرعية مع الولاة .

تقرير ذلك من كلام الشيخ ـ حفظه الله ـ

قال الشيخ في شرحه لباب من كتاب الشريعة للآجري :

((تعلق الخوارج بقضايا الأموال منذ ذرّ قرنهم إلى اليوم :

و قد أشار إلى الأحاديث التي بينت صفاتهم و شرهم وخبثهم و فتنتهم للأمّة و سفكهم للدّماء , يقتلون أهل الإسلام و يدعون أهل الأوثان وكل هذه الصفات التي وصفهم بها رسول الله صلى الله عليه و سلم ظهرت فيهم جليّة واضحة و هكذا من سار على دربهم إلى يوم القيامة .

فهذا ذو الخويصرة أول شيء أنكره على الرسول صلى الله عليه و سلم و طعن في عدالته قضية المال , والخوارج وخاصة في هذا العصر يتعلقون بقضايا الأموال , والرسول أخبر أنّ ولاة الأمر يستأثرون بالأموال والمناصب , فأمر بالصبر عليه الصلاة و السلام , أخبره الله أنّ الولاة يستأثرون بالمال و بالمناصب و أول ما وصّى رسول الله صلى الله عليه و سلم بالصبر على الأثرة أصحابه من الأنصار .

فأهل السنة ما يثيرون قضية مال , قضية عدالة ,و قضية شيء ...الخ , بل يصبرون حتى يروا الكفر البواح كما أمرهم رسول الله صلى الله عليه و سلم , فأول رئيس للخوارج بدأ يدندن حول الاقتصاد , والخوارج الآن في عصرنا : إحصائيات للأموال وعدّها من البترول وكذا وكذا وكذا ... و يُهَيِّجون الناس بهذه القضايا و يتظاهرون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما هو شأن الخوارج , هذه طريقتهم , أول ما خرجوا في عهد عثمان في مصر و في

غيرهـا بـدؤوا يهيّجـون النـاس على الخليفـة بالمناصـب وبـالأموال و بكـذا و بكـذا و ... و يتظـاهرون بـالغيرة على الإسلام و الأمر بالمعروف , فالتاريخ يعيد نفسه كما يقـال فالأمور و القضايا التي يدندن حولها الخوارج منذ ذرّ قـرنُ فتنتهم , هي هي إلى يـوم القيامـة , هي نفسـها الأمـر بـالمعروف و النهي عن المنكـر و قضـايا المـال و قضـايا المناصب و هذه الأشياء ...

الصبر على ولاة الأمر وإن جاروا هو أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وهو[204] منهج أئمة السنّة بعده :

الرسول صلى الله عليه وسلم أخبرنا بهذه الأشـياء كلّهـا , الرسول الرحيم المجاهد الذي لا يطيق الباطل أبـدا ينظـر إلى ما يصلح المسـلمين و إلى مـا يفسـدهم و يـرجح بين المصالح والمفاسـد , فظلم الحكـام و انحـرافهم مفسـدة كبيرة لكن الرسول أمر بالصبر عليهم مهمـا بلـغ فسـادهم إلى أن يخرجوا من دائرة الإسـلام خروجـا واضـحا لا غبـار عليه و لا ضباب . الرسول غيور على الدين , بل هـو أكـثر النـاس غـيرة بعـد اللـه على محارمـه , و مـع ذلـك يـأمر بالصبر عليه الصلاة و السلام , وأهل السنة و الجماعة من عهد الصحابة إلى يومنا هـذا مـوقفهم لا يختلـف ولا يخـرج

[204] كانت في الأصل (وسلموهو).

عن توجيهات الرسول الكريم عليه الصلاة والسـلام الـذي أخبر بانحراف الحكام وأمر بالصبر عليهم .
فعن عـوف بن مالـك الأشـجعي- رضـي اللـه عنـه- قـال : سـمعت رسـول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - يقـول : (خيـار أئمتكم الـذين تحبـونهم ويحبـونكم وتصـلون عليهم ويصـــلون عليكم وشـــرار أئمتكم الـــذين تبغضـــونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ,ويلعنونكم قالوا قلنا يا رسول اللــه أفلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما أقـاموا فيكم الصـلاة لا مـا أقاموا فيكم الصلاة ألا من ولي عليه والٍ فرآه يـأتي شـيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة) صحيح مسلم (3/1482) .
الصحابة -رضوان الله عليهم- رأوا انحـراف الحجـاج ,عبـد الله بن عمر و جابر وأبو سعيد , وأنس بن مالك أمثالهم , و رأوا انحراف يزيـد , فمـا كـانوا يزيـدون على أن يـأمروا الأمّة بالصبر , وبعض الناس خالفوا الصحابة , خــالفوهم و ثـاروا , فـأريقت الـدّماء و انتهكت الأعـراض و حصـل من المفاسد ما لا يعلمه إلاّ الله تبارك و تعـالى , حـتى القـراء خرجوا و لكنهم ندموا بعد ذلك .
تحـريم الخـروج ليس عمالـة و لا جاسوسـية كمـا يقوله الخوارج الآن , وإنّما هو امتثال لأوامر الله
و سيراً على منهج الله و المنهج الذي شرعه هذا الرسول الكريم و سار عليه أئمة الهدى في كل زمان و مكان .

أحمـد بن حنبـل (كـان)[205], الحـاكم والخليفـة في زمانـه أعلن الدعوة إلى القـول بخلـق القـرآن وهـو كفـر , يأتيـه العلماء يستشيرونه في الخروج فيأبى , يقول هذا سـيهلك المسلمين , سيضر بالمسلمين ستسفك دمـاءهم و ينتهـك أعراضهم و كذا و كذا و أبى الخروج .

هل أحمد بن حنبل عميل ؟ هل هو جاسوس ؟ !

لقـد سُـجن و ضُـرب , و سـجن إخوانـه , وامتحنـوا أشـدّ الامتحان , وقتل بعضهم وهو مع ذلك كلّه يأمر بالصبر .

هذا هـو المنهج الصـحيح , حـتى لـو ظهـر الكفـر البواح و في خروجك ضرر بالمسـلمين لا تخـرج , إذا كانت المفسدة أكبر من المصلحة و لو كان كافرا كفرا بواحا , مادام الخروج يضر بالمسلمين و يـؤدي إلى سـفك دمائهم و انتهاك أعراضهم فلا تتسبب في هـذه المفاسـد. فأهــل الســنة و الجماعــة ملــتزمون بهــذا المنهج , لا من منطلق عمالة و جاسوسية وكلام فارغ كما يصـفهم أعـداء الســنة و أعــداء هــذا المنهج . غلــوّ خــوارج زماننــا في الحاكمية ورثوه من إمامهم ذي الخويصـرة ومن خـرج من ضئضئه :

و الشــعارات اليــوم هي شــعارات ذي الخويصــرة ومن بعده .

[205] أضافها الشيخ هنا .

ذو الخويصرة انتقد الرسول صلى الله عليه و سلم في المال و أتباعه الذين خرجوا من ضئضئه انتقدوا عليا في الحكم و المال , وخوارج اليوم حرّفوا الدين كله وحصروه في الحاكمية , التوحيد نسوه تماما و أنسوا الناس عنه , و أغفلوا الناس عن الشرك و عن السحر و البدع و الضلالات التي تنخر في كيان المسلمين وقد يهلك كثير منهم فيدخل النار -والعياذ بالله-.
و لا يمسّون هذه العقائد المنحرفة التي حاربها الرسل عليهم الصلاة والسلام , و بدؤوا بحربها.
همّهم الوحيد الحاكمية , الحاكمية , وإذا حاربوا العلمانيين وغيرهم , إنّما يحاربونهم من أجل التنافس على الكراسي ,يحاربون من يصارعهم على الكراسي ,العلمانيون يريدون كراسي وهم يريدون كراسي ,فيشتدّون على العلمانيين إذا حاربوهم على الكراسي ,وإذا اتفقوا يتحالفون معهم و يتعاونون معهم ومع غيرهم من شيوعيين و نصارى و مع كل نحلة , هذا واقعهم الآن للأسف .
أمّا أهل السنة فثابتون على منهج معيّن , في عقيدتهم , في منهجهم , في تعاملهم مع أهل البدع , في تعاملهم مع الحكام , ينطلقون في ذلك كلّه من منهج صحيح , هذا كتاب الله وهذه سنة رسول الله و هذا فقه السلف الصالح بيننا و بينهم - بارك الله فيكم - . فالآن شغلتهم

الحاكمية و الحكام , والذي يُبَصِّر المسلمين و يـدلهم على المنهج الصـحيح - الـذي يَسْـلَمُ فيـه دينهم و تسـلم فيـه أعراضهم , و تصان فيـه دمـاءهم - هـو جاسـوس وعميـل للغــرب .وهم مــا الــذي جعلهم يعيشــون في أوروبــا و يشـيدون هنـاك القصـور والمبـاني ويـدخلون أولادهم في مدارسهم و يعيشون في ظل " تاتشر" و في ظل " كلنتن " و" بوش " و أمثالهم ؟ اللهمّ إلاّ العلاقات الوطيـدة بينهم , فهذه الزلازل والمحن الـتي تنصـب على المسـلمين من الغرب كلها من تدبير و خطط أعداء الإسـلام , و يفرحـون بهــذه الــزلازل والأعاصــير والمحن هنــا وهنــاك , في أفغانستان , في الجزائر , في كل مكان تجـد فتن هـؤلاء , والله يفرح بها أعداء الإسلام .

من يموّل هذه الحركات الآن ؟ هذه الحركات التي تسمى جهاديـة من يموّلهـا ؟ من الـذي مـوّل جيش الإخـوان في أفغانستان ؟ ومن الذي يموّل الثوار في الجزائر ؟ من أين تأتيهم الأموال هذه ؟ تأتيهم من أعداء الإسلام و يضحكون على النـاس بـارك اللـه فيكم . هـذا مـذهب الخـوارج و أشرس و أنجس من مذهب الخوارج الأولين , يتعلقون بـه و يربـون عليـه الشـباب , فيجب أن يفقـه المسـلمون في كل زمـان ومكـان مشـكلة الخـوارج وخطرهـا . ثم هـؤلاء يضـمون إلى مشـكلة الخـوارج مشـكلة الإرجـاء الغـالي , رؤوس البـدع والضـلال الـذين عنـدهم كفريـات كـبرى ,

يدافعون عنهم ولو سبّوا الأنبياء و لو سـبّوا الصـحابة و لـو كفّروهم و لو .. ولو .. فهم مقدسون عندهم .

المــرجئ الغــالي يــرى الــذنوب ذنوبــا , ولا يطبــق على المذنبين نصوص الوعيـد وهـذا ضـلال مـبين , ولكن أضـلّ منهم هؤلاء الـذين يـرون أهـل وحـدة الوجـود ومن يسـب الأنبياء والصحابة ...الخ : مجددين و خير عنـدهم من أئمـة السنة .

وأهــل الســنة ليســوا بشــيء عنــدهم , بــل يحــاربونهم وينـبزونهم بالألقـاب الشـنيعة , فجمعـوا بين سـوءا ت - و العياذ بالله - .

فيجب أن ينتبــه لهم الشــباب المســلم , وأن يبحث عن المنهج السـلفي المتمثـل في هـذا الكتـاب وفي غـيره " الشـريعة " للآجـري , " السـنة " للخلال , " شـرح أصـول اعتقـاد أهـل السـنة " للالكـائي , " الإبـانتين " لابن بطـة , هذه هي التي تمثل منهج السلف , [206]

وانظر كلام الشيخ على فكر الخوارج.

كتـاب شـرح أصـول السـنة للإمـام احمـد وشـرح عقيـدة اصـحاب الحـديث للصـابوني ، والجـزء (14) من مجمـوع كتب ورسائل الشيخ ربيع !

---

[206] تعليق على باب من كتاب الشريعة للإمام الآجريّ :

(ذمّ الخوارج وسوء مذاهبهم وإباحة قتالهم وثواب من قتلهم أو قتلوه) :

للشيخ ربيع بن هادي المدخلي)

أسباب فكر الخوارج .

قال ـ حفظه الله ـ مبيناً أن من اسباب أنتشار فكر الخوارج في هذا الزمان ، ومارافق ذلك من أعمال مدمرة هو نتاجات سيد قطب فقال ـ سدده الله ـ :
(والحقيقة المرة أن أعمال أسامة ومن شايعه على فظاعتها ما هي إلا ثمرة لفكر ومنهج تحمله مؤلفات حظيت بكل وسائل الدعاية والترويج والطبع والنشر بشتى اللغات .

شـحنت بهـا المكتبـات وتسـللت محتوياتهـا إلى كثـير من المدارس والجامعات وشحنت بها عقول كثير من الشـباب في العالم حتى وصلت إلى الغابات والأدغال ألا وهي كتب ومنهج سيد قطب.))[207]

والشيخ ـ سدده اللـه ـ تكلم في كتب ومقـالات وأشـرطة كثيرة عن هذا الفكر والقصد هنا الإشارة إلى بعضـها ومن أراد الزيادة فليرجع الى مكتبة الشيخ الالكترونية والصوتية والمطبوعة .

---

[207] مقال بعنوان ينبوع الفتن والأحداث الذي ينبغي للأمة معرفته ثم ردمه كتبه ربيع بن هادي عمير المدخلي

نقد عقيدة القدرية والجبرية .

والشيخ ـ حفظه الله ـ يسير في إنتقاده للفرق الكلامية ، على منهج السلف ، حيث يرد على هذه الطوائف والنحل المفارقة لمنهج أهل السنة والجماعة ، ويبين بطلانها بدلالة الكتاب والسنة ، وقواعد السلف الصالح رضي الله عنهم :

قال الشيخ ـ حفظه الله ـ :ـ

الاصل الثاني :الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى ، خالف فيه المعتزلة القدرية منهج أهل السنة والجماعة وأخرجوا أفعال العباد عن قدرة الله ومشيئته واعتقدوا أن العباد يخلقون أفعالهم ولا دخل لمشيئة الله وإرادته وقدرته في ذلك فضللهم أهل السنة وبدعوهم وبعضهم يكفرهم وبينوا ذلك بالأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقابلهم الجبرية فعطلوا قدرات العباد واختيارهم ومشيئتهم وقالوا إن العباد مجبرون على أفعالهم لا قدرة لهم ولا مشيئة ولا اختيار فهم كالريشة والأشجار تحركها[208] الرياح بدون إرادة ومشيئة ، ووقع الصوفية في هذا الضلال فلا شك أنهم مبتدعة ضلال بهذه العقيدة الخبيثة التي تهدر الشريعة

[208] كانت في الأصل (تحركهم)

الإسلامية وتعطل نصوص الأمر والنهي والوعد والوعيد .))
[209]

وقال الشيخ في شرح عقيد السلف أصحاب الحديث :

(إن مذهب أهل السنة أن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل وخالف في ذلك طائفتان،وهما :

1/ الجبرية : وهم يعترفون بأن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل لكنهم يغلون في عموم مشيئة الله وخلقه لكل شيء فيجعلون أفعال العباد أفعالا لله عز وجل وليست للعباد وإنما تنسب أليهم مجازاً ً !

نعم هم محقـون في ان اللـه خـالق كـل شـيء لكن ليس معنـاه ان العبـاد ليس لهم فعـل ولا قـدرة ولا اختيـار في افعالهم فهذا الاثبات جيد لكن غلو في اثبات القدر واثبـات عموم خلق اللـه عـز وجـل للمخلوقـات وإثبـات مشـيئته ؛ حـــــتى ســـــلبوا العبـــــاد أفعـــــالهم وقـــــدرتهم وإرادتهم ،واختيارهم ،فالعباد لاتنسب اليهم أعمالهم ـ عنـد هؤلاء ـ الا مجازاً!

لأن الله خلقهم وهم لا يخلقون !

---

[209] انظر كتاب (كشف زيف التصوف وبيان حقيقته وحال حملته) " حوار مع الدكتور القاري وأنصاره "

وما أعترفوا بأن افعال العباد(فعلهم)[210]حقيقة (وناشئة) [211]عن إختيارهم وإرادتهم وقدرتهم .وقابل هؤلاء الجبرية طائفة أخرى غالية في الشرع ، وهي :

2/ القدرية : غلوا في الشرع وغلو فيه فأدّاهم غلوهم في الأوامر والنواهي إلى إنكار عموم مشيئة الله وارادته وخالقيته لأفعال العباد ،فقالوا :أفعال العباد ليست مخلوقة لله ولا تدخل في نطاق قدرته !لأننا إذا قلنا : افعال العباد مخلوقة لله فكيف سيحاسبهم عليها ؟!

فيكون هذا ظلماً !

قبحهم الله كيف يكون ظلماً وأفعالهم ليست كما يقول الجبرية كحركات الأشجار تحركها الرياح وكنبض العروق وكحركة الشمس وغيرها من المسخرات التي لا إرادة لها الإنسان يفرق بين الاختيار والاضطرار، حتى الحيوانات ؛ الحيوانات تفرق بين العمل الاختياري والعمل الاضطراري) انتهى [212]

وقال الشيخ ربيع في الباب نفسه : (فاهل السنة : وسط أثبتوا عموم مشيئة الله وإرادته وقدرته ؛ فلايكون شيء في الكون إلا بمشيئة الله وإرادته ، وكل شيء مخلوق لله ؛ خلق العباد وخلق أفعالهم ، ومع ذلك يقولون : العباد مارسوا هذه الأفعال بأختيارهم ، فتنسب اليهم حقيقة :

---

[210] كانت في الأصل (فعلهم)

[211] كانت في الأصل (وناشئ)

[212] شرح عقيدة السلف اصحاب الحديث ضمن مجموع الشيخ ربيع (2/ 203)

فلان صلى ، فلان زكى ، فلان صـام (قَـدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10) الشمس (9ـ 10)، والله عز وجل ينسب الأفعال إلى العباد[213] (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12) (الانفطار 10 ـ12)[214]

---

[213] كانت في الأصل العبد .

[214] نفس المصدر السابق ص204

رد الشيخ على أحد الجبرية

قال فضيلة الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ : أنـا جئت مـرة في درس في جامعة أم القرى ، وأستاذ أشعري جبري يُدّرس عقيدة الجبر في ذلك الـدرس ! فقلت لـه : يـا أخي ! أنت الآن تعطـل يمكن ربـع القـرآن ؛القـرآن ينسـب الأفعـال حقيقـة إلى أهلهـا وأنت تقـول : هي أفعـال اللـه وليسـت أفعال العباد !! فبهت .[215]

[215] نفس المصدر السابق ص205

الرد على المعتزلة والجهمية.

رد الشيخ على أصول المعتزلة والجهمية والأشاعرة ومن سار على طريقتهم الكلامية في كثير من كتبه وشروحاته وخصوصا شرح السنة للإمام احمد وشرح عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ،والشيخ ـ حفظه الله ـ يسير في ذلك على منهج السلف الذي قرروه في كتبهم ووفق منهج كبار العلماء عند الحديث (عن)[216] هذه الفرق الكلامية ونقد تحريفهم وباطلهم.

تقرير ذلك : قال ـ حفظه الله ـ :

(فالمعتزلة والجهمية وغيرهم أنكروا أن يكون القران كلام الله وأنكروا صفات الله ، تبارك وتعالى وذلك كله منهم قائم على أصول فاسدة من أهمها ذلك الاصل الخبيث الذي قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية انه**(ينبوع البدع)** وهو قولهم واستدلالهم على خلق الكون بخلق الأجسام وخلق الأجسام بخلق الأعراض فقالوا إن [217]الأجسام مخلوقة لأنها لا تنفك عن الأعراض والأعراض حادثة وما لاينفك عن الأعراض فهو حادث واستدلوا على حدوث الكون بأنه جسم وكل جسم حادث ومخلوق وبناء على هذا الاصل قالوا إذا أثبتنا لله الصفات وأثبتنا له الكلام فان

---

[216] كانت في الأصل على .
[217] كانت في الاصل أن

ذلك يستلزم أن يكون جسما ، والله ينزه عن أن تقوم بـه الأعراض ، والحوادث وهذه أعراض والأعراض لا تقــوم إلا بجسم فيزعمون أنهم نزهوا الله عن ذلـك بنـاءً على هـذه الفلسفة الخبيثة الـتي هي ينبـوع الضـلال والفتن فصـفات الله تليق بجلاله ليست كصـفات المخلـوقين ، ولا نسـميها أعراضا ً ، وهم سموها (أعراضا ً وهذا من كلامه الشرعي وهو يتكلم الكلام الكوني الذي يخلق به المخلوقـات قـال تعالى **{ إنما أمره إذا أراد شـيئا أن يقـول له كن فيكون }**)[218] لينفوها ويعطلوها وهي ليست أعراضاً وإنما هي صفات كمال ومن هذه الصفات :

صـفة الكلام إذ تكلم اللــه بـالقران وتكلم بـالتوراة وتكلم بالإنجيل (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82)

والمخلوقات كلها خُلِقت بكلامهِ سبحانه وتعالى فربنا سبحانه وتعالى موصوف بالكلام قديما في الأزل ويتكلم متى شاء وأذا[219] شاء (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82)

خلق الأشياء كلها بكلامه خلق السموات والأرضيين، والجنة والنار هذه المخلوقات خلقها الله تبارك وتعالى

---

[218] أضافها الشيخ هنا .

[219] كانت في الأصل (اذا)

بكلامه سبحانه وتعالى وكلامه صفة قائمة بذاته على الوجه اللائق [220] بجلاله ..)[221]

[220] كانت في الاصل (تليق)
[221] شرح عقيدة السلف اصحاب الحديث للصابوني مجموع الشيخ ربيع 2/ 50

الردعلى الطرق الصوفية .

ومن جهود الشيخ ربيع ــ سدده الله ــ في الدفاع عن العقيدة الصحيحة القيام بنقد الطرق الصوفية ، ممّا يؤكد حرص الشيخ على حماية التوحيد والرد على الفرق الضالة ، .

هذا من جهة ومن جهة أخرى فيه رد على أولئك الطاعنيين في منهج الشيخ ، الذين قالوا أن الشيخ ، ليس له إهتمام إلا بالتحذير من الدعاة (زعموا !!)، ولو كان هذا فعلاً هو عمل الشيخ لكفاه فخرا ً ومنزلة لأن الرد على دعاة **أهل الضلالة** ، جهاد في سبيل الله وحماية للدين ، فكيف إذا أجتمع مع ذلك كل هذه الجهود الجبّارة التي ذكرنا بعضها فيما سبق !

قال ــ حفظه الله ــ : (فإن من أعظم ما نكب به المسلمون البدع والضلالات التي انتشرت فيهم من قرون فلم يسلم منها إلا من حفظه الله وسلمه ممّن اعتصم بكتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما كان عليه السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان.

ومن شر أنواع البدع والضلال التي استفحل شرها وامتد ضررها وجثمت على صدر الأمة وعلى عقول كثرة ساحقة منها بدع الصوفية والتصوف وما حوته من خرافات وانتشرت بسببها عبادة القبور والغلو في الأولياء

والاستغاثة والاستنجاد بهم واعتقاد أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون وضلالات كبرى لا تحصى فكان لهذه الطوام الصوفية الآثار المدمرة في حياة الأمة ممّا جعل الكثير من الأمة [222] غثاء كغثاء السيل سهل لأمم الكفر التداعي عليها كما تداعى الأكلة على قصعتها.)) . [223] .

بداية كتابات التصوف.

قال الشيخ ربيع ـ سدده الله ـ (بداية كتابات الصوفية - فيما أعلم- هي كتابات الحارث بن أسد المحاسبي أحد تلاميذ يزيد بن هارون الذي يُعدُّ في أتباع التابعين آخر القرون المفضلة، وكان الحارث من المعاصرين للإمام أحمد وإخوانه من أئمة الحديث والسنة.

ألَّف الحارث كتباً للصوفية فأنكرها أهل السنة ومنهم الإمام الحافظ أبو زرعة، قال الحافظ الذهبي : (قال الحافظ سعيد بن عمرو البردعي : شهدت أبا زرعة وقد سئل عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال للسائل : إيَّاك وهذه الكتب هذه كتب بدع وضلالات عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك قيل له في هذه الكتب عبرة فقال من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة بلغكم أن سفيان ومالكا والأوزاعي صنفوا هذه

---

[222] كانت في الاصل منها .

[223] انظر كشف زيف التصوف وبيان حقيقته وحال حملته " حوار مع الدكتور القاري وأنصاره) للشيخ ربيع .

الكتب في الخطـرات والوسـاوس مـا أسـرع النـاس إلى البدع مات الحارث سـنة ثلاث وأربعين ومـائتين وأين مثـل الحارث فكيـف لـو رأى أبـو زرعـة تصـانيف المتـأخرين كـ (القوت) لأبي طالب وأين مثل القوت كيف لو رأى بهجــة الأسرار لابن جهضم , وحقائق التفسير للسلمي لطار لبــه كيف لو رأى تصـانيف أبي حامـد الطوسـي في ذلـك على كثرة ما في الإحياء من الموضوعات كيـف لـو رأى الغنيـة للشيخ عبد القادر كيف لو رأى فصوص الحكم والفتوحـات المكية بلى لما كان الحارث لسان القـوم في ذاك العصـر كان معاصره ألف إمـام في الحـديث فيهم مثـل أحمـد بن حنبــل وابن راهويــه ولمــا صــار أئمــة الحــديث مثــل ابن الدخميســي وابن شــحانة كـان قطب العـارفين كصـاحب الفصوص وابن سفيان ([224]) نسأل الله العفو والمسامحة آمين) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (2/166) .

وقال ابن الجوزي وبالإسناد إلى أبي يعقوب إسحاق بن حية "قال: سمعت أحمد بن حنبل وقد سئل عن الوساوس والخطرات فقال : ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون , وقد روينا في أول كتابنا هذا عن ذي النون نحو هذا.

وروينا عن أحمد بن حنبل أنه سمع كلام الحارث المحاسبي ، فقال لصاحب له لا أرى لك أن تجالسهم ،

---

[224] قال الشيخ ربيع (كذا والصواب ابن سبعين) .

وقال ابن الجوزي : وقد ذكر الخلال في كتاب السنة عن أحمد بن حنبل أنه قال : حذروا من الحارث أشد التحذير , الحارث أصل البلية يعني في حوادث كلام جهم ، ذاك جالسه فلان وفلان وأخرجهم إلى رأي جهم ما زال مأوى أصحاب الكلام حارث بمنزلة الأسد المرابط ينظر أي يوم يثب على الناس , تلبيس إبليس (ص151) .

ثم نقل ما ذكره الذهبي عن أبي زرعة قوله عن كتب الحارث إنها كتب بدع وضلالات .. إلخ " , تلبس إبليس (ص/150) .

فهذا هو موقف أئمة الإسلام الناصحين من التصوف وأهله إدانة لمؤلفاتهم وتحذير من ضلالاتهم وشطحاتهم.)انتهى [225]

[225] نفس المصدر السابق .

خطر التصوف :

قـال الشـيخ ربيـع ـ حفظـه اللـه ـ :((يجب أن يقـال: إن الصوفية قد ظلمـوا الإسـلام والمسـلمين بنشـر تصـوفهم الذي من ثماره وآثاره ما يـراه النـاس من آلاف المشـاهد في بلدان المسلمين وحتى في المسـاجد تُـدعى من دون الله ويستغاث بهم في الشدائد وتُشدُّ إليها الرحال، ويقـام لهـا الاحتفـالات والموالـد، ويُقـدَّم لهـا النـذور والـذبائح والأموال الطائلة التي لا تسخى نفوس كثـير من مقـدميها أن يقدِّموها لله وفي سبيله.))

وقال ايضا ـ حفظه الله ـ : (لقد جرى أهل السنة في نقد الفرق ومنها الصوفية على طريقة الكتاب والسنة في بيان الباطل ليحذره الناس، ولم يقولوا إن مـا عنـدكم من حق فهو باطل حتى يُقال إنهم قد ظلموهم.ولهم الحق أن يحذِّروا من التصـوف والـرفض والتجهم والاعـتزال وسـائر أنواع الضلال وإن كان يوجد عندهم شيء من الحـق، لكن هذا الحق قـد غمس بالباطـل، ومعظم النـاس لا يسـتطيع التمييز بين الحق والباطل، فمن الإنصاف للمسلمين ومن الحكمة والنصح أن يحذِّر من التصوف والصوفية والـرفض والروافض، لأن سلامة النـاس ونجـاتهم لا تتحقـق إلا بهـذا الأسلوب.

أرأيت كيف حذَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم من البدع وسماها شر الأمور؟!

أرأيت كيـف ذمَّ رسـول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - الخـوارج ووصـفهم بـأنهم شـر الخلـق والخليقـة، وقـال: "اقتلوهم حيث وجدتموهم فإن لمن قتلهم أجراً عند الله"، مع أن عندهم من العبادة ما يجعل الصحابة - رضوان اللـه عليهم- يحقـرون قـراءتهم عنـد قـراءتهم وصـلاتهم عنـد صلاتهم، فهل كلَّف رسول الله الصحابة أن يـذهبوا ليميِّزوا بين حق الخوارج وباطله حتى يكونوا منصفين؟!.)

وقال ـ حفظه الله ـ رداً على من يدعي انَّ الرعيـل الاول كانوا صوفية أو فيهم متصوفة :(وهذا باطـل قطعـاً، وأنكر ابن الجوزي على أبي نُعيم عـدَّه بعض الصـحابة من الصوفية حيث قال: وجاء أبو نعيم الأصـبهاني فصـنف لهم كتاب الحلية وذكر في حدود التصوف أشياء منكرة قبيحـة ولم يستح أن يـذكر في الصـوفية أبـا بكـر وعمـر وعثمـان وعليا وسادات الصحابة رضي اللـه عنهم فـذكر عنهم فيـه العجب وذكـر منهم شـريحاً القاضـي والحسـن البصـري وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل, وكذلك ذكر السلمي في طبقـات الصـوفية الفضـيل وابـراهيم بن أدهم ومعروفـا الكـرخي وجعلهم من الصـوفية بـأن أشـار إلى أنهم من الزهاد فالتصوف مذهب معـروف يزيـد على الزهـد ويـدل

على الفـرق بينهمـا أن الزهـد لم يذمـه أحـد وقـد ذمـوا التصوف على ما سيأتي ذكره).[226]

[226] [تلبيس إبليس: ص/148]

وقال ـ حفظه الله ـ مبيناً تحذير العلماء المتقدمين من فكر التصوف:

(ولقد قـدمت للقـارئ كلام الإمـام أحمـد وأبي زرعـة في المحاسـبي وكتبـه وأضـيف هنـا قـول ابن الجـوزي في مصنفاتهم، قال ـ رحمه الله - بعـد أن ذكـر كلام بعض من نُسب إلى التصـوف وتعريفـه للتصـوف قـال: "وعلى هـذا كان أوائل القـوم فلبس إبليس عليهم في أشـياء ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم فكلما مضى قـرن زاد طمعـه في القـرن الثـاني فـزاد تلبيسـه عليهم إلى أن تمكن من المتـأخرين غايـة التمكن وكـان أصـل تلبيسـه عليهم أنـه صدهم عن العلم وأراهم أن المقصـود العمـل فلمـا أطفـأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات فمنهم من أراه أن المقصود من ذلك ترك الـدنيا في الجملـة فرفضـوا مـا يصلح أبدانهم وشـبهوا المـال بالعقـارب ونسـوا أنـه خلـق للمصالح وبالغوا في الحمل على النفـوس حـتى إنـه كـان فيهم من لا يضطجع , وهؤلاء كانت مقاصدهم حسـنة غـير أنهم على غير الجادة وفيهم من كان لقلة علمه يعمل بمـا يقع إليه من الأحـاديث الموضـوعة وهـو لا يـدري .ثم جـاء أقـــوام فتكلمـــوا لهم في الجـــوع والفقـــر والوســـاوس والخطرات وصنفوا في ذلك مثل الحارث المحاسبي وجاء آخرون فهذبوا مذهب التصوف وأفردوه بصفات ميزوه بها من الاختصــاص بالمرقعــة والســماع والوجــد والــرقص

والتصفيق وتمـيزوا بزيـادة النظافـة والطهـارة ثم مـا زال الأمــر ينمي والأشــياخ يضــعون لهم أوضــاعا ويتكلمــون بواقعاتهم ويتفق بُعْـدُهم عن العلمـاء لا بـل رؤيتهم مـا هم فيه أو في العلوم حتى سـموه العلم البـاطن وجعلـوا علم الشـريعة العلم الظـاهر , ومنهم من خـرج بـه الجـوع إلى الخيـالات الفاسـدة فـادعى عشـق الحـق والهيمـان فيـه فكـأنهم تخـايلوا شخصـا مستحسـن الصـورة فهـاموا بـه وهؤلاء بين الكفر والبدعة ثم تشعبت بأقوام منهم الطـرق ففسدت عقائدهم فمن هؤلاء من قال بالحلول ومنهم من قال بالاتحـاد ومـا زال إبليس يخبطهم بفنـون البـدع حـتى جعلـوا لأنفسـهم سـننا وجـاء أبـو عبـد الـرحمن السـلمي فصنف لهم كتاب السنن وجمع لهم حقائق التفسير فــذكر عنهم فيه العجب في تفسـيرهم القـرآن بمـا يقـع لهم من غير إسناد ذلـك إلى أصـل من أصـول العلم وإنمـا حملـوه على مذاهبهم والعجب من ورعهم في الطعام وانبساطهم في القرآن".

تلبيس إبليس (ص148-150) .

فهــذه أصــول الصــوفية وجــذورها: الجهــل والوســاوس والخطرات والعشق - تعـالى اللـه عمّـا يقولـون - وفسـاد العقائد بل الزندقة كالحلول ووحدة الوجود والورع القــائم على الجهـل والجـرأة على تفسـير كتـاب اللـه بعقائـدهم

الباطلة ووساوسـهم وخطـراتهم إلى آخـر مـا عنـدهم من الضلال.
ثم جرأتهم على تفسير كتاب الله، فلا يرجعون إلى أصول أهل السنة في تفسير كتاب الله، كتفسير القرآن بالقرآن، وتفسيره بالسنة، وبفقه الصحابة الذين عرفـوا مـراد اللـه من جهـة معـرفتهم بأسـباب الـنزول ومعاصـرتهم لـنزول الوحي، ومعاشرتهم لرسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم وتطبيقــه العملي لمعــاني القــرآن، وإنمــا يرجعــون إلى أصولهم الفاسدة ومناهجهم الضالة.
فكيف يصحُّ القول بأن الصوفية من أهل السنة، وأن جذور التصوف صحيحة؟!
لقد توصل كثير من الباحثين إلى أن التصوف تسرب إلى الإسلام من النصرانية والمجوسية والهندوكية .) انتهى[227]

وقـال ــ حفظـه اللـه ــ (وأذكـر أنـني في رحلـتي إلى السودان عـام (1392 هــ) جمعت كتبـاً للطـرق الصـوفية التي يعيش أهلها في دول أفريقيا ودرستها دراسة مقارنـة بينهـا، فوجـدتها كلهـا تشـترك في عقيـدة الحلـول ووحـدة الوجود، والخرافات، والغلو في الأوليـاء، والشـرك , ولقـد ذكر لي أحد علماء أهل الحديث من أهـل الهنـد أنـه درس الطرق الصوفية في الهند وباكسـتان فوجـدها كلهـا تلتقي في الحلول ووحدة الوجود والشرك .

227 كشف زيف التصوف .

وأذكر أنه دار نقاش بيني وبين عالم صوفي أزهـري حـول التصوف وما فيـه من الضـلال، ومن حلـول ووحـدة وجـود إلخ، فذكرت له ما أعرفه عن الطـرق الصـوفية ومـا فيهـا من البلاء المشار إليه، وهو يجادل بالباطل.

فقلت له: اختر لي أفضل هذه الطرق لأبين لك ما فيها مما ذكرته.

فقال: الطريقة الشاذلية، وأنا عليها.

فجئته في اليوم الثاني بكتاب من كتب الشاذلية، وأوقفته على ما في الكتاب من القول بالحلول ووحدة الوجود والشرك، فبُهت فطلب مني الكتاب عارية، فذهب به ولم يُعده إليَّ - مع الأسف - ولم يُظهِر تراجعه عن التصوف.)) انتهى [228]

---

[228] كشف زيف التصوف وبيان حقيقته وحال حملته " حوار مع الدكتور القاري وأنصاره " كتبه الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي

جهود الشيخ في نقد دعاة التصوف والمدافعين عنهم :

عمل الشيخ جاهداً في كل مناسبة يتكلم فيها على التوحيد والتحذير من خطر الشرك يبين ضلال قادة التصوف وآثارهم المدمرة في العالم الإسلامي كأبن عربي والحلاج وغيرهم ، من دعاة الحلول والباطنية نسئل الله السلامة ،وهؤلاء أمرهم واضح بسبب كثرة ما كتب في التحذير منهم ، ومن أقوالهم ،ولكن الخطر يتعاظم فيمن يبرر لهم من المعاصرين ، (كعبد العزيز القاري والجفري وغيرهم)، وللشيخ جهود كبيرة في الرد على هؤلاء المتصوفة الجدد .

الرد على عبد العزيز القاري :

ردَّ الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ على القاري في مسألتين الأولى :

1/ إدعاء القاري أن (التصوف الصحيح هو عين التوحيد) وقوله (من يرى أن مذهب أهل السنة واحد فليخرج بقية المذاهب من هذه الدائرة).بين الشيخ خطأ هذه المقولة من خلال :

1/ بيان أنحراف عقائد المتصوفة عن عقيدة التوحيد .

2/ ذم علماء السلف المتصوفة وحذروا من كتبهم .

3/ بيان نشأة التصوف وتأثر عقيدة التصوف بالعقيدة النصرانية والهندوكية .

4/ أن جميع الطرق الصوفية(المتأخرة)[229]ترجع إلى ابن عربي وتشترك في عقيدة وحدة الوجود.

بيان تناقضات القاري وتلبيسه حيث جعل أئمة لأهل السنة كابن المبارك الرعيل الأول

للتصوف / [230]

قال الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ : (ممن انبرى للدفاع عن الصوفية والتصوف فادعى أن التصوف الصحيح عين التوحيد وأن الصوفية من أهل السنة والجماعة الدكتور عبد العزيز قاريء المدرس سابقاً مع الأسف في قلعة التوحيد والسنة الجامعة الإسلامية , وارتكب من المغالطات بهذا الصدد مالا يجوز السكوت عليه بل يجب كشف هذه المغالطات وبيان حقيقة الصوفية والتصوف)

قال ـ سدده الله :

فقد اطلعت على مقال نشر في ملحق جريدة المدينة المسمى بـ "الرسالة" للدكتور/ عبد العزيز قاري، بتاريخ الجمعة 20 ربيع الأول عام 1426هـ، الموافق 29 إبريل 2005م، تحت عنوان: د/ عبد العزيز قاري الصوفية مذهب من مذاهب أهل السنة والجماعة والتصوف الصحيح عين التوحيد .

قال المحرر ياسر عامر:

---

[229] أضافها الشيخ ربيع هنا .)

[230] انظر كتاب كشف زيف التصوف للشيخ ربيع المدخلي .

" اعتبر إمام مسجد قباء السابق بالمدينة المنورة وأستاذ علم الحديث الشيخ عبد العزيز قاري أن الصوفية مذهب من مذاهب أهل السنة والجماعة، ودعا عقلاء الصوفية والجيل الجديد منهم إلى نهج التصحيح لا التبرير ".

- أقول :

1- أنا كنت أحد أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية المدرسين في كلية الحديث ورئيس قسم السنة سابقاً في هذه الجامعة وما علمت أن الدكتور عبد العزيز قاري كان أستاذ علم الحديث وما أظنه يدَّعي هذا ولعل هذا خطأ من المحرر.))

2- إن مذهب أهل السنة والجماعة مذهب واحد فقط لا مذاهب، فأهل السنة والجماعة يقال لهم: أهل السنة والجماعة، ويقال: لهم أهل الحديث، ويقال لهم: السلفيون أو أتباع مذهب السلف، ولا يدخل فيهم الصوفية لا سابقاً ولا لاحقاً.

وقد حمل أئمة الإسلام حديث الطائفة المنصورة وحديث الفرقة الناجية على أهل الحديث وعلمائهم لا على الصوفية ولا على غيرها، ولا سيما بعد تشعب الصوفية إلى فرق كثيرة جداً كلها قائمة على عقائد ضالة ومناهج خرافية تصادم الكتاب والسنة وما عليه أهل السنة والجماعة .

ومن عقائدها: الحلول، ووحدة الوجـود، وتقـديس الأوليـاء، واعتقـاد أنهم يعلمـون الغيب ويتصـرفون في الكـون، وأنَّ فيهم أقطاباً وأوتـاداً، ويـدعون هـؤلاء ويسـتغيثون بهم في الشدائد من دون اللـه، وأفضـلهم من يقـرر هـذه الأفعـال الخطـيرة ولا ينكرهـا، والخصـومة بينهم وبين أهـل السـنة قديمة ومستمرة إلى يومنا هذا فكيف يقال: إنهم من أهل السنة والجماعة؟!.

3- قوله: "ودعا عقلاء الصوفية إلى التصحيح لا التبرير".

أقول:

أ - هذا كلام مجمل لا يستفيد منه أحد لا صوفية ولا غيرهم، فمن النصيحة لهم أن يبين لهم القاري الجوانب التي تحتاج إلى التصحيح بياناً واضحاً.

ب - إن دعوتهم إلى التصحيح تدل أنهم شيء آخر غير أهل السنة .

ج - إن هذه الطريق غير طريق الأنبياء والمصلحين فإنهم ما كانوا يدعون الكافرين والمنحرفين إلى أن يصححوا ما عندهم من الضلال بأنفسهم وإنما يأتي التصحيح من الله ويُبلِّغ ذلك الأنبياء ثمَّ ورَّاثهم.

د - قد صحَّح علماء أهل السنة والجماعة كل ما فسـد من دين الصوفية عقيدة وعبادة ومنهجاً، لأنهم يـدركون أنهم لا رغبـة لهم في التصـحيح ولا قـدرة لغلبـة الجهـل عليهم ولبعـدهم وبُعـد عقائـدهم ومنـاهجهم عن الكتـاب والسـنة

ومذهب أهل السنة والجماعة، فلم يقبلوا هذا التصحيح بل حاربوا أهل السنة الذين صـححوا ونصـحوا لهم، فهـل بعـد كـل هـذا سيسـارعون إلى التصـحيح الـذي دعـاهم إليـه القاري؟!.)

قال القاري :

"ممارسات أكثر المسلمين في العالم الإسلامي اليوم من التصوف تجدهم يمارسون ممارسات لا تمتُّ إلى الصوفية الأولى -الرعيل الأول- فالتصوف في أصله التعلق الكامل بالخالق وقطع العلائق".

وأضاف أن أخطر ما شوَّه التصوف هو دخول الفلسفة عليه).

- أقول :

1- من سبقك من أئمة السنة إلى القول: بأن التصوف هو عين التوحيد، وحتى لو قالها أحد لردَّه واقع التصوف وعقائده ومناهجه، ولردَّه جهود أئمة الإسلام وأقوالهم في إدانته بالانحراف منذ ذرَّ قرنه، ولو كان هو عين التوحيد ؛ فكيف يحاربه أئمة الإسلام ؟!.

2- مطالبتك من ينظر في شئون التصوف بالإنصاف، فهل ترى أيها الرجل أنك أتقى وأورع من أئمة الإسلام والسـنة وعلى رأسهم الإمام أحمد، وأبـو زرعـة، والشـافعي، وابن الجـوزي، وابن تيميـة، والـذهبي، وابن القيِّم،وابن عبـد الهادي وابن عبد الوهاب، والشـوكاني، والصـنعاني، وأئمـة

الدعوة السلفية، وغيرهم وأنهم قد ظلموا الصـوفية وعلى رأسـهم الحلاج، وابن عـربي، وابن سـبعين، والشـعراني، والنبهـاني، ودحلان ،وطـوائفهم كالرفاعيـة وكالتيجانيـة، والمرغنية، والنقشبندية، والسهروردية، والجشتية ؟!

فقولـك : الإنصـاف من جهتنـا، أظن أن أهـل السـنة لا يوافقونك على هـذا الاعـتراف الضـمني بـأنهم قـد ظلمـوا الصـوفية، بـل يجب أن يقـال: إن الصـوفية قـد ظلمـوا الإسلام والمسلمين بنشر تصوفهم الذي من ثماره وآثـاره ما يـراه النـاس من آلاف المشـاهد في بلـدان المسـلمين وحتى في المساجد تُدعى من دون الله ويستغاث بهم في الشـدائد وتُشـدُّ إليهـا الرحـال، ويقـام لهـا الاحتفـالات والموالد، ويُقدَّم لها النذور والذبائح والأموال الطائلة الـتي لا تسخى نفوس كثـير من مقـدميها أن يقـدِّموها للـه وفي سبيله. أترى أن أهل السنة لم ينصفوهم وهذا حالهم ؟ بل لا يعرف النـاس عنهم إلا أنهم يضـعون السـدود والحـواجز بين النـاس وبين الحـق والنـور الـذي يقدِّمـه لهم علمـاء السـنة الناصـحون من كتـاب اللـه ومن سـنة رسـول اللـه ومن هدي السلف الصالح.

لماذا تريد أن يتعب أهل السنة في التفريق بين صحيح التصوف وسقيمه ؟!

فهل ألزم اللهُ تعالى الرسولَ - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه أن يذهبوا إلى التوراة والإنجيل وقد بُدِّلت

نصوصهما مع أنَّ جذورهما صحيحة بل وحي من الله فهل ألزمهم بأن يقوموا بالتمييز بين الحق والباطل ؟! أو أنَّ الله تبارك وتعالى بيَّن ما عندهم من الضلال وكفى المؤمنين هذا التمييز.لقد جرى أهل السنة في نقد الفرق ومنها الصوفية على طريقة الكتاب والسنة في بيان الباطل ليحذره الناس، ولم يقولوا إن ما عندكم من حق فهو باطل حتى يُقال إنهم قد ظلموهم.))[231]

وانتقد الشيخ ربيع قول القاري :

" من يرى أن مذهب أهل السنة واحد فليخرج بقية المذاهب من هذه الدائرة "

فقال الشيخ ربيع معلقا:(- أقول : لا تظن أيها الرجـل أن هذا هو قول ربيع فأئمة الإسلام هم الـذين قـرروا أن أهـل الحديث هم الطائفـة المنصـورة والفرقـة الناجيـة من بين الفرق جميعاً وعلى رأسـهم الإمـام عبـد اللـه بن المبـارك وإمـام أهـل السـنة بعـده على الإطلاق الإمـام أحمـد ابن حنبل والإمام البخـاري والإمـام الترمـذي والإمـام ابن أبي عاصم والإمام محمد بن جرير والإمام الآجري والحاكم أبو عبد الله النيسابوري وشيخه الإمام ابن حبان وأبو القاسـم الأصبهاني قوَّام السنة والخطيب البغدادي والإمام الحسن بن عبد الـرحمن الرامهرمـزي والإمـام أبـو الفتح نصـر بن إبراهيم المقدسـي وشـيخ الإسـلام ابن تيميـة والإمـام ابن

---

[231] المصدر السابق

القيم والإمـام ابن رجب وابن كثـير الشـافعي وابن حجـر العسقلاني الشـافعي والعيـني من أئمـة الأحنـاف والإمـام محمد بن أحمد السفاريني وشهاب الدين أحمد بن محمـد القسطلاني وأبـو الحسـن محمـد بن عبـد الهـادي الحنفي المعروف بالسندي ,والإمام محمد بن عبـد الوهـاب وابنـه الإمام عبد الله وغيرهم الكثير من العلماء المنصفين .

ونقول أن كل من وافق أهل الحـديث من المنتسـبين إلى المذاهب في عقيـدتهم ومنهجهم وتـولاهم فهـو منهم ومن خالفهم ونابذهم من أهل المـذاهب فليس منهم ولا سـيما أهل الطرق الصـوفية القبوريـة مثـل الرفاعيـة والشـاذلية والنقشبندية والسهروردية والجشتية والقادريـة والتيجانيـة والمرغنية وغيرها من الطرق التي لا يتسع المقام لسردها ،فهذه مؤلفاتهم تدينهم بالضلال قبل مؤلفات أهـل السـنة في نقدهم ، فأهل هذه الطرق لا يشك مسـلم عنـده أدنى فهم وإدراك للإسلام أنهم خارجون عن أهل السنة بعيدون كل البعد عنهم ولا سيما من أصيب من أهل هـذه الطـرق بوحدة الوجود والحلول واعتقاد أن الأولياء يعلمـون الغيب ويتصرفون في الكون .

فإذا كان القاري يوافقنا على هذا التقرير فليعلن ذلك وإن كان يخالفنا فليصرح برأيه .)انتهى [232]

---

[232] نفس المصدر السابق .

- قال القاري : " والإصـلاح يكـون بـالعودة إلى التصـوف الصحيح الذي هو مذهب في السلوك مستنبط من الكتاب والسنة وملتزم بحدود الشريعة , وهو الذي أسسه الأوائـل من مشايخ السلف كما يسـميهم شـيخ الإسـلام ابن تيميـة مثل إبراهيم بن أدهم , والفضيل بن عياض وأبي سـليمان الداراني والسري السقطي ومعروف الكرخي والجنيـد بن محمد وعبد القادر الجيلاني .))

قال **الشيخ ربيع ـ سدده الله ـ** : من تسميهم صوفية وتصوفهم صـحيح عنـدك لا يوافقـك غـيرك كـابن الجـوزي بأنهم من الصوفية كالفضيل بن عيـاض وإبـراهيم بن أدهم ومعروف الكرخي -رحمهم الله- فـإنهم كـانوا من صـالحي أهل السنة عقيدة وعبادة وزهداً , فإذا سلم لك جدلاً بأنهم صوفية فإنه يقف أمامك عقبـة كـأداء وهي أنهم ليس لهم مؤلفـات تقـرر عقائـد الصـوفية ومنهجهم وفقههم , فـإن كنت تعلم لهم مؤلفات لا نعلمها تكفل لهم التصحيح الـذي يرضاه الله ويقرره الإسـلام وعلمـاؤه , فاذكرهـا لنـا حـتى نستفيد منها ونضم صوتنا إلى صوتك في مطالبة الصوفية بالتصحيح منها وإلا فاسلك مسلك العلمـاء المصـلحين في المنـاداة بـالرجوع إلى الكتـاب والسـنة , ومـا كـان عليـه الصـحابة الكـرام ومن تبعهم بإحسـان , فـإن هـذا أمـر إن ناديت به وحثثت عليـه نـاديت بـالحق وأحلت على مليء , فكتب عقائـد أهـل السـنة ودواوين السـنة تزخـر بهـا

المكتبات وهي في متنـاول أيـدي النـاس وجـوداً ووضـوحاً ليس فيهـا همهمـات الصـوفية ولا شـطحاتهم الحلوليـة الوجودية،)

قال القاري :" **إن من يقول إن أهل السنة والجماعة مذهب واحد يلزمه أن يخرج هذه المذاهب الأربعة من دائرة أهل السنة والجماعة ، وهم فعلاً يعتقدون ذلك , ويعتبرون تعدد هذه المذاهب الفقهية مظهر انحراف**).

قال الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ أقول :

1- لا تخلط بين قضايا الفروع والأصول ، فهناك أصول من التزمها فهو من أهل السنة ولـو انتمى إلى أحـد المـذاهب الأربعة فهو من أهل السنة ومن خالفها فهو من أهـل تلـك الأصول المخالفة المبتدعة ، وقد ذكـر هـذه الأصـول أئمـة الإسلام في كتب العقائد فمن خالفها بـدعوه ومن التزمهـا وثبت عليها اعتبروه من أهل السنة .

من هذه الأصول التوحيد بأنواعـه توحيـد الربوبيـة وتوحيـد الألوهية وتوحيد الأسماء والصـفات فمن خـالف في واحـد من هذه الأنواع بدعوه وقـد خـالفت الجهميـة فعطلـوا في بـاب الأسـماء والصـفات فعطلـوا أسـماء اللـه وصـفاته فبدعهم السلف بـل كفـروهم ،وتـابعهم في نـوع التعطيـل في هذا الباب المعتزلة فعطلـوا الصـفات وأثبتـوا الأسـماء دون معانيها .

وتـابع الأشـعرية والكلابيـة الجهميـة في تعطيـل الصـفات الخبريـة فجعلهم السـلف من أصـناف الجهميـة وشـاركت الصوفية هذه الفرق في تعطيل الصـفات [233] وأوغلت في ذلـك حـتى وقعت في الحلـول ووحـدة الوجـود من زمن الحلاج إلا أفـــراداً منهم وانحـــرفت في توحيـــد الربوبيـــة فاعتقدت في الأولياء بأنهم يعلمون الغيب ويتصـرفون في الكون .انتهى [234]

وانحرفت الصوفية في توحيد العبادة فجعلوا مع الله أنداداً في الدعاء والاستغاثة في الشـدة بـالأموات والأحيـاء وفي تقديم القرابين لغير الله من الذبائح والنذور وشدَّ الرحـال إلى القبور والطواف بها وتشييد البنيـان عليهـا وغـير ذلـك من الأفعال الشنيعة التي يأنف منهـا ويسـخر منهـا اليهـود والنصـارى والهنـدوك ، واذهب إلى مـا شـئت من البلـدان غير هذه البلاد لترى فيها هذه الشنائع والمخازي مثل الهند وباكسـتان والسـودان ومصـر وتركيـا وسـوريا والعـراق وبخارى ثم احكم على الطرق الصـوفية الـتي تفعـل هـذه الأفاعيـل بمـا يسـتحقون هـل هم من أهـل السـنة أو من شـرار الضـلال وأهـل البـدع الـواقعين في الشـرك الأكـبر والضلال البعيد .

---

[233] بعض أفراد الصوفية قد يشارك أهل السنة في باب الأسماء والصفات كالسلمي ولكنه يأتي بطوام عظيمة في تصوفه وفي تفسيره المعروف بـ " حقائق التفسير" .

[234] نفس المصدر السابق

نحن لا نكفرهم لجهلهم إلا بعد إقامة الحجة أما التبديع وإخراجهم عن دائرة أهل السنة فلا يتقاعس عنه إلا أجهل الناس بالإسلام وأبعدهم عن السنة .)أنتهى [235]

[235] انظر مناقشة الشيخ ربيع للقاري كتاب كشف زيف التصوف .

الرد على الجفري

قال القاري لما سئل عن الجفري :

(:" هو شاب مثقف ويحاول أن يقدم التصوف بأسلوب ما، والمطلوب أكثر من ذلك وهو يعتبر من الجيل الجديد الذي نريد منه الإصلاح لا التبرير").

قال الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ : (ونقول للقاري:

لقد عُرِفَ الجفري بأنه يدعو إلى الشرك الصريح ويكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقص القصص الخرافي ويدعو إلى التعلق بالموتى ويطعن في أهل التوحيد والسنة ويسخر منهم .

وفي موقعه الالكتروني يقول :"إنه بعد البحث والتدقيق تبين لي أن الولي يستطيع أن يخلق طفلاً بلا أب ولكننا لا نستطيع أن نقول هذا أمام العامة حتى لا تدعي الزانية أن ما في بطنها من خلق الولي".

فهذا تصحيحه وتجديده , إنَّه الجد في إنعاش التصوف في الجزيرة العربية بعد أن كاد أن ينتهي وتخمد ناره , وعنده من البلايا والطوام المخزية ما عرف به أهل السنة خطره فدفعهم إلى التحذير منه ,وأما الروافض والصوفية فقد أفرحهم وأما عوام الناس فقد فتنوا به بعد أن خدعهم .ومن أذكاره التي يرقص فيها على الطريقة الصوفية:(حي ...حي)و(هو ...هو) و(أح ...أح) فهذه هي ثقافة الجفري!! فهل يرجو عاقل من أمثال هذا

الصوفي المحترق أن يقوم بتصحيح التصوف المزعوم لــه أنه صحيح الجذور .

أيا عبـدالعزيز قـاري أين النصـيحة وبيـان المنهج السـلفي على حقيقته والتفصـيل فيـه، وبيـان حقيقـة التصـوف من بداياته إلى اليوم؟.) [236]

[236] انظر كتاب كشف زيف التصوف

الرد على من يسمى (الهادي المختار)

ومن الذين دافعوا عن التصوف والمتصوفة في هذا الزمان المدعو (الهادي المختار)، وحاول الإنتقاص من ردود الشيخ ربيع على المتصوفة ، ولكن

كناطحٍ صخرةً يوماً ليَفْلِقَها ...... فلم يَضِرْها وأَوْهَى قَرْنَه الوَعِلُ .

فرد عليه الشيخ ربيع جزاه الله خيرا ً، بأسلوبه العلمي الأثري المعروف ، المُعزز بالأدلة من القرآن والسنة ، وسأذكر بعض ردود الشيخ حفظه الله ، ليتبين للقارئ ، خطورة التصوف من جهة ،
ومن جهة أخرى ، مدى رسوخ الشيخ ربيع وسابقته في الرد على المخالفين للكتاب والسنة .

قال الشيخ ربيع : فقد اطلعت على مقال بعنوان " **أتمنى أن تقرأ التاريخ لتجد بنفسك حضور أهل التصوف "** بتاريخ - الجمعة 2 جمادى الآخرة 1426 هـ - للمسمى بالهادي المختار نشرته جريدة المدينة في ملحقها : "الرسالة " يتضمن أقوالاً باطلة يدافع بها عن التصوف والغلاة فيه فرأيت لزاماً أن أفند تلك الأقوال وأن أبدأ بالعنوان . فأقول وبالله التوفيق :

- **أولاً : أفيدك** أنني لي عناية بالتاريخ من صغري وأني أعرف الصوفية وتاريخها معرفة جيدة وأعرف مخابئها ومقاتلها وعندي كتب كثيرة من مؤلفات الصوفية وكتب

كثـــيرة في نقـــدها وعنـــدي عـــدد من مؤلفـــات الطائفـــة التيجانية مثل :

1 - جواهر المعاني في فيض أبي العباس التجاني : تأليف علي حرازم التجاني.

2 - الفوز والنجاة : تأليف محمد السيد التجاني .

3 - الخلاصة الوافية الظريفة في شرح الأوراد اللازمة والوظيفة للطريقة التجانية الشريفة.

4 - أقوى الأدلة والبراهين على أن سيدي أحمد محمد التجاني خاتم للأقطاب المحمديين بيقين .

وفي هـــذه الكتب من الضـــلال ولا ســـيما القـــول بوحـــدة الوجـود والحلـول ووحـدة الأديـان ومن الكـذب على اللـه وعلى رســوله صــلى اللــه عليــه وســلم مــا يخجــل منــه شياطين الجن والأنس ولاسـيما مـا يتعلـق بفضـائل صـلاة الفـاتح واعتقـاد التجانيـة أن هـذه الطريقـة تلقاهـا أحمـد التجاني كلها من رسول الله صلى الله عليه وسـلم يقظـةً وأن رسول الله أخبره بفضل صلاة الفاتح

أولاً أن المرة الواحدة منها تعدل القرآن ست مرات ،

ثم أخبره ثانياً: أن المرة الواحدة تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة ، لأنه من الأذكار .

وعندهم صلاة المرة الواحدة منها بسبعين ألف ختمة (جواهر المعاني ص / 135 - 136).

ولهم أكاذيب أخرى حول هذه الصلاة المفتراة على رسول الله لا يتسع المقام لذكرها تعتبر أضعاف أضعاف هذه الأكاذيب ارجع إليها في المقال الأول .

- ثانيـاً : قـال الهـادي المختـار : " ذكـر الـدكتور المدخلي أنني تجاهلت الأئمـة الـذين اعتمـد على أقـوالهم في نقد الصوفية وأخشى أن يكون هذا التجاهل مما عمت به البلوى فازعم أن الدكتور, وفقه الله ,تجاهـل هـو أيضـا كثيرا مما أوردت عن أئمة وعلماء ودعاة أنصفوا التصـوف وتجاهـل مـا ذكرتـه من أعمـال أهـل التصـوف في نشـر الدعوة والإسلام في أنحـاء المعمـورة ويمكن للـدكتور أن يراجع خريطة العالم الإسلامي ويقرأ التاريخ ليجـد بنفسـه حجم حضور أهـل التصـوف . تجاهـل الـدكتور كـل ذلـك و اقتصر المسألة برمتهـا بوصـفها بأنهـا عبـارات لابن تيميـة وابن القيم والذهبي في بعض أفـراد الصـوفية ,ومن رجـع إلى كتب هـؤلاء الأئمـة وغـيرهم سـيجد, إن كـان منصـفا وينظر بتجرد, أن المسالة ليست عبارات في آحاد بل هي تقييم موضوعي لمنهج بأكمله .

والحقيقة أن كتب العلماء مليئة بمدح الصوفية ونقدهم النقد البنَّاء المجرد عن التعصب أمَّا من تعصب ضدَّهم أو تتبع الأخطاء فسيجد ما يكتب ويقول لأنه لا أحد منهم يدَّعي العصمة " اهـ.

- الجواب :

اقوال الأئمة الـذين احتجت بـأقوالهم فيهـا نقـد علمي يحذر الناس من أباطيل وضلالات الصوفية ويربط الناس بكتاب الله وسـنة رسـوله صـلى اللـه عليـه وسلم .والذين تعلقت أنت بكلامهم ما بين مغمـوص عليـه في دينه كالقرضـاوي وإبـراهيم نيـاس زعيم التيجانيـة في هذا العصر وما بين مجهـول لا يعـرف ولعلـه من الصـوفية وما بين من لا يُعَدُّ من العلماء .فكلامهم لا يصلح لمعارضة كلام الإمام أحمد وأبي زرعة والذهبي وغـيرهم ممّن طعن في الصـــوفية ومنهجهم وكتبهم فلـــيرجع المنصـــف إلى الكتب التي ذكرها الذهبي وابن الجوزي ليعرف صحة نقـد العلمـاء الـذين احتججت بـأقوالهم وأنهم ناصـحون للأمـة وليعـرف على الأقـل خطـأ من عارضـت بـأقوالهم أقـوال هؤلاء الأئمة العالمين بكتاب الله وسنة رسوله صـلى اللـه عليه وسلم وما كان عليه الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

ثالثا وقال : " ذكر الدكتور أن علماء المغـرب قـاموا بإحراق كتاب الإحيـاء ولئن كـان كتـاب الإحيـاء قـد أحـرق بسبب فتنة معروفة فذلك حصل أيضـا مـع كتب ابن حـزم ولسبب يختلف عن سبب إحراق الإحيـاء والمسـألة كـانت اجتهاداً ممن أقـدم على ذلـك لكنهـا لم تـؤثر على انتشـار الكتاب وقبوله بين المسلمين مشرقا ومغربا.

ولئن كان كتاب الإحياء قد احرق فإن كثيرا من أهـل العلم لم تحترق بصائرهم فأنصفوا الغزالي ,يقول الإمام الذهبي عن الغزالي : '' الشيخ الإمام البحر حجة الإسلام أعجوبـة الزمـان زين الـدِّين أبـو حامـد صـاحب التصـانيف والـذكاء المفرط '' .

قال الشيخ ربيع : - أقول : وللذهبي في الغزالي نقـد لاذع فلماذا لم تشر إليه ولم تنقل منه شيئاً وقد نقل نقده عن عدد من العلماء منهم المازري وابن العربي والقاضـي عياض والطرطوشي وقاضي الجماعـة محمـد بن حمـدين القرطبي ومما نقله عن ابن العـربي قولـه : " شـيخنا أبـو حامد بلع الفلاسفة وأراد أن يتقيأهم فما استطاع " السـير (19/327) .

وذكر المازري عن أحد أصحاب الغـزالي أن الغـزالي كـان له عكوف على رسائل إخوان الصفا الـتي ألفهـا ابن سـينا وهي خمسون رسالة (19/341) وأنـه عـول في التصـوف على أبي حيان التوحيدي ومعلـوم زندقـة ابن سـيناء وأبي حيان التوحيدي ,مـاذا يسـتفيد الغـزالي من العكـوف على رسائل إخوان الصفا وكتابات التوحيدي ولقد ظهرت آثارها عليه في فلسـفته الـتي بلعهـا وفي تصـوفه الـذي سـيطر عليه .

رابعاً وقـال الهـادي : ويقـول الإمـام ابن الجـوزي : ''صنف الكتب الحسان في الأصـول والفـروع الـتي انفـرد

بحسن وضعها وترتيبها و تحقيق الكلام فيها '' أقول : قال الذهبي في السير (19/342) :

" قال أبو الفرج ابن الجوزي صنف أبو حامد الإحياء وملأه بالأحاديث الباطلة ولم يعلم بطلانها وتكلم على الكشف وخرج عن قانون الفقه وقال عن المراد بالكوكب والقمر والشمس اللواتي رآهن إبراهيم أنوار هي حجب الله عز وجل ولم يرد هذه المعروفات وهذا من جنس كلام الباطنية وقد رد ابن الجوزي على أبي حامد في كتاب الإحياء وبين خطأه في مجلدات سماه كتاب الأحياء "

خامساً وقال الهادي : " وقد أثنى العلماء على كتاب الإحياء فنظروا إليه بموضوعية وإنصاف قال ابن السبكي : " وهو من الكتب التي ينبغي الاعتناء بها وإشاعتها ليهتدي بها كثير من الخلق " وقال: ولو لم يكن للناس في الكتب التي صنفها أهل العلم إلا الإحياء لكفاهم([237]) "

سادساً وقال الهادي : قال ابن كثير : " وصنف في هذه المدة كتابه إحياء علوم الدين وهو كتاب عجيب يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات وممزوج بأشياء

---

[237] إن صح هذا الكلام عن السبكي فوالله ماأنصف ولا نصح , وفي الإحياء من الضلالات الصوفية والفلسفية وكثرة الأحاديث الموضوعة ما يوجب ذم هذا الكتاب والتحذير منه وانظر إلى السبكي كيف لم يشر من قريب ولا من بعيد إلى ما تضمنه كتاب الإحياء من المخاطر والمهالك لا سيما على ضعاف النفوس

لطيفـة من التصـوف وأعمـال القلـوب ,لكن فيـه أحـاديث كثيرة غرائب ومنكرات وموضـوعات كمـا يوجـد في غـيره من كتب الفروع " .

قال الشيخ ربيع - أقول : لماذا لم تذكر ما نقله ابن كثير في هذا الموضوع نفسه من تشنيع العلماء على الغزالي وكتابه الإحياء ؟!!

حيث قال ابن كثير -رحمه الله- : " وقـد شـنع عليـه أبـو الفـرج ابن الجـوزي ثم ابن الصـلاح في ذلـك تشـنيعا كثيرا . وأراد المازري أن يحـرق كتابـه إحيـاء علـوم الـدين وكذلك غيره من المغاربة وقـالوا هـذا كتـاب إحيـاء علـوم دينه ,وأما ديننا فإحياء علومه كتـاب اللـه وسـنة رسـوله -صلَّى الله عليه وسلَّم- كما قد حكيت ذلك في ترجمته في الطبقات .وقد زيف ابن شكر مواضـع إحيـاء علـوم الـدين وبين زيفها في مصنف مفيد وقـد كـان الغـزالي يقـول أنـا مزجي البضاعة في الحديث ويقال إنه مال آخر عمره إلى سـماع الحـديث والتحفـظ للصـحيحين وقـد صـنف ابن الجوزي كتابا على الإحيـاء وسـماه علـوم الأحيـاء بأغاليـط الإحياء قال ابن الجوزي ثم ألزمـه بعض الـوزراء بـالخروج إلى نيسـابور فـدرس بنظاميتهـا ثم عـاد إلى بلـده طـوس فأقام بهـا وابتـنى رباطـا واتخـذ دارا حسـنة وغـرس فيهـا بسـتانا أنيقـا وأقبـل على تلاوة القـرآن وحفـظ الأحـاديث الصـحاح وكـانت وفاتـه في يـوم الإثـنين الرابـع عشـر من

جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن بطوس رحمه الله تعالى وقد سأله بعض أصحابه وهو في السياق فقال أوصني فقال عليك بالإخلاص ولم يزل يكررها حتى مات رحمه الله " اهـ.

وقد رأيت ما نقله ابن كثير من نقد وتشنيع لما في كتاب الإحياء من عدد من العلماء الناصحين - رحمهم الله ـ وجزاهم الله أحسن الجزاء على نصحهم للإسلام والمسلمين- .

- وأقول : فإن صحَّت توبته فأسأل الله أن يتقبلها - وليس اعتراضنا واعتراض العلماء على توبته- وإنَّما على كتبه وما دوَّنه في كتابه "الإحياء" وغيره من الضلالات الصوفية من الحلول ووحدة الوجود والفلسفة وكذا الأحاديث الموضوعة والضعيفة .

ثامناً- قال الهادي المختار : " وغير ذلك كثير من أقوال أهل العلم فيه مثل الحافظ العراقي ومن المعاصرين الشيخ يوسف القرضاوي ... يرجع إليه في مواقعه وخصوصا كتاب " الإمام الغزالي حجة الإسلام ومجدد المائة الخامسة لصالح أحمد الشامي " " اهـ .

أقول : تقدَّم لك بطلان دعواه على العلماء ثمَّ إن كان هناك من يمدح الغزالي وكتبه فإنَّ القاعدة عند أئمة الحديث والفقه أنَّ الجرح المفسَّر مقدَّمٌ على التعديل وأمَّا القرضاوي فلا يحتج به إلاَّ مُفلسٌ من الحقِّ والحجج .

انتهى. [238])

وفي هذه النقولات كفاية ممايدل على إنحراف الصوفية ، ويدل على رسوخ الشيخ ربيع في العلم، ومعرفة المناهج الضالة .

---

[238] انظر رد الشيخ ربيع على من يسمى بالهادي المختار كتاب كشف زيف التصوف .

الرد على حســن المالكي

من الشخصيات التي أنتقدها الشيخ وبين حالها وزيف مقالها ، وتعصبها ، وطعنها في علماء السلف (حسن المالكي).

فقال ـ حفظه الله ـ :

لقد تصدى هذا الظلوم (حسن المالكي) لمناصري الإمـام (يعني محمد عبد الوهاب) يكيل لهم التهم القبيحـة الـتي هم منها برءاء من التعصب والغلـو والقبـائح الـتي ألصـقها بهم ظلمــاً وزوراً، وهــو وأمثالــه أحــق بهـا وهم أولى بهـا وأهلهـا.لقـد دفعـه حقـده على الإمـام محمـد ودعوتـه إلى رميه بتكفير الأمة وإلصاق دعاة التكفير به وبدعوته وكتبـه وكتب تلاميذه وأحفاده **فقال بعد دعاوى يرفـع فيهـا نفسه فوق منزلته بكثير:**

" ومن هذا المنطلق فـإني وجـدت الشـيخ محمـد بن عبـد الوهاب - رحمه الله - على فضله وأثـره الـدعوي الـذي لا ينكره منصف قد وقع في أخطاء أصبحت سنة متبعـة عنـد بعض طلبة العلم الذين أصبحوا يطلقون التكفـير في حــق علماء ودول وطلاب علم بناء على ما قرره الشـيخ محمـد في بعض كتبه ورسائله وأصبح الواحد من هؤلاء يحتج بـأن الشيخ كان يرى كفر هؤلاء العلمـاء وهـؤلاء الحكـام وكفـر من هذه صفته..."الخ

2- وقال: "فهذه الفوضى التكفيرية هي نتيجة طبيعية وحتمية من نتائج منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - الذي توسع في التكفير حتى وجدت كل طائفة من كلامه ما يؤيد وجهة نظرها.

بل حركة الحرم وأصحاب التفجير في العليا ما هم إلا نتيجة لمنهج الشيخ في التكفير" (ص21) وله تهم أخرى من هذا النوع.

3- ويدفع تهمة التكفير عن سيد قطب بعد إلحاحه على إلصاق فتن التكفير السابقة والمعاصرة بالشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته، فيقول:" والشيخ محمد - رحمه الله- لو لم يقاتل المسلمين واكتفى بمراسلة العلماء يحثهم على الدعوة إلى الله ربما لو فعل هذا لتجنبنا مآسي التكفير من ذلك الزمن إلى عصرنا هذا الذي يعتمد فيه المكفرون على فتاوى الشيخ وعلماء الدعوة في تكفير المسلمين.

وإن كان سيد قطب - رحمه الله - قد بالغنا في نقده لأننا وجدنا في (متشابه) كلامه ما يوحي بالتكفير، فإنَّ الشيخ محمد قد وجدنا التكفير في (صريح) كلامه لا متشابهه! فجعلنا سيد قطب كبش فداء لأنه ليس له أنصار عندنا وللشيخ أنصار! وهذا ليس من أخلاق طالب العلم الذي يقول الحق ولو على نفسه ولا يحمل المسؤولية الأبرياء".

وفي هذا الكلام من الدعاوى الباطلة والظلم ما لا يصدر إلا عن مثل هذا الرجل وفيه من تنزيه أهل الباطل عن باطلهم وتحميل الأبرياء ذنوب غيرهم ما لا يقدم عليه إلا من لا يستحي ولا يخاف عقاب الله ممن[239] يتقحم مثل هذه الموبقات. وللرجل مجازفات لا تصدر إلا ممن أكل الحقد قلبه وسيطر الهوى على عقله ومشاعره وعواطفه. ولا أدري ما سر نفيه التكفير عن سيد قطب وذبه عنه واتهام من ينتقده، وإلصاق التكفير بالإمام محمد، هل لأنه يوافقه في عقيدته ومنهجه ولاسيما طعنه في الصحابة، أو لأسباب أخرى منها حقده على الإمام محمد ودعوته وأنصاره.

وسوف أناقشه في أهم افتراءاته ومجازفاته مبيناً واقع الإمام الحقيقي ومنهجه وهل هو الوحيد في دعوته أو هو أسد من أسد الله مع أسود وأشاوس من هذه الأمة، ومبيناً فساد منهج هذا المالكي وعقله وأخلاقه وتوليه لأهل الضلال ودفاعه عنهم بالباطل.

هذا الرجل موتور قتله الحقد على المنهج السلفي وأهله، ومع ذلك يلصق نفسه كذباً وزوراً بالسلفية والحنبلية وقد تفجرت ينابيع هذا الحقد في كتابه قراءة في كتب العقائد من (ص72-130) ملأها بالطعون التي لم يسبق إليها)).

239 كانت في الأصل لمن

أهم الطعون التي طعن حسن المالكي بها أهـل السنة :

1- **التكفير والتبديع** في كتب الحنابلة وما له حكم ذلك أو توابعه من التضليل والتفسيق والشتم واللعن والبذاءة.

2- **كـثرة الأكـاذيب** من الأحـاديث الموضـوعة والآثـار الباطلة وخاصة تلك المشتملة على التجسيم وتشبيه اللــه بالإنسان، (ص91).

والنـاس يعلمـون أن أهـل الحـديث أشـد النـاس محاربـة للتشـبيه والتجسـيم وأنهم هم الـذين واجهـوا افـتراءات الكذابين والوضاعين من أصناف الفرق ولاسيما الروافض. ومـيزوا صـحيح الأحـاديث من ضـعيفها من موضـوعها في دواوين كالموضوعات وكتب العلل كما بينوا أحوال الرجال من جـرح وتعـديل ومـيزوا صـحاح الأحـاديث في كتب الصـحاح المعروفـة كالصـحيحين للإمـام البخـاري ومسـلم وصحيحي ابن خزيمة وابن حبان. ومن حصـل منـه تقصـير في الوفاء بشرط الصحيح ذهب أئمة الحديث من إخوانهم لسد هذا الخلل. وشرح ذلك يطول وهو معروف لدى أهل العلم والإنصاف وليس للفرق الضالة وخاصة الروافض أي جهد في هذا المجال اللهم إلا من أراد أن يتشبه بهم فإنــه عالة عليهم.

3- "تأثير العقيدة على الجرح والتعديل" (ص9).

وهذا من كذبه على أئمة الجرح والتعديل فإنهم من أتقى الناس لله وأشدهم مراقبة له ومن أشدهم عدلاً وإنصافاً. وهذا منه كيد لمنهج الإسلام الأصيل المستمد من الكتاب والسنة للحفاظ على دين الله الحق الذي وعد بحفظه.
فانظر إلى هذا الحاقد كيف يجعل من فضائلهم ومحاسنهم قبائح وسبب هذا تأثره بمكايد المستشرقين ومن سار على نهجهم من العلمانيين.

4- "عدم فهم حجة الآخر" (ص101)

وهذا يدافع به عن علم الكلام الذي أجمع علماء الأمة على تحريمه لأنه فلسفة مناقضة للإسلام وللتسليم بالوحي المعصوم.
وقد بين فحول العلماء ما فيه من المفاسد ويشهد لذلك فساد عقول وعقائد من أعجبوا به وعولوا عليه ثم ندموا أشد الندامة أواخر حياتهم وهذا أمر معروف يجهله هذا المسكين.

5- ومنهـا - العنـف والافـتراء على الخصـوم (ص 107-108).

فهو يسلم بكل ما يقوله أعداء أهل السنة ويدافع عن مثل جهم بن صفوان وبشر المريسي وأمثالهما وهذا دليل على خبث معتقـده ومنهجـه. ثم يقـال لمـاذا لم تـذكر عنـف الجهمية والمعتزلة.

ومـا فعلـوا بأهـل السـنة في أيـام المـأمون والمعتصـم والواثق.

ولمـاذا لم تـذكر عنـف الـروافض والباطنيـة في المشـرق والمغرب.

ولماذا لم تذكر أكاذيبهم وظلمهم إلى آخر مخازيهم.

ولماذا لم تذكر كذب الصوفية وافتراءاتهم على الله وعلى الإسلام وعلى أئمة الإسلام.)) انتهى مختصراً أنظر للإستفادة والزيادة كتاب دحر افتراءات أهل الزيغ والارتياب عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله-

تأيد العلماء لردود الشيخ ربيع على حسن المالكي:

لقد أيد الشيخ ربيعاً في رده على حسن المالكي الصوفي مجموعة من العلماء منهم:

العلامة الشـيخ صـالح بن فـوزان الفـوزان حيث قـال في تقديمـه لكتـاب الشـيخ ربيـع(دحـر افـتراءات أهـل الزيـغ والارتياب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمـد وآلـه وصـحبه وبعـد : فقـد اطلعت على مـا كتبـه فضـيلة الشـيخ : ربيـع بن هـادي المـدخلي في رده على الكتـاب المسمى "محمـد بن عبـد الوهـاب داعيـة إصـلاحي وليس

نبيـاً" للمـدعو حسـن بن فرحـان المـالكي ، ذلكم الكتـاب الذي تطاول فيه على الإمام محمد بن عبد الوهاب زاعمـاً الرد على كتابه العظيم "كشف الشبهات" ولم يكتـف هـذا الكاتب المفتون بهذا العمل المخـزي بـل تمـادى في غيـه وضلاله وتطاول على جبال الإسلام بإفكه وانتحاله وحـاول أن ينتقـد مـا كتبـه أئمـة الإسـلام وهـداة الأنـام في بيـان العقائـد الصـحيحة ودحض العقائـد القبيحـة فوجـدت رد الشـيخ ربيـع حفظـه اللـه وافيـاً في موضـوعه جيـداً في أسلوبه مفحماً للخصم فجزاه الله خير الجزاء وأثابـه على ما قام به من نصرة الحـق وقمـع الباطـل وأهلـه . وصـلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه . كتبه : صـالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.

ثانياً / الشيخ المحدث العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله ، حيث قال في تقديمه للكتاب المتقدم (دحر افتراءات أهل الزيغ والارتياب (فقد قرأت كتاب : " دحر افتراءات أهل الزيغ والإرتياب عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله " فألفيته كتاباً عظيماً لعظمة موضوعه ، وهو الدفاع عن التوحيد وأهل التوحيد ، ودعاة التوحيد ، وحماة التوحيد ،والوقوف في وجوه أعداء الدين ومروجي الضلالة الحاقدين على التوحيد وأهله.) ....)) انتهى بإختصار كتبه : أحمد بن يحي النجمي

4/8/1423هـ)[240]

[240] دحر افتراءات أهل الزيغ والارتياب

عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب

-رحمه الله-

نقد لحسن المالكي كتب الشيخ ربيع المدخلي

الرد على عبد الحفيظ المكي الصوفي.

قال الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ : (فقد اطلعت على مقالٍ لعبد الحفيظ ملك عبد الحق المكي الصوفي الذي وصف نفسه بخادم الحديث الشريف ببلد الله الحرام (!) تحت عنوان :

(أئمة السُنَّة يردُّون ادِّعاءات الدكتور ربيع المدخلي عن التصوف والصوفية) والذي نشر في ملحق جريدة المدينة يوم الجمعة الموافق 10جمادى الأولى عام 1426هـ وكان رداً على مقالي الذي ناقشت فيه الدكتور عبد العزيز القاري في موضوع الصوفية .ولي بعض الوقفات مع هذا المقال وصاحبه :

الوقفة الأولى :ـ أنه وصف نفسه بأنه : (خادم الحديث الشريف ببلد الله الحرام)! وهذه منزلة عظيمة ما كان يدَّعيها أئمة السنة والحديث مثل عطاء بن أبي رباح وسفيان بن عيينة ، والحميدي وغيرهم ، من علماء الحديث والسنة ببلد الله الحرام.

وأنا شخصياً سكنت مكة حوالي تسع سنوات من عام 1392هـ فلم أسمع بهذا الرجل في مكة ولا بخدمته للحديث ,وعدت إلى مكة عام 1419هـ وما زلت بها إلى أن وقفت على هذا المقال الذي نشر في 10/5/1426هـ فوالله ما سمعت به ولا علمت بوجوده في مكة ولا أعرف

له طالباً واحداً ينتمي إلى الحديث وأهله ولا غير منتمٍ ولا عرفت له كتاباً في خدمة الحديث الشريف ولا حتى خدمة حديث واحد ! فماذا يريد بهذا المدح لنفسه وماذا يريد بهذه التزكية ؟ لا شك أنه متشبع بمالم يعط.

الوقفة الثانية : مع عنوان مقاله : وهو قوله : " أئمة السلفية يردون على ادعاءات الدكتور ربيع المدخلي عن التصوف والصوفية " هكذا بهذا العموم والشمول الذي يوهم القراء أن كل أئمة السنة وقفوا في وجه ربيع يدافعون عن كل أصناف التصوف والصوفية ويردون على ادعاءاته بالحجج والبراهين !

وأقول : إني أنا ربيع لا أعرف ادعاءً واحداً ادعيته على الصوفية بل لا تجد في مقالي : إما نقلا ً عن أئمة موثوقين في نقلهم عند أهل السنة مثل الذهبي وقد حددت ما نقلته عنه بالجزء والصحيفة ,وكذلك نقلت نقده الشخصي ,ومثل ابن الجوزي وقد نقلت عنه نقوله ونقده للصوفية وأئمتهم في كتابه " تلبيس إبليس " وهو مشهور متداول بأيدي الناس وما عدا ذلك من أقوالي إنما هو بناء وتأكيد لما نقله وقاله هؤلاء الأئمة فيهم , فمن هو إذن صاحب الادعاءات الباطلة والافتراءات المشينة " رمتني بدائها وانسلت " .

الوقفة الثالثة :مع قوله : " وآلمني ما ورد فيه من ادعاءات باطلة وافتراءات مشينة حول التصوف والسادة

الصوفية في زمن نحن أحوج ما نكون فيه إلى وحدة الصف وسعة الصدر وحسن الظن لأن قوى الكفر المتنوعة قد اتحدت وتناست الخلافات فيما بينها تتآمر ليل نهار بشتى الأساليب لإضعاف شوكة المسلمين وإبعادهم عن تعاليم دينهم الحنيف ونشر الخلاف والشقاق والنزاع فيما بينهم"

والجواب : قد سبقت الإجابة عما يزعمـه من الادعـاءات الباطلة والافتراءات المشينة. هل الصوفية يحسنون الظن بأئمـة الـدعوة السـلفية كـابن تيميـة وابن القيم وابن عبـد الوهاب وأبنائه وأحفاده ومن سلك طـريقهم في التمسـك بالكتـاب والسـنة والـدعوة إلى التوحيـد ومحاربـة الشـرك والخرافـــات ؟ أو أنهم يســـيئون بهم الظن ويحـــاربونهم ويشـــوهون دعـــوتهم ويـــألفون المؤلفـــات الكثـــيرة في تشـويههم وتشـويه دعـوتهم وينشـرون هـذا التشـويه في مدارســـهم ومســـاجدهم لا يفـــترون عن ذلـــك من عهـــد السـبكي وأتباعـه والهيتمي والحـداد الحضـرمي وأتباعـه ودحلان والنبهاني والبوطي وغيرهم ومؤلفـاتهم تنشـر في الآفاق تبث الأكاذيب والشركيات والخرافات وتصد النــاس عن سـبيل اللـه ,فهـل كتبت مقـالاً واحـداً تـردُّ فيـه هـذه الافتراءات والضَّلالات ؟! أو لا همَّ لـك إلا نشـر التلبيسـات والدفاع عن هذا الضلال وأهله كما في مقالك هذا وكتابـك الذي ذكرته في هذا المقال ؟.

على أي أساس تدعو إلى وحدة الصف ؟
أَعلَى أساس التمسك بالكتاب والسنة : عقيدة وعبادة وسياسة وأخلاقاً والدعوة إلى ذلك ووضع المناهج في المدارس والجامعات والتدريس في المساجد والكتابة في الصحف والمجلات و تسخير كل الوسائل الشرعية الممكنة لتحقيق هذه الغاية (وحدة الصَّف) ؟
إذا كان على هذا الأساس فهذا أمرٌ يدعوا إليه السلفيون ويتعطشون لتحقيقه وهو أمر واجب لا عذر للمسلمين في التقصير فيه والتباطؤ والتقاعس عنه ،ونصوص القرآن والسنة الداعية إليه والحاثة بشدة عليه كثيرة منها قول الله تعالى : { واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا } ،وقوله سبحانه : { وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله } ففي هذين النصين أمرٌ للأمة جميعها أن تعتصم بحبل الله وهو الكتاب والسنة .
واتباع الصراط المستقيم هو اتباع الكتاب والسنة و الإعتصام بهما وفيهما نهي عن التفرق في العقائد والعبادات والمناهج والسياسات وغيرها ونهيٍ عن اتباع السبل التي على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ,ومن هذه السبل المضلة الطرق الصوفية والرافضية والسياسية بما حوتها من عقائد ومناهج .

أو تريد الوحدة على الطريقة الأوربية في التجمعات والتحالفات على الضلال والجهل والخرافات التي لا تزيد المسلمين إلا خذلاناً وذلاً وهواناً ,فليس هذا هو العلاج أبداً ،إنما العلاج هو العودة الجادة إلى الكتاب والسنة وذلك هو الدِّين الصَّحيح الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بالرجوع إليه إذا هي عاشت في الهوان وعانت من الذل فقال صلى الله عليه وسلم : " إذا تبايعتم بالعينة ورضيتم بالزرع واتبعتم أذناب البقر وتركتم الجهاد في سبيل الله سلَّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا على دينكم " .)انتهى [241]

---

[241] المصدر السابق.

كشف حقيقة جماعة التبليغ

منهج الشيخ في الرد على جماعة التبليغ :

1/ بيان بعض احوالهم :

قال الشيخ ربيع : جماعة التبليغ قد كتب فيهم كثير من العلماء الناصحين الصادقين المخلصين ، لكن مع السف في بلادنا هذه لا يسمعون بهذه الكتابات التي تفند وتبين عقائدهم وخرافاتهم وبدعهم وضلالاتهم من كتبهم ومن كلامهم ومن مواقفهم ، ما يسمعون ، ماذا نصنع ؟ كما يقال في الاخوان المسلمين يقال في جماعة التبليغ ،جماعة التبليغ عندهم شرك وعندهم بدع وعندهم ضلال ، الشرك الأكبر يوجد عندهم ، عندهم الأولياء يعلمون الغيب ، ويتصرفون في الكون ، وعندهم ، وحدة الوجود ، وعندهم أشياء كثيرة ، وضلالات .الطريقة النقشبندية فيها الدعوة إلى وحدة الوجود ، وفيها تبني القول بأن العلماء يعلمون الغيب ، وفيها كل البلايا والدواهي)

2/ بيان كيدهم ومكرهم .

قال الشيخ ربيع ـ سدده الله ـ : (جاء أول وفد منهم وأتصلوا بالشيخ محمد بن ابراهيم قالوا : نحن من اهل

الحديث وسلفيون ونريد أن نحرك الدعوة ونحارب القبور ونحارب الشرك وكذا ،كتب لهم إلى امير الشرقية أن يتعاون معهم لأنهم دعاة إلى السنة وإلى محاربة الشرك والبدع ، واذا بهم بعد ايام يكتب الناس عنهم تقارير : أن عندهم شركاً وبدعاً وعندهم ضلالات).

وقال الشيخ ربيع : (والخلاصة | أنهم) [242]يبايعون على اربعة طرق صوفية فيها الحلول : يعني الله عندهم يحل في الخلق وفي الاشخاص وفي القردة والخنازير والفروج وغيرها .[243]

وفيها وحدة الوجود ومعناها : لافرق بين الخالق والمخلوق ، العبد هو الله والله هو العبد ، المخلوق هو الخالق ، والخالق هو المخلوق ، هذه توجد في هذه الطرق التي يبايع عليه جماعة التبليغ ويتبعهم أناس لا يوصلونهم إلى هذه المرحلة لكن يتخذونهم جنوداً وأتباعاً وحماة يذبون عنهم ويذودون عن[244] حياضهم).

3/ **نقل الشيخ ربيع كلام العلماء** المعاصرين في جماعة التبليغ وهذا من مميزات منهج الشيخ أن منهجه موافق لمنهج كبار العلماء المعاصرين في تقيم الاشخاص والمناهج والفرق المعاصرة . حيث الف الشيخ كتابا سماه

---

[242] اضافها الشيخ عنا .
[243] تعالى الله عمّا يقولون علوّا كبيرا
[244] كانت في الأصل عن

(أقوال علماء السنة في جماعة التبليغ) , بين فيـه الشـيخ أمورا منها :

(أن الأختلاف بين السلفيين أهل السنّة والتوحيد وبين جماعة التبليغ اختلاف شديد وعميق في العقيـدة والمنهج. فهم ماتريدية معطّلة لصـفات اللـه، وصـوفية في العبـادة والسلوك يبايعون على أربع طرق)

2/ نقل آخر فتوى للشيخ ابن باز فيهم :

آخر فتوى للشيخ عبد العزيز بن باز في التحذير من جماعة التبليغ

بسم الله الرحمن الرحيم :

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله تعالى - عن جماعة التبليغ فقال السائل:

نسمع يا سماحة الشيخ عن جماعة التبليغ وما تقوم به من دعوة، فهل تنصحني بالانخراط في هذه الجماعة، أرجو توجيهي ونصحي، وأعظم الله مثوبتكم؟ فأجاب الشيخ بقوله: ((كل من دعا إلى الله فهو مبلغ ((بلغوا عني ولو آية)) ، لكن جماعة التبليغ المعروفة الهندية عندهم خرافات، عندهم بعض البدع والشركيات، فلا يجوز الخروج معهم، إلا إنسان عنده علم يخرج لينكر عليهم ويعلمهم. أما إذا خرج يتابعهم، لا.

لأن عندهم خرافات وعندهم غلط، عندهم نقص في العلم، لكن إذا كان جماعة تبليغ غيرهم أهل بصيرة وأهل علم يخرج معهم للدعوة إلى الله. أو إنسان عنده علم وبصيرة يخرج معهم للتبصير والإنكار والتوجيه إلى الخير وتعليمهم حتى يتركوا المذهب الباطل، ويعتنقوا مذهب أهل السنة والجماعة)).أهـ

[فليستفد جماعة التبليغ ومن يتعاطف معهم من هذه الفتوى المبنية على واقعهم وعقائدهم ومناهجهم ومؤلفات أئمتهم الذين يقلدونهم] .

[فُـرغت من شـريط بعنـوان (فتـوى سـماحة الشـيخ عبـد العزيز بن بـاز على جماعـة التبليـغ) **وقد صـدرت هـذه الفتوى في الطائف قبل حوالي سنتين من وفاة الشيخ** وفيها دحض لتلبيسات جماعـة التبليـغ بكلام قـديم صدر من الشيخ قبل أن يظهر له حقيقة حالهم ومنهجهم]

.سئل سماحة الشيخ العلامة عبـد العزيـز بن بـاز - رحمـه الله تعالى -:أحسن الله إليك، حديث النبي صلى الله عليه وسـلم في افـتراق الأمم: قولـه: ((سـتفترق أمـتي على ثلاث وسبعين فرقة إلا واحدة)). فهل جماعة التبليـغ على ما عندهم من شركيات وبدع.

وجماعة الأخوان المسلمين على ما عندهم من تحزب وشق العصا على ولاة الأمور وعدم السمع والطاعة. هل

هاتين الفرقتين تدخل...؟ فأجاب - غفر الله تعالى له وتغمده بواسع رحمته -:

تدخل في الثنتين والسبعين، من خالف عقيدة أهل السنة دخل في الثنتين والسبعين، المراد بقوله (أمتي) أي: أمة الإجابة، أي: استجابوا له وأظهروا اتباعهم له، ثلاث وسبعين فرقة: الناجية السليمة التي اتبعته واستقامت[245] على دينه، واثنتان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العاصي وفيهم المبتدع أقسام.

فقال السائل: يعني: هاتين الفرقتين من ضمن الثنتين والسبعين؟

فأجاب: نعم، من ضمن الثنتين والسبعين والمرجئة وغيرهم، المرجئة والخوارج بعض أهل العلم يرى الخوارج من الكفار خارجين، لكن داخلين في عموم الثنتين والسبعين.

[ضمن دروسه في شرح المنتقى في الطائف وهي في شريط مسجّل وهي قبل وفاته -رحمه الله- بسنتين أو أقل]

حكم الخروج مع جماعة التبليغ

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -:

خرجت مع جماعة التبليغ للهند وباكستان، وكنا نجتمع ونصلي في مساجد يوجد بها قبور وسمعت أن الصلاة في

[245] كانت في الأصل واستقامة

المسجد الذي يوجد فيه قبر باطلة، فما رأيكم في صلاتي، وهل أعيدها؟ وما حكم الخروج معهم لهذه الأماكن؟

الجواب: بسم الله والحمد لله، أما بعد: فإن جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنّة والجماعة حتى يرشدهم وينصحهم ويتعاون معهم على الخير لأنهم نشيطون في عملهم لكنهم يحتاجون إلى المزيد من العلم وإلى من يبصرهم من علماء التوحيد والسنَّة، رزق الله الجميع الفقه في الدين والثبات عليه، أما الصلاة في المساجد التي فيها القبور فلا تصح والواجب عليك إعادة ما صليت فيها لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) متفق على صحته.

وقوله - صلى الله عليه وسلم- : (ألا وإن من كـان قبلكم كـانوا يتخـذون قبـور أنبيـائهم وصـالحيهم مسـاجد، ألا فلا تتخـذوا القبـور مسـاجد فـإني أنهـاكم عن ذلـك) أخرجـه مسلم في صحيحه.

والأحاديث في هذا الباب كثيرة وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. [فتوى بتاريخ 2/11/1414هـ]

قال الشيخ ربيع :

حول قول الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنَّة والجماعة حتى يرشدهم وينصحهم ويتعاون معهم على الخير. أقول: رحم الله الشيخ فلو كانوا يقبلون النصائح والتوجيه من أهل العلم لما كان هناك حرج في الخروج معهم لكن الواقع المؤكد أنهم لا يقبلون نصحاً ولا يرجعون عن باطلهم لشدة تعصبهم واتّباعهم لأهوائهم. ولو كانوا يقبلون نصائح العلماء لتركوا منهجهم الباطل وسلكوا سبيل أهل التوحيد والسنّة.

وإذا كان الأمركذلك فلا يجوز الخروج معهم كما هو منهج السلف الصالح القائم على الكتاب والسنة في التحذير من أهل البدع ومن مخالطتهم ومجالستهم؛ لأن في ذلك تكثيراً لسوادهم ومساعدة وقوة في نشر ضلالهم وذلك غشٌ للإسلام والمسلمين وتغريرٌ بهم وتعاونٌ معهم على الإثم والعدوان. لا سيما وهم يبايعون على أربع طرق صوفية فيها الحلول ووحدة الوجود والشرك والبدع.)[246]

فتوى الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني

عن جماعة التبليغ

[246] انظر مقال ـ **أقوال علماء السنة في جماعة التبليغ** ـ

سئل - رحمه الله تعالى- :
ما رأيكم في جماعة التبليغ: هل يجوز لطالب العلم أو غيره أن يخرج معهم بدعوى الدعوة إلى الله؟
فأجاب: جماعة التبليغ لا تقوم على منهج كتاب الله وسنَّة رسوله عليه السلام وما كان عليه سلفنا الصالح.
وإذا كان الأمركذلك؛ فلا يجوز الخروج معهم؛ لأنه ينافي منهجنا في تبليغنا لمنهج السلف الصالح.
ففي سبيل الدعوة إلى الله يخرج العالِم، أما الذين يخرجون معهم فهؤلاء واجبهم أن يلزموا بلادهم وأن يتدارسوا العلم في مساجدهم، حتى يتخرج منهم علماء يقومون بدورهم في الدعوة إلى الله. وما دام الأمر كذلك فعلى طالب العلم إذن أن يدعو هؤلاء في عقر دارهم، إلى تعلم الكتاب والسنَّة ودعوة الناس إليها.
وهم - أي جماعة التبليـغ - لا يعنـون بالـدعوة إلى الكتـاب والسنَّة كمبدأ عام؛ بل إنهم يعتبرون هذه الـدعوة مفرقـة، ولذلك فهم أشبه ما يكونون بجماعة الإخوان المسلمين.
فهم يقولــون إن دعــوتهم قائمــة على الكتــاب والســنَّة، ولكــون هــذا مجــرد كلام، فهم لا عقيــدة تجمعهم، فهــذا ماتريدي، وهذا أشعري، وهذا صوفي، وهـذا لا مـذهب لـه. ذلـك لأن دعـوتهم قائمـة على مبـدأ: كتّـل جمّـع ثمّ ثقّـف، والحقيقـة أنـه لا ثقافـة عنـدهم، فقـد مـرّ عليهم أكـثر من نصـف قـرن من الزمـان مـا نبـغ فيهم عـالم. وأمـا نحن

فنقول: ثقّف ثمّ جمّـع، حـتى يكـون التجميـع على أسـاس مبدأ لا خلاف فيه. فدعوة جماعة التبليـغ صـوفيّة عصـريّة، تــدعو إلى الأخلاق، أمــا إصــلاح عقائــد المجتمــع؛ فهم لا يحركون ساكناً؛ لأن هذا - بزعمهم- يفرق.

وقــد جــرت بين الأخ ســعد الحصــين وبين رئيس جماعــة التبليغ في الهند أو في باكستان مراسلات، تبيّن منهـا أنّهم يقرون التوسل والاستغاثة وأشياء كثـيرة من هـذا القبيـل، ويطلبون من أفـرادهم أن يبـايعوا على أربـع طـرق، منهـا الطريقة النقشبنديّة، فكل تبليغي ينبغي أن يبايع على هـذا الأساس.

وقد يسأل سائل: أن هذه الجماعة عاد بسبب جهود أفرادها الكثير من الناس إلى الله، بل وربما أسلم على أيديهم أناس من غير المسلمين، أفليس هذا كافياً في جواز الخروج معهم والمشاركة فيما يدعون إليه؟

فنقول: إن هذه الكلمات نعرفها ونسمعها كثيراً ونعرفها من الصوفيّة !!.

فمثلاً يكون هناك شيخ عقيدته فاسدة ولا يعرف شيئاً من السنّة، بل ويأكل اموال الناس بالباطل ...، ومع ذلك فكثير من الفساق يتوبون على يديه...!

فكل جماعة تدعو إلى خير لابد أن يكون لهم تبع ولكن نحن ننظر إلى الصميم، إلى ماذا يدعون؟ هل يدعون إلى اتباع كتاب الله وحديث الرسول - عليه السلام- وعقيدة

السلف الصالح، وعدم التعصب للمذاهب، واتباع السنَّة حيثما كانت ومع من كانت؟!.

فجماعة التبيلغ ليس لهم منهج علمي، وإنما منهجهم حسب المكان الذي يوجدون فيه، فهم يتلونون بكل لون.

[تراجع الفتاوى الإماراتية للألباني س (73) ص (38)]

فتوى الشيخ عبدالرزاق عفيفي

سئل الشيخ - رحمه الله -: عن خروج جماعة التبليغ لتذكير الناس بعظمة الله؟ فقال الشيخ: ((الواقع أنّهم مبتدعة محرّفون وأصحاب طرق قادرية وغيرهم، وخروجهم ليس في سبيل الله، ولكنه في سبيل إلياس، هم لا يدعون إلى الكتاب والسنَّة ولكن يدعون إلى إلياس شيخهم في بنجلاديش. أما الخروج بقصد الدعوة إلى الله فهو خروج في سبيل الله وليس هذا هو خروج جماعة التبليغ. وأنا أعرف التبليغ من زمان قديم، وهم المبتدعة في أي مكان كانوا هم في مصر، وإسرائيل وأمريكا والسعودية، وكلهم مرتبطون بشيخهم إلياس)) .

[فتاوى ورسائل سماحة الشيخ/ عبد الرزاق عفيفي (1/174)]

فتوى الشيخ صالح الفوزان

سئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان:

ماذا تقول بمن يخرجون إلى خارج المملكة للدعوة وهم لم يطلبوا العلم أبداً، يحثون على ذلك ويرددون شعارات غريبة ويدّعون أن من يخرج في سبيل الله للدعوة سيلهمه الله، ويدّعون أن العلم ليس شرطاً أساسياً. وأنت تعلم أن الخارج إلى خارج المملكة سيجد مذاهب وديانات وأسئلة توجه إلى الداعي.

ألا ترى يا فضيلة الشيخ أن الخارج في سبيل الله لابد أن يكون معه سلاح لكي يواجه الناس وخاصة في شرق آسيا يحاربون مجدد الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟
أرجو الإجابة على سؤالي لكي تعم الفائدة.؟

الجواب: الخروج في سبيل الله ليس هو الخروج الذي يعنونه الآن. الخروج في سبيل الله هو الخروج للغزو، أما ما يسمونه الآن بالخروج فهذا بدعة لم يرد عن السلف. وخروج الإنسان يدعو إلى الله غير متقيد في أيام معينة بل يدعو إلى الله حسب إمكانيته ومقدرته، بدون أن يتقيد بجماعة أو يتقيد بأربعين يوماً أو أقل أو أكثر. وكذلك مما يجب على الداعية أن يكون ذا علم لا يجوز للإنسان أن يدعو إلى الله وهو جاهل، قال تعالى: { قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة }، أي: على علم لأن الداعية لابد أن يعرف ما يدعو إليه من واجب ومستحب ومحرم ومكروه ويعرف ما هو الشرك والمعصية والكفر والفسوق والعصيان، يعرف درجات الإنكار وكيفيته. والخروج الذي يشغل عن طلب العلم أمر باطل لأن طلب العلم فريضة وهو لا يحصل إلا بالتعلم لا يحصل بالإلهام، هذا من خرافات الصوفية الضالة، لأن العمل بدون علم ضلال. والطمع بحصول العلم بدون تعلم وهم خاطئ.

[من كتاب ثلاث محاضرات في العلم والدعوة]) انتهى [247]

[247] جميع هذه النقولا ت من كتب الشيخ ربيع انظر مجموع كتب ورسائل وفتاوى الشيخ ربيع (14/ 537) وانظر برنامج المكتبة الشاملة الاصدار الثاني (اقوال العلماء في جماعة التبليغ
)

.بيان انحرافات فكر الإخوان المسلمين

بعض اقوال الشيخ ربيع في حركة الإخوان المسلمين .

لقد انتقد الشيخ ربيع ـ حفظه الله تعالى ـ حركة الإخوان وذلك من كتبهم ومقالاتهم وشعاراتهم التي رفعوها وأفعالهم ، وقام بدور عظيم وجهاد كبير في تحذير شباب المسلمين من هذا التيار الخطير ، وسألخص هنا بعض الأمور التي أنتقدها الشيخ على قادة هذا الفكر وليس القصد هنا استيفاء ال إنتقادات لكن سنذكر أهمها :

عدم إنكارهم الشرك

الدعوة إلى التقريب .

الدعوة إلى وحدة الاديان (وإلى حرية التدين وأخوة الأديان).

محاربة المنهج السلفي .

الانحراف العقدي في أبواب الأسماء والصفات وفي أبواب توحيد الإلوهية .الانحراف المنهجي في كيفية التعامل مع الحكام .

الدعوة إلى التهيج ضد الولاة .

الدعوة إلى المظاهرات التي تشترك فيها حتى النساء .

وسأكتفي بذكر بعضها وأخطرها :

اولا / خطورة هذا الفكر تتمثل بعدة أمور منها :

1/ عدم إنكار الشرك :

قال الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ

(اذهب إلى مصر منشأ دعوة الإخوان المسلمين ، اذهب لمناسـبة عيـد ميلاد البـدوي ، سـترى رؤوس الإخـوان يشاركون في هذه الأعياد الشركية التي يخجل منها اليهود ، واذهب الى باكسـتان حيث دعـوة المـودودي ، سـترى البلاء وترى الشرك بأصـنافه من الوثنـيين ومن الخرافـيين القبوريين ، ومن غيرهم ، ولا ترى دعوة المـودودي تحـرك أي ساكن تجاه هـذا الكفـر والشـرك ، وإنمـا - بـارك اللـه فيك - تشغل الناس بالسياسة .)[248]

ثانياً الدعوة إلى وحدة الأديان :

قال الشيخ ربيع حفظه الله ـ: (وسلهم عن الترابي وضلالاته ودعوته إلى وحدة الأديان وإقامة الحزب الإبراهيمي وتأييد الأخوان المسلمين له في هذه الطامات ومشاركة جماعات منهم في مؤتمراته .))[249]

---

[248] انظر (التوحيد اولا) للشيخ ربيع حفظه الله

[249] النصر العزيز على الرد الوجيزحوار مع عبدالرحمن عبدالخالق . بقلم (ربيع بن هادي عمير المدخلي) .

وقال الشيخ ربيع ـ سدده الله ـ ((وأما الأخوة والحب والدعوة إلى التعاون والوحدة معهم فهي من مناهج رؤوس الإخوان المسلمين الذين يؤمنون بحرية التدين والأخوة الإنسانية .

وقد صرح **البنا (بأنه ليس بيننا وبين اليهود عداوة دينية)**، وصرح بأن دعوة الإخوان ليست موجهة ضد أي دين . وللغزالي والسباعي والقرضاوي والترابي وفتحي يكن وسيد قطب والتلمساني وأبي النصر عبارات وكتابات معروفة واضحة توجب على كل مسلم ناصح فضحها وكشف عوارها . ولقد صرح الترابي أنه لا يوجد في الإسلام ما يسمى بأحكام المرتدين ، وأنه لم يجد في القرآن تحريم نكاح المسلمة من النصراني .

وصرح الإخوان في مجلة " المجتمع " بأن النصارى إخوانهم في سنتين متتاليتين))[250]

وقال مصطفى السباعي في معركة الدستور.[251]

قال : (وإذا أضفنا إلى ذلك أن الإسلام يحترم المسيحية ويؤمن بها دينا سماويا، لم يبق عندنا في القومية العربية دينان يصطرعان حتى نطرحهما لتسلم لنا قوميتنا، وإنما

[250] مآخذ منهجية على الشيخ سفر الحوالي

[251] (3) مجلة حضارة الإسلام العدد الخاص بالحديث عن حياة السباعي (ص 117 - 122)

هناك دينان يتعاونان على بناء القومية العربية بنـاء سـليما عالميا خالدا.)

وقال ايضاً (بعد، فهذه خلاصة الأدلة التي تحتم علينا وضع هذه المادة في الدستور وخلاصة الأجوبة على ما يخاف منها، ونحن نرجوا أن يبحث هذا الأمر بحثا واقعيا بعيدا عن العصبية الطائفية والأهواء المستحكمة، ونعتقد أن الأحبار الأجلاء رؤساء الطوائف المسيحية يشعرون معنا بخطر الإلحاد على الأديان جميعا، ونحن نعلن أننا نفضل أن يكون دين الدولة المسيحية على دولة علمانية ملحدة، فهل هم يفضلون الإلحاد على الإسلام ؟ ونريد أن نذكرهم أن العلمانية لا تضمن حقوق الطوائف ولا تزيل التعصب الطائفي ، وإنما الذي يضمن ذلك الدين الذي جعل من تعاليمه أن يترك الناس وما يعتقدون ، وأن الناس جميعا عباد الله أكرمهم عنده أتقاهم وأنفعهم . أما إخواننا القوميون ، فنحب أن يكونوا قوميين عربا حين يبحثون هذه الناحية ، وأن لا يفضلوا مراعاة شعور وهمي محصور في ناحية ضيقة على حقيقة ثابتة شائعة في دنيا العرب جميعا، نحب أن لا يكونوا قوميين سوريين ، بل قوميين عربا.)

قال الشيخ ربيع حفظه الله معلقاً.

(هذا الكلام فيه افتراء كبير على الله وعلى الإسلام ومصادمة لنصوص كثيرة في القرآن والسنة، ولما علمه

وقرره علماء المسلمين من أهل السنة وغيرهم ، فاي تحريف يفوق هذا التحريف عياذا بالله)[252]

وقال ـ حفظه الله ـ في نهاية نقله لكلام السباعي في كتاب العواصم : (الضلال والهوى واضح جدا في كلام هذا الرجل ، فلهذا تحاشيت التطويل بالتعليق عليه.) انتهى بتصرف يسير من كتاب العواصم ممّا في كتب سيد قطب من القواصم

---

[252] انظر العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم

وقال حامد أبو النصر:

(لا مانع من وجود حزب علماني أو شيوعي في ظل الحكم الإسلامي) [253]

قال الغنوشي :

إنه يجب طرح الإسلام مثل غيره ويجب احترام إرادة الشعوب ولو طالبت بالإلحاد والشيوعية) [254]

دعوة الترابي إلى وحدة الأديان :

((وقـد دعـا الـدكتور الـترابي إلى ضـرورة الحفـاظ على الديانات وإذكاء روح الدين في المجتمعات بمـا يـؤدي إلى تحقيق توحد الأديان موضحا أن قوة الـدين لهـا أثـر فاعـل في الحكم.

وطالب الـدكتور الـترابي بضـرورة توفـير العـدل في الحياة بإزالة الفوارق الطبقيـة بين النـاس عـول الــدكتور الــترابي كثــيرا على علمــاء الــدين المســيحي والإسلامي ودعاهم إلى دور فاعل ومتعاظم من أجل إنقاذ البشرية وإرساء دعائم السلام وتوفير الطمأنينـة ، مؤكـداً بـأن العـالم الحـالي يتجـه نحـو التوحـد الـديني بمختلـف أشكاله ، وهي رسـالة ينبغي أداؤهـا على الوجـه الأكمـل ، وأوضح الـدكتور الـترابي أن هـذا المـؤتمر يمكن أن يلعب

253 (3) جريدة النور الصادرة في ربيع الأول 1407 نقلا عن الطريق إلى الجماعة الأم (ص183)

254 (4) الطريق إلى الجماعة الأم " (ص 183)

دورا فاعلا ومؤثرا في توحيد الأفكار ومن ثم التوحيـد على أســاس إنســاني بين الــديانات كافــة من أجــل إســعاد البشرية[255] انتهـى .[256]

قال الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ :

(فإذا رأيت علاقة طوائف الإخوان المسلمين هنا وهناك بالأحزاب العلمانية ودخولها معها في تحالفات وولاءات. وإذا رأيت دولة السودان الإخوانية تدعو إلى وحدة الأديان وإلى قيام الحزب الإبراهيمي المكون من أدعياء الإسلام ومن اليهود والنصارى. وإذا رأيت تكريم دولة الإخوان في السودان للنصارى وتعيينهم في أعلى المناصب مع تشييد كنائسهم وفتح الإذاعة لهم يذيعون منها ديانتهم الباطلة. فلا تستغرب ، فإن كل هذا أو ذاك إنما هو تطبيق عملي لهذا المنهج الذي قام عليه تنظيم الإخوان من أول يوم ، وأكده سيد قطب في كتاباته ، وسار عليه الإخوان في كل مكان ، فإذا تحدثوا عن الولاء والبراء فإنما هو من ذر

---

255 انظر صحيفة السودان الحديث ، العدد 2 0 2 1 بتاريخ (9 /2 /4 /1993 م)

و انظر صحيفة السودان الحديث ، العدد 2 0 2 1 بتاريخ (9 /2 /4 /1993 م) (ص 2 وفيها دعوة واضحة إلى وحدة الأديان).

256 لقاء حديثي منهجي مع طلاب العلم للشيخ ربيع المدخلي (المكتبة الشاملة الاصدار الثاني

الرماد في العيون ومن التشبيع بما لم يعطوه كلابس ثوبي زور.))انتهى [257]

ويقول القرضاوي[258] ((بجواز تعدد الأديان وأن الحياة تتسع لأكثر من دين) انظر مجلة المجتمع . العدد 1118/21/ربيع الآخرة /1415هـ .).

ثالثاً / الاخوان والدعوة إلى البدع وتشجيعها .

قال محمود عبدالحليم :

"وكنا نذهب جميعاً كل ليلة إلى مسجد السيدة زينب فنؤدي صلاة العشاء ثم نخرج من المسجد ونصطف صفوفاً يتقدمنا الأستاذ المرشد (حسن البنا) ينشد نشيداً من أناشيد المولد النبوي ونحن نردده من بعده في صوت جهوري جماعي يلفت النظر ، وكانت الفاصلة التي نرددها هي هذا البيت :

صلى الإله على النور الذي ظهرا لنا بشهر ربيع الأول اشتهرا

وكان الناس يجتمعون فعلاً علينا ويسيرون معنا في الطريق ونحن ننشد بنغمة محبوبة" انظر أحداث صنعت التاريخ (1/109). ومن هذه القصيدة الأبيات الآتية :

هذاالحبيب مع الأحباب قد حضرا

---

[257] انظر النصر العزيز

[258] انظر جماعة واحدة لا جماعات للشيخ ربيع المدخلي ص49

وسامح الكل فيما قد مضى

وجرى

قد أدار على العشاق خمرته صِرفاً يكاد سناها يذهب البصرا

يا سعد كرر لنا ذكر الحبيب لقد بلبلت أسماعنا يامطرب الفقرا

ومالركب الحمى مالت معاطفه لا شك أن حبيب القوم قد حضرا

وهذا العمل الموكبي الصوفي يستمر من أول يوم من ربيع الأول إلى الثاني عشر منه" انظر كتاب (حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه) ص (71) .

قال الشيخ ربيع معلقاً.

أقـول : في الـبيت الأول من هـذه الأبيـات خرافـة اعتقـاد حضور النبي - صلى الله عليه وسلم - في هـذه المناسـبة البدعية والغلو الشنيع الكاذب على الله وعلى رسوله بـأن الرسول - - صلى الله عليه وسلم - يسامح الكـل من كـل ما جرى وحصل من ذنوب هـؤلاء الخرافـيين وهـذا اعتقـاد خبيث ينزل فيه الرسول - - صلى الله عليه وسلم - منزلة الله جـل وعلا ، ويعطي رسـول اللـه - - صـلى اللـه عليـه وسلم - خاصة من خصـائص اللـه رب العـالمين الـذي لا يغفر الذنوب سواه {ومن يغفر الذنوب إلا الله} .

وقال عباس السيسي في كتابه (قافلة الإخوان المسلمين) (1/105 .):"الأستاذ المرشد في الإسكندرية ، بمناسبة ذكرى مولد الرسول - - صلى الله عليه وسلم - فقد أقام الإخوان المسلمون سرادقاً كبيراً في ميدان المنشية يتسع لأكثر من خمسة آلاف شخص . . . ومما قاله حسن البنا في كلمته بهذه المناسبة : ليس غريباً أن نجد الاسكندرية ممثلة في هذه الصفوف الممتازة وهذه النخبة المختارة من رجالها الأبرار وشبابها الأخيار ، فهكذا عرفت الاسكندرية دائماً وفي كل المواقف ثم عرج على المظاهر الطيبة التي برزت في حضور بعض المواطنين من غير المسلمين مما سماه شعوراً طيباً من جانبهم يشكرون عليه إذ يسهمون في تكريم ذكرى رسول الله - - صلى الله عليه وسلم - الذي دعا إلى الإيمان بالله وبأنبيائه وجعل الإسلام غير مقبول إلا بهذا الإيمان الكامل بالله وملائكته وكتبه ورسله. ثم أشار إلى ذكرى مولد الرسول - - صلى الله عليه وسلم - وما فيها من معان سامية تنير للعالم سبيل الحياة الطيبة في هذه الدنيا وما يترتب عليها من ثواب في الآخرة".

قال الشيخ ربيع معلقاً :

1/ فانظر كيف يجعل مشاركة غير المسلمين في هذه البدعة والضلالة من المظاهر الطيبة والمشاعر الطيبة وقد يكون هؤلاء من اليهود والنصارى والشيوعيين {ولن

ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم} وما دعــا غير المســلمين إلى المشـاركة في هـذه البدعـة إلا تمـييع الإخـوان (المسـلمين)[259] للإسـلام ومنهـا متـابعتهم لليهـود والنصارى والباطنية في هذه البدعة السيئة .

2 ـ كيف يدعي البنا ومعه الإخوان إن لهذه البدعة (معان سامية تنير للعالم سبيل الحياة الطيبة)

3 ـ لا ندري مالذي يحصل من البدع الشركية وغيرها في مثل هذه المناسبة .)[260]

فرقة الاحباش

سئل الشيخ حفظه الله عن فرقة الاحباش

السؤال : أنتشر فكر الاحباش عندنا في خارج المملكة خاصة في اوربا ، فهل هؤلاءكفار ؟؟

---

[259] كانت في الأصل .

[260] النصر العزيز على لرد الوجيز حوار مع عبدالرحمن عبدالخالق بقلم ربيع بن هادي عمير المدخلي المدينة النبوية

الجواب : مانقدر أن نطلق عليهم الكفر ، من قامت عليه الحجة كفر ومن وقع في الحلول ووحدة الوجود منهم يكفر .) انتهى [261]

---

[261] انظر مجموع كتب ورسائل الشيخ ربيع (14/445)

كشف حقيقة المدرسة العقلية وبيان أحوال دعاتها :

ومن جهود الشيخ لخدمة الإسلام كشف عوار العقلانيين والمدارس التي تبنوها في نشر الفكر العقلاني ، ومحاولاتهم للطعن والتشكيك في السنة النبوية ، ونشر تفسيراتهم الباطنية للقرآن ، وهذا يدل على أسبقية الشيخ ربيع في الدفاع عن السنة وحمايتها من ضلالات أهل الآهواء في هذا العصر : قال الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ مبيناً رجال هذه المدرسة :

((ومن هذه المدرسة:

1 ـ محمد توفيق صدقي في مقالات نشرتها مجلة المنار في عدد من مجلداتها.

2 ـ وأحمد أمين في "فجر الإسلام وظهره".

3ـ ومحمود أبو رية في كتابه "أضواء على السنة".

4ـ ومحمود شلتوت في كتابه "الإسلام عقيدة وشريعة".

وقد تناول هؤلاء السنة بسوء على تفاوت بينهم، وقد تصدى للرد عليهم ودحض شبهاتهم وأباطيلهم عدد من العلماء.

ومن هؤلاء العلماء الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي في كتابه "الأنوار الكاشفة".

والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في كتابه "ظلمات أبي

رية".
والشيخ محمد أبو شهبة في كتابه "الدفاع عن السنة".
وكل هؤلاء قد ردوا على أبي رية وتوسعوا في ردودهم على هذا الضال المفتري ولا سيما على الصحابي الجليل أبي هريرة - رضي الله عنه -، وبينوا –أيضاً- ما وقع فيه من التناقضات والكذب الكثير والخيانات والنقول الكاذبة عن أعداء الصحابة -رضي الله عنهم-، واحتجاجه بالروايات الواهية والموضوعة، واعترافه بالمتواتر ثم تشكيكه فيه إلى آخر مخازيه.
هذا مع تبجحه بالغيرة على السنة النبوية والدفاع عنها وعما يشينها وقد بين الشيخ المعلمي زيف هذه الدعوى وأمثالها.
وأما أحمد أمين فقد رد عليه الدكتور مصطفى السباعي كما ناقش أبا رية في طعنه على أبي هريرة.
وأما محمود شلتوت فقد رد على تشويشه على السنة الشيخ عبد الله بن علي بن يابس في كتابه "إعلام الأنام بمخالفة شيخ الأزهر شلتوت للإسلام"، كما رد عليه مخالفات أخرى في الكتاب المذكور.

الرد على توفيق صدقي .

الأسباب التي دعت الشيخ تخصيص توفيق صدقي بالرد عليه:

قال الشيخ ربيع (ولقد آثرت في هذا البحث أن أركز على شبهات محمد توفيق صدقي لأسباب .

1 - أن هـؤلاء المـذكورين من المـدافعين عن السـنة والـذين انتشـرت مؤلفـاتهم في أوسـاط طلاب العلم لم يتعرضـوا لنقـد هـذا الرجـل.
2 ـ أن الدكتور السـباعي من بين هـؤلاء قـد تعـرض لنقـد أربع شبهات من شبهات محمد توفيق ولعله لم يقف على كل شبهاته.

3 ـ هناك عالمان ناقشا محمد توفيق ،ولم تنشر ردودهما وهما الشيخ طه البشري أحد علماء الأزهر، والثاني الشيخ صـالح بن علي بن ناصـر اليـافعي، نشـرت ردودهمـا في أعداد من مجلة المنار ولم يستوفيا مناقشـة شـبهات هـذا الرجـل حسـب اطلاعي.
4 ـ أن شـبهات محمـد توفيـق صـدقي يشـاركه في كثـير منها أحمد أمين وأبو رية وغيرهما فـالرد عليـه رد عليهم -أيضاً- وعلى غيرهم من الطاعنين في السنة النبوية.

التعريف بمحمد توفيق صدقي.

قال الشيخ ربيع معرِّفا بحال توفيق صدقي : (هذا الرجل من أشد الناس إنكاراً للسنة وطعنا فيها وهو ثمرة لـدعوة الشيخ محمد عبـده وشـيخه الأفغـاني ومنهجهمـا العقلاني الذي عانى منه الإسلام والمسلمون.لقد أبدى هـذا الرجـل صفحته وكشف عن قناعـه فكتب مقـالات في الطعن في سنة رسول الله وردها، نشرها في مجلـة المنـار وغيرهـا. ومن هذه المقـالات الـتي نشـرتها هـذه المجلـة [262]مقالـة بعنوان: الإسلام هو القرآن وحده"، قال فيه: (

لا خلاف بين أحـــد من المســـلمين في أن متن القـــرآن الشريف مقطوع به؛ لأنـه منقـول عن النـبي - صـلى اللـه عليه وسلم - باللفظ بدون زيادة ولا نقصـان ومكتـوب في عصــره بــأمر منــه - صــلى اللــه عليــه وســلم -، بخلاف الأحاديث النبوية فلم يكتب منها شـيء مطلقـاً [263] إلا بعـد عهده بمدة تكفي لأن يحصل فيها من التلاعب والفساد ما

---

[262] ...المنار (9/515

[263] ... قال الشيخ (هذه مجازفة كبيرة فقد كتب الكثير منها في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما سيأتي بيانه . هذه مجازفة كبيرة فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يريد البلاغ عنه بالكتابة والحفظ الأمين.

قد حصل [264] ؛ من ذلك نعلم أن النـبي - صـلى اللـه عليـه وسلم - لم يرد أن يبلغ عنه للعالمين شيء بالكتابـة ([265]) سوى القرآن الشريف الذي تكفل الله تعـالى بحفظـه في قوله جل شأنه: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَـافِظُونَ } (الحجـــــــــــــــــــــــــــــر:9).

ثم قـام بـالرد على محمـد توفيـق صـدقي الشـيخ طـه البشري أحد علماء الأزهر في مقال ضـاف نشـرته مجلـة المنــــــــــــــــار [266] تحت عنــــــــــــــوان: "أصول الإسلام الكتاب والسنة والإجماع والقياس" ناقشه مناقشة جيدة إلا أنـه مـع الأسـف **جاراه في أن أخبـار الآحـــــــــــــــاد تفيـــــــــــــــد الظن**.

ثم رد الـدكتور محمـد توفيـق صـدقي على الشـيخ طـه البشري بجواب أصر فيه على رأيه بـل زاده تأكيـداً بـإيراد شبه جديدة لم يذكرها في مقاله الأول، صدر هـذا المقـال في المنــــــــــــــــار -أيضــــــــــــــــاً-[267]))

(......واسـتمر الـدكتور محمـد صـدقي في نشـر أفكـاره المسمومة حول السنة القولية ودلالتهـا والجـدال بالباطـل

---

[264] ...قال الشيخ ربيع معلقا (سبحان الله ! خير أمة أخرجت للناس تتلاعب بنصوص نبيها ؟!.

[265] ...المجلد (9/699، 711)

[266] المجلد (9/906-925(.

[267] حجية خبرالآحاد في العقائد والأحكام تأليف الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي(59)

وقذف الشبه المضلة التي تـؤدي إلى الإنسـلاخ من الـدين كمـــــــــا قـــــــــال العلامـــــــــة اليـــــــــافعي.
وحيث إن المجال لا يتسع لعرض هذه المقالات وما حوتــه من أخــذ ورد في هــذا البحث المحــدد فقــد رأيت أنــه لا مناص لي من الاكتفـاء بمناقشـة مـا لخص محمـد صـدقي من شبه بلغت عشرين شبهة [268] ومنها:

الشبهة الأولى: قوله: "قال أحمد بن حنبل ما معناه: إن الأحاديث الواردة في تفسير عبارات القرآن الشريف لا أصل لها، كما نقله الحافظ السيوطي في الإتقان".
أقول - مستعيناً بالله- إنّ الرد عليه من وجوه:
1/ أين إسناد هذا القول إلى الإمام أحمد، وأنت لا تقبل من حديث رسول الله إلا المتواتر؟.
2 / إن صح هذا عن الإمام أحمد فهل يريد منه الطعن في سنة رسول الله كما تريد ذلك أنت؟.
3 / إن الإمام أحمد من أكثر الناس إهتماماً بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واحتراماً لها ودعوة إليها وتحذيراً من مخالفتها ومن أشدهم اعتصاماً بها.)...
(والمقام لا يتسع لنقل أقواله في هذا الصدد وهو معلوم لدى العامة والخاصة.(

---

[268] ...وقد سرد هذه الشبهات العشرين في مجلة المنار في المجلد (777-11/775).

ثم قال ـ حفظه الله ـ :

4 / إن هناك فرقاً بين كلام الإمام أحمد الذي نُسب إليه وبين هذا الكلام الذي نسبته أنت إليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فالمقصود أن المنقولات التي يحتاج إليها في الدين قد نصب الله الأدلة على بيان ما فيها من صحيح وغيره، ومعلوم أن المنقول في التفسير أكثره كالمنقول في المغازي والملاحم، ولهذا قال الإمام أحمد:

"ثلاثة أمور ليس لها إسناد: التفسير، والملاحم، والمغازي".

ويروى: "ليس لها أصل" أي إسناد لأن الغالب عليها المراسيل" [269] . ومعلوم أن التفسير منه المنقول عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، ومنه المنقول عن الصحابة كأبي بكر وعمر وأبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس، ومنه المنقول عن التابعين كمجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة، ومنه المنقول عمَّن بعدهم.

فأحمد تحدث عن ثلاثة علوم غير علوم السنة التي تميزت بحفظ الله لها وتميزت بعناية أئمة الحديث بها بما لا يوجد له نظير، تلك العناية التي تضاهي العناية بالقرآن، فهل من الأمانة العلمية. أن تقول: "إن الأحاديث الواردة في

---

[269] مقدمة التفسير مجموع الفتاوى (13/346).

تفسير عبارات القرآن لا أصل لها"، وهي عبارة لم يقلها الإمام أحمد، ومن المستبعد جداً أن تخطر بباله، كيف يقولها وهو يعلم أن معظم السنة تأكيد وتفسير وبيان للقرآن في كل أبواب العقائد والعبادات والمعاملات وسائر شئون الحياة.

وقد أفنى حياته في طلبها والرحلة في طلبها وحفظها وتدوينها وتعليمها وتطبيقها .

وانظر إلى عبارة شيخ الإسلام ابن تيمية " فالمقصود أن المنقولات التي يحتاج إليها في الدين قد نصب الله الأدلة على بيان ما فيها من صحيح وغيره"،

وهذا ما يدين به كل مسلم صادق في إسلامه يؤمن بحفظ الله لهذا الدين كما وعد بذلك في قوله: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } (الحجر:9 .

وأخيراً إن كلام الإمام أحمد إن ثبت عنه فإنما يقصد به ما نقل في تفسير القرآن عن الصحابة فمن بعدهم، ولا يقصد بذلك سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التي أولاها المسلمون عناية خاصة تضاهي أو تقارب العناية بالقرآن ودونت في دواوين خاصة، منها: مسنده الذي ألفه ليكون مرجعاً للمسلمين.

الشبهة الثانية: قال محمد صدقي:

" وقال الإمام الشافعي: إن نسخ القرآن بالحديث لا يجوز".

والجواب على هذا من وجوه:

1 / أن الشافعي يرى أن السنة لا تنسخ القرآن وأن القرآن - أيضاً- لا ينسخ السنة إلا إذا كان معه سنّة تبين هذا النسخ [270]

2/ أن الإمام الشافعي صار مضرب المثل في التمسك بالسنة والحث عليها، ومن أقواله التي تكتب بماء الذهب قوله: "إذا صح الحديث فهو مذهبي"، و"إذا صح الحديث فاضربوا بقولي عرض الحائط" إلى أقوال ذهبية أخرى.

3 / معروف ذبه عن السنة وتصديه لدحض شبه وأباطيل منكري السنة أو حجية أخبار الآحاد في كتابيه "الرسالة" و"جماع العلم" وسيأتي الحديث عن هذا الدفاع المجيد عن السنة من هذا الإمام.

الشبهة الثالثة:قال محمد صدقي:

"وقالت الظاهرية: إن تخصيص عموم القرآن بها غير جائز. وإنّ العمل بها غير واجب".

الجواب:من أي مصدر نقلت هذا الكلام عن الظاهرية فإن المعروف عن داود الظاهري شدة تمسكه بظواهر النصوص ونفيه للقياس واعتقاده في نصوص الكتاب والسنة أنها كافية لمواجهة كل الأحداث التي تجدُّ في حياة المسلمين، وكذلك ابن حزم حامل لواء مذهب الظاهرية، وهو يرى أن السنة تخصص عموم القرآن،

---

[270] ...انظر الرسالة (ص: 110-111)، ومن كلامه في هذا الصدد

وتقيد مطلقه، وتبين مبهمه، وهو من أشد الناس دعوة إلى السنة وذباً عنها، ويرى أن أخبار الآحاد تفيد العلم اليقيني، وله جولات قوية في هذا الميدان على من يخالف السنة أو يرى أن آحادها تفيد الظن وسيأتي الحديث عن هذا -إن شاء الله-.

فقد ظهر أن تعلقك بالإمامين أحمد والشافعي وبالظاهرية تعلق باطل من أشد أنواع الباطل والتمويه وهم أشد الناس حرباً لمنهجك ومنهج أمثالك.

الشبهة الرابعة:

قال محمد صدقي:

" وقال جمهور الأصوليين: إنها ظنية ".

والجواب:أن هذا ادعاء باطل؛ فإن فحول الأصوليين من أتباع المذاهب الأربعة يقولون: إن أخبار الآحاد التي تلقتها الأمة بالقبول تصديقاً بها وعملاً بموجبها **تفيد العلم اليقيني**، وهذا قول أهل الحديث قاطبة ومن يقول منهم إن أخبار الآحاد تفيد الظن يقول:"إن خبر الآحاد إذا حفته القرائن يفيد العلم النظري"[271].انتهى

وهذه بعض الشبه نقلتها هنا لبيان جهود الشيخ ربيع في خدمة السنة الغراء وكشف شبه العقلانيين .

---

[271] انظر النكت لابن حجر على ابن الصلاح (1/347-378).

الفصل الثامن :

دراسة لمنهج الشيخ في رده على بعض المجروحين:

وأود أن أنبه هنا أن القصد من هذه الدراسة ليس أستيفاء جميع المخالفات التي وقع فيها من سأذكرهم هنا، هذا من جهة، ومن جهة ثانية سأحيل القارئ إلى كتب الشيخ ربيع (حفظه الله) التي رد فيها على المخالفين، لكن القصد هو إبراز سمات وممّيزات الشيخ ربيع في رده على كل مخالف، لأن المخالفين على أقسام:

5. فمنهم الكافر الأصلي كاليهود والنصارى,
6. ومنهم أهل الخرافة عُباد القبور،
7. ومنهم أصحاب الدعوات السياسية،
8. ومنهم من يدِّعي السلفية ويلبس ثوبها ويُلبِّس على الناس.

وسأحاول التركيز على:

1. معرفة منهج الشيخ في النقد.

ولعل من أبرز ما يُميز منهج الشيخ في الرد هو الإعتماد على نصوص القرآن والسنة وفهم السلف لها ممّا يعطي هذا المنهج قوة (ووضوحا) [272]وخصوصاً أن

[272] كانت في الاصل وضوح .

أغلب المنحـرفين، لايهتمـون بدراسـة القـرآن والسـنة دراسة علمية على أصول السلف.

2. ضرب أمثلة من مخالفات المُتكلم فيهم مـع ذكـر الرد العلمي الذي إعتمده الشيخ.
3. ذكر أقوال العلماء الذين وافقوا الشـيخ في ردوده على المخالفين.
4. بيان عقيد السلف في المسألة المتنازع فيها.

مع ذكر أقوال العلمـاء في بعض القضـايا الـتي ناقشـها الشيخ مع بعض المخالفين.

ليعرف القارئ أن الشيخ يسير على منهج كبـار العلمـاء الذين يسيرون على منهج السلف الصالح.

سيد قطب:

من الشخصيات التي شغلت كثيراً من المسلمين شخصـية سيد قطب، حيث لازالت كتبه وما تركه من مؤلفات محـل خلاف كبير ،مابين مؤيـد ومتعصـب لهـا بقـوة ويسـعى في الليل والنهـار لنشـرها، ومـابين متحفـظ وسـاكت عنهـا لا يحرك ساكناً لا سلباً ولا إيجاباً! ؛ ومـابين مُنكـر لهـا وبقـوة ومُحـذر من خطرهـا ومـا إحتـوت عليـه من أفكـار وعقائـد مُخالفة لعقيدة أهل الحق والهدى.

بقي هذا فترة من الزمن مع ظهور ال إنتقادات القوية من بعض علماء السنة في عصره ـ جزاهم الله خـيراً ـ , منهم أحمد محمـد شـاكر في مصـر والـدويش، بقي الأمـر على هذه الصورة حتى هيء الله لهـذه المؤلفـات من يدرسـها دراسة واسعة وينتقدها إنتقاداً علمياً جليّاً لم يـترك بعـدها أدنى عـذر للـدفاع عن هـذه الكتب، فشـكر لهـذا (العـالم المجاهد) جهده كل صاحب سنة وغـيرة، وإغتـاظ منـه كـل صاحب هوى وحزبية، فمنهم من أعلن هذا الغيـظ صـراحة ومنهم من ذهب يلتمس المعـاذير لسـيد مـع إعترافـه بالأخطاء مستخدماً قواعد وأصول محدثة، يبرر فيهـا هـذه الأخطـاء، منهـا الموازنـة بين الحسـنات والسـيئات، ومنهـا حمل المُجمل على المُفصل وهكذا، كما سيأتي من دراسة منهج المتأثرين بكتب سيد قطب ومنهجه! إن شاء الله.

هـذا العـالم هـو فضـيلة الشـيخ الوالـد (ربيـع بن هـادي المدخلي) أمدَّ الله في عمره على السنّة.

وسأعمل جاهداً في هذا المختصر على:

1. ذكر أهم الانحرافـات الـتي إحتوتهـا كتب سـيد قطب وهي كثيرة وسأحيل القـارئ إلى كتب شـيخنا الشـيخ ربيـع لمن أراد المزيـــد من الاطلاع، فالقصـــد من هـــذه الدراسة ليس الإستيعاب وإنما التمثيل ولمعرفة منهج الشيخ ربيع (حفظه الله) في النقـد ومن أجـل كشـف الحقائق والدفاع عنها.
2. دراسة منهج الشيخ ربيع (حفظه اللـه) في نقـد كتب سـيد قطب.
3. ذكـر عقيـدة أهـل السـنة والجماعـة في المسـائل الـتي خالفهم فيها سيد قطب.
4. ذكـر كلام العلمـاء الـذين وافقـوا الشـيخ ربيـع وأيـدوه في نقده لكتب سيد قطب.

مخالفات سيد قطب لعقيدة ومنهج أهل السنة والجماعة:

ألف سيد قطب مجموعة من الكتب سطَّر فيها ما يعتقـده بوضوح، وأكدَّه مرات كثيرة ممّا يعطي القارئ لكتبـه أدلـة دامغة تدين سيد قطب من كتبه، لذلك أثارت كتابات سـيد قطب علماء أهل السنة، وأنكروها، بـل الكثـير من محـبي

وأتبـــاع ســـيد قطب أنتقـــد بعض عباراتـــه في تكفـــير المجتمعات الإسلامية، ولكن كما قيل:

وعين الرضى عن كل عيب كليلة

ولكن عين الســــخط تبــــدي المساويا

ولقد قام الشيخ ربيع (حفظه الله) بجهد كبير في بيــان مــا إحتوتــه هــذه الكتب من ضــلالات، تصــادم الإســلام بصورة عامة ومنهج وأصول السلف بصورة خاصة:

قال الشيخ ربيع (حفظه الله تعالى):

((لقــد قمت: ببيــان إيــذاء ســيِّد قطب لنــبي اللــه وكليمــه موســى ، إذ طعنــه طعنــات كثــيرة وســخِر بــه في كتابــه «التصوير الفني في القــرآن ». ثمّ ثــنيت ببيــان طعنــه في الخليفة الراشد عثمان إذ طعن فيه وفي خلافته طعنات كثيرة؛ ومنها:

- أنه تحطمت أسس الإسلام في عهده.
- وتحطمت روح الإسلام في عهده.
- وأن خلافته كانت فجوة.
- وأنه مكّن لبني أبي معيط من رقاب الأمة.
- ومكّن لمبادئهم المجافية لروح الإســلام من الإســلام، وباكر الإسلام بذلك. وأنه قــد تفشــى الــترف والفقــر المدقع في الأمة نتيجة لسياسته.

- ثم طعن في المجتمــع العثمــاني عمومــاً بمــا فيهم أصــحاب رســول ، ونص على بعض أعيــانهم كعبــد الــرحمن بن عــوف وســعد بن أبي وقّــاص والمقــداد وغيرهم.
- ثم أثنى على الخوارج تلاميذ ابن ســبأ، وفضــلهم على عثمان وعلى ذلك المجتمع.

ثم تعرضتُ لعقيدته في تعطيل صفات الله.

ثم عقيدتــه في الحلــول ووحــدة الوجــود، والقــول بخلــق القرآن، وإنكار رؤية الله.

ثم تعرضــتُ لتكفــيره الباطــل للمجتمعــات الإســلامية، وسردت عدداً من نصوصــه الواضــحة في التكفــير.))انتهى [273]

وامتاز منهج الشيخ في نقده لمنهج سيد قطب بمايأتي:

1. إدانة سيد قطب من كتبه.
2. الإكثــار من النقــل ومن عــدة كتب لســيد قطب، للتأكيد من أن سيد قطب يعني ما يقول وأن ذلــك نابع من عقيدة له وليس مجرد خطأ أجراه اللسان نتيجة الحماسة غير المنضبطة:
3. بيان لمعتقد السلف في القضايا التي أنتقــدها على سيد قطب،

---

[273] أنظر مجموع كتب ورسائل الشيخ ربيع 11/8

4. خطـورة هـذه الأخطـاء على المجتمـع الإسـلامي وخصوصاً الشباب المتأثر بسيد قطب.
5. منهج الشيخ قائم على العلم والعدل وشـهد لـذلك كبار العلماء.
6. إعتماد الطبعات الأخيرة من كتب سيد قطب.

وقمت بتقسيم المخالفات التي وقـع بهـا سـيد قطب الى مباحث هي :

المبحث الاول: مخالفاته في مسائل الإعتقاد:

1/ القول بخلق القران:

قال الشيخ ربيع (حفظه الله):

(وليعلم القاريء أنـني قـد وقفت على إطلاق سـيد قطب على القرآن أنه صنعة الله وأنه مصنوع من قبـل عشـرين سنة ولم أقدم على وصفه بأنه يقول بخلـق القـرآن حـتى تجمعت لدي الأدلة القوية الواضـحة من كلام سـيد نفسـه ومن سيرته التي سوغت لي أن أصفه بهذا الوصف سالكاً بــذلك طريــق الســلف في النصــح للمســلمين وكشــف دسائس وفكر المبتدعين.

بعض الأدلــة على أن ســيد قطب يقــول بخلــق القرآن.

فمن تلكم الأدلة:

1. إني وجدت لسـيد قطب أقـوالاً في الظلال وغـيره ينكـر فيهـا أن اللـه يتكلم، ويـرى أن كلام اللـه هـو مجرد الإرادة مثل قوله في كتاب (السلام العالمي والإسلام) (ص 15):

أ ـ (عن إرادة هذا الإله الواحـد يصـدر الكـون بطريـق واحـد، {إنمـا أمـره إذا أراد شـيئا أن يقول له كن فيكون} فلا واســطة بين الإرادة الموجــدة والكــون المخلــوق، ولا تعــدد في

الطريقة التي يصدر بها هذا الكون كله عن الخالق الواحد، إنها مجرد الإرادة التي يعبر عنها القرآن بكلمة (كن)، وتوجه هذه الإرادة كاف وحده لصدور الكون عنها)) انتهى[274].

قال الشيخ ربيع (حفظه الله) معلقاً:

((فما معنى هذا الكلام، وهل يصدر هذا الباطل ممّن يؤمن بأن الله يتكلم متى شاء وإذا شاء؟؟!

ب / ويقول في ظلال القرآن: (فقوله تعالى إرادة (اي ليس بكلام)، وتوجه الإرادة ينشئ الخلق المراد) انتهى.

قال شيخ معلقاً: (هذا تعطيل واضح لصفة كلام الله التي صرح بها القرآن والسنة ودان بها السلف).

أ. ويقول في الظلال أيضا:-

(... ولقد صدر هذا الكون عن خالقه عن طريق توجه الإرادة المطلقة القادرة: (كن)، فتوجه الإرادة إلى خلق كائن ما كفيل وحده بوجود هذا الكائن على هذه الصورة المقدرة له بدون وسيط من قوة أو مادة، أما كيف تتصل هذه الإرادة التي لا نعرف كنهها بذلك الكائن المراد صدوره عنها فذلك هو السر

[274] أنظر كتاب الحد الفاصل ص77 وانظر مجموع موسوعة مؤلفات ورسائل وفتاوى الشيخ ربيع ج7ص81

الــذي لم يكشــف للإدراك البشــري عنــه، لأن الطاقة البشرية غير مهيأة لإدراكه)انتهى .

قـال الشـيخ: فقولـه بـدون وسـيط إنكـار لصـفة الكلام.

ويقــول في تفســير قولــه تعــالى: { فلمــا أتاهــا نــودي يــا موسى إني أنــا ربــك}. (نــودي بهــذا البنــاء للمجهــول فمــا يمكن تحديد مصدر النداء، ولا اتجاهه، ولا تعيين صورته ولا كيفيته، ولا كيف سمعه موسى أو تلقاه نــودي بطريقــة مــا فتلقى بطريقة ما، فذلك من أمر الله، الذي نؤمن بوقوعه ولا نســأل عن كيفيتــه لأن كيفيتــه وراء مــدارك البشــر وتصورات الإنسان). انتهى.[275]

بيان عقيد السلف في القران.

قال الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ مقرراً عقيــد الســلف في القرآن: (أن القرآن كلام اللــه وكفَّر الســلف من قــال: إن القرآن مخلوق وبدّعوا من قال لفظي بــالقرآن مخلــوق أو توقف فقــال القــرآن كلام اللــه ولا أقــول مخلــوق ولا غــير مخلوق وقالت الأشاعرة إن كلام الله هــو الكلام النفســي والقرآن الذي بين أيدينا مخلوق)[276].

2. التفسير الخاطئ لمعنى لا اله إلا الله:

---

275 نفس المصدر السابق

276 انظر كتاب كشف زيف التصوف للشيخ ربيع حفظه الله ص48

ومن الأمور التي أُنتقدت على سيد قطب (مخالفته لعلماء السلف في تفسير كلمة التوحيد) وكيف أنبنى على هذا التفسير الخاطئ مناهج باطلة وأثار وخيمة على الأمة وعقيدتها.

يقول سيد قطب: (فلقد كانوا - أي العرب - يعرفون من لغتهم معنى (إله) ومعنى (لا إله إلا الله... كانوا يعرفون أن الألوهية تعني الحاكمية العليا...)[277]

ويقول أيضاً: (لا إله إلا الله، كما كان يدركها العربي العارف بمدلولات لغته: (لا حاكمية إلا لله، ولا شريعة إلا من الله، ولا سلطان لأحد على أحد لأن السلطان كله لله)[278].

قال الشيخ ربيع منتقداً: (فأين المعنى الحقيقي للا إله إلا الله الذي جاء به الرسل جميعا، ودان به الصحابة وعلماء الأمة إلا المتكلمين من أصناف أهل البدع الذين جاراهم سيد قطب بل زاد عليهم.

إن معنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله عند كل من ذكرنا إلا عند أهل البدع. وللحاكمية والخالقية والربوبية أدلتها التي لا ينكرها إلا كافر ملحد فنأخذ هذه المعاني من أدلتها وذلك كاف شاف في الدلالة عليها ولا ضرورة لهذا التحريف السياسي والعقدي الذي يرتكبه سيد قطب.

---

277 في ظلال القرآن (2/1005).

278 في ظلال القرآن (2/1006).

هذا التحريف المؤدي إلى ضـياع توحيـد الألوهيـة المـؤدي إلى الشرك الأكبر.) انتهى[279]

3. تحريف الصـفات سـيراً على طريقـة أهـل الكلام:

لم يكن سـيد قطب على منهج السـلف في أثبـات الصفات وأدلة ذلك كثيرة في كتبه وخصوصـاً في كتابـه الظلال:

قال سيد قطب في تفسـير سـورة (يـونس) في تفسـيره من ظلال القرآن (3/1762) الـتي يقـول عنهـا في فصـل التخييل الحسـي والتجسـيم ص (71-72): "حينمـا نقـول: "أن التصـوير هـو الأداة المفضـلة في أسـلوب القـرآن والقاعدة الأولى للبيان لا نكون قد انتهينا من الحـديث عن هـذه الظـاهرة الشـاملة فـإن وراء ذلـك بقيـة تسـتحق أن نفـرد لهـا هـذا الفصـل الخـاص" ثم واصـل يوضـح فكرتـه الباطلة فقال: " ثم استوى على العـرش" والاسـتواء على العرش كناية عن مقام السيطرة العلوية الثابتـة الراسـخة باللغـة الـتي يفهمهـا البشـر ويتمثلـون بهـا المعـاني على طريقة القرآن في التصوير"[280].

---

[279] انظر مجموع كتب ورسائل الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ـ حفظه الله ـ (1/110)

[280] في ظلال القرآن (3/1762

وقــال في تفســير (ســورة طــه) من الظلال (4/2328):
"والاســـتواء على العـــرش كنايـــة عن غايـــة الســـيطرة والاستعلاء".

وقال سيد قطب: (بهذه الطريقة المفضلة في التعبير عن المعاني المجردة سار الأسلوب القـرآني في أخص شـأن يوجب فيه التجريد المطلـق والتنزيـه الكامـل فقـال: {يـد اللـه فـوق أيـديهم} {وكـان عرشـه على المـاء} {وسـع كرسـيه السـماوات والأرض} {ثم اسـتوى على العـرش} {ثم اسـتوى إلى السـماء وهي دخـان} {والأرض جميعـاً قبضته يوم القيامـة والسـماوات مطويـات بيمينـه} {ومـا رميت إذ رميت ولكن الله رمى} {واللـه يقبض ويبسـط} {وجاء ربك والملك صـفاً صـفاً} {وقـالت اليهـود يـد اللـه مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبســوطتان} {إني متوفيك ورافعك إلي} ....إلخ".

وثار ما ثار من الجـدل حـول هـذه الكلمـات، حينمـا أصـبح الجدل صناعة والكلام زينة. وإن هي إلا جاريـة على نسـق متبـع في التعبـير، يـرمي إلى توضـيح المعـاني المجـردة وتثبيتها، ويجري على سنن مطـرد لاتخلـف فيـه ولا عـوج. سنن التخييل الحسي والتجسيم في كل عمـل من أعمـال التصوير.

ولكن اتباع هذا السنن في هذا الموضع بالذات، قــاطع في الدلالـة - كمـا قلنـا - على أن هـذه الطريقـة في القـرآن

أساسية في التصوير، كما أن "التصوير هو القاعدة الأولى في التعبير".) انتهى

قال الشيخ ربيع (حفظه الله):

(وهكذا يسلك الرجل مسلك غلاة المعطلة في تعطيل صفات الله عزوجل وغيرها فليس لله يد ولا عرش ولا ماء وليس لله يمين يطوي بها السماوات ولا يقبض الأرض ولا قبض ولا بسط فالله منزه في نظره عن ذلك ولا يجيء ربنا يوم القيامة وليس له يدان وعيسى لم يرفع إلى الله.) انتهى[281]

4. القول بوحدة الوجود:

ومن الأمور العظيمة التي وقع فيها سيد قطب هو القول بوحدة الوجود، وأكد هذه العقيدة في كثير من كتبه منها التفسير وغيره.

ولقد قام الشيخ (حفظه الله) بتتبع مقالات وكتب سيد قطب ليأكد أن سيد قطب مرّ بعدة مراحل في عقيدة وحدة الوجود:

فمما سطره في تفسيره الظلال:

- أولا: قال سيد قطب في تفسير سورة الحديد: (وما كاد يفيق من تصور هذه الحقيقة الضخمة التي تملأ الكيان البشري وتفيض، حتى تطالعه حقيقة أخرى لعلها أضخم وأقوى، حقيقة اللاكينونة لشيء في هذا الوجود على

---

281 انظر نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب. تألف الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي.

الحقيقة، فالكينونة الواحدة الحقيقية هي لله وحده سبحانه).

واضح صريح في القول بوحدة الوجود، وقوله في تفسير السورة المذكورة: (وكل شيء لا حقيقة له ولا وجود حتى ذلك القلب ذاته إلا ما يستمده من تلك الحقيقة الكبرى)،

- ثانيا: وكذلك قرر سيد قطب وحدة الوجود في تفسير سورة الإخلاص ومن كلامه في هذا الموضع: (ومتى استقر هذا التصور الذي لا يرى في الوجود إلا حقيقة الله فستصحبه رؤية هذه الحقيقة في كل وجود آخر انبثق عنها وهذه درجة يرى فيها القلب يد الله في كل شيء يراه، ووراءها الدرجة التي لا يرى فيها شيئا في الكون إلا الله لأنه لا حقيقة هناك يراها إلا حقيقة الله).

(أطوار سيد قطب في وحدة الوجود)[282]:

قال الشيخ (حفظه الله):

أولاً ـ نعق بها وهو في سن الكهولة في حدود عام 1935م أي في حدود 1355هـ في ديوانه الشعري حيث يقول في قصيدته إلى الشاطئ المجهول والتي منها هذه الأبيات:

(إلى الشاطئ المجهول والعالم الذي
حننْتُ لمرآه إلى الضفة الأخرى

إلى حيث لاتدري إلى حيث لاترى

---

[282] أنظر كتاب الحد الفاصل ص49

معالم للأزمان والكون تُستَقْرى

إلى حيث (لا حيث) تميز حدوده!

إلى حيث تنسـى النـاسَ والكـونَ والـدّهرا)

[283]

وقال :

(وتشعر أنّ (الجزء) و(الكل) واحد

... وتمـــزج في الحس البداهـــة والفكرا

فليس هنا (أمس) وليس هنا (غد)

... ولا (اليــوم) فالأزمــان كالحلقــة الكبرى.

وليس هنا (غير) وليس هنا (أنا)[284]

هنا الوحدة الكـبرى [285] الـتي احتجبت سرا).

يقول سيد قطب في شرحه لهذه الأبيات في مقدمة كتابه ديـــوان ســـيد قطب (ص 30 ـ 31): الجســـم والـــزمن والوحدة:

---

283 ديوان سيد قطب (ص 123).

284 قال الشيخ ربيع : (1) السوية والغيرية اصـطلاحان صـوفيان مأخوذتـان من كلمتي: سوى وغير والصوفي الحق في دين الصوفية من يـوقن أنـه لا سوى ولا غير أي يرى الكل عينـاً واحـدة. [انظـر هـذه هي الصـوفية (ص: 15). والقارئ يرى أن سيد قطب قد أضاف اصطلاحات أخرى، فليس هنـا أمس وليس هنا عند وأن الكل والجزء واحد ولا حيث إلخ.

285 الوحدة الكونية الكبرى هي وحدة الوجود.

(القُوى الروحية ـ عند الشاعر ـ هي التي تربطـه بالوحـدة الكونية الكبرى كما تقدم، في حين تَقصُـرُ القـوى العقليـةُ عن ذلـك، وهـو يـرى أن الشـعورَ بـالزمن ؛ نتيجـةٌ لوجـودِ الجسـمِ والقــوى الواعيــة ؛ وأن الــروح تحسُّ بــالوجود المطْلـقِ؛ لا يقيـده الـزمن ؛ وبالبداهـة لا يقيـده المكـان. ولذلك فهو حينما خَلعَ الجسم وخلـع الحِجـا في (الشـاطئ المجهـــول) رأى أنْ ليس هنـــاك (حيث) ولا (أمس)، ولا (اليوم) ولا (الغد) ولا (غير) ولا (أنا) ... إلخ

ولكنه رأى (الأزمان) كالحَلْقَةِ الكبرى) ورأى (الوحدة التي احتجبت سراً). وكذلك في قصيدة (الليلات المبعوثة) حين تجرد لم يَرَ للزمان مَعْلَماً ولا رسماً ورأى كـلّ شـئ كرمـز الدّوام.))[286]

وفي شيخوخته في حـدود سـنة 1946م أو سـنة 1947م تحمس للـدفاع عن عقيـدة النيرفانـا فمـدحها وذبّ عنهـا وعن أهلهـا وهي تتضـمن أخبث عقائـد الوثنـيين الهنـدوك والبوذيين من مثـل وحـدة الوجـود وعقيـدة التناسـخ تحت عنوان (سندباد عصري) انتقد سيد قطب الـدكتور حسـين فــوزي فقــال بعــد مقدمــة تحــدث فيهــا عن الســندباد والسندبادات ثم قال:

والدكتور حسين فوزي هو سندبادنا اليـوم وهـو رجـل نـدب لرحلـة علميـة في البحـر الأحمـر والمحيـط الهنـدي

[286] انظر مقال (قول سيد قطب بوحدة الوجود) وهو ضمن مجموع الشيخ ربيع .

ضمن بعثة عالمية لدراسة أحياء البحر الأحمر والمحيط وقد طوّف ـ مع البعثة ـ على باخرة مصرية طوال تسعة أشهر في البحر والبر في الجزر والقارة وزار معابد الهند وسيلان وسواها من الجزر المنثورة في المحيط ثم عاد) وتحدث عن كتاب ألفه في هذه الرحلة سماه (سندباد عصري) أودعه ملاحظاته الإنسانية وانفعالاته الوجدانية واستجاباته العاطفية ... الخ

ثم ذهب يتكلم عن هذا الرجل بكلام يطول ذكره ولا فائدة في ذكره والذي يهمنا من هذا المقال هو حديثه عن النيرفانا ودفاعه عنها وعن أهلها علما بأن كلامه هذا في مرحلة إسلامياته كما يصفه أنصاره ومحبوه.

قال :

1. (وإذا شاهد فيلماً هنديا يمثل الروح الهندية المتسامحة التي تنتهي من الصراع على الحقوق الخاصة، إلى الزهد في أعراض الدنيا والاتجاه إلى عبادة الروح الأعظم قال : (أدركت ناحية من نواحي الضعف في بعض الحركات الروحية حين تدخل ميدان السياسة العلمية).

قال الشيخ (حفظه الله):

(في هذا المقطع مدح للروح الهندية الضالة الملحدة بالتسامح والزهد في أعراض الدنيا والاتجاه إلى عبادة الروح الأعظم، وفي وصف الله بأنه الروح الأعظم ضلال

مبين يرفضه الإسلام، وفي وصف الهنـادك بـأنهم يعبـدون الله واعتداده بعبادتهم ضلال آخر).

2. ثم قـال ــ اي سـيد قطب ــ : (وإذا سـمع زميلـه الانجلـيزي يقـول عن (النيرفانـا) أي الفنـاء في الـروح الأعظم ـــ وهــو الغايــة الــتي يطمح إليهـا الهندي من وراء حرمانه وآلامه : (دعنا من هذا فلا قبل لي بهذا الهجص وتلك الشعوذة يا عم حســن) لم يجــد في نفســه أيــة حماســة للــرد على هــذا الكلام. وهكذا و هكذا مما قد يبالغ فيه فيصــل إلى حـــدّ الزرايـــة والســخط الشــديدين على الـــروح الشرقية بوجه عام.

قـال الشـيخ ربيـع معلقـا ً هنا : (في هـذا المقطـع تعريـف للنيرفانـا بأنهـا الفنـاء في الـروح الأعظم أي بأنهـا وحـدة الوجـود ولـوم وعـذم للـدكتور حسـين فـوزي على إقـراره لزميلـه الانجلـيزي على الطعن في هـذه العقيـدة واعتباره إياها هجصا وشعوذة قال: فلم يجد في نفسه أي حماســة للــرد على هــذا الكلام فالنصــراني على كفــره وضلاله أدرك تفاهة هذه العقيدة وخسّتها وقد أقره حسين فوزي على هذا الوصف الذي لا يكفي في ذم هذه العقيدة الملحدة.

وسيد قطب تأخذه الغيرة لها فيعـذم الـرجلين على نقـدها والاسـتهانة بهـا فيقـول المسـكين متألمـا لهـذه العقيـدة: (وهكذا و هكذا) الخ.

3. ثم يقول :ومهما افترضنا للسندباد من الأعـذار في قسوة الأوضاع الاجتماعية والمظاهر البائسة الـتي شاهدها في الهند، فقد كنّـا نرجـو أن يكـون أوسـع أفقا وأكثر عطفـا وأعمـق اتصـالا **بروح الشـرق الكامنـــة وراء هـــذه المظـــاهر والأوضـــاع، والــروح الصــوفية المتســامحة المشــرقة بنور الإيمان.**

قال الشيخ (حفظه الله): (في هذا المقطع يبين في أسى شـديد مـا كـان ينتظـره ويرجـوه من حسـين فـوزي فيقول فقد كنا نرجوا أن يكون أوسع أفقـا، ثم ويـا للهـول يصف أخبث عقيـدة وأكفرهـا بأنهـا المتسـامحة المشـرقة بنور الإيمان.))[287]

---

[287] أنظـر كتـاب العواصـم ممـا في سـيد قطب من القواصـم وهـو مطبـوع ضمن مجموع الشيخ ربيع (ط دار الإمام احمد)ج7ص168ومابعدها .

5. **وصف القران بالموسيقى والتمثيل.**

6. أنتقد الشيخ ربيع (حفظه الله) الأصل الجديد الذي جاء به سيد قطب لتفسير القران قال (حفظه الله): (جاء في هذا العصر سيد قطب وفسر القرآن بحسب هواه وبحسب الأصول الفنية من تصوير وموسيقى وقواعدهما وعلى أصول السينما وأصول المسرحيات وما يتبعها من تمثيليات ومشاهد ولوحات وريشات ونظارة ومفاجآت ويرى نفسه أنه اهتدى في هذا التفسير على هذه الوجوه إلى ما لم يسبق إليه، أضف إلى ذلك ما ورثه من أصول أهل الضلال على اختلافهم.)) انتهى[288]

ومثال ذلك قال قطب: ("خذ سورة من السور الصغيرة التي ربما يحسب البعض أنها شبيهة بسجع الكهان أو حكمة السجاع" وخذ سورة الفلق فما الجو المراد إطلاقه فيها؟ **إنه جو التعويذة بما فيه من خفاء وهيمنة وغموض وإيهام".**

قال الشيخ ربيع:

وما أظن أحداً مسلماً يقول مثل هذا الكلام في تفسير القرآن ولكنه الانفلات من العقيدة ثم فسر السورة على قاعدته من الصور والتصوير والتقابل والأجزاء والمشاهد.

288 نظرات في كتاب التصوير الفني في القران / لفضيلة الشيخ ربيع المدخلي .

ثم قــال في ص (117): "وهــذه الأجــزاء موزعــة على الرقعة توزيعـاً متناسـقاً متقابلـة في اللوحـة ذلـك التقابـل الدقيق، وكلها ذات لون واحد، فهي أشياء غامضة مرهوبـة يلفها الغموض والظلام والجو العام قائم على أساس هذه الوحدة في الأجزاء والألـوان. ليس في هـذا البيـان شـيء من التمحل، وليست هذه الدقة كلها بلا هدف، وليس هــذا الهـدف حليـة عـابرة، فالمسـألة ليسـت مسـألة ألفـاظ أو تقـابلات ذهنيــة إنمــا هي لوحــة وجــو وتنســيق وتقــابلات تصويرية يعد فنـاً رفيعـاً في التصـوير وهي إعجـاز إذا أداه مجرد التعبير".

قال الشيخ ربيع (حفظه الله تعالى):

(وأقول: إنه هجوم عجيب على كتاب الله وإساءة عظيمــة إلى رب العالمين وتمحل فعلاً وكأن الله تعالى وجل وتنزه فنان لا غاية له إلا أن يحـرز إعجـاب الفنـانين والرسـامين وكأن القرآن لا يكـون معجـزاً إلا إذا كـان على منهج سـيد قطب وقاعدتــه الضــالة الفاســدة الــتي انفلت بهــا من العقيدة وسهلت عليه الجرأة على مكانة القرآن وقداسـته وعظم من تكلم به وأوحاه لهداية عباده.))[289].

---

289 نفس المصدر السابق ص 12

يقول سيد قطب في كتاب التصوير الفني:

(ولكننا نجد في هذه السور - كما نجد في سواها من السور المكية والمدنية على السواء - مثلا من ذلك الجمال الفني الذي ضربنا له الأمثال.

وإننا لنستطيع أن ندع - مؤقتا - قداسة القرآن الدينية، وأغراض الدعوة الإسلامية؛ وأن نتجاوز حدود الزمان والمكان؛ ونتخطى الأجيال والأزمان، لنجد بعد ذلك كله هذا الجمال الفني الخالص، عنصرا مستقلا بجوهره، خالدا في القرآن بذاته، يتملاه الفن في عزلة عن جميع الملابسات والأغراض)

ويقول في تفسير قوله تعالى: (كلا إذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم..) الآيات. في وسط هذا الروع الذي يبثه ذلك العرض العسكري الذي **تشترك فيه جهنم بموسيقاه العسكرية المنتظمة الدقات المنبعثة من البناء اللفظي** الشديد الأسر وبين العذاب والوثاق النموذجي يقال لمن آمن (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك...) الآية... إلى أن يقول: (**والموسيقى حول المشهد مطمئنة متموجة رخيّة في مقابل تلك الموسيقى القوية العسكرية...**)[290].

---

[290] انظر كتاب التصوير الفني ص24

ويقول سيد قطب:

في فصل التصوير في القصة بعد هـذا العنـوان ص(190-191) يقول:

"وأخـيراً نخصـص هـذا العنـوان للخصيصـة الرابعـة أبـرز الخصائص الفنية في القصة وأشدها اتصـالا بموضـوع هـذا الكتاب.

فلقـد سـبق أن قلنـا: إن التعبـير القـرآني يتنـاول القصـة بريشة التصوير المبدعة الـتي يتنـاول بهـا جميـع المشـاهد والمنـاظر الـتي يعرضـها فتسـتحيل القصـة حادثـاً ويقـع مشهداً يجري لا قصة تروى ولا حادثاً قد مضى".

ثم يقول سيد قطب:"والآن نقـول: (إن هـذا التصـوير في مشـاهد القصـة ألـوان لـون يبـدو في قـوة العـرض والإحياء ولون يبدو في تخييل العواطف والانفعالات ولـون يبدو في رسم الشخصيات وليست هـذه الألـوان منفصـلة ولكن أحدها يبرز في بعض المواقف ويظهـر على اللـونين الآخرين فيسمى باسـمه. أمـا الحـق فـإن هـذه اللمسـات الفنية كلها تبدو في مشاهد القصص جميعـاً.. وهنـا يوضـح المثـال مـالا يوضـحه المقـال استعرضـنا من قبـل قصـة أصحاب الجنة. ومشـهد إبـراهيم وإسـماعيل أمـام الكعبـة ومشهد نوح وابنه في الطوفان.. وكلها أمثلة لقوة العرض والإحيـاء، حـتى ليظن القـارئ أن المشـهد حاضـر يحس ويرى على نحو مابينا. أما الآن فنضيف مثلاًـ جديداً.

هانحن أولاء نشهد "أهـل الكهـف" يتشـاورون في أمـرهم بعد مـا اهتـدوا إلى اللـه بين قـوم مشـركين: {نحن نقص عليك نبأهم بالحق، إنهم فتية آمنوا بـربهم وزدنـاهم هـدى، وربطنا على قلوبهم إذ قـاموا فقـالوا ربنـا رب السـماوات والأرض لن نـدعوا من دونـه إلاهـاً لقـد قلنـا إذاً شـططا، هـؤلاء قومنـا اتخـذوا من دونـه آلهـةً، لـولا يـأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على اللـه كـذبا، وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا اللـه فـأووا إلى الكهـف ينشـر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا}

بهذا ينتهي المشهد ويسدل الستار أو تنقطـع الحلقـة على أحدث الطرق التي **اهتدى إليهـا المسـرح والسـينما في القـرن** العشـرين فـإذا رفـع السـتار مـرة أخـرى وجدناهم قد نفذوا ما استقر عليـه رأيهم فهـا هم أولآء في الكهف ها هم أولآء نراهم رأي العين فما يـدع التعبـير هنـا شكاً في أننا نراهم يقيناً".

قال الشيخ ربيع:

انظر كيف يتحدث عن الآيات القرآنيـة حـديث فنـان درس فنــون الغــرب الكــافر ومــارس أســاليب القصاصــين والروائــيين الــذين تعــرض قصصــهم في دور الســينما والمسارح بحلقاتها وفصولها ومشاهدها ونظارتها.

انظـر إلى هـذا المجـون الجـريء في قولـه: " بهـذا ينتهي المشـهد ويسـدل السـتار أو تنقطـع الحلقـة على أحـدث

الطرق الـتي اهتـدى إليهـا المسـرح والسـينما في القـرن العشرين فإذا رفعنا الستار مرة أخرى ...".

قال الشيخ ربيع (انظر إليه كيف يـدعي أنـه مـع غـيره يشهدون أهل الكهف فهل هـو حقـاً شـهدهم فهـذا رسـول الله ﷺ يقول الله له { لَوَاطلعت عليهم لوَّليتَ مِنهُم فِـرَاراً وَلَمُلِئتَ مِنهُم رُعْباً}[الكهف:18]، فرسـول اللـه وأصـحابه لم يروهم فكيف يصح قول سيد" ها نحن أولاء نشهد أهـل الكهف يتشاورون في أمرهم. فإذا رفع الستار مرة أخـرى وجدناهم قد نفذوا ما استقر عليه رأيهم فها هم نراهم في الكهـف نـراهم رأي العين فمـا يـدع التعبـير شـكاً في أننـا نراهم".

وهـذا كـذب واضـح في تفسـير كتـاب اللـه وفي أحسن القصص.

وانظر كيف يقذر تفسير كتـاب اللـه بأقـذار أبغض بقـاع الأرض إلى الله التي تمـارس في المسـارح ودور السـينما التي يزعم أنه اهتدى إليهـا المسـرح والسـينما في القـرن العشـــرين ومن هـــداهم إليهـــا إنـــه الشـــيطان ومن هم المهتـــدون هـــذه الهدايـــة إنهم دعـــار اليهـــود والنصـــارى والشيوعيين.

أيجوز أن نفسر كتاب الله العظيم بأحط واقـذر مـا انتجتـه العقـول العفنـة الشـريرة في القـرن العشـرين ألا بعـداً وسـحقاً لأهـل الأهـواء والضـلال الـذين يقلـدون اليهـود

والنصـارى تقليـد الببغـاوات ويـدعون أنهم أصـحاب أفكـار متحررة وعقول نيرة.)[291]

7. استخدام سيد قطب لتفسـير القـرآن مصـطلحات أهل الفن والسينما:

قال الشيخ ربيع: في بيـان المصـطلحات الـتي اسـتخدمها سيد قطب في كتبه:

(انظـر لهـذه المصـطلحات: 1- المشـهد، 2- الصـورة، 3- الــتي يرســمها، 4- لوحــة، 5- المشــاهد 6-ــ والريشــة المبدعة ، 7- الحوار، 8- النظارة، 9- المسرح، الأداة التي تصور،10- الحادث المروي، وألحق بها: 12- الجرس، 13- الموسـيقى، 14- السـينما، 15- الإيقـاع، 16- والجـرس، 17- والنغمات، 18- ص(251)، 19- وعدسة التصوير.

هـذه مصـطلحات تقـوم عليهـا أعمـال كلهـا تسـخط اللـه وتحطم الأخلاق والدين يشرف عليها مؤسسو دور السينما والمسارح ومؤلفو القصص والتمثيليات، فيها أحـط النـاس ديناَ وأخلاقاً قد يكونـون يهـوداً وقـد يكونـون نصـارى وقـد يكونـون ملاحـدة زنادقـة ولهم أهـداف خبيثـة من إفسـاد عقول الناس ودينهم وأخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم الطيبة التي لا تتنـافى مـع الإسـلام، إلى جـانب الأهـداف الماديـة التي يجنون من ورائها الملايين، وسـيد قطب فيمـا أعتقـد

---

[291] انظر كتاب نظرات في كتاب التصوير الفني وهو ضمن مجمـوع الشـيخ ربيع ج7ص305

يعرف كل هذا بعد معرفته بهذه الدور وما حوتـه ومعرفتـه بنوعيـات البشـر الـتي ترتـاد هـذه الـدور وهم النظـارة، والمستمعون بأنهم في الغـالب من أحـط طبقـات البشـر وأن أشراف الناس رجالاً ونساءً يربئون بأنفسهم عن هذه الدور وما فيها من مسـارح وسـينما ومن فيهـا من نظـارة ومسـتمعين، الغـارقين في الملاذ والشـهوات والعبث وتضييع الأوقات والصلوات فيما يسخط الله.)انتهى[292]

- **اطلق سيد قطب على القرآن بأنه سحر في مواضع كثيرة من كتبه:**

قال الشيخ ربيع (حفظه الله):ـ

قد أطلق سيد قطب هذا اللفظ المذموم الحقير عنـد كـل الأمم مرات كثيرة أذكر بعضاً منها:

قال معنوناً: " سحر القرآن".

3،4- سحر القرآن العرب.

5- وفي ص (11): "عن مـدى هـذا السـحر القـاهر الـذي استوى في الإقرار به المؤمنون والكافرون"

6- وفي ص (13)، قال: "ولكن هذه العوامـل لا تنفي أنـه كان لسحر القرآن".

7، 8، 9، 10 - في ص (14) قال:" سحر يؤثر" فهو يعلل إيمانه بهذا السحر وإنها لأدل على سـحر القـرآن للعـرب، ومن هنـا تلتقي قصـة الكفـر بقصـة الإيمـان في الإقـرار

---

[292] نفس المصدر السابق ص311

لسـحر القـرآن، ولا يقـل عن هـاتين القصـتين في الدلالـة على هــذا السـحر مــا حكــاه القــرآن ... عن قــول بعض الكفار:"لا تسمعوا لهذا القرآن".

11- قال معنوناً في ص (17): " منبع هذا السحر".

12- وفي ص (17) "كيــف اجتمــع على الإقــرار بســحره المؤمنون والكافرون".

أقول: حاشا المؤمنين من الإقرار بأنــه سـحر وإنمـا آمنـوا بأنه وحي من عند الله.

13، 14 - قــال في ص (18): "يجب أن نبحث عن منبــع هذا السحر في القرآن"، وقـال: "وكـان مـع ذلـك محتويـاً على هذا النبع الأصيل الذي تذوقه العرب فقالوا: "إن هـذا إلا سحرٌ يؤثر".

أقول: ومعلوم أنهم ما قالوه مدحاً إنما قالوه ذمـاً منشـؤه الحسـد والكـبر والعـداوة. 15، 16، 17 - قـال في ص (19): "فلننظر في هذه السـور على سـبيل المثـال لـنرى أي سحر كان فيها اضطرب له الوليد"، "فأين هـو السـحر الذي تحدث عنه ابن المغيرة بعد التفكير والتقدير"، "لا بد إذن أن السحر الذي عناه كان كامنـاً في مظهـر آخـر غـير التشريع.

أقول: ومعلوم أن الوليد ما قال: (إن هـذا إلا سـحر يـؤثر) إلا خبثاً منه وتشويهاً للقرآن وتنفـيراً منـه ولهـذا ذمـه اللـه أشد الذم وتوعد بأنه سيصليه سقر.

...وقــال في ص (25):ـ "**وإننــا لنســتطيع أن نــدع - مؤقتاً - قداسة القرآن الدينية".**

فهـذا هـو الســر في إطلاق الســحر على القــرآن وإطلاق المسرح والسينما والموسيقى وغيرها مما لا يليق إطلاقــه على كلام من يحترم نفسه وكلامه من البشر فكيف بكلام الأنبياء فكيف بكلام الله عز وجل.)انتهى[293]

[293] نفس المصدر السابق ص317

8. مخالفاته في فهم الإسلام :

- **كالقول بالإشتراكية:**

يقـــول ســـيد قطب في كتابـــه "معركـــة الإســـلام والرأسمالية"[294]

(أئذا فرضت الدولة اليوم ضـريبة للتعليم، جعلت حصـيلتها خاصة بـالأغراض التعليميـة البحتـة، من بنـاء للـدور، وأداء للأجـــور، وإنفـــاق على أدوات الطلاب، وكتبهم وغـــذائهم كذلك . . . قيل: إن هذا النظـام للتسـول والشـحاذة، يهين كرامة المعلمين والطلاب، لأن هـذه الأمـوال مـأخوذة من أموال الأثرياء، منفقة في شؤون الفقراء.

أئذا سنت الدولة قانونا يجبي 2,5 % من كل ثـروة كـثرت أو قلت لتكـوين الجيش وتسـليحه، وجعلت هـذه الضـريبة وقفا على هذا الباب من أبواب النفقات العامة، قيل:

إن الجيش يتسول، وإن كرامته تستذل لأن الدولـة أخـذت نفقته من أموال الأثرياء والثري والفقير في أدائها سواء.

إن الزكاة ضريبة كهذه الضرائب تجبيها الدولـة، ثم تنفقهـا في وجوه معينـة، تجبيهـا كلا، ثم تنفقهـا أجـزاء... وليسـت إحسانا فرديا يخرج بعينه من يد ليعطى بعينه إلى يد)[295]

قال الشيخ ربيع (حفظه الله):

---

[294] (1) "معركة الإسلام والرأسمالية" (ص 41 - 42) .

[295] قال الشيخ ربيع : كثيرا ما يوهم سيد قطب الفقراء والمستحقين للزكاة بأن أخذ الزكاة لا غضاضة فيه عليهم ، وأنه ليس فيها يد عليا هي المعطية

أقول : إن الزكاة ركن من أركان الإسلام وعبـادة عظيمـة من العبادات يتقرب بها إلى الله عز وجل، وإهمالها إهمال لركن عظيم من أركان الإسلام وأسسه، والضـرائب الـتي يحشـر سـيد قطب في ثناياهـا هـذه الزكـاة وهـذا الـركن العظيم للإسلام، بل يقيسـها عليهـا، هي مكـوس من أشـد أنواع الظلم ومن أكبر أنواع المعاصي، خصوصا إذا أخـذت طابع التشريع، وألزمت بـه وأرهقت بـه الأمـة على الوجـه الذي عرضه سيد قطب .

ثم استمر سـيد يتحـدث عن الزكـاة باعتبارهـا ضـريبة من الضرائب إلى أن قال: (ولكن هذا ليس كل حقوق الإسلام في المال ، إن هذا إنما يجري حين يكون المجتمع متوازنـا لا اضطراب فيه ولا اختلال ، وعندما لا تكون هناك حاجات اســتثنائية للمجتمــع لمواجهــة الطــوارئ الداخليــة أو الخارجية، فأما حين تتغير الأحوال وتبرز الحاجـات ، فحـق المجتمع مطلق في المال ، وحق الملكية الفردية لا يقــف في وجه هذا الحق العام .

والإسلام يعطي هذه السلطات للدولة - ممثلة المجتمــع - لا لمواجهة الحاجات العاجلة فحسـب ، بـل لـدفع الأضـرار المتوقعــة، وحمايــة المجتمــع من الاعتــداء الخــارجي ، كحمايته من التخلخل الداخلي سـواء، في منح هـذا الحـق للدولة لتتصرف في الملكيات الفرديـة بلا حـدود ولا قيـود إلا حدود الحاجات الاجتماعية والصالح العام .

في يد الدولة أن تفرض أولا ضرائب خاصة غـير الضـرائب العامة - كمـا تشـاء -، فتخصـص ضـريبة للجيش، وضـريبة للتعليم، وضـــريبة للمستشـــفيات، وضـــريبة للضـــمان الاجتمـاعي . . .، وضـريبة لكـل وجـه طـارىء من أوجـه الإنفاق لم يحسب حسابه في المصروفات العامة أو تعجز الميزانية العادية عن الإنفاق عليه عند الاقتضاء) انتهى.

ولقد رد الشيخ هذه النظريـات الدخيلـة في فهم الإسلام بردود علمية قائمة على الأثر:

قال (حفظه الله): ((ولقـد اعتـبر رسـول اللـه ﷺ التسـعير ظلما يخشى المطالبة به أمام الله عز وجل يـوم القيامـة، وهو رسول الله أعدل الناس وأرحم النـاس بالنـاس، فعن أبي هريرة ﷺ، أن رجلا جاء فقـال: يـا رسـول اللـه! سـعر، فقال : "بل أدعو"، ثم جاءه رجل فقال: يـا رسـول اللـه ! سعر، فقال : "بل الله يخفض ويرفع، وإني لأرجو أن ألقى اللـه وليس لأحـد عنـدي مظلمـة"[296]. وعن أنس ﷺ قـال النـاس: يـا رسـول اللـه ! غلا السـعر، فسـعر لنـا، فقـال رسـول اللـه ﷺ: "إن اللـه هـو المسـعر القـابض الباسـط الرازق، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال"[297].

---

[296] (1) أخرجه الإمام أحمـد (2/ـ 337 ،ـ 372) ، وأبـو داود في (الـبيوع ، حديث 0 5 4 3.

[297] (2) المسند" (3/، 85 ـ 6 5 1) ، وأبو داود في (البيوع 1 5 34!، ، والترمذي في (البيوع 1314)، وقال : حديث حسن صحيح.

إن العاقل ليعجب من سيد قطب الذي يحارب الربـا أشـد الحـرب ويكفـر بـه! كيـف يشـرع مثـل هـذه الضـرائب المهلكة؟! وكيف يشرع للدولـة الـتي يسـميها مسـلمة أن تنتزع الملكيات والثروات جميعا وتعيد توزيعها على أساس جديـد؟! وذلـك من أشـد أنـواع الظلم وأفظعـه، وهـذه الضرائب التي ينسبها إلى الإسلام أشـد من المكس الـذي قـال رسـول اللـه في تقبيحـه وبيـان فظاعتـه وخطـره: "مهلا يا خالد، فوالذي نفسي بيده! لقد تابت توبة لو تابهـا صاحب مكس لغفر له[298]. قاله في شـأن الغامديـة الـتي رجمت بعد أن طلبت تطهيرها من الزنا.

وعن رسول الله : "إن صاحب المكس في النار". وعنـه : "لا يدخل الجنة صاحب مكس" يعني العشار.

الإجماع على تحريم المكوس وهي الضرائب:

وأما الإجماع، فقال ابن حزم (رحمـه اللـه): واتفقـوا أن المراصـد الموضـوعة للمغـارم على الطـرق وعنـد أبـواب المدن وما يؤخـذ في الأسـواق من المكـوس على السـلع المجلوبة من المارة والتجار، ظلم عظيم وحرام وفسـق ، حاشا مـا أخـذ على حكم الزكـاة وباسـمها من المسـلمين من حول إلى حول مما يتجرون به ، وحاشـا مـا يؤخـذ من أهـل الحـرب وأهـل الذمـة ممـا يتجـرون بـه من عشـر أو نصف عشر، فـإنهم اختلفـوا في ذلـك ، فمن مـوجب أخـذ

---
[298] رواه مسلم في (الحدود ، 95 6 1 ، 23) ، وأحمد (5/ 48) .

كل ذلك ومن مانع من أخذ شيء منه إلا ما كـان في عهـد صلح أهل الذمة مذكورا مشترطا عليهم فقط)[299].

وقال الإمام ابن القيم (رحمه الله):[300]

(فصل: وأما أموالهم الـتي يتجـرون بهـا من بلـد إلى بلـد، فإنه يؤخذ منهم نصف عشرها إن كانوا أهل ذمة، وعشرها إن كانوا أهل هدنة، وهذه مسـألة تلقاهـا النـاس عن عمـر بن الخطاب ، ونحن نذكر أصلها وكيف كان ابتـداء أمرهـا واختلاف الفقهاء فيما اختلفوا فيه من أحكامها بحـول اللـه وقوته وتأييده بعد أن نذكر مقدمة في المكوس وتحريمهـا والتغليـظ في أمرهـا وتحـريم الجنـة على صـاحبها، وأمـر رسول الله بقتله ، وأن قياسـها على مـا وضـعه عمـر على أهل الذمة من الخراج أو العشر كقياس أهل الشرك الذين قاسوا الربا على البيع ، والميتة على المذكى).انتهى

وهنا يتضح منهج الشيخ ربيع في رد هـذه الفريـة على الإسلام:

1. الاستدلال بالنصـوص الشـرعية على ان الضـرائب من جنس المكوس المحرمة:
2. نقــل كلام ابن حــزم وابن القيم وغــيره من أهــل العلم على هذا الفهم في تحريم الضرائب .

---

[299] مراتب الإجماع " (ص 121)، وأقره - شـيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه الله

[300]) أحكام أهل الذمة" (1/ـ 149 ـ- 150)، وانظر "الأمـوال " لأبي عبيـد (ص 703 - 707)

- **قـــول ســـيد قطب : (الإســـلام مـــزيج من المسيحية والشيوعية:**

قـال سـيد قطب: ((إن الإسـلام يصـوغ من الشـيوعية والمسيحية معـاً مزيجـاً كـاملاً يتضـمن أهـدافهما ويزيـد عليهما بالتناسق والاعتدال)).[301])

- **دعوةسيد قطب إلى حرية التدين ومساواة الأديان :**

ومن النظريات التي أتى بها سيد قطب وألصقها بالإسـلام هو الدعوة إلى وحد الأديان:

قال سيد قطب: (. إننـا نـدعو إلى نظـام تسـتطيع جميـع العقائـد الدينيـة أن تعيش في ظلـه بحريـة وعلى قـدم المساواة ويتحتم فيه على الدولة وعلى جماعة المسلمين القيام بحماية حرية العقيـدة وحريـة العبـادة للجميـع، وأن يلجأ غـير المسـلمين في أحـوالهم الشخصـية إلى ديـانتهم كذلك ، وأن يكون لجميـع المواطـنين فيـه حقـوق وتبعـات متساوية بدون تمييز. . . وأن يرتكز هـذا كلـه على عقيـدة في الضمير لا على مجـرد التشـريعات والنصـوص الـتي لا تكفي وحدها للتنفيذ السليم ، إننا ندعو إلى نظـام ، يملـك جميـع أجنـاس العـالم من سـود وبيض وحمـر وصـفر أن تعيش في ظله بحرية وعلى قدم المساواة بلا تفريـق بين العناصـر والألـوان واللغـات ، **لأن الآصـرة الإنسـانية**

301 انظر [معركة الإسلام والرأس ماليّة (ص:61)]

تجمعهم ، بلا تميـيز عنصـري ، ولا محابـاة فيـه)

.[302]

وقـال (قـد تحطم طـاغوت التعصـب الـديني، لتحـل محله السماحة المطلقة، بل لتصبح حماية حرية العقيدة وحريـة العبـادة واجبـاً مفروضـاً على المسـلم لأصـحاب الـديانات الأخرى في الوطن الإسلامي.))[303].

وهذا فيه دلالة واضحة إلى الدعوة إلى وحدة الأديان:

منهج الشيخ في رد هذا الفكر الخطير المتمثل في الدعوة إلى وحدة الأديان.

إعتمد الشـيخ في رده (نصـوص الكتـاب والسـنة مسـتعينا بفهم العلماء لهذه النصوص قال (حفظه الله):

(أولا: في هــذا الكلام حــرب شــديدة على مبــدأ الــولاء والــبراء، والحب في اللــه والبغض فيــه المفــروض على المسـلمين بنص الكتـاب والسـنة حيث يصـفه بالطـاغوت وبالتعصب الديني .

قـال تعـالى : {لا تَجِـدُ قَوْمًـا يُؤْمِنُـونَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الآخِـرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَـانُوا آبَـاءَهُمْ أَوْ أَبْنَـاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُـوبِهِمْ الإِيمَـانَ} المجادلة 22

---

302 دراسات إسلامية" (ص 80 ـ 81) .وانظر كتاب العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم .وانظر المجموع للشيخ ربيع 7/174.

303 نفس الصادر السابقة .

وقــال تعــالى : { يَاأَيُّهَــا الَّذِينَ آمَنُــوا لا تَتَّخِــذُوا الْيَهُــودَ وَالنَّصَــارَى أَوْلِيَـاءَ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَـوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} المائدة 51.

وقال تعالى : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنْ الآخِرَةِ كَمَـا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْـحَابِ الْقُبُورِ} الممتحنة 13))

ثم أستشهد الشيخ ربيع حفظه الله في معــرض رده ــ بكلام الشــيخ العــثيمين (رحمــه اللــه) في حكم القائلين بحرية الإعتقاد[304]

---

[304] سئل فضيلة الشيخ العثيمين : نسمع ونقــرأ كلمــة (حريــة الفكــر) وهي دعوة إلى حرية الاعتقاد، فما تعليقكم على ذلك ؟

فأجاب بقولـه : (تعليقنـا على ذلـك أن الـذي يجـيز أن يكـون الإنسـان حـر الاعتقاد، يعتقد ما شاء من الأديان فإنه كـافر، لأن كـل من اعتقـد أن أحـدا يسوغ له أن يتدين بغير دين محمد ، فإنه كافر بالله عز وجل ، يســتتاب ، فإن تاب وإلا وجب قتله .

والأديان ليست أفكارا، ولكنها وحي من الله عز وجل ، ينزلـه على رسـله ، يسير عباده عليه ، وهذه الكلمة - أعني كلمة فكر - التي يقصد بها الـدين ، يجب أن تحذف من قواميس الكتب الإسلامية، لأنها تؤدي إلى هذا المعــنى الفاسد . . .

وخلاصة الجواب : أن من اعتقد أنه يجوز لأحد أن يتدين بما شاء، وأنـه حـر فيما يتدين به ، فإنه كافر بالله عز وجـل ، لأن اللـه تعـالى يقـول : { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ} ويقول : {إن الدين عنـد اللـه الإسـلام}، فلا يجـوز لأحـد أن يعتقـد أن دينـا سـوى الإسلام جائز، يجوز للإنسان أن يتعبد به ، بل إذا اعتقد هذا، فقد صرح أهل العلم بأنه كافر كفرا مخرجا عن الملة) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ " (3/99 رقم 459).



- **الفهم الخاطئ لسيد قطب لمعنى الجزية على أهل الكتاب**.

أما حكم الجزية في حكم الإسلام فان سـيد يفهمهـا فهمـا مخالفا للكتاب والسنة وماعليه السلف الصالح:

قال سيد قطب كتاب السلام العالمي (175ـ 176):

(فإذا استسلم من يطلب السلام ، فهـؤلاء هم (الـذميون)، أي الذين أعطاهم الإسلام ذمته وعهده لحمايتهم ورعايتهم ، وهـؤلاء لهم مـا للمسـلمين وعليهم مـا على المسـلمين بنص الإسلام الصـريح ، فأمـا مـا يؤخـذ منهم من الجزيـة، فهو مقابل ما يؤديه المسلمون من الزكـاة، مسـاهمة في نفقات الدولة التي تحميهم كما تحمى رعاياهـا المسـلمين سواء، والتي توفر لهم العدل المطلق بلا تفرقة ولا تمييز، وتحقق لهم ضماناتهم وتأميناتهم في حالة المرض والعجـز والشـيخوخة . ولم يشـأ الإسـلام أن يجـبرهم على أداء الزكاة، لأن الزكاة عبادة إسلامية خاصـة وحريـة الإعتقـاد التي يكلفها الإسلام للأفراد تمنعـه أن يكـره الـذميين على أداء عبادة إسلامية .

ولم يشـأ كـذلك أن يجـبرهم على الجنديـة في الصـف المسلم ، لأن المسلم إنما يجاهد في سبيل الله عبادة لله ، لهـذا يأخـذ منهم الضـريبة تحت عنـوان الجزيـة لا تحت

عنـوان الزكـاة، مراعـاة لهـذا المبـدأ العـام (لا إكـراه في الدين)[305]

- **محاولة تغيير [306]بعض ما جاء به الإسلام كالرق.**

يقول في تفسير سورة التوبة :

{ وفى الرقاب }[307] ، وذلك حين كان الرق نظاما عالميا تجري المعاملة فيه على المثل في استرقاق الأسـرى بين المسلمين وأعـدائهم ، ولم يكن للإسـلام بـد من المعاملـة بالمثــل ، حــتى يتعــارف العــالم على نظــام آخــر غــير الاسترقاق.))انتهى

قال الشيخ ربيع (حفظـه اللـه): ((يـرى سـيد أنـه يجـوز قيـام نظـام عـالمي تعـالى ينسـخ مـا قـرره الإسـلام في الكتاب والسـنة، وأجمـع على مشـروعيته المسـلمون في أبواب الجهـاد والزكـاة والكفـارات والفضـائل وغيرهـا في الرق وعتق الرقاب !

لماذا ؟! لأن هذا كله لم يصطدم بأصل من أصول الإسلام في زعمه .

أما مصادمتها لنصوص الكتاب والسنة وإجماع المسلمين .

---

[305] انظر مجموع الشيخ ربيع 7/ 210

[306] كانت في الأصل (تغير)وهو من الأخطاء المطبعية التي صححها الشيخ جزاه الله خيرا .

[307] في ظلال القرآن " (3/ 1669)، وقد قرر هذا في تفسير سورة البقرة في "الظلال " 23، وفي تفسير سورة المؤمنون (4/2455)، وفي تفسـير سورة محمد (6/3285) .

على (مشروعية عتق الرقاب في ابواب من ابواب الــدين فهذا مما لايلتفت أليه في منهج سيد قطب)[308] .

وكل هذا مجاراة لأهواء الغربيين ، وما أكثر وأشـد مـا يقـع في هذا الميدان (أي مجاراة الغربيين)ـ

ولو قامت لـه ولأمثالـه دولـة، لـرأيت العجب العجـاب من القوانين والتشريعات التي تحـل الحـرام، وتحـرم الحلال ، انطلاقـا من هـذه القواعـد الـتي تـؤدي إلى هـدم الإسـلام باسم الإسلام ، وبرأ الله الإسلام من ذلك .

فـأين التركـيز على أنـه لا حـاكم إلا اللـه ؟! ولا مشـرع إلا الله؟!.

وأين مـا قـام على هـذا من تكفـير المجتمعـات الإسـلامية كلها لأنها تخضع لغير حاكمية الله وتشريعاته في نظره ؟! فاعتبروا يا أولي الألباب ! !)) انتهى[309]

9. منهج التكفـير غـير المنضـبط في كتب سيد قطب:

بالإضافة إلى ما إحتوتـه كتب سـيد قطب من مخالفـات كثـــيرة وكبـــيرة ، فـــأن عبـــارات التكفـــير وتكفـــير المجتمعات ، من أخطر ما أحتوتـه هـذه الكتب (وتـرتب على ذلــك أن كثــيراً)[310]، من التيــارات الحماســية

---

308 أضافها الشيخ هنا ، بدلا من عبارة (على حرمة أموال المسلمين فهذا أمر هين عند سيد قط)

309 انظر العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم .

310 كانت العبارة (والسبب في ذلك) فغيرها الشيخ سدده الله .

والسياسـية قـد تـأثرت بهـذا الفكـر التكفـيري بصـورة مباشرة ، أو غير مباشر ومن هذه العبارات:

قال في كتابه "معالم في الطريق":

"وأخـــيراً؛ يـــدخل في إطـــار المجتمـــع الجـــاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة!.

وهـذه المجتمعـات لا تـدخل في هـذا الإطـار؛ لأنهـا تعتقـد بألوهية أحد غير الله، ولا أنها تقدم الشعائر التعبديـة لغـير اللـه أيضـاً، ولكنهـا تـدخل في هـذا الإطـار لأنهـا لا تـدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها؛ فهي - وإن لم تعتقـد بألوهية أحد إلا الله - تعطي أخص خصائص الألوهيـة لغـير الله، فتدين بحاكمية غير اللـه، فتتلقى من هـذه الحاكميـة نظامهـــا، وشـــرائعها، وقيمهـــا، وموازينهـــا، وعاداتهـــا، وتقاليدها... وكل مقومات حياتها تقريباً!))ثم قال :

(....وهذه المجتمعات بعضها يعلن صراحة علمانيته وعـدم علاقته بالدين أصلاً، وبعضها يعلن أنه يحترم الـدين، ولكنـه يخرج الدين من نظامه الاجتماعي أصلاً، ويقول: إنـه ينكـر الغيبيـة، ويقيم نظامـه على العلميـة؛ باعتبـار أن العلميـة تناقض الغيبية! وهـو زعم جاهـل، لا يقـول بـه إلا الجهـال، وبعضها يجعل الحاكمية الفعلية لغير الله، ويشرع ما يشاء، ثم يقول عمّا يشرعه من عنـد نفسـه: هـذه شـريعة اللـه! وكلها سواء في أنها لا تقوم على العبودية لله وحده...

...وإذا تعين هذا؛ فإن موقف الإسلام من هذه المجتمعـات الجاهلية كلها يتحدد في عبارة واحدة:

...**إنه يرفض الاعتراف بإسلامية هذه المجتمعـات كلها وشرعيتها في اعتباره"!)**

وقال سيد قطب "وحين نستعرض وجه الأرض كله اليوم، على ضوء هذا التقرير الإلهي لمفهوم الدين والإسلام، لا نرى لهذا الدين وجوداً... إن هذا الوجود قد توقف منذ أن تخلت آخر مجموعة من المسلمين عن إفراد الله بالحاكمية في حياة البشر، وذلك يوم أن تخلت عن الحكم بشريعته وحدها في كل شؤون الحياة.)[311]

وقال ايضاً: (...لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بـ (لا إله إلا الله)؛ **فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان،** ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظل فريق منها يردد على المآذن: لا إله إلا الله؛ دون أن يدرك مدلولها، ودون أن يعني هذا المدلول وهو يرددها، ودون أن يرفض شرعية الحاكمية التي يدعيها العباد لأنفسهم، وهي مرادف الألوهية، سواء ادعوها كأفراد، أو كتشكيلات تشريعية، أو كشعوب فالأفراد كالتشكيلات كالشعوب ليست آلهة، فليس لها إذن حق الحاكمية... إلا أن البشرية عادت إلى

[311] العدالة الاجتماعية وانظر مجموع كتب الشيخ ربيع (7/ 495)

الجاهلية، وارتدت عن لا إله إلا الله، فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية، ولم تعد توحد الله، وتخلص له الولاء... ...البشرية بجملتها، بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات لا إله إلا الله؛ بلا مدلول ولا واقع... وهؤلاء أثقل إثماً وأشد عذاباً يوم القيامة؛ لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد - من بعد ما تبين لهم الهدى - ومن بعد أن كانوا في دين الله!...فما أحوج العصبة المسلمة اليوم أن تقف طويلاً أمام هذه الآيات البينات)[312].

تعليق الشيخ ربيع : (في هذا الكلام تكفير واضح للأمة الإسلامية كلها، وحكم عليها بالردة، وأنهم أشد الكفار عذاباً؛ لأنهم ارتدوا بعدما تبين لهم الهدى)

ويقول سيد:"**إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقه الإسلامي"([313]).**

...ويقول سيد"فأما اليوم؛ فماذا؟! أين هو المجتمع المسلم الذي قرر أن تكون دينونته لله وحده، والذي رفض بالفعل الدينونة لأحد من العبيد، والذي قرر أن تكون شريعة الله شريعته، والذي رفض بالفعل شريعة أي

---

[312] "في ظلال القرآن" (2/1057).

[313] ..."في ظلال القرآن" 4/ 2122

تشريع لا يجيء من هذا المصدر الشرعي الوحيد؟ لا أحد يملك أن يزعم أن هذا المجتمع المسلم قائم موجود!" .[314]

قال الشيخ ربيع :

(نقول: ليس بعد هذا التكفير العنيف شيء مع معاصرته لجهاد السلفيين في الجزيرة، وإقامتهم دولة إسلامية على التوحيد والكتاب والسنة، ومعاصرته للسلفية في الهند تجاهد بالسيف وفي ميدان الدعوة، وأهلها يقدرون بالملايين، وكذلك دعوة التوحيد كانت قائمة في مصر في عصره على أيدي السلفيين أنصار السنة، والرجل لا يعد هذه المجتمعات إسلامية.)

قال الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ :

1. (يلاحظ أن سيد قطب في هذا الموضع، وفي جميع كتاباته في "الظلال" وغيره؛ أنه لا يعبأ بشرك القبور)

((وبالجملة؛ فسيد سلك مسلكاً في تكفير الناس لا يقره عليه عالم مسلم)؛ يرسل الكلام على عواهنه في باب الحاكمية، ويكفر عامة الناس بدون ذنب وبدون إقامة حجة وبدون التفات إلى تفصيلات العلماء في هذا الباب)) انتهى[315])

---

[314] "في ظلال القرآن" (3/1735

[315] أنظر كلام سيد قطب والتعليق عليه مجموع كتب الشيخ ربيع المدخلي 7/ 482

تاسـعاً/ مخالفتـه لأهـل السـنة والجماعـة في تعريف الإيمان:

قـرر سـيد قطب في كتابـه في ظلال القـرآن (3/1474-1475) في تفسير قول الله تعالى (إنما المؤمنون الـذين إذا ذكر اللـه وجلت قلـوبهم وإذا تليت عليهم آياتـه زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون . الـذين يقيمـون الصـلاة وممـا رزقناهم ينفقون . أولئـك هم المؤمنـون حقـاً لهم درجـات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)

قال : ((إن التعبير القرآني دقيـق في بنائـه اللفظي ليـدل دلالة دقيقة على مدلوله المعنوي. وفي العبارة هنـا قصـر بلفظ "إنما". وليس هنالك مبرر لتأويله - وفيه هذا الجـزم الدقيق - ليقال : إن المقصود هو " الإيمان الكامل ".

فلو شاء اللـه - سـبحانه - أن يقـول هـذا لقالـه . إنمـا هـو تعبير محدد دقيق الدلالة . إن هـؤلاء الـذين هـذه صـفاتهم وأعمالهم ومشـاعرهم هم المؤمنـون .فغـيرهم ممن ليس له هذه الصفات بجملتها ليسـوا بـالمؤمنين . والتوكيـد في آخر الآيات :"أولئك هم المؤمنون حقا " يقرر هذه الحقيقة . فغـير المؤمـنين "حقـا " لا يكونـون مؤمـنين أصـلا . والتعبـيرات القرآنيـة يفسـر بعضـها بعضـا . واللـه يقـول: (فماذا بعد الحق إلا الضلال].

فما لم يكن حقـا فهـو الضـلال . وليس المقابـل لوصـف : "المؤمنون حقا" هو المؤمنون إيمانا غـير كامـل ولا يجـوز أن يصــبح التعبــير القــرآني الــدقيق عرضــة لمثــل هــذه التأويلات المميعة لكل تصور ولكل تعبير .
لذلك كان السلف يعرفون من هذه الآيات أن من لم يجــد في نفسه وعمله هـذه الصـفات لم يجـد الإيمـان ولم يكن مؤمنــاً أصــلاً .. جـاء في تفســير ابن كثـير: قـال علي بن طلحة عن ابن عباس ، في قوله :(إنمـا المؤمنـون الـذين إذا ذكـر اللـه وجلت قلـوبهم) قـال : المنـافقون لا يـدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضــه ، ولا يؤمنـون بشيء من آيات الله ، ولا يتوكلـون ، ولا يصـلون إذا غـابوا (عن أعين الناس) ولايـؤدون زكـاة أمـوالهم . فـأخبر اللـه تعالى أنهم ليسوا بمؤمنين . ثم وصف الله المؤمنين فقال :(إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) فـأدوا فرائضــه .(وإذا تليت عليهم آياتــه زادتهم إيمانــا) يقــول : زادتهم تصديقاً ، "وعلى ربهم يتوكلون " يقول : لا يرجــون غيره . وسنرى من طبيعـة هـذه الصـفات أنـه لا يمكن أن يقـوم بـدونها الإيمـان أصـلاً ، وأن فيهـا ليس أمـر كمـال الإيمان أو نقصـه ، إنمـا هـو أمـر وجـود الإيمـان أو عدمـه (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم). ا.هـ

قال الشيخ ربيع (حفظه الله تعالى) معلقا :

(أقول : عجيب أمر هذا الرجل إنـه لا يختلـف أهـل السـنة والجماعـة وطائفـة من طوائـف الضـلال في أصـل من الأصول إلا وينحاز هذا الرجل إلى الطائفة المخالفـة لأهـل السنة ، فها هو في تفسير هذه الآيـة يتعمـد مخالفـة أهـل السـنة والجماعـة في أصـل عظيم من أصـول الإيمـان يتميزون به عن سائر فرق الضلال .

ذلك الأصل السني هو أن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعـة وينقص بالمعصـية " فيقـرر سـيد هنـا عن عمـد وعلم خلاف معتقد أهل السنة وأصلهم انحيازاً منه كعادتـه إلى أهل الأهواء من الخوارج والمعتزلة وغيرهم فيقول :

أولاً :- أ. إن التعبير القرآني دقيق في بنائـه اللفظي ليـدل دلالة دقيقة على مدلوله المعنوي .

ب- " وفي العبارة هنا قصر بلفظ "إنما " .

ج- " وليس هناك مـبرر لتأويلـه وفيـه هـذا الجـزم الـدقيق ليقال : إن المقصـود هـو الإيمـان الكامـل "أقـول : يعـني ليس هناك مؤمن كامل الإيمان ومؤمن ناقص الإيمـان بـل إما مؤمن أو كافر كما سيأتي .

ليس هناك مؤمن كامل الإيمان حتى يكون إيمانه كالجبـال لكمـال إيمانـه وأعمالـه الصـالحة ومـؤمن نـاقص الإيمـان بذنوبـه ومعاصـيه حـتى إن إيمـانهم لينقص إلى مثاقيـل الذر .كما تواترت بذلك الأحاديث النبوية في الشـفاعة في

أهل الذنوب بل هناك نصوص قرآنية تدحض باطل هذا الرجل وأشياعه من الخوارج والمعتزلة وغيرهم .
منها قول الله تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير)[سورة فاطر:32].
ألا ترى كيف قسم المصطفين إلى ثلاثة أقسام ومنهم الظالم لنفسه الناقص الإيمان.
ثانياً :- قال مؤكداً كلامه السابق :
"فلو شاء الله - سبحانه أن يقول هذا - لقاله .
إنما هو تعبير محدد دقيق الدلالة : إن هؤلاء الذين هذه صفاتهم وأعمالهم ومشاعرهم هم المؤمنون ، فغيرهم ممن ليس له هذه الصفات بجملتها ليسوا بالمؤمنين .
والتوكيد في آخر الآيات (أولئك هم المؤمنون حقا) يقرر هذه الحقيقة فغير المؤمنين حقا لا يكونون مؤمنين أصلا. والتعبيرات القرآنية يفسر بعضها بعضا والله يقول : فماذا بعد الحق إلا الضلال ، فما لم يكن حقا فهو الضلال وليس المقابل لوصف المؤمنون حقا هو المؤمنون إيمانا غير كامل ولا يجوز أن يصبح التعبير القرآني الدقيق عرضة لمثل هذه التأويلات المميعة لكل تصور ولكل تعبير "ا.هـ
أي أن القول الحق هو ما يقرره الخوارج من أن الإيمان لا يقبل النقص بحال وأن قول أهل السنة والجماعة

المستفاد من نصوص القرآن والسنة والمبني على رد المتشابهات إلى المحكمات تأويل باطل مميع .

وهذا منهج متبع لدى سيد قطب في العقائد التي يختلف فيها أهل السنة والجماعة وأهل الضلال من الجهمية والمعتزلة والخوارج أن ينحاز إلى أهل الضلال فيقرر باطلهم ، بأقوى ما يستطيعه من التهاويل ثم يحط من شأن أهل السنة ويطعنهم بأسلوب ينطوي على المكر والدهاء والتمويه، فهو هنا يذم التأويل كما ترى ويراه تمييعاً وهو من أشد الغلاة في تأويل صفات الله ومن أشد الناس إغراقا في البدع الكبرى وولوعاً بها .كتعطيل صفة استواء الله على عرشه وعلوه، وإنكاره لرؤية الله، وقوله بخلق القرآن، وأزلية الروح، إلى آخر ضلالاته القائمة على التأويل أي التحريف الجريء .) انتهى[316].

---

316 مقال (من أصول سيد قطب الباطلة المخالفة لأصول السلف الصالح) كتبه الشيخ ربيع بن هادي المدخلي) انظر برنامج المكتبة الشاملة الاصدار الثاني مكتبة الشيخ ربيع.

المبحث الثاني: طعنه في رسول الله وكليمه موسى عليه الصلاة والسلام.

طعن سيد قطب في نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام :

منهج الشيخ (حفظه الله) في هذا الباب هو:

1. تحري الطعونات الظاهرة التي وقعت في كتب سيد قطب لنبي من أولي العزم وكليم الله وهو موسى عليه الصلاة والسلام ، ثم الرد العلمي عليها.
2. ذكر الادلة الشرعية في واجب المسلم تجاه الأنبياء عليه الصلاة والسلام .

قال سيد قطب: (**لنأخذ موسى ؛ إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج).**

وقوله: (**وهنا يبدو التعصب القومي، كما يبدو الانفعال العصبي**).

وقوله: (وسرعان ما تذهب هذه الدفعة العصبية فيثوب إلى نفسه شأن العصبيين أيضا).

ويقول: { فأصبح في المدينة خائفا يترقب } وهو تعبير مصور لهيئة معروفة: هيئة **المتفزع المتلفت**).

ويقول: (**وينسيه التعصب والاندفاع استغفاره وندمه وخوفه وترقبه).**

ويقول: (فلندعه هنا لنلتقي بـه في فـترة ثانيـة من حياتـه بعد عشر سنوات، فلعله قد هدأ وصـار رجلا هـادئ الطبـع حليم النفس، كلا فها هو ذا ينادى من جانب الطـور الأيمن أن ألق عصاك فألقاها فإذا هي حية تسعى، وما يكاد يراها حـتى يثب جريـا لا يعقب ولا يلـوي... إنـه الفـتى العصـبي نفسه، ولو أنه قد صار رجلا فغيره يخاف نعم، ولكنـه كـان يبتعد منها ويقف ليتأمل هذه العجيبة الكبرى)ـ

قال الشيخ ربيع معلقاً:

(أعوذ باللـه من سـوء الأدب مـع العلمـاء، فكيـف بالأنبيـاء عليهم الصلاة والسلام)ـ

ثم يقول قطب: (ثم لندعه فـترة أخـرى لـنرى مـاذا يصـنع الزمن في أعصابه... ثم حـدث مـا لا تحتملـه أيـة أعصـاب إنسانية بله أعصاب موسى).

قال الشيخ ربيع معلقاً:

(وأعوذ بالله مرات وكرات، كيف يصور هذا النـبي الكـريم في أدنى درجات العصبيين).ـ

قال سيد قطب هذه السفاهات في كتابه بدعـة (التصـوير الفـني) وهـو من إسـلامياته ويعـد عنـد أتباعـه من روائعـه وفيه من البلايا والدواهي ما ينـدى لـه الجـبين، وظـل هـذا الكتاب يطبع وينشر كـرات ومـرات في حيـاة سـيد قطب وإلى يومنا هذا.)) انتهى ،[317]

[317] انظر كتاب الحد الفاصل بين الحق والباطل .

- وكان منهج شيخ ربيع في مناقشة سيد قطب في كتاب أضواء إسلامية قائم على:

1/ المناقشة العلمية، البعيدة عن الأساءة التي كانت واضحة في كلام سيد ضد موسى عليه الصلاة والسلام.

3. السير على منهج القران والسنة:

قال الشيخ ــ حفظه الله ــ تعالى مبيناً منزلة موسى عليه الصلاة والسلام : (لقد اعتبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نبي الله موسى قمة وقدوة في الصبر، روى الإمام البخاري [318] رحمه الله عن الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: (قسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قسما، فقال رجل: إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله، فأتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال: يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر). فهذا رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - وصف موسى بأنه كان صبورا حليما، يصبر على الأذى الكثير ويجعل منه أسوة وقدوة في الصبر، وسيد قطب يرميه بأنه عصبي المزاج، متوتر الأعصاب، بل النموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج، والله يحكي وصفه بالقوي الأمين، فغضبه لله وأخذه برأس أخيه يجره إليه،

---

318 الصحيح حديث (3150 ، 3405).

وقولـه للسـامري: { وانظـر إلى إلهـك الـذي ظلت عليـه عاكفـا لنحرقنـه ثم لننسـفنه في اليم نسـفا } دليلان على قوته في دين الله لا على عصبيته وكل ما وصـفه اللـه بـه أدلة على كرامته ومنزلته عنـد اللـه لا على مـا وصـفه بـه سيد قطب، والله يقول له: { إني اصـطفيتك على النـاس برسالاتي وبكلامي } ويقول: { وأنا اخترتـك فاسـتمع لمـا يـوحى } ويقـول: { ولتصـنع على عيـني } ويقـول: { واصـطنعتك لنفسـي } فيتجاهـل سـيد قطب كـل هـذا، وينتزع له من الآيات الدالـة على عظيم منزلتـه عنـد اللـه أنـه نمـوذج للـزعيم المنـدفع العصـبي المـزاج إلى آخـر إساءاته الـتي رمـاه بهـا وكـل هـذا وأضـعاف أضـعافه من الضلالات والدواهي عند الغلاة في سـيد قطب لا يضـر ولا يهـز مكانتـه بـل يوصـف كلامـه فيهـا بالسـمو، وكلام من يناقشه بالنزول أي أنه كلام ساقط هابط.[319]

هـذه بعض أحكـام من يريـدون أن يقيمـوا دولـة العدالـة والخلافة الراشدة ويرفعوا شعار أنـه لا حكم إلا للـه، فهـل هؤلاء الذين لا ينصـفون اللـه والإسـلام ولا يعطـون العـدل لمقـام النبـوة والصـحبة ولا للدولـة الأمويـة والعباسـية ويشيدون بطواغيت من طواغيت العصـر أينتظـر منهم أن

---

[319] قلت : قـارن أخي القـارئ الكـريم بين كلام الشـيخ ربيـع كيـف تقيـد بالوصف القرآني لموسـى عليـه الصـلاة والسـلام وبين الأسـلوب التهكمي الذي استعمله سيد قطب في وصف موسى عليه الصلاة والسلام.

يقوموا بالعدل وأن يقيموا دولة العدالة، أضف إلى ذلك ما يتمتعون به من الإرهاب الفكري ضد من يقول كلمة الحق والعــدل وتشــويه ســمعة كــل من ينتقــد أخطــاءهم[320] بالدعايات الظالمة والإشـاعات الكاذبـة الـتي يخجـل منهـا أشد الناس ضلالا وانحرافا.)[(321)]

المبحث الثــالث: مخالفــات ســيد قطب في نظرته للصحابة رضي الله عنهم.

يتلخص منهج الشيخ ربيع (حفظـه اللـه) في هـذا البـاب بما يأتي:

1. قـام (حفظـه اللـه) بنقـل كلام سـيد قطب من كتبـه والتي فيها طعن للصحابة جماعات وأفرادا.
2. قام (حفظه الله) بذكر عقيدة أهل السـنة والجماعـة في:

أولا/ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثانيا / في حكم من يسب الصـحابة رضـي اللـه عنهم أو يتنقص منهم.

ثالثا / الإنتقاد العلمي الصحيح لكلام سيد قطب الصريح والواضح في التنقص من الصحابة ومـا ينبـني عليـه من لوازم.

---

320 كانت في الأصل أخطاءهم .

321 انظـر كتـاب الحـد الفاصـل بين الحـق والباطـل للشـيخ ربيـع بن هـادي المدخلي

- وهنا سأنقل:

1. كلام سيد قطب في الصحابة.
2. ثم أنقل تعليق الشيخ ربيع (حفظه الله).
3. كلام العلماء الذين أيدوا الشيخ (حفظه اللـه) أو الذين سبقوا الشيخ في نقده سيد قطب.

- **قـال سـيد قطب** في عثمـان : ((ونحن نميـل إلى اعتبـار خلافة علي - رضـي اللـه عنـه - امتـدادا طبيعيـا لخلافـة الشـيخين قبلـه، وأن عهـد عثمـان كـان فجـوة بينهما))[322].

وقال ـ معدلا عبارته ـ (الذي تحكم فيه مروان كان فجوة بينهما[323].

قال الشيخ ـ حفظـه اللـه - معلقـاً: (لا شـك أنَّ من ينظـر إلى عهد عثمـان بهـذا المنظـار الأسـود أن يتصـوره عهـداً جاهلياً فإذا ذهبت روح الدين الذي جاء به خاتم الأنبيـاء فلا شـــك أن قـــد ودع الحيـــاة وخلفتـــه الجاهليـــة الجهلاء.) انتهى[324]

وقـال الشـيخ ربيـع (حفظـه اللـه) ويؤكـد هـذا الطعن في خلافة عثمان وشخصيته فيقول: (إنها المحنة حقـا أن عليـا لم يكن ثالث الخلفاء جاء (علي)، لـيرد التصـور الإسـلامي للحكم إلى نفـوس الحكـام ونفـوس النـاس، جـاء ليأكـل

---

322 (العدالة الاجتماعية) ص (272) الطبعة الثانية عشرة

323 (العدالة الاجتماعية) ص (191) الخامسة (162) الثانية عشر.

324 انظر كتاب الحد الفاصل للشيخ ربيع وهو ضمن مجموع الشيخ 7/ 95

الشعير تطحنه امرأتـه بيـدها ويختم على جـراب الشـعير) (325)

وقـال : (لقـد كـان واجب (علي) الأول والأخـير أن يـرد للتقاليد الإسلامية قوتهـا، وأن يـرد إلى الـدين روحـه، وأن يجلو الغاشية التي غشت هذا الـروح على أيـدي أميـة في كبرة عثمان ووهنه...)[326] و يقول: (ولقـد كـان من جـراء مباكرة الدين الناشيء بالتمكين منه للعصـبة الأمويـة على يـدي الخليفـة الثـالث أن تقاليـده العمليـة لم تتأصـل على أساس من تعاليمه النظريـة لفـترة أطـول، وقـد نشـأ في عهد عثمان الطويل في الخلافة أن تنمو السـلطة الأمويـة ويسـتفحل أمرهـا في الشـام وغـير الشـام، وأن تتضـخم الثروات نتيجة لسياسة عثمان....ـ

مضى عثمـان إلى رحمـة اللـه وقـد خلـف الدولـة الأمويـة قائمة بالفعل بفضـل مـا مكن لهـا في الأرض وخاصـة في الشام، وبفضل ما مكن للمباديء الأمويـة المجافيـة لـروح الإسـلام من إقامــة الحكم الــوراثي والاســتئثار بالغنــائم والأموال والمنـافع... وليس بالقليـل، مايشـيع في نفـوس الرعية إن حقا وإن باطلا أن الخليفـة يـؤثر أهلـه ويمنحهم مئات الألوف، ويعـزل أصـحاب رسـول اللـه ليـولي أعـداء

---

[325] (العدالة الاجتماعية) ص (191) الخامسة (162) الثانية عشـر. وانظـر كتاب الحد الفاصل للشيخ ربيع بن هادي المدخلي.

[326] العدالة الاجتماعية) ص (193 ـ 194) الخامسة (163 ـ 164) الثانية عشر.

رسول الله ويبعد مثل أبي ذر لأنه أنكر الـترف الـذي يخب فيه الأثرياء... فكانت النتيجـة أن تثـور نفـوس، وأن تنحـلَّ نفوس، تثـور نفـوس الـذين أشـربت نفوسـهم روح الـدين إنكارا وتأثما ، وتنحـلُّ نفـوس الـذين لبسـوا الإسـلام رداء ولم تخالـط بشاشـته قلـوبهم، والـذين تجـرفهم مطـامع الدنيا)[327].

قال الشيخ ربيع معلقاً:

(توارى سيد من وراء الترحم على عثمان ليوجه له ولبـني أمية وللصحابة قذيفة قطبية مدمرة.

فقال: (مضـى عثمـان إلى رحمـة اللـه وقـد خلـف الدولـة الأمويـة قائمـة بالفعـل، بفضـل مـا مكن لهـا في الأرض وبخاصـة في الشـام، وبفضـل مـا مكن للمبـاديء الأمويـة المجافية لروح الإسـلام من إقامـة الملـك الـوراثي) وهـذا مبدأ كسروي، قيصري، دكتاتوري، ينافي الديموقراطية.

(والاستئثار بالمغانم والأموال والمنافع)، وهذا مبدأ جـاهلي رأسمالي يناقض الإشـتراكية (ويـؤثر أهلـه ويمنحهم مئـات الألوف ويعزل أصحاب رسـول اللـه ليـولي أعـداء رسـول اللـه)، وهـذه جاهليـة تشـن حربـا على مبـاديء الإسـلام وأسسه لتمكن للمباديء الأموية المجافيـة لـروح الإسـلام في الأرض، ولتبـاكر بـل بـاكرت الـدين الناشـيء بالإجهـاز

[327] (العدالة الاجتماعية) ص (161) الثانية عشرة (190) الخامسة.

عليه والحيلولة بينه وبين التمكن والتأصل على تعاليمه النظرية.

وبحلول هذه الكوارث بالإسلام (ثارت نفوس الذين أشربت نفوسهم روح الدين إنكارا وتأثما) وعلى رأسهم ابن سبأ، وانحلت نفوس الذين لبسوا الإسلام رداء ولم تخالط بشاشته قلوبهم وقد جرفتهم (المطامع).

وهم بنو أمية وفيهم عدد من الصحابة، وبقية الصحابة الكرام منهم بقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم خيار التابعين،

فارفعوا رؤسكم اعتزازا أيها القطبيون بهذا السمو والتحليق الذي قام به سيدكم في أجواء فضاء الرفض، انظروا صُعدا، وارنوا بأبصاركم إلى سيدكم وقد سما وحلق إلى هذا المستوى السحيق، وهكذا يكون السمو!! وهكذا يكون تجديد الإسلام؟! فسيروا على دربه وترسموا خطواته!!.)) انتهى[328]

- **طعنه في الصحابين الجليلين معاوية وعمرو بن العاص رضي الله** عنهما وطعنه في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهدهما وطعنه في خيار التابعين في هذا العصر الزاهر.

قال سيد قطب: [في كتابه كتب وشخصيات ص:242-243]: ((إن معاوية وزميله عمراً لم يغلبا علياً لأنهما

---

328 نفس المصدر السابق

أعرف منه بدخائل النفوس، وأخـبر منـه بالتصـرف النـافع في الظرف المناسب. ولكن لأنهما طليقـان في اسـتخدام كل سلاح، وهو مقيد بأخلاقه باختيار وسائل الصراع.
وحين يركن معاوية وزميلـه إلى الكـذب والغش والخديعـة والنفاق والرشـوة وشـراء الـذمم لا يملـك علي أن يتـدلى إلى هذا الدرك الأسفل.
فلا عجب ينجحـان ويفشـل، وإنـه لفشـل أشـرف من كـل نجاح)).
قال الشيخ ربيع (حفظه الله) معلقاً: (هـذه سـت طعنـات في هذين الصحابيين الجليلين، كل واحدة منها تـدين سـيد قطب بالرفض في منهج أهل السنَّة والجماعة.)
وقـال: ((على أن غلبـة معاويـة على علي، كـانت لأسـباب أكبر من الرجلين: كانت غلبة جيل على جيل، وعصـر على عصر، واتجاه على اتجاه. كان مد الروح الإسلامي العــالي قد أخذ ينحسر. وارتـد الكثـيرون من العـرب إلى المنحـدر الذي رفعهم منه الإسلام، بينما بقي علي في القمّة لا يتبع هذا الانحسار، ولا يرضى بأن يجرفه التيـار. من هنـا كـانت هزيمته وهي هزيمة أشرف من كل انتصار)). انتهى
قال الشيخ ـ حفظه الله ـ
في هذا المقطع طعن حاقـد لـذلكم العصـر الزاهـر الـذي عدّه رسول الله صلى الله عليه وسـلم من خـير القـرون،

والذي وقع بينهم إنما هو ناشئ عن اجتهاد، للمصيب منهم أجران وللمخطأ أجر.))[329]

وقال: ((فلقد كان انتصار معاوية هو أكبر كارثة دهمت روح الإسلام التي لم تتمكن بعد من النفوس.

ولو قد قدّر لعلي أن ينتصر لكان انتصاره فوزاً لروح الإسلام الحقيقية: الروح الخلقية العادلة، المترفعة التي لا تستخدم الأسلحة القذرة في النضال.

ولكن انهزام هذه الروح ولما يمض عليها نصف قرن كامل، وقد قضي عليها فلم تقم لها قائمة بعد - إلا سنوات على يد عمر بن عبد العزيز - ثم انطفأ ذلك السراج، وبقيت الشكليات الظاهرية من روح الإسلام الحقيقية لقد تكون رقعة [330]الإسلام قد امتدت على يدي معاوية ومن جاء بعدهم. ولكن روح الإسلام قد تقلصت، وهزمت، بل انطفأت)).أنتهى

قال الشيخ ربيع (حفظه الله) معلقا:

((وهذا المقطع يجلي نظرة سيد قطب إلى ذلكم العصر الزاهر عصر عزّة الإسلام وعصر الفتوحات الإسلامية العظيمة وعصر هداية الشعوب إلى نور الإسلام ذلكم العصر الذي لا يفوقه إلا عهد الخلفاء الراشدين.

---

329 انظر الحد الفاصل بين الحق والباطل للشيخ ربيع وهو ضمن مجموع كتب الشيخ ورسائله ج7ص99

330 كانت في الاصل (وقعت) .

فلا قيمة عند سـيد قطب لامتـداد رفعـة الإسـلام لأن روح الإسلام قد تقلصت وهزمت بل انطفأت، ولا ندري مـا هي روح الإسلام عنـده أهي وحـدة الوجـود أم هي الـرفض أم الاشتراكية، ويكفيه أنه قد صادم شهادة الرسول - - صلى الله عليه وسلم - - لهذا العصر وما قبله وما بعده.

وقولـــه: ((إن اللـــه زوى لي الأرض فـــرأيت مشـــارقها ومغاربها ...))، وقوله : ((إن قوماً من أمتي يركبــون ثبج هذا البحر ...)) وكان في عهد عثمـان، وشـهادات التـاريخ كثيرة منهـا قـول ابن كثـير رحمـه اللـه: ((فكـانت سـوق الجهـاد قائمـة في بـني أميـة ليس لهم شـغل إلا ذلـك قـد علت كلمـة الإسـلام في مشـارق الأرض ومغاربهـا وبرهـا وبحرها وقد أذلوا الكفر وأهله وامتلأت قلـوب المشـركين من المسـلمين رعبـا لا يتوجـه المسـلمون إلى قطـر من الأقطـار إلا أخـذوه وكـان في عسـاكرهم وجيوشـهم في الغزو الصالحون والأوليـاء والعلمـاء من كبـار التـابعين في كـل جيش منهم شـرذمة عظيمـة ينصـر اللـه بهم دينـه [البداية والنهاية (9/87]

وأخـــيرا رمى ســـيد قطب في هـــذه الصـــحيفة معاويـــة بالميكافيليـة وأنـه سـبق ميكـافيلي إلى روح المكافيليـة بقرون.

فهل آن لمقدسي هذا الرجل أن يحترموا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وينزلوهم منزلتهم التي أنزلهم الله ورسوله والمؤمنون.

وأن ينزلوا هذا الرجل منزلته التي يستحقها كأمثاله من الطاعنين في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الذين ما عرف التاريخ البشري مثلهم ولا كان ولا يكون بعدهم مثلهم ولا يفضلهم إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.))انتهى [331].

المبحث الرابع: منهج التهييج في كتابات سيد قطب

قال الشيخ ربيع (حفظه الله) :

((ثم دأب في جل مؤلفاته على أساليب ثورية تهييجية تكفيرية يعرفها كل من قرأ كتبه ، وما كتابه "معركة الإسلام والرأسمالية" إلا تهييج وثورة ثم سخرية بالعلماء في الوقت نفسه ، وذلك ركن من أركان ثورته ! وخذ مثلا واحدا من أمثلة التهييج والتثوير:

لقد ختم كتابه "معركة الإسلام والرأسمالية "الإسلام ومشكلات الحضارة" (ص 93)(بفصل يلهب فيه مشاعر الجماهير ويحركهم لأخذ حقوقهم - كما يزعم - بأيديهم

---

331 المصدر السابق

على غــرار دعــوة ثــوار أوروبــا ومــاركس وليــنين ومــزدك قبلهم - قال فيه :

والآن أيتهــا الجمــاهير. . . الآن ينبغي أن تتــولى الجمــاهير الكادحة المحرومة المغبونة قضـيتها بأيـديها . . . ينبغي أن تفكــر في وســائل الخلاص . . . إن أحــدا لن يقــدم لهــذه الجمــاهير عونــا إلا أنفســها، فعليهــا أن تعــنى بأمرهــا، ولا تتطلع إلى معونة أخرى.

ثم اســتمر في الهــاب مشــاعر الغوغــائيين بمثــل هــذا الأسلوب المهيج باسم الإسلام والإسلام منه بــراء. . . إلى أن قال في خاتمة هـذا الفصـل :والآن أيتهـا الجمـاهير. . . لقد تبين أن أحدا لن يمد يده إليك مـا لم تمـدي أنت يـدك إليك ، إن الطرق جميعا لا تؤدي إلى الخلاص الحق ، اللهم إلا طريقك الواحد الأصيل .

أيتها الجماهير. . . لقد تعين لك طريق الكرامـة الإنسـانية، وطريق العدالة الاجتماعيـة، وطريـق المجـد الـذي عرفتـه الأمة الإسلامية مرة، والذي تملك أن تعرفه مرة أخرى . . . لو تفيق .

أيتها الجماهير. . . هذا هو الإسلام حاضـر يلـبي كـل راغب في العزة والاستعلاء والسـيادة وكـل راغب في المسـاواة والحرية، وكل من يؤمن بنفسه وقومه ووطنه[332] ، وكــل من يشعر أن له مكانا كريما في ذلك الوجود .

[332] قال الشيخ ربيع (هكذا يجعل الإسلام مطية القومية والوطنية والأغراض الشخصية تملقا للجماهير المكونة من كل الفئات) .

أيتها الجماهير: . . . هذا هو الطريق).
بهذا الأسلوب المهيج المثير الذي احتذى فيـه أسـلوب من ذكرناهم.
وكـــل عاقـــل دارس يعـــرف أن شـــعارات : المســـاواة، والحرية، والأخوة، شـعارات ماسـونية ، وشـعارات الثـورة الفرنسية التي وضعها اليهود، كل ذلك يلبسـه سـيد لبـاس الإسلام ويهيج به الغوغـاء والهمج بمـا فيـه سـواد الإخـوان المسلمين .
وقـامت الثـورة بقيـادة ضـباط الإخـوان وبقيـادة الضـباط الأحرار وهم جـزء من الإخـوان وعلى رأسـهم سـيد قطب على فاروق الذي لا يمـاري أحـد في فسـاد حكمـه ، ولكن ليس هذا هو الطريق الصحيح .
فكيف كانت النتائج لهذه الثورة ؟!))
قد تحولت الأوضـاع إلى أسـوأ ممّـا كـانت عليـه في عهـد فاروق بما لا يقاس في كل ناحية من نواحي الحياة الدينية والدنيوية.
وأول ما انصبت عواقب هذه الثورة الغوغائية على رؤوس مهندسـيها الإخـوان المسـلمين ومنهم سـيد قطب ، واللـه يعلم ماذا سـيلاقون من الجـزاء على هـذه السـنة السـيئة الـتي سـنوها للأنظمـة الثوريـة في العـراق وليبيـا واليمن وغيرها، الـتي تحـولت بهـا الأوضـاع في هـذه البلـدان من سـيء إلى أسـوأ بمـا لا يقـاس في كـل النـواحي الدينيـة

والدنيوية، وتحولت بها الحريـات المنشـودة لا إلى عبوديـة وذل ، بل إلى جحيم ودمار لكل القيم .

فليدرك العقلاء أنه ليس هذا هو الطريق ، فليس هـذا هـو طريق الإسلام ، بل هذا طريق ثـوار أوروبـا الـذين انتقلـوا بأهل أوروبا من الرق الرومـاني الشـهير إلى الإقطـاع إلى الرأسمالية. . . إلى الماركسية والنازية .

غلو في طرف يعالجه غلـو آخـر في الطـرف الآخـر وظلم لطبقة يعالجه ظلم آخر لطبقة أخرى...[333]

إن الطريق الصحيح هـو الـذي شـرعه اللـه العليم الحكيم على لسـان رسـوله الـرحيم الـذي لا ينطـق عن الهـوى، الطريق الذي تمسـك بـه علمـاء الإسـلام إلى يومنـا هـذا، والذي لا يعرفه الثوريون ، بـل يحـاربون من يرشـد إليـه ، ويتهمـونهم بالجاسوسـية والعمالـة على طريقـة الثـوريين الأوروبيين وأذنابهم من العلمانيين والشيوعيين . . .

فـأفيقوا أيهـا الشـباب ، واحـترموا العلمـاء، وابحثـوا عن طريق السداد والهدى، ولا تسيروا في طريق أهل الجهـل والفتن و الغوغاء .))[334]

---

333 الإسلام ومشكلات الحضارة" (ص 91)

334 كتاب العواصم القواصم وهو ضمن مجموع الشيخ ربيع 7/265

المبحث الخامس: تزهيد سيد قطب بالسنة.

قال سيد قطب : (ثانيا: إننـا نعتقـد - بالدراسـة الطويلـة - أن هذا القرآن فيه غناء كامل في بيان الحقائق التي يقوم عليها التصورالإسـلامي، فلا يحتـاج إلى إضـافة من خارجـه في هذا البيان، ونحب أن يتعود قاريء هذا البحث أن يلجـأ إلى القرآن وحده ليجد فيه تبيانا لكل شيء، ومن ثم فـإن النصوص القرآنية هنا هي الموضوع ذاتـه وليسـت عنصـرا مساعدا كما اعتاد الناس أن يجدوها في كثير من البحـوث الإسـلامية، ومن ثم فلا بـد للقـاريء أن يعتمـد عليهـا في تفهم الموضوع الأساسـي للبحث ولا يتخطاهـا ولا يعتبرهـا عنصـرا إضـافيا، فهي مـادة البحث الأساسـية وعلى ضـوء هذا البيان نمضي في عرض قصـة التوحيـد في الرسـالات من القرآن)[335]

قال الشيخ ربيع : (أقول: فأين سـنة رسـول اللـه - صـلى الله عليه وسلم - لماذا لا ترى اللجؤ إلا إلى القرآن وحـده وتلغي سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

وإذا كان أهـل الضـلال والبـدع قـد جعلـوا القـرآن عنصـرا مساعدا فهل يكون رد الفعل هو إلغاء السنة؟.

إن كلا من نصوص القرآن والسنة أصولاً وحججـاً وبـراهين عند الله تبـارك وتعـالى وعنـد رسـوله - صـلى اللـه عليـه

---

[335] المقومات ص86

وسلم - وعند أئمة الإسلام وعلماء السنة والحق المعتبرين.

فمن أنت حتى تأتي بهذا المنهج المضاد لمنهج الله ورسوله وأئمة الإسلام.

لم يعتبر سيد سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنصرا من عناصر المقومات والتوحيد حتى ولو إضافياً. ولهذا لم تر عيناي حديثا واحدا في كتبه (الخصائص) و (المقومات) و (الظلال) فيما يتعلق بالعقائد وقد يستشهد بها في الأحكام.)[336]

وهنا يتجلى للقارئ المنصف ان منهج الشيخ قائم على:

9. العلم والعدل .
10. الرسوخ في الكتاب والسنة,
11. السير على فهم السلف للكتاب والسنة .
12. الغيرة على السنة وأصولها .
13. الدفاع عن عقائد ومنهج السلف ,
14. الدفاع عن الأنبياء ومنهم موسى عليه الصلاة والسلام .
15. الدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم .
16. الدفاع عن علماء أهل السنة .

---

[336] انظر الحد الفاصل وانظر مجموع كتب ورسائل الشيخ ربيع حفظه الله ـ 7/23

- **ذكر بعض أقوال العلماء الذين أنتقدوا سيد قطب منهم:**

أولا: الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله:

1. سئل سماحة الوالد العلامة عبـدالعزيز بن عبداللـه بن باز رحمـه اللـه ـ عن قـول سـيد قطب : في " ظلال القـرآن " في قولـه تعـالى) :الـرحمن على العـرش اسـتوى) : (أمـا الاسـتواء على العـرش فنملك أن نقول: إنـه كنايـة عن الهيمنـة على هـذا الخلـــــــــــــــــــــــــــــــــق)"[337]

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن بازـ رحمه الله ـ : (هذا كلـه كلام فاسـدٌ ، هـذا معنـاه الهيمنـة ، مـا أثبت الاستواء : معناه إنكـار الاسـتواء المعـروف ، وهو العلو على العرش ، وهذا باطلٌ يدل على أنه مسكين ضايع في التفسير) . ولما قال لسـماحته أحـد الحاضـرين بـأن البعض يوصـي بقـراءة هـذا الكتاب دائماً، قال سماحة الشيخ ابن باز : (الـذي يقوله غلط ـ لا.. غلط ـ الذي يقولـه غلـط سـوف نكتب عليه إن شاء الله[338].

---

337 الظلال " (4 / 232 ، (6 / 3408 ط 12 ، 1406 ، دار العلم .

338 * المرجع : (درس لسماحته في منزله بالرياض سنة 1413 ـ تسجيلات منهـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــاج الســـــــــــــــــــنة بالريـــــــــــــــــــاض) .

2. وسئل العلامة الشيخ عبد العزيـز بن بـاز ـــ رحمـه الله ـ
عن قول سيد قطب في كتابه " التصوير الفني في القرآن " عن موسى عليه السلام لنأخذ موسى إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج...(ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه)
وهنا يبدوا التعصب القومي كما يبدو الانفعال العصبي وسرعان ما تذهب هذه الدفعة العصبية فيثوب إلى نفسه شأن العصبيين) . ثم يقول عند قوله تعالى : (فأصبح في المدينة خائفاً يترقب) ، قال : (وهو تعبير مصور لهيئة معروفة ، هيئة المتفزع المتلفت المتوقع للشر في كل حركة وتلك سمة العصبيين)[(339)]
فأجاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ لما قرىء عليه مثل هذا الكلام : الاستهزاء بالأنبياء ردة مستقلة) انتهى)[340].
3. وسئل العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه

[339] التصوير الفني " (200 ، 201 ، 203) ط 13 ، دار الشروق

[340] المصدر (درس لسماحته في منزله بالرياض سنة 1413 ـــ تسـجيلات منهاج السنة .

الله ـ. عن قول سيد قطب في كتابه " كتب وشخصيات " (ص242) عن معاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص رضي الله عنهما : (إن معاوية وزميله عمراً لم يغلبا علياً لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس ، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب ، ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح ، وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع . وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل ، فلا عجب ينجحان ويفشل . وإنه لفشل أشرف من كل نجاح.

فقال الشيخ عبد العزيز بن بازـ رحمه الله ـ لما سئل عن هذا الكلام وقرىء عليه : كلام قبيح !! هذا كلام قبيح سب لمعاوية وسب لعمرو بن العاص ؛ كل هذا كلام قبيح ، وكلام منكر. معاوية وعمرو ومن معهما مجتهدون أخطأوا . والمجتهدون إذا أخطأوا فالله يعفوا عنا وعنهم   . قال السائل: قوله : (إن فيهما نفاقاً) أليس تكفيراً ؟

قال الشيخ عبد العزيز ـ رحمه الله ـ : (هذا خطأ وغلط لا يكون كفرا ؛ فإن سبه لبعض الصحابة ، أو واحد من الصحابة منكرٌ وفسق يستحق أن يؤدب عليه

نسأل الله العافية ـ ولكن إذا سب الأكثر أو فسقهم يرتد لأنهم حملة الشرع . إذا سبهم معناه قدح في الشرع.

ـ قال السائل : ألا ينهى عن هذه الكتب التي فيها هذا الكلام؟
قال سماحة الشيخ عبد العزيز ـ رحمه الله ـ : ينبغي أن تمزق .

ثم قال الشيخ : هذا في جريدة ؟ . قال السائل : في كتاب أحسن الله إليك. قال الشيخ عبد العزيز : لمن ؟ . ـ قال السائل : لسيد قطب. قال الشيخ عبد العزيز: هذا كلام قبيح .

ـ قال السائل : في " كتب وشخصيات.[341]"

[341] المصدر: (شرح رياض الصالحين) لسماحته بتاريخ يوم الأحد 18/7/1416 .

ثانياً/

سئل فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - حفظه الله - عن صاحب كتاب "فيظلال القرآن" ومنهجه في التفسير؟
فقال: (أنه كثر الحديث حول هذا الرجل وكتابه،وفي كتب التفسير الأخرى كتفسير ابن كثير، وتفسيـر ابن سعـدي، وتفسيـر القرطبي - علـى ما فيـه من التساهـل في الحديـث -، وتفسيـر] أبي بكر] (1) الجزائري الغنىوالكفاية ألف مرة عن هذا الكتاب.
وقد ذكر بعض] أهل العلم] (2) كالدويشوالألباني الملاحظات على هذا الكتاب، وهي مدونة وموجودة.
ولم أطلع على هذاالكتاب بكامله وإنما قرأتُ تفسيره لسورة الإخلاص وقد قال قولاً عظيماً فيها مخالفاًلما عليه أهل السنة والجماعة؛ حيث أن تفسيره لها يدل على أنه يقول بوحدة الوجود.

انظر(**كتاب: براءة علماء الأمة من تزكية أهلالبدعةوالمذمة راجعه فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان)**

سماحة الوالد العلامة محمد الصالح العثيمين رحمه الله :

سئل فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين : (ـ أثابكم الله ـ أرجو إجابتي على هذا السؤال : إننا نعلم الكثير من تجاوزات سيد قطب لكن الشيء الوحيد الذي لم أسمعه عنه ، وقد سمعته من أحد طلبة العلم مؤخراً ولم أقتنع بذلك ؛ فقد قال : إن سيد قطب ممن يقولون بوحدة الوجود. وطبعاً هذا كفر صريح ، فهل كان سيد قطب ممن يقولون بوحدة الوجود ؟ أرجو الإجابة جزاكم الله خيراً.

قال الشيخ محمد العثيمين ـ رحمه الله ـ : (مطالعتي

لكتب سيد قطب قليلة ولا أعلم عن حال الرجل ، لكن قد كتب العلماء فيما يتعلق بمؤلفه في التفسير " ظلال القرآن " ، كتبوا ملاحظات عليه ،
مثـل ما كتبـه الشيـخ عبد الله الدويش ـ رحمه الله ـ
وكتب أخونا الشيخ ربيع المدخلي ملاحظات عليه ؛ على سيد قطب في التفسير وفي غيره. فمن أحب أن يراجعها فليراجعها)[342]

- وسئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن قول سيد قطب في تفسير سورة الإخلاص في " ظلال القرآن " : (إنها أحدية الوجود ، فليس هناك حقيقة إلا حقيقته ، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده ، وكل موجود آخر ؛ فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي ، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية,
وهي من ثم أحدية الفاعلية ، فليس سواه فاعلا لشيء أو فاعلا في شيء في هذا الوجود أصلاً ، وهذه عقيدة في الضمير ، وتفسير للوجود) .
الظلال " (6 / 4002 ، 4003) .
ـ وقال في قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) : (أما الاستواء على العرش فنملك أن نقول : إنه كناية عن الهيمنة على هذا الخلق) . " الظلال " (4 / 2328) ، (6 / 3408) ، ط

---

342 المرجع (من شريط اللقاء المفتوح الثاني بين الشيخين العثيمين والمدخلي بجده ، ثم وَقَّعَ عليها الشيخ محمد بتاريخ 24/2/1421)

12 ، 1406 ، دار العلم).

- فتوى للعلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين .

ـ قال السائل : ما هو قول سماحتكم في رجل ينصحُ الشباب السُّنِّيّ بقراءة كتب سيد قطب ، ويخص منها : " في ظلال القرآن " و " معالم على الطريق " و " لماذا أعدموني " دون أن ينبه على الأخطاء والضلالات الموجودة في هذه الكتب ؟

فقال الشيخ ابن عثيمين ـ حفظه الله ـ : (أنا قولي ـ بارك الله فيك ـ أن من كان ناصحاً لله ورسوله ولإخوانه المسلمين أن يحث الناس على قراءة كتب الأقدمين في التفسير وغير التفسير فهي أبرك وأنفع وأحسن من كتب المتأخرين ، أما تفسير سيد قطب ـ رحمه الله ـ ففيه طوام ـ لكن نرجو الله أن يعفو عنه ـ فيه طوام : كتفسيره للاستواء ، وتفسيره سورة " قل هو الله أحد " ، وكذلك وصفه لبعض الرسل بما لا ينبغي أن يصفه به)[343].

قال العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ معلقاً على خاتمة كتاب " العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم" للمحدث العلامة ربيع السنة ابن

---

[343] المصدر (من شريط أقوال العلماء في إبطال قواعد ومقالات عدنان عرعور ، ثم وَقَّعَ عليها الشيخ محمد بتاريخ 24/2/1421).

هادي المدخل أطال الله في عمره ونصر به السنة :

)كل ما رددته على سـيد قطب حـقٌ صـوابٌ ، ومنـه يتـبين لكـل قـارىء على شـيء من الثقافـة الإسـلامية أن سـيد قطب لم يكن على معرفـــة بالإســـلام بأصـــوله وفروعه. فجزاك اللـه خـير الجـزاء أيهـا الأخ (الربيـع) على قيامـك بـــواجب البيـــان والكشـــف عن جهلـــه وانحرافـــه عن الإســـــــــــــــــــــــــــــــــلام)[344])

وقال ـ رحمه الله ـ في سياق مناقشة لشخص : أنـا قلت يوماً ما بالنسبة لسيد قطب.

تسمع بالشيخ عبد الله عزام ؟

قال السائل : نعم .

قال الشيخ : جزاك الله خيراً ، عبد الله عزام كان هنا من الإخوان المسلمين ، ومنذ قريب سبع سنين أو ثمان سنين الإخوان المسلمون اتخذوا قراراً بمقاطعة الألباني ؛ مقاطعة دروسه ومقاطعة كل من ينتمي إلى دعوته علماً أن عبد الله عزام كان هو الرجل الوحيد من بين الإخوان المسلمين الذي لا يكاد يسمع أن الشيخ الألباني عنده جلسة في دار كذا إلا يكون هو من أول الحضور ومعه دفتر (هيك صغير وقلم هيك) صغير جداً يكتب فيه خلاصات. هذا الرجل الودود حقاً لما صدر قرار مقاطعة الألباني ما

---

[344] من ورقة بخط الشيخ الألباني رحمه الله كتبها في آخر حياته

عاد حضر عند الألباني إطلاقاً.

لقيتـه في "مسـجد صـهيب" ونحن خـارجون من الصـلاة ، سلمت عليه بطبيعة الحال وسلَّم هو على اسـتحياء لأنـه لا يريد أن يخالف القرار ! قلت له : أيش هذا يا شيخ ، هكــذا الإسلام يأمركم ؟

قال ـ أي عبد الله عزام ـ : سحابة صيف عما قريب تنقشع .
عاود الشيخ فقال: راحت أيام وجاءت أيام كان جاء زارني على البيت ما وجدني ، الخلاصة قام بتتبع الأخبار عرف أني أنا عند نظام لما كان بيته تحت في البلد،
طرق الباب دخل ، أهلاً وسهلاً ، قال : أنا جئت البيت ما وجدتك وأنا كما تعلم حريص على الاستفادة من علمك من هذا الكلام ، قلت له : أنا هكذا أعرف ، لكن أيش معنى المقاطعة هذه ؟

قال : أنت كفَرتَ سيد قطب ـ وهذا الشاهد ـ قلت له : أيش كفَّرت ؟

قال : أنت بتقول إنه هو يقرر عقيدة وحدة الوجود في تفسير أولاً :" سورة الحديد " ـ أظن ـ ، وثانياً : "بقل هو الله أحد".
قلت : نعم ، نقل كلام الصوفية ولا يمكن أن يفهم منه إلا

أنه يقول بوحدة الوجود، لكن نحن من قاعدتنا ـ وأنت من أعرف الناس بذلك لأنك تتابع جلساتي ـ لا نكفر
أنساناً ولو وقع في الكفر إلا بعد إقامة الحجة ، فكيف أنتم تعلنون المقاطعة هذه وأنا موجود بين ظهرانيكم . . . أنت إذا ما جئت تبعثوا شخص يتحقق من أنه صحيح أنا أكفر سيد قطب.

كان معه يومئذٍ لما جاء لنظام أخونا علي السطري ، قلت له : سيد قطب هكذا يقول في سورة كذا. قام فتح في مكان آخر فيه بأن الرجل يؤمن بالله ورسوله والتوحيد ... إلخ ،قلنا له : يا أخي نحن ما أنكرنا هذا الحق الذي يقوله ، لكننا أنكرنا هذا الباطل الذي قاله. ورغم هذه الجلسة فيما بعد راح نشر مقالتين أو ثلاثة بصورة متتابعة في " مجلة المجتمع " في الكويت بعنوان ضخم : (الشيخ الألباني يكفر سيد قطب)،
والقصة طويلة جداً لكن الشاهد فيها أين ؟
أننا نحن نقول (هيك) ونقول (هيك) فالذي يأخذ إن سيد قطب كفره الألباني مثل الذي يأخذ إنه والله الشيخ
الألباني أثنى على سيد قطب في مكان معين ، هؤلاء أهل أهواء ، ياأخي !

هؤلاء لا سبيل لنا أن نقـف في طـريقهم إلا أن ندعــو اللـه لهـم فقط ، أفأنتَ تُكْرِهُ الناس حتى يكونوا مؤمنين) اهــ()

345)

سماحة الوالد العلامـة صـالح ابن الفـوزان حفظـه اللـه :-

ـــ قـــال ســيد قطب في تفســير قولــه تعــالى : (وفي الرقاب) في " ظلال القـرآن " : (وذلـك حين كـان الـرق نظاما عالمياً تجري المعاملة فيه على المثل في استرقاق الأسـرى بين المسـلمين وأعـدائهم ، ولم يكن للإسـلام بـد من المعاملة بالمثل، حتى يتعارف العـالم على نظـام آخـر غير الاسترقاق. "الظلال " (3 / 1669) ، وكرر ذلك في تفسير سورة البقرة (1 /ـ 230)ـ ، وفي تفسير سـورة المؤمنون (4 / 2455) ، وفي تفسير سورة محمد (6 / 3285)

ـ قال سائل : فضيلة الشيخ ، يرى بعض الكتاب العصـريين أن هذا الدين قد أُجبر على قبول نظام الرق الجــاهلي في باديء.

قال فضيلة الشيخ صالح : أعوذب الله

ـ أكمل السائل سؤاله بقوله : بيد أنه جاء [بتخفيفه] عن طريق فتح أبواب الكفارات وغيرها من الإعتاق الواجب في الموإلى بالتدريج حتى ينتهي، وبالتالي يكون مقصود الشارع هو إزالة هذا النظام بالتدريج . فما توجيهكم ؟

قال الشيخ صالح الفوزان: (هذا كلام باطل ـ والعياذ بالله ـ رغم أنه يردده كثير من الكتاب والمفكرين ولا نقول

[345] المرجع (شريط للشيخ بعنوان " مفاهيم يجب أن تصحح).

العلماء، بل نقول المفكرين كما يسمونهم. ومع الأسف يقولون عنهم الدعاة أيضاً ، وهو موجود في تفسير سيد قطب في " ظلال القرآن " ، يقول هذا القول :إن الإسلام لا يقر الرق ، وإنما أبقاه خوفاً من صولة الناس واستنكار الناس لأنهم ألفوا الرق ، فهو أبقاه من باب المجاملة يعني كأن الله يجامل الناس ، وأشار إلى رفعه بالتدريج حتى ينتهي. هذا كلام باطل وإلحاد ـ والعياذ بالله ـ هذا إلحاد واتهام للإسلام .

ولولا العذر بالجهل ،[لأن] هؤلاء نعذرهم بالجهل لا نقـول إنهم كفارٌ ؛ لأنهم جهال أو.. نعم [346].

*هل يقال : إن سيد قطب إن كـان مجتهـداً فهـو مـأجور على ذلـــــــــــــــــــــــــــــــــك؟.

قال فضيلة الشيخ صالح ـ حفظـه اللـه ـ جوابـاً على هـذا: (ليس هـو من أهـل الاجتهـاد حـتى يقـال فيـه ذلـك ، لكن يقال : إنه جاهل يعذر بجهله. ثم إن مسائل العقيدة ليست مجالاً للاجتهاد لأنها توقيفية[347]).

وكذلك أنتقد كتب سيد قطب كثير من العلماء منهم العلاّمة الشيخ صالح اللحيدان والشيخ العلاّمة المحدث عبد المحسن العبّاد والشيخ أحمد النجمي والشيخ عبيد الجابري وغيرهم وغيرهم كثير ،

---

346 المرجع (من شريط أقوال العلماء في إبطال قواعد ومقالات عدنان عرعور).

347 من تعليق الشيخ صالح حفظه الله بخطه على حاشية هذه البراءة.

: منهج الشيخ في رده على أبي الأعلى المدودي

أولا: تــذكير أبــا الأعلى المــودودي وغــيره ممّن يــدعون الشباب إلى الاتجاه السياسي وإلى مـا يسـمى بالحاكميـة تذكيرهم بمنهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى. [348]

ثانيا: التحذير من الغلو في السياسة.

وقال ــ حفظـه اللـه ــ في هـذا البـاب ايضـا مـذكرا من أنشغل في باب السياسة ً : (وفيه أيضاً ما يؤاخـذون عليـه أنَّهم في الـوقت نفسه الـذي اهتمـوا فيـه بهـذه الجـوانب قصّروا في حق العقيدة تقصيراً واضحاً، فلو اتّجهوا بـالقوّة نفسها وال إهتمـام نفسـه إلى الإصـلاح في العقيـدة على منهج الأنبيـــاء وكرّســـوا جهـــودهم وأقلامهم على اقتلاع الشــركيّات ومظاهرهــا والبــدع والخرافــات وأســاطيرها؛ لحقَّقوا الخير الكثير للإسلام والمسلمين ولأتوا البيوت من أبوابهــا، ولكــانوا حقّــاً على منهج الأنبيــاء -عليهم الصــلاة والسلام-، ولما كانت دعوتهم وإنتــاجهم الفكــري بالمكانــة التي ذكرتها، وأنا واحد من القرّاء الكثر لهذا النَّتاج؛ أحببت أن أبــدي بعض الملاحظــات على بعض قــادة هــذا الاتّجــاه إحساســاً بثقــل المســؤوليَّة أمــام اللــه القائــل في محكم كتابـه: {وإذ أخـذ اللـه ميثـاق الـذين أوتـوا الكتـاب لتبيّننّـه للنَّاس ولا تكتمونه}.) انتهى[349]

---

[348] انظـر كتـاب منهج الأنبيـاء في الـدعوة الى اللـه فيـه الحكمـة والعقـل وانظر الكتاب ضمن موسوعة كتب ورسائل الشيخ ج1 ص331.

[349] نفس المصدر السابق

والشيخ ـ حفظه الله ـ متأسياً في رده على المخالفين في هذا البـاب، بعلمـاء السـلف ، حريصـاً على المخـالف ومن تـأثر بـه أن يرجـع إلى منهج الانبيـاء في الـدعوة إلى اللـه تعالى .

قـال ــ حفظـه اللـه ــ : (وتأسـياً بعلمـاء هـذه الأمَّة ودعاتهـا المخلصـين بـدءاً من الصـحابة وانتهـاءاً بالعلمـاء المخلصين في وقتنا الحاضر.

فأرجو ممن يتعـاطف مـع هـذا الاتّجـاه، أن يحسـنوا الظنّ بأخيهم، وأن يشـاركوه في الإحسـاس بـواجب المسـؤوليَّة وثقلها أمام الله، وأن يفتحوا صدورهم للنقد الذي أرجو أن يكون بناءً وهادفاً إلى الخير ونفع الأمَّة الإسلاميَّة.

وأرجو مرّة أخرى أن يدركوا أن رسول الله - - صـلى اللـه عليه وسلم كان يناقشه أصحابه في بعض قراراته، فيفتح صدره للمناقشة) انتهى[350].

---

[350] نفس المصدر السابق

أهم المؤاخذات على أبي الأعلى المودودي :

قال الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ فمن تلكم المآخذ:

<u>أوَّلاً:</u> أنَّه لم ينطلــق بدعوتــه من حيث انطلــق الأنبيــاء -عليهم الصــلاة والســلام- في الــدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله ومحاربة الشرك ومظاهره مع أنَّ بلاده التي نشأ فيها أشـدّ بلـدان اللـه حاجـة إلى دعـوة الأنبياء والدواعي فيها أوفر.

فهي بلاد عريقـة في الوثنيَّة تعبـد فيهـا الأوثـان، والأبقـار، والأحجار، والقرود، والفروج، ففيهـا أحـط أنـواع الوثنيـات وأقبحها وأشنعها.

والمسلمون في هـذا البلـد إلا القليـل من أبعـد النَّاس عن فهم الإســلام والتوحيـد، وعقائـدهم متـأثرة إلى حـدّ بعيـد بعقائد جيرانهم الوثنيين، وكم يرى الـرائي معبـداً للوثنـيين فـيرى مقابلـه مشـهداً للمسـلمين فيـه قـبر مشـيد مكلـلٌ بالزهور ويتصاعد فيه البخور ويلبّس بـالحرير والمسـلمون عاكفون حولـه في غايـة من الخشـوع والخضـوع والإجلال مع اعتقادهم في الأوليـاء أنَّهم يعلمـون الغيب ويتصـرّفون في الكون.

فهل تـرى بلـداً في أرض اللـه في غـابر التـاريخ وحاضـره ولاحقه أشدّ حاجة إلى دعوة التوحيد من هذا البلد؟!!

ثانيــاً: اهتم بالجــانب السياسي فأخــذ من دعوتــه مساحة كبيرة وحجماً أكبر من الحجم الذي أعطاه الإسلام لهـذا الجـانب وفهم علمـاء سـلف هـذه الأمَّة من محـدثين وفقهاء ومفسرين، وجعل لنفسه ولأتباعه غاية لم يرسمها اللـه لرسـله ولا كلفهم وأتبـاعهم بهـا لأنّهـا فـوق الطاقـة البشريَّة.

يقول المودودي معبراً عن هذه الغاية:

أ - ((لعله قد تبيّن لكم من كتاباتنا ورسائلنا أنّ غايتنــا النهائيَّة الــتي نقصــدها من وراء مــا نحن بصــدده الآن من الكفــاح إنَّمــا هي إحــداث الانقلاب في القيادة، وأعني بذلك أن ما نبتغي الوصول إليه والظفر بـه في هذه الدنيا أن نطهر الأرض من أدناس قيـادة الفسـقة الفجـرة وسـيادتهم، ونقيم فيهـا نظـام الإمامـة الصـالحة الراشدة، فهذا السعي والكفاح المتواصل نراه أكبر وأنجح وسيلة موصلة إلى نيل رضى الـرب تعـالى وابتغـاء وجهـه الأعلى في الدنيا والآخرة))[351].

قال الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ معلقاً:

(لعلّ القارئ الكـريم الفطن الـذكي الـذي يحفـظ القـرآن ويتلوه آناء الليل وأطراف النَّهار ويتدبّر دعوات الرسل من أوَّلهم إلى آخــرهم لا يعــرف أنَّ هــذه غايــة الأنبيــاء الــتي كافحوا من أجلها، ولا يفهم أنَّ هذا السـعي والكفـاح أكـبر

351 الأسس الأخلاقيَّة للحركة الإسلاميَّة (ص:16).

وأنجح وسيلة موصلة إلى مرضـاة اللـه وابتغـاء وجهـه بـل أكـبر وأنجح وسـيلة إلى نيـل رضـى الـربّ هـو اتبـاع منهج الأنبياء في دعوتهم وترسم خطاهم في تطهـير الأرض من الفساد والشرك، وأكبر وسيلة الإيمـان بأركانـه المعروفـة والإسلام بأركانه المعروفة أيضاً.

كان الأستاذ المودودي على علم تام بمـا عليـه أهـل الهنـد من جهل بالإسـلام ومـا هم فيـه من بـدع وضـلالات وعلى معرفـــة تامّـــة أنَّ فيهم بقايـــا من المعتقـــدات والأخلاق والتقاليـد من ديانـاتهم السـابقة وقـد تحـدّث عن هـذا في كتابه ((واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم))[352]

ب. وقوله ـ اي المودودي ـ : ((إنَّ قيادة الفجــار هي منشــأ جميع الكــوارث والنكبــات الــتي مــني بهــا الجنس البشري)).

فـردَّ ــ حفظـه اللـه ــ مسـتدلا بالنصـوص القرآنيـة على تخطئة نظرية المودودي السياسية ممّـا يـدلل على صـحة منهجية الشيخ وأنه يسير في: نقده على المنهج القــرآني قال :

(قد تكون هي من الأسـباب وإلى جانبهـا أسـباب أخـر هي كفـر الشـعوب باللـه وإشـراكها بـه وفسـوقها عن هدايـة الأنبياء.

352 (2) ص:128-129).

قـال تعـالى: { وإذا أردنـا أن نهلـك قريـة أمرنـا مترفيهـا ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمّرناها تدميراً }.

وقال تعالى: { وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير}.

وقــال: {وكــأين من قريــة عتت عن أمــر ربّهــا ورســله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نُكراً }.

فبظلم النَّاس حكـامهم ومحكـوميهم وأغنيـائهم وفقـرائهم يصـبّ اللـه عليهم الكـوارث ، والمصـائب ، والنكبـات من الحروب المدمّرة، والأمراض الفتاكة، والمجاعات المهلكة ، والصــواعق والفيضــانات ، ونــزع البركــات من الأرض وغيرها. ومع هذا فعبادة الأوثان الموجودة في الهند وغيره أبغض إلى الله وإلى أنبيائـه والمصـلحين من ظلم الحكـام على فظاعته وبغضه إلى الله.

ولذا ترى إبراهيم يقول: { واجنبني وبني أن نعبـد الأصـنام ربِّ إنّهنَّ أضللن كثيراً من النَّاس }.

وفي وقتـه أظلم الحكّـام وأعتـاهم وأفســدهم، لكنَّه جعـل غايته الدعوة إلى التوحيد ومحو الشرك، فـإذا مـا ظهـرت كلمة التوحيد وأَفَل صوت الشرك صلح حال الناس حكامـاً ومحكومين.

جـ - ويقول أيضاً:

((فـإن أراد أحـد اليـوم أن يطهـر الأرض ويسـتبدل فيهـا الصــلاح بالفســاد، والأمن بالاضــطراب، والأخلاق الزكيَّة

بالإباحيَّة، والحسنات بالسيئات، لا يكفيـه أبـداً أن يـدعوهم إلى الخــير ويعظهم بتقــوى اللــه وخشــيته ويــرغبهم في الأخلاق الحســنة، بــل من المحتــوم عليــه أن يجمــع من عناصـر الإنسـانيَّة الصـالحة مـا يتمكن من جمعـه، ويجعـل منها كتلة متضامنة وقوّة جماعيّـةً تمكنـه من انـتزاع زمـام الأمــر من الــذين يقــودون مــوكب الحضــارة في الــدنيا، وإحداث الانقلاب المنشـود في زعامـة الأرض وإمامتهـا))[353].

أقــول ــ أي الشــيخ ربيــع ــ حفظــه اللــه ــ : رحم اللــه المودودي- لم يدل نبي من الأنبياء بمثل هـذه التصـريحات القويَّة التي تكلّفه وأتباعـه بـانتزاع زمـام الأمـر من الـذين يقودون موكب الحضـارة في الـدنيا، لقـد ألقى عبـأً كبـيراً على أناس ضعفاء.

انظر يا أخي من رحمة الله بالأنبياء ، كـان اللـه يبعث كـلّ نبي إلى قومه خاصّـة ويقـول لـه: إن عليـك إلا البلاغ فـإذا وضع الشاب نصب عينه القيام بهـذه المسـؤوليَّة الضـخمة التي لم يكلف بها الأنبياء كيـف تكـون حياتـه؟ كيـف يعيش في جحيم لا يطاق؟ وسبب ذلـك زلّـة عـالم رسـم لنفسـه منهجاً جديداً لم يأت به الأنبياء ولا دلّ عليه كتاب ولا ســنَّة ولا عرفه المسلمون سابقهم ولا لاحقهم.

---

[353] الأسس الأخلاقيَّة (ص:17-18).

الأنبياء جاءوا لهداية البشر إلى الخير وإنقـاذهم من بـراثن الشرك وأسبابه ولم يـتركوا هـذا ويشـتغلوا بجمـع عناصـر الإنسانيَّة الصالحة بانتزاع السلطة وأزمّة الأمـور من قـادة موكب الحضارة في الدنيا، بل يربون النَّاس على العقيـدة والخير فإذا استجاب لهم النَّاس ووحدت لهم الأرض الـتي ينطلقون منها للجهاد في سبيل الله جاهدوا النَّاس ليقولوا لا إله إلا اللـه ويعلنـوا كلمـة التوحيـد ويتـبرؤا من الشـرك وأوضاره وأقذاره، وإن لم يصل أتباعهم إلى هذا المستوى لم يطلقـوا مثـل هـذه التصـريحات والتهديـدات لجبـابرة الأرض ولم يعرضوا أتباعهم الضعفاء للويلات والنكبات ولو كانوا يحملـون أعظم أمانـة ويـدعون إلى أسـمى المبـادئ وهو التوحيد.

فكيف بالمساكين الذين أعرضوا عن منهج الأنبيـاء وتركـوا أعظم الأدواء وهو الشرك يفتك بالأمم ولم يدخل هـذا في حسابهم ثمّ يريدون أن يجمعوا من العناصر الصالحة كتلـة متضـامنة وقـوَّة جماعيَّة ليصـلوا بهم إلى مـا رسـموه لأنفسهم وجعلوه مطمح أبصارهم؟!!

فقل لي بربّك من أين نأتي بهذه العناصـر الصـالحة ونحن قـد تخلينـا عن عقيـدة الأنبيـاء ومنهجهم في التربيـة والدعوة؟!! أتهبط علينا من السماء؟!!

د - **ثمّ يقول الأستاذ المودودي:**

((إن مسألة القيـادة والزعامـة إنَّمـا هي مسـألة المسـائل في الحياة الإنسانيَّة و أصل أصولها؟
وأهمية هذه المسألة وخطورة شأنها ليست مستحدثة في هذا العصر وإنَّما هي مقرونة ومنوط بها منذ أقدم الأزمنـة وناهيك من شاهد، بالقول السائر:
((الناس على دين ملوكهم))[354].
ومن ثمَّ تكرر في الحديث:
((إن علمـاء الأمَّة وكبراءهـا هم المسـئولون عن إصـلاح شأنها وفساد أمرها))[355].
قال الشيخ ربيع معلقاً : (هكذا في نظر هـذا المفكـر الكبير! وأشـهد اللـه لـو أنـني سـمعتها من إنسـان صـادق لظننته واهماً على هـذا المفكـر ولكن مـاذا أقـول؟ ومـاذا يقـول غـيري وهـو في كتابـه الأسـس الأخلاقيَّة للحركـة الإسـلاميَّة الـذي ألقـاه محاضـرة في جمـع من أعضـاء الجماعـة الإسـلاميَّة وأنصـارها والمتـأثرين بهـا ألقاهـا في مؤتمر حاشـد منـذ أكـثر من أربعين سـنة ويتداولـه النَّاس وخصوصاً أتباعه بكل حفاوة وتقدير منـذ ذلـك التـاريخ إلى يومنا هذا.
إنَّ مسألة المسائل هي مـا جـاء بـه جميـع الأنبيـاء -عليهم الصـلاة والسـلام- وهي مسـألة التوحيـد والإيمـان، وقـد

---

[354] الأسس الأخلاقيَّة (ص:21-22)

[355] قال الشيخ ربيـع ـ حفظـه اللـه ـ : اعجب لهـذا الاسـتدلال على أخطـر مسألة (مسألة المسائل) بقول سائر وكلام لا يدري قائله ظنه حديثاً).

لخصها الله في قوله: {وما أرسـلنا من قبلـك من رسـول إلا نوحي إليه أنَّه لا إله إلا أنا فاعبدون}.) انتهى. .[356]

:

وبهذا يتبين أن منهج الشيخ رحمه الله مبني على :

1. نقد المخالف من كتبه أو أشرطته.
2. رد البدعة بالسنة.
3. الغـيرة على الأمـة الإسـلامية ومـا أصـابها نتيجـة كتابـــات وتأصـــيلات بعض المنحـــرفين عن منهج الرسل .
4. الاستشهاد بقصص القرآن في بيان دعوة الرسل .
5. التقيد بفهم علماء السلف .

---

[356] نفس المصدر السابق .

الرد على عبد الرحمن عبد الخالق:

وقع عبد الرحمن عبد الخالق في مؤاخذات كثيرة ممّا أضطر هيئة كبار العلماء برئاسة ابن باز ـ رحمه الله ــ أن ترد عليه وُطلب منه الرجوع عنها ونشر هذا التراجع في وسائل الأعلام وانتقده الشيخ ربيع ـ سدده الله ـ في كثير من المسائل منها :

- الطعن الشديد في علماء الدعوة السلفية وطلبتهم .
- الغلو في السياسة بشبهة العمل الجماعي.
- مدح الإخوان واهل الطرق الخرافية كالتبليغ والتلبيس على الناس ان ابن باز يمدحهم.[357]

---

[357] قال الشيخ ربيع : أقول : مسكين عبدالرحمن يقذف بيوت الناس المنيعة ، وبيته لا أقول من زجاج ، بل هو من نسج العنكبوت .

((اسأل قيادات الإخوان المسلمين واقرأ كتاب (دعاة لا قضاة) وكتاب فريد عبدالخالق وكتابات محمد سرور وكتابات على جريشة ، وغيرهم لتعرف منابع التفريق والتمزيق والتكفير والإرهاب .

ثانياً: من أسس حزب التحرير وسائر الأحزاب التي تدعوا إليها وتنافح عنها وتشيد بفضائلها وفضلها على الإسلام والمسلمين .

أهو ربيع أم هم شيوخ وأئمة عبدالرحمن من أهل الفتن الذين تسميهم بالعلماء وبالدعاة إلى الله وبالصالحين ، وتتقرب إلى الله بالدفاع عنهم وجعلت الدفاع عنهم دينك الذي تدين الله به؟! .

من هو الذي سعى جاداً في تحديث السلفية ووضع لها أصولاً ـ أخرج بها من السلفية أهلها وأحل محلهم الأدعياء ؟! ارجع إلى شريط المدرسة السلفية ذلك السلاح المدمر وارجع إلى كتب عبدالرحمن مشروعية العمل الجماعي ، وابن تيمية والعمل الجماعي ، وأصول العمل الجماعي وكتب

- التهوين من الدعوة إلى التوحيد .
- التهوين من علم الجرح والتعديل.

فمن الأمور الـتي يركـز عليهـا عبـدالرحمن وتلاميـذه طعنهم في منهج النقد عنـد أهـل السـنة والجماعـة ، ودعوتهم إلى ضـده (منهج الموازنـات بين الحسـنات والسيئات)

عبدالرحمن السياسية ولا سيما المسلمون والعمل السياسي الذي أوجب فيه على كل مسلم أن ينخرط في عمل سياسي ، وهي دعوة صارخة إلى قيام أحزاب وفرق لا أول لها ولا آخر وكان من آثاره المدمرة ما حصل ويحصل في الجزائر كما تواتر عن الثقات إذ كان الكتاب يدرس وتثار بأفكاره الجماهير. ومالذي أجج نيران الفتن في المملكة غير أفكار عبدالرحمن وأفكار شيوخه وزملائه من الدعاة الذين يسميهم بالصالحين ويدافع عنهم؟!

من الذي مزق السلفية في اليمن وغذى هذه الفرقة بالمال الوفير والفكر الخطير؟!

ما هي الأفكار السياسية التي دمرت السلفية في السودان ؟! بل من هو الذي أوجد الفرقة في الكويت بسياسته الخرقاء المتهورة ؟!))

منهج الشيخ ربيع في نقده لمنهج وكتب عبد الرحمن عبد الخالق.

تميز منهج الشيخ ربيع ـ حفظه الله ــ في نقده بعدة أمور :

الأول: التناصح مع عبد الرحمن عبد الخالق.

الثاني: الصبر عليه .

الثالث: إنتقاد لكتبه وأشرطته المنتشرة وبيان خطرها .

الرابع: السير على منهج العلماء في بيان حال وأخطاء عبد الرحمن عبد الخالق.

- التناصح مع الصبر من سمات منهج الشيخ مع المخالف:

تقرير ذلك من أقوال الشيخ (حفظه الله):

قال ــ حفظه الله تعالى ــ : كتبت له نصيحتين خلال سنتين أو ثلاث سنين متوالية ، ثم إن هذا الاتجاه السياسي دفعني إلى قراءة كتابه الشورى فرأيت فيه أخطاء حمَّلها القرآن والسنة وسيرة الرسول والخلفاء الراشدين.

فجمعت هذه الأخطاء وجمعت الأدلة للرد عليها نصيحة له وللمسلمين ثم أحجمت عن ذلك وفضلت أن يكون ذلك في نصيحة أخوية فيما بيني وبينه .

وكان كلما زار المدينة وحصل بيني وبينه لقاء لا آلو جهـداً في النصيحة له فيما آخذه عليه .
فرأيته في لقائين أو ثلاثة على خلاف ما كنت أعتقد **فيه؛ رأيته يدافع عن جماعة التبليغ والإخوان المسلمين بالباطل، وهذا المنحى** الجديد لا يتمشى مع المنهج السلفي ولا مع مواقف علماء المنهج السلفي وأئمته .
فأريته في مرة من المرات ، بطاقات جمعتها للرد على كتابه الشورى في الإسلام فأبدى شيئاً من التفهم .
وقلت له : إنني أستأني بك ظناً مني أنك سترجع إلى الحق وأتشاغل عنك بالرد على الغزالي وأبي غدة وأمثالهما فأظن أن ذلك أعجبه .
ثم أريته كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية ذكر فيه أن التحذير من أهل البدع واجب باتفاق المسلمين ، فلما وقف عليه قال صحيح إن التحذير من أهل البدع واجب ، فأعطاني كلامه هذا أملاً في التزام منهج السلف في هذا الباب ، وقلت له في بيت أخيه في القبلتين بالمدينة : إنني أحذر من كتابك هذا ـ أعني مشروعية العمل الجماعي ـ فقال: لماذا ؟ فقلت لأنه على خلاف منهج السلف.
واستمررت متوقفاً عن الرد عليه سنوات حرصاً على جمع الكلمة ومراعاة للأخوة في الكويت من المنتمين إلى

المنهج السـلفي وخاصـة من أعـرفهم من طلبـة الجامعـة الإسلامية .
وكنت أتصور أن هذه المواقـف الأخويـة أنفـع وأجـدى من كتابة الردود مع أن بعض الشباب السـلفي كـان يـرى أنـه يتعين الرد على عبدالرحمن فأبـدي لهم وجهـة نظـري في إحجـامي عن الـرد عليـه، فمنهم من يقتنـع ومنهم من لا يقتنع إلى عام 1415هـ حينمـا وجـه أحـد شـباب الكـويت سؤالاً إلى بعض المشايخ من هيئة كبـار العلمـاء عن بعض زلات عبد الرحمن عبد الخالق وصدرت منهم إجابات قوية رادعـة لعبـدالرحمن ثم مـا تلى ذلـك من ردود الفعـل من عبدالرحمن وبعض تلاميـذه من هجـوم ظـالم وطعن قـبيح وتوسيع دائرة الخلاف والبعد عن المنهج السـلفي الواضـح من مثـل كتـاب الشـايجي **خطـوط عريضـة لأصـول أدعياء السلفية الجديدة** الـذي وضـع فيـه ثلاثين أصـلا يطعن بهـــا في الســـلفيين ظلمـــا وبغيـــاً ، ثم مغـــالات عبـدالرحمن في شخصـه وإبـراز جهـوده والتفـاخر بهـا، ومغالات كبار تلاميذه فيه وفي جهوده الـتي تـوهم النـاس أن هذه الجهود ما كانت إلا سـلفية وللسـلفية، ثم التهـوين من الأخطاء والاستخفاف بها.))

الاشرطة والكتب التي ذكر فيها عبد الرحمن عبد الخــالق بعض الاصــول المخالفة[358] لمنهج اهــل السنة والجماعة: مع الطعن الشديد لعلماء السنة. قال الشيخ ربيع مبيناً أسماء الأشرطة والكتب التي أساء فيها عبد الرحمن عبد الخالق ووضع القواعد المخالفة لمنهج السلف.

1. ففي شريط المدرسة السلفية الذي ألقاه في حدود 1386هـ.
2. وفي كتابه خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية طعن شديد في منهج الجامعة الإسلامية وشيوخها وعلى رأسهم البحر العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، هذا الكتاب ألفه الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق في حدود (1393هـ)، ويذكر في مقدمته للطبعة الثانية أنه قد تلقفه الشباب في أماكن كثيرة بالدراسة، وقامت جهات عديدة بطبعه مرات عديدة، ثم طبعه مرة ثانية في (عام 1406هـ ـ 1986م) ولم يغير فيه شيئاً. ـ وشريط كشف الشبهات الذي ألقاه في 1415هـ .
3. وفصول من السياسة الشرعية .

[358] كانت في الاصل (مخالف)

4. وقد أصـدر كتابـه مشـروعية العمـل الجمـاعي في عــام (1409هـ 1989م) وفيــه طعــون وحملات شديدة على السلفيين وعلمائهم.
5. ثم أصــدر بعــده كتابــه شــيخ الإســلام ابن تيميــة والعمل الجماعي في عام (1410هــ) وهـو موجـه ضد السلفيين ولم يخل من غمز.
6. ثم أصدر كتابه أصول العمل الجمـاعي ــ القسـم ا لأول ــ في عـام (1413هــ ـ 1992م) وفيـه طعن شديد يخرج المطعونين من ملة الإسلام.
7. وكتاب موقف أهل السنة من البدع والمبتدعة.

فهذه ستة كتب وشريطان يتلو بعضـها بعضــاً، وكـل كتـاب وشريط يؤكد ما في سابقه من طعون.)) انتهى

أهم المؤاخذات على عبد الرحمن عبد الخالق:

أولاً: تقسيم السلفية إلى سلفية عصرية وسلفية تقليدية:

قال عبد الرحمن عبد الخالق : (نحن نجد مثلاً بعض الناس ممن يســمي نفســه بالســلفي أو بالســلفيين لا يفقــه من السلفية العقائديـة إلا المشـكلات الـتي حصـلت مثلا سـت سبع قرون أو عشر قرون، وكيف عولجت هذه المشكلات فهو سلفي تقليدي بالتقليـد وليس بالاجتهـاد يعـني دا مثلاً مشكلة خلق القرآن وكيف يرد عليها وكيـف يـرد على من قالوا بخلق القرآن ، وكذا وكذا . . .)

قال الشيخ معلقاً: (هذا مغالطة وإنكار للواقــع ، فالقائلون بخلق القرآن الآن كثيرون)[359].

ثم قال عبد الرحمن عبـد الخـالق: (نحن نواجـه مشـكلات جديــدة . . خلــق القــرآن انتهى نحن نواجــه من يقــول: القــرآن ليس كلام اللَّه عزوجــل ، وليس هنــاك رب وأن محمداً صلوات اللَّه وسلامه عليه ليس برسول)).))أنتهى.

قال الشيخ (حفظه الله): (هل هذه المسائل جديدة ؟ لقد ووجه بها النبييون جميعا ومنهم ومن ناحية تاريخيـة هي أسبق من القول بخلق القـرآن ثم مـا زالت ولا تـزال إلى يوم القيامة والمسلمون يواجهونها في كل زمان ومكان.

لكن قصد عبد الرحمن الشغب على السلفيين والسير في خصومتهم على طريقة الإخوان المسلمين .

وقال بهذا الصدد : ((فينبغي أن نفهم أن المسـلم حقيقـة هو الذي يعيش ما يعتقـده ويعيش عصـره ولا يعش خـارج هذا العصر ، اللي يعيش خارج هذا العصـر ، ويعيش فقـط بأفكاره وبقلمه رجل مسلم ؛ ولكنه بواقعه وبدعوتـه ليس بمسلم ، هذا ليس بمرضي))

يعني أن الذي يفكر بغير عقل عبد الرحمن ويسير في غير طريقـه ممّن ينتمي إلى المدرسـة السـلفية ليس بسـلفي وليس بمسلم ، مهما فكر وجاهد بفكره وبيانه .

ثانياً: التهوين من مسألة التوحيد:

[359] (جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات) لفضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي.

قال عبد الرحمن عبد الخـالق : (ومن أكـبر قضـايا التقليـد في السـلفية هـو التقليـد العقائـدي، التقليـد العقائـدي بمعنى . . إنـه نحن نفهم المشـكلات العقائديـة الـتي وقـع فيهـا النـاس قـديماً ونيجي لا نفهم غيرهـا ، ونطبقهـا في الوقت الحاضر يعني مثلا أعطيكم بعض الأمثلة .

لما تروح السعودية الآن لا تجد قبر ولاتجد ناس ، نـادر مـا تجد إنسان مثلا يدعو غير اللَّه عزو جل ومع ذلك تجد **إنـه هناك طائفة العلماء لايحسنون من أمور العقيدة إلا ما تكلم به الشيخ محمد** عبـدالوهاب ــ رحمـة اللَّه عليه ـ اللي هـو قضـايا توحيـد الألوهيـة والنهي عن عبـادة القبور والدعاء بها والتوسل بها. وكذا وكذا . . مع العلم أن البيئة والقرى التي يتكلمون فيهـا بهـذا الكلام لا تجـد فيهـا إنسان يقول مثل هذا .

ولكن نشأ فيها أفكار جديدة نشأ فيهـا ملاحـدة ونشـأ فيهـا ناس يشككون في الدين ونشأ عقائـد زائفـة ، ونشـأ فيهـا الآن فئات من البعثية ومن الشيوعية ومن غيرهــا ، **ولكن هم في عمايــة تامــة وفي جهــل تــام عن هــذه المشكلات الجديدة .**

إذن **هذه السلفية التقليدية** لا تسـاوي شـيئاً . . وإنمـا أنت سـلفي يعـني أن تتعامــل مــع النص . . خــذ هــذه النصوص من القرآن والسـنة مـا تـدحض بـه هـذا الفسـاد العقائدي الجديد .

السلفية التجزيئية ـ أيضـا ــ أنـا مثلاً مـرة أحـد إخواننـا الهنود بقوله : كيف نفهم السلفية في الهند ؟ أو ما هو حد السلفي في الهند؟! .

فقال السلفي في الهند هو الذي يضع يديه على صدره .)) انتهى.

قال الشيخ ربيع حفظه الله) معلقاً ومنتقداً:

(إن البلاد السـعودية فيهـا علمـاء وحكـام كـانوا يجـابهون الالحـاد فجنـدوا كتَّابـاً بـل أقـوى كتَّاب العـالم الإسـلامي بالاضـــافة إلى كتابـــاتهم لمواجهـــة الشـــيوعية والإلحـــاد والاشتراكية والناصـرية والقوميـة ، فتـوزع أطنانـا وأطنانـا من الكتب التي تجابه هذا الإلحاد والانحراف ، وأما كونه لا يوجد في بلادهم شرك ولا قبور تعبـد ، فهـذا من مزايـاهم وممادحهم ومحامدهم التي يشكرون عليها ؛ لأن هـذا كلـه نتيجة لجهود واعية لخطورة الشـرك وضـعت في محلهـا ، ولـولا اللَّه ثم هـذه الجهـود لكـانت بلادهم مثـل البلـدان الأخرى يوجد فيها الملايين من القبوريين، ويوجد فيها مدن من القبور تقدم لها العبادات ، وتقـدم الملايين من النقـود لصناديق النذور، وكونهم يحذرون من الشرك ، ولـو كـانت بلادهم خالية منه هو من باب الوقاية والحماية ولهم أسوة بإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام حيث قال: {واجنبني وبـني أن نعبـد الأصـنام} وبلقمـان حيث قـال: {يـابني لا تشـرك باللــه إن الشـرك لظلم عظيم} فهـذا يعتـبر من

فضائلهم لا من معائبهم. وهل أنت تجهـل واقـع السـلفيين في الهند فتصـدق من يقـول : إن السـلفية في الهنـد هي وضع اليدين على الصدر؟!.
ثم تحكم عليهم بأنهم أخذوا بجزئية من ألف أو مليـون من أحكام الإسلام !.) انتهى[360].

ثالثاً: إباحته للمظاهرات والدخول في البرلمانات:

قال الشيخ ربيع المدخلي (حفظـه اللـه): (إن عبـدالرحمن ينعى بالباطل على السلفيين إنهم مقلدون لعلماء الإسـلام وهـو يقلـد أعـداء الإسـلام تقليـداً أعمى في المظـاهرات، والانتخابات والدعوة إلى المشاركة في البرلمانات، يقــول عبدالرحمن في كتابه (مشــروعية الـدخول إلى المجـالس التشريعية...) ص (90ـ91):
((4 ـ المفسدة في الدخول أربى من المصلحة:
وقد ذكر بعض الإخوة مفاسد الديمقراطية فبلغت خمسين مفسدة. ونحن نستطيع أن نضيف عليها خمسين أخرى بل مائة أخـرى ولا يعـني هـذا تحـريم الـدخول إلى المجـالس البرلمانية لأن الداخل يؤمن بفساد هذا النظام، ومـا دخـل إلا من أجل تغييره وتبديله، أو على الأقل الحد من شروره وآثامه وتسلط من يحكم بإسـمه على شـعوب المسـلمين وإزاحــة من يتقلــدون المناصــب ويتولــون إدارة شــئون

[360] انظر كلام عبد الرحمن عبد الخالق والتعليق عليـه موسـوعة مؤلفـات الشيخ ربيع (10/30)

المسـلمين وهم في الحقيقـة قلـة من اللادينـيين وأهـل الشهوات والأهواء .

ومـا تسـلطوا بـذلك إلا بـإنعزال جمـاهير المسـلمين عن منازلتهم في الانتخابات، وتخلية الساحة لهم ليزيفوا إدارة الأمة، ويتسلقوا إلى دفـة الحكم ويسـتولوا على مقـدرات المسـلمين، ويسـتبيحوا بعـد ذلـك دمـاءهم، وأعراضـهم ودينهم وكرامتهم)).[361]

رابعاً: الطعن بالأمـة الإسـلامية عمومـاً وتجـريء الشباب على العلماء :

قال عبد الرحمن عبد الخالق: (لو قيل: إننا أمـة بلا أخلاق لمـا كـان هـذا القـول كـذبا ولـو قيل إن أسـباب نكبتنـا الحاضرة ضعف أخلاقنا لكان هذا القول صوابا. . .))

ثم يقول : ((لا ينكر أحد أن أخلاق علمائنـا ــ إلا من شـاء اللَّه منهم وقادتنا ومفكرينا وأصحاب الأقلام منـا في غايـة السـوء فالصـدق والشـجاعة وهمـا دعامتـا الأخلاق كلهـا تكادان أن تكونا مفقودتين بين أولئك وبين عامـة الشـعب إلا أفراد قلة يهمل حكمهم لقلتهم وندرتهم))[362]

فإذا كانت هذه نظرة عبـدالرحمن إلى العلمـاء وهـذه هي قيمتهم عنـده . فمـاذا سـتكون نظـرة شـباب مـا يسـمى بالصحوة إليهم وما هي قيمة علمهم وفتاواهم عندهم .

---

[361] نفس المصدر السابق 10/ 34

[362] انظر خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية ص (83ـ84).

ويقول : ((ولكن يا حسرة على المسلمين إنهم أكثر الأمم عريـــا من الأخلاق وانغماســـا في الرذيلـــة وإغراقـــاً في الفوضى والقذارة والانحطاط!! .

والله إن الإسلام من هذا براء !! فمن هذا شـأنه ليس من الدين في شيء))[363].

فماذا بقي للأمة وعلمائها ؟!.

ويقـول : ((فعلماؤنـا الفضـلاء الـذين لا يـدرون شـيئا عن الجمعيـــات الســـرية للأعـــداء ، ولا يـــدرون كثـــيراً عن مخططـاتهم ولا يدرسـون شـبهات أعـدائهم ودسـهم ، لن يصلحوا بتاتـاً في الـرد على كيـد أعـدائهم ولن يسـتطيعوا تخليص شباب الأمة من مخالب هذا الكفر البغيض .

وقد ألّفت والحمد للـه عـدة مؤلفـات تـبين كثـيراً من هـذا الدس الخبيث قديماً وحديثاً أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ليستنير بهـا دعاتنـا الكـرام وعلماؤنـا الأفاضـل في حربهم لأعدائهم :

1. التبشير والاستعمار.
2. حصوننا مهددة من داخلها.
3. وفي وكر الهدامين.
4. وبروتوكولات حكماء صهيون.
5. واليهودي العالمي.
6. الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر.

---

363 نفس المصدر ص(89).

هذا بالاضافة إلى كتب:

7. الجاسوسية يكية.
8. وفضائح المذابح الشيوعية.

وحرب الإبادة للمسلمين في بلادهم ومنشوراتهم الرهيبــة لحرب الإسلام والمسلمين .

إن هذه المعرفة بهؤلاء الأعداء ستنير لنا الطريــق وتوضـح لنــا معالمــه وبــذلك نــأمن في مســيرتنا نحــو النصــر هــذه الأفاعي الخبيثة المبثوث بعضها في طرقنا بــل وفي بيوتنــا وداخل حصوننا .

ومــالم تكن هــذه الكتب وأمثالهــا مدروســة مقــروءة على المســـتوى الدراســـي الإلـــزامي العـــام، ومقـــروءة على المستوى الشــعبي الجمــاهيري ، ومفهومــة لــدى الــداعين الواعين ، فإن هذه الأمة ستظل في التيه والحيرة لا تدري من العــدو ومن الصــديق ،ومن الــذي يصــادق ومن الــذي يحذر))[364]..

قال الشيخ ربيع معلقاً: (ســبحان اللَّه علمــاء الإســلام لن يصلحوا بتاتا في الرد على كيد أعدائهم ولن يســتطيعوا تخليص شــباب الأمــة من مخــالب هــذا الكفــر، إلا بعــد أن يقرؤا هــذه الكتب، أليس في كتــاب اللــه الكثــير من آيــات التحــذير من مكائــد اليهــود والنصــارى ، وكــذلك في ســنة رسول الله وفي كتب أهل العلم . مثل اقتضاء الصراط

---

[364] نفس المصدر السابق ص (101 -103).

المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية وكتاب أحكام أهل الذمة لابن القيم . وكتاب هداية الحيارى من شبه اليهود والنصارى لابن القيم وكتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرها من عشرات الكتب في موضوعها.

كأن عبدالرحمن يرى أن قراءة هذه الكتب من فروض الأعيان على المستوى الشعبي والجماهيري ، ويرى أن هذه الكتب ستنير لنا الطريق وتوضح لنا معالمه فلم تغن عنا دراسة القرآن والسنة وعلوم الشريعة شيئا ، وعلماؤها كما ـ وصفهم ـ محنطون ولا يفهمون إلا القشور وكأن اللباب ولب اللباب هي هذه الكتب ولا يعرف الأعداء إلا بقراءتها فماذا أفاد الأمة فقهاء الواقع؟!.

لا أريد أن أحكم على عبدالرحمن ، ولكني أريد أن يدرك ما في كلامه هذا الذي سردته وغيره وغيره من تحقير للعلماء .

وما يترتب على هذا التحقير من آثار عميقة في نفوس شباب كثيراً ما يقرأ مثل هذه الكتب التي تشتمل على مثل هذا الحط على العلماء فتكون النتيجة بل قد كانت في كثير منهم احتقار العلماء وغمطهم والتعالي عليهم وعلى ما عندهم من علم وفتاوى .

إن موقف علماء الواقع ليشبه ما كان يقوله ويدعيه علماء الكلام وعلماء المنطق في زمانهم لأهل السنة في ذلك

الزمــان حشــوية وغــثر ومجســمة ومشــبهة ، ويــرون أن الهدايــة وإنــارة الطريــق في كلامهم ومنطقهم ومــا كــان يقولــه الصــوفية في علمــاء الســنة في زمــانهم أنهم لا يعلمون إلا القشور .

والصـوفية يعلمـون علم البـاطن وعنـدهم اللب ولب اللب وهم الخواص وخواص الخواص.

وما كان يقوله القوميون والأحزاب المعاصرة ممن وصفوا أنفســـهم بالتقـــدميين وغـــيرهم من العلمـــاء وغـــيرهم بالرجعيين .

ويأتي علماء الواقع اليوم فيمجدون فقه الواقع ويحيطــون أنفسهم بهالات من هذا الفقه ، فهذا يســمي علم العلمــاء قشوراً، وهـذا يـرميهم بالعلمنـة وهـذا يسـميهم محنطين ، وهذا يسميهم عملاء وجواسيس .

فكانت فتنتهم أشد على الإسلام والمسلمين من المناطقة والمتكلمين والصوفية والقوميين.

إن كان علماء الواقع يريدون للأمـة خـيراً فليعلنـوا تـوبتهم من هذا الغلـو في فقـه الواقـع الـذي يرونـه أشـد فـروض الأعيــان وأعظم العلــوم ، ولــيرفعوا من شــأن الشــريعة وعلومها ومن شأن علمائها الذين مدحهم اللَّه ورســوله.)) انتهى[365]

365

ردود العلماء على عبد الرحمن عبد الخالق:

ردود الشيخ ابن باز (رحمه الله) (ملاحظات على بعض كتب الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق:

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الابن المكرم صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق .

وفقه الله لما فيه رضاه وزاده من العلم والإيمان آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :

فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ 8/3/1415 هـ بيد الأخ الكريم ع . خ . س ، وصلكم الله بحبل الهدى والتوفيق ، وجميع ما شرحتم فيه كان معلوما .

ولقد سرني كثيرا ما ذكرتم فيه من التزامكم بما درج عليه سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان ، إلا ما قد يقع خلاف ذلك من خطأ أو نسيان ، كما سرني أيضا رغبتكم وحرصكم على إيضاح ما نسب إليكم من الأخطاء لترجعوا عنها إن صح صدورها منكم . وسرني أيضا عفوكم وصفحكم عمن أساء إليكم وطلبكم الأجر من الله عز وجل في ذلك . . إلى آخر ما أوضحتم في رسالتكم .

وكان وصولها إلي بعد انتهاء مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الثانية والأربعين المنتهية في الثلاثين من شهر صفر سنة 1415 هـ ، ومتى رأينا الحاجة إلى عرضها عليهم في

المجلس عرضناها عليهم في الدورة القادمة إن شاء الله .
وإليكم بيان ما لاحظته عليكم من خلال كتبكم الآتية أسماؤها : الأول : أصول العمل الجماعي .
الثاني : الخطوط الرئيسية لبعث الأمة الإسلامية .
الثالث : وجوب تطبيق الحدود الشرعية .
الرابع : مشروعية الجهاد الجماعي .
الخامس : الوصايا العشر .
السادس : فصول من السياسة الشرعية .
السابع : ما لاحظناه بالشريط المعنون بـ (المدرسة السلفية) .
أولا : قلتم في كتابكم : (أصول العمل الجماعي) ما نصه : إن بعض المنتسبين إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله زعموا أن كل من أسس جماعة للدعوة والجهاد فهو خارجي معتزلي . - كما زعموا أن النظام ليس من دين الله ، وأن التحزب ليس من الإسلام - .
كما زعمت أن بعض هؤلاء التلاميذ المنتسبين للشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله أعطوا للحكام المعاصرين حقوقا لم تعط للصديق ولا للفاروق ، ولا عرفها المسلمون في كل تاريخهم ، ولا دونها - حسب علمكم - عالم موثوق في شيء من كتب العلم ، وهو أنه

لا يجوز أمر بمعروف ولا نهي عن منكـر إلا بـإذن الإمـام ، ولا يجوز رد عدوان على ديار الإسلام إلا بـإذن السـلطان ، وهـؤلاء أعطـوا الحـاكم صـفات الـرب سـبحانه وتعـالى ، فالحق ما شرعه ، والباطـل مـا حرمـه ، ومـا سـكت عنـه فيجب السكوت عنه ، وعنـدهم أن مـا أهملـه الحـاكم من أمر الـدين ومصـالح المسـلمين فيجب على أهـل الإسـلام إهماله والتغاضي عنه حتى لا يغضب أمير المؤمنين .

(ينظر أصول العمل الجمـاعي ص 10 ، ص 11) . انتهى ما ذكرتم . ولا نعلم أن أحدا من أتباع الشيخ الإمام محمـد بن عبد الوهاب رحمه الله قال هذه المقالة التي ذكــرتم ، فـأرجو بيـان الكتـاب الـذي نقلتم منـه ذلـك ، أو الشـخص الذي بلغكم ذلك ، وإلا فالواجب بيانكم خطأكم فيما نقلتم ، وأن ذلك شـيء لا أصـل لـه ، وأنـه قـد اتضـح لكم عـدم صحة هذه المقـالات عن أحـد من اتبـاع الشـيخ محمـد بن عبد الوهاب رحمه اللـه ، مـع التثبت مسـتقبلا في كـل مـا تنقلون ، وأن يكون الهدف بيان الحـق والباطـل مـع عـدم الحاجـة إلى بيـان ذلـك الشـخص المنقـول عنـه إلا عنـد الضرورة التي تقتضي بيانه .

ثانيا : قلتم في الشريط المسمى : (المدرسة السـلفية) ما نصه : إن طائفة العلماء في السعودية في عماية تامــة وجهل تام عن المشكلات الجديدة . . وأن سلفيتهم سلفية تقليدية لا تساوي شيئا . انتهى .

وهـذا قـول باطـل ، فـإن العلمـاء في السـعودية يعرفـون مشاكل العصر ، وقد كتبـوا فيهـا كثـيرا ، وأنـا منهم بحمـد الله ، وقد كتبت في ذلـك مـا لا يحصـى ، وهم بحمـد اللـه من أعلم الناس بمذهب أهل السنة والجماعة ، ويسـيرون على ما سار عليه السـلف الصـالح في بـاب توحيـد اللـه ، وفي بــاب الأســماء والصــفات ، وفي بــاب التحــذير من البــدع ، وفي جميـع الأبـواب . فـاقرأ إن كنت جـاهلا بهم مجموعـة ابن قاسـم (الـدرر السـنية) ، وفتـاوى شـيخنا محمد بن إبراهيم رحمه الله ، واقرأ ما كتبنا في ذلــك في فتاوانا وكتبنا المنشورة بين الناس .

ولا شـك أن مـا قلتـه عن علمـاء السـعودية غـير صـحيح ، وخطأ منكر ، فـالواجب عليـك الرجـوع عن ذلـك ، وإعلان ذلك في الصحف المحلية في الكويت والسعودية ، نســأل الله لنا ولك الهداية والرجوع إلى الحق والثبات عليه ، إنـه خير مسئول .

ثالثا : ذكرتم في كتـابكم : (خطـوط رئيسـية لبعث الأمـة الإسـلامية) ص 72 ، 73 مـا نصـه : إن دولنـا العربيـة والإسلامية بوجه عام لا ظل للشريعة فيها إلا في بعض ما يسمى بـ : الأحـوال الشخصـية ، وأمـا المعـاملات الماليـة والقوانين السياسية والقوانين الدولية ، فإن دولنا جميعهـا بلا اسـتثناء خاضـعة لتشـريع الغـرب أو الشـرق ، وكـذلك

قوانين الجرائم الخلقية والحدود مستوردة مفـتراة . . إلخ ما ذكرتم ص 78 .
وهذا الإطلاق غير صحيح ، فإن السعودية بحمد اللـه تحكم الشــريعة في شــعبها ، وتقيم الحــدود الشــرعية ، وقــد أنشــأت المحــاكم الشــرعية في ســائر أنحــاء المملكــة ، وليست معصومة لا هي ولا غيرها من الدول . وقـد بلغـني أن حكومة بروناي قد أمـر سـلطانها بتحكيم الشـريعة في كل شيء ، وبكل حال ، فالواجب الرجوع عن هذه العبارة ، وإعلان ذلك في الصـحف المحليـة في المملكـة العربيـة السعودية والكويت ، ولـو عـبرت بـالأكثر لكـان الموضـوع مناسبا؛ لكونه هو الواقع في الأغلب ، نسأل الله لنـا ولـك الهداية والتوفيق .
رابعا : قلتم في كتابكم : (وجوب تطبيق الحدود الشرعية) ص 26 ما نصه :
3- إزالة أسباب الجريمة قبل إيقـاع العقـاب : وبعيـدا عن التعصـب والجهـل نقـول : لا يجـوز بتاتـا أن نوقـع العقوبـة الشرعية قبل إزالة أسباب الجريمة ، والأعذار إلى الجـانح والجاني ، فقـد يكـون في ظـل الاحتكـار والظلم ، وضـياع التكافل الاجتماعي ، ووجود الأثرة ، وحب النفس .
أقول : قد يكون في ظل مجتمع هكذا عـذر لمن يلجـأ إلى السرقة ، ومن انحرفت نحو الزنا والبغاء؛ لتعول ولـدا ، أو أما عجوزا ، أو أبا مريضا ، وأظن أنه من السذاجة والجهل

أيضا أن نعاقب الـزاني ونحن نسـمح بكـل ألـوان الفسـق والفجور ، والدعوة إلى الغنـاء ، ولـذلك فليس من العقـل والحكمة أبدا أن تطبق الحدود الشرعية الخاصة بـالجرائم دون إزالة حقيقية لأسـباب هـذه الجـرائم . . إلى آخـر مـا ذكرتم ص 27 . فأقول : إن هذا الكلام بعيد عن الصواب ، مخالف للحق ، ولا أعلم به قائلا من أهل العلم إلا ما روي عن عمـر رضـي اللـه عنـه من التوقـف عن إقامـة حـد السرقة في عام الرمادة ، وهـذا إن صـح عنـه فهـو محـل اجتهاد ونظر .

والنصوص من الكتاب والسـنة صـريحة في وجـوب إقامـة الحد الشرعي على من ثبت عليه ما يوجبه .

فالواجب عليكم الرجوع عن هـذا الكلام ، وإعلان ذلك في الصحف المحلية في الكويت والسعودية ، وفي مؤلف خاص يتضمن رجوعكم عن كـل مـا أخطـأتم فيه .

ولا يخفى أن الحق قديم، كما قـال عمـر رضـي اللـه عنـه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهم، فالرجوع إليه خـير من التمادي في الباطل .

وفقنا الله وإياكم لما في رضاه، وأعاذنا جميعا من أسباب سخطه .

خامسا : دعـوتكم في كتـابكم : (مشـروعية الجهـاد) ص 28 ، 37 ، 39 ، وكتابكم :

(الوصايا العشر) ص 71 ، ص 44 إلى تفـرق المسـلمين إلى جماعات وأحزاب ، وقولكم : إن هذا ظاهرة صحية .
ولا يخفى أن هـذا مصـادم للآيـات القرآنيـة ، والأحـاديث النبوية ، مثل قوله سبحانه : وَاعْتَصِـمُوا بِحَبْـلِ اللَّهِ جَمِيعًـا وَلا تَفَرَّقُوا وقوله سـبحانه : إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُـوا دِينَهُمْ وَكَـانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ الآية . في آيات كثيرة في هذا المعنى .
وقول النبي صلى الله عليـه وسـلم : إن اللـه يرضـى لكم ثلاثا أن تعبـدوه ولا تشـركوا بـه شـيئا وأن تعتصـموا بحبـل الله جميعا ولا تفرقـوا وأن تناصـحوا من ولاه اللـه أمـركم في أحــاديث كثــيرة في هــذا المعــنى فــالواجب عليكم الرجـوع عن ذلـك ، وإعلانـه في الصـحف المحليـة ، وفي الكتاب الذي أوصيناكم به آنفا في بيان ما رجعتم عنــه من الأخطاء .
سادســا : ذكــرتم في كتــابكم : (فصــول من السياســة الشرعية) ص 31 ، 32 : أن من أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة **التظاهرات (المظاهرة) .**ولا أعلم نصا في هذا المعنى ، فأرجو الإفادة عمن ذكر ذلـك؟ وبأي كتاب وجدتم ذلك؟
فإن لم يكن لكم في ذلك مستند ، فالواجب الرجوع عن ذلك؛ لأني لا أعلم في شيء من النصوص ما يدل على ذلك ، ولما قد علم من المفاسد الكثيرة في استعمال

المظاهرات ، فإن صح فيها نص فلابد من إيضاح ما جاء به النص إيضاحا كاملا حتى لا يتعلق به المفسدون بمظاهراتهم الباطلة .والله المسئول أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح ، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعا ، وأن يجعلنا من الهداة المهتدين ، إنه جواد كريم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركات))أنتهى[366]

[366] مجموع فتاوى ومقالات ابن باز رحمه الله (8/221)

الرد على الشايجي :

ويلحق بعبد الرحمن في الحكم أكثر تلاميذ عبدالرحمن تبعية له وحماساً لمنهجه ـ عبدالرزاق الشايجي ـ أنظر ردود الشيخ عليه في كتب : النصر العزيز ، و جماعة واحدة لا جماعات ، و
انقضاض الشهب السلفية على أوكار عدنان الخلفية .

الرد على صاحب المعيار.

وعلى شاكلتهم صاحب كتاب المعيار الذي الف كتيباً حاول فيه جمع أخطاء مطبعية أو على شاكلتها ثم تضخيمها على الشيخ ربيع ـ سدده الله ـ :

قال الشيخ ربيع في مقدمته لنقد كتاب المعيار :

((وفي المقابل فقد بلغ بهم البغض لحملة لواء السنة والمنهج السلفي أن يجعلوا من توافه اخطاءهم التي لا يجرح بها أحد من المنتمين إلى الإسلام سنيهم وبدعيهم أن يجعلوا منها العظائم المسقطة والمدمرة؛ بل جعلوا مزايا وفضائل أهل السنة قبائح ورذائل ، فضلاً عن افتعال الكثير منها وإلصاقها بهم فكانوا بهذه الأعمال المخزية التي ارتكبوها من أشد الناس حرباً للمنهج السلفي وأهله وأشد الناس صداً عنهما وأشد الناس ذباً عن جماعات البدع وجماعات الفتن وعن زعاماتهم ومناهجهم ، ولهم في ذلك مؤلفات منها :

1 ـ كثير من مؤلفات الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق الذي يحمل وزر هذا الاتجاه المدمر .
2 ـ ومنها مؤلفات تلاميذه، كالخطوط العريضة الذي ملأه صاحبه كذباً وبهتاناً وزوراً ، وكأضواء على أصول أدعياء السلفية الجديدة ، وفتاوى وكلمات في الموقف من الجماعات ، ذباً عن أهل البدع والتحزب، وغير ذلك من مؤلفاتهم السيئة التي لا غاية لها إلا تشويه المنهج السلفي وأهله وتزيين الباطل وأهله ، وكلها تنبع من الهوى والشيطان نزه الله عنها الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ؛ بل لا علاقة لها حتى بمنهج الموازنات بين الحسنات والسيئات ، فكانوا بهذه الأفاعيل المدمرة أخطر الأخطار على أهل المنهج السلفي في مشارق الأرض ومغاربها التي ركزوا عليها وعلى مدارسها وشبابها مما كان له أسوأ الآثار التي يعجز عن تحقيقها كل قوى الشر على وجه الأرض.
3 ـ **ومنها : هذا الكتاب (المعيار) لمؤلف مجهول أو مؤلفين مجهولين** ، ولكنه يجري ويركض في ميدان هذه المدرسة ، ومن نهرها الفاسد يعب ، ومن سمومها يرتوي ،ولتحقيق أهدافها بذلت جهود، ولو شئت أن أسمي أبطال هذه المهزلة لسميت .))[367]

---

[367] بيان فساد المعيار حوار مع حزبي متستر
بقلم ربيع بن هادي عمير المدخلي :

الرد على الغــزالي:

من الشخصيات الـتي شـغلت علمـاء المسـلمين شخصـية محمـد الغـزالي الـذي سـخَّر قلمـه مـع الأسـف تشـكيكا بالسنة وطعناً في حملتها ، وممّن أنبرى لبيـان انحرافـات الغزالي **الشيخ ربيع المدخلي ـ حفظه الله ـ الــذي بين بمنهجــه العلمي الرصــين عــوار** مقـالات هــذا الرجل التي طفحت بها كتبه .

ثم عزز هذا البيان بذكر أقوال علماء السلف في المسائل التي ناقشها فيها , فيتضح لكـل قـارئ ضـعف الغزالي في التأصـيل العلمي ، بينمـا أمتـاز منهج الشـيخ ـ حفظه الله ـ :

1/ الاسلوب العلمي .

2/ الرسوخ في منهج السلف .

3/ الاعتماد على النصوص الشرعية في رد المخالفات .

4/ نقل كلام الغزالي من كتبه وأحالة القارئ اليها مع ذكر رقم الصفحات .

5/ ذكر كلام علماء السلف في مسائل النقاش ممّا يـدلل على أن الشــيخ على منهج علمـــاء الســـلف في نقـــده للمخالف:

وهـذه بعض الشـواهد الـتي تـدل على مؤاخـذات الغـزالي والرد العلمي المؤصل عليها كشاهد لما قررناه :

أولا / استخفاف الغزالي بحملة السنة :

قال الغزالي :

(أما الذي أرفضه وقد حاربته بضراوة، فهـو سـفاهة بعض الأولاد الـذين يتنقلـون في العـالم الإسـلامي ، وينشـؤون عقيدة جديدة أن أبا الرسول وأمه في النار.)

ويقـول الغـزالي : (إن من الطفولـة العقليـة أن نجعـل الاقتداء بالرسول الكريم اقتداءً شكليا، فلقد كان للرسول صلى الله عليه وسـلم زي يلبسـه ونعـل يرتـديها وعمامـة يضعها على رأسه ، كما كان له عادات في قيامـه وقعـوده وطعامه وشرابه ، هذه كلها يتقيد بها البعض تقيـداً شـكلياً متزمتا ، مع أنها هوامش السنة . أما سنة الرسول الحقة، فهي مستمدة من كتاب الله ، فالرسول صـلى اللـه عليـه وسلم ، كان خلقه القرآن ، وكان هو صميم عقله وأساس كيانـه المعنـوي ، وكـان جـوهر الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم هو هذا الكتـاب العظيم الـذي صـنع حضـارة العقـل السليم فكيف ننسى هذا كله وننشغل بـأمور شـكلية **هي أقرب إلى القشور**.

إن قشرة البرتقالة أو قشـرة البيضـة قـد تكـون ضـرورية لحفظهـا وبقائهـا، ولكن ليس معـنى هـذا أننـا نأكـل قشـر البرتقال أو قشر البيض ، فالقشـرة هي الشـكل ومهمتهـا أن تصون الجوهر فإذا انتفعنا كـان انتفاعنـا بهـذا الجـوهر،

قبل كل شىء أما الذين يعيشـون على قشـر البرتقالـة أو قشر البيضة ولا ينفذون إلى الصميم ، فهم قوم جهلة!
وأنـــا أرفض أن يكـــون زمـــام **الفكـــر الإنســـاني والإسلامي في أيدي هؤلاء [368]) انتهى.**

قال الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ :

أقول : (في هذا الكلام إستخفاف كبير بسـنة رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم فليس فيمـا جـاء بـه رسـول اللـه قشور ولا يجوز أن يشبه شيء منه بالقشور بل يشـبه مـا جاء به بالشجرة المباركة أصلها ثابت وفرعها في السـماء تؤتي أكلها كـل حين .) ومن الأدب الرائـع ((الإيمـان بضـع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق)) [369] والإسلام يسوقها كلهـا في سـياق المـدح والتكـريم ، والغـزالي يسـوق هـذه الفـروع الطيبة المباركة سياق الذم والسخرية، ثم لو سلمنا جـدلاً بصحة تشبيهه فإنه يلزمه احترام ما يسميه هو قشورا فلو أن تاجراً عقله مثل عقل الغـزالي قشـر بيضـه فسـاح في الشارع فمن يقبل منه هذه البضاعة بأبخس الأثمـان ومن يشـهد لـه بأنـه من ذوي الألبـاب والنهى، وهـل يوجـد في

---

[368] مجلة الدعوة العدد 1181 - 24/7/1409 هـ ص 28-29.

[369] البخاري ج ا باب الإيمان حـديث رقم 9 - ورواه مسـلم كتـاب الإيمـان حديث رقم 57 ، 58 .

الدنيا حتى من الأغبياء والسـفهاء من يقـدم مـا ينتجـه من فواكه وخضار بعد أن يجردهـا من القشـور، فـإذا أردنـا أن نعرض ديننا على الأمم فلنعرضه في غاية الزينـة بقشـوره التي لا يكون عليه طابع الجمال والروعـة إلا بهـا والـتي لا يصان من الآفـات والضـياع إلا بهـا هـذا إن سـلمنا بتمثيـل الغـزالي بـأن في الـدين قشـورا والأمـر - واللـه - أعظم وأجل مما يتخيله الغـزالي ومـا أظن في الـدنيا أحـدا يحب الشـيء ويحترمـه ثم يعـبر عنـه بمثـل هـذه الأسـاليب المشوهة والمنفرة .)انتهى.

ثم قال : (في عصرنا ظهر فتيان سوء يتطاولون على أئمة الفقه باسم الدفاع عن الحـديث النبـوي مـع أن الفقهـاء مـا حـادوا عن السـنة، ولا اسـتهانوا بحـديث صحت نسبته وسلم متنه .

وكـل مـا فعلـوه أنهم اكتشـفوا عللا في بعض المرويـات فردوها، وفق المنهج العلمي المـدروس . وأرشـدوا الأمـة إلى مـا هـو أصـدق قيلاَ وأهـدى سـبيلاً وهم بهـذا يتأسـون بالصحابة والتابعين .

انظر موقف عائشـة - رضـي اللـه عنهـا - عنـدما سـمعت حديث ((إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه)) لقد أنكرتـه ، وحلفت أن الرسول ما قاله وقالت بياناً لرفضها إياه : أين منكم قـول اللـه سـبحانه وتعـالى {ولا تـزر وازرة وزر

أخرى}(الأنعام الآيـة 164 إنهـا تـرد مـا يخـالف القـرآن بجرأة وثقة .

ومع ذلك فإن هذا الحديث المرفوض من عائشة مثبتـاً في الصحاح ، بل إن ابن سعد في ((طبقاتـه الكـبرى)) كـرره في بضعة أسانيد [370] وعندي أن ذلك المسلك الذي سلكته أم المؤمنين أساس لمحاكمة الصحاح إلى نصوص الكتـاب الكـــريم الـــذي لا يأتيـــه الباطـــل من بين يديـــه ولا من خلفه .من أجل ذلك كـان أئمـة الفقـه الإسـلامي يقـررون الأحكـام وفـق اجتهـاد رحب يعتمـد على القـرآن أولا فـإذا وجـدوا في ركـام المرويـات مـا يتسـق معـه قبلـوه وإلا فالقرآن أولى بالاتباع.[371]

وفي الجهـة المقابلـة نجـد صـنفاً آخـر يـدعي التفـويض والسلفية، ويتبع **الأخبار التافهة** ذات الأسانيد المظلمة، ويستقي منها العقائد، ويجـري وراء نص هنـا ونص هنـاك ، فيطـوي المسـافة بينهمـا ليخـرج آخـر الأمـر بضـرب من التجسـيم لا يعرفـه المسـلمون من سـلف أو خلـف . ولا يغرنك العناوين والأسماء، فإن بعضهم زعم أن ابن خزيمة وابن الإمام أحمد ممن حطبوا في هذا الحبل ، وكونوا بمـا

---

370 انظر كتاب السنة النبوية بين أهل الفقه وأهـل الحـديث ص 15 -16 للغزالي .

371 المصدر نفسه ص 17-18 .

صنفوا فرقة من الرعاع أحدثت بعض الشـغب في بغـداد، ثم انتهى أمرها)[372] .

وقال : والذي أراني مضطرا إلى التنبيه إليـه هـو ضـرورة العناية القصوى بالقرآن نفسه ، فـإن ناسـا أدمنـوا النظـر في كتب الحديث واتخذوا القرآن مهجـورا فنمت أفكـارهم معوجة وطالت حيث يجب أن تقصـر وقصـرت حيث يجب أن تطول ، وتحمسوا حيث لا مكان للحماس وبـردوا حيث تجب الثورة نعم من هؤلاء من ظن أن الأفغانيين من أتباع أبي حنيفـة لا يقلـون شـراً عن الشـيوعيين أتبـاع كـارل مـاركس . لمـاذا، لأنهم وراء إمـامهم لا يقـرؤن [373]فاتحـة الكتاب([374])

وقال : (والذهول عن المعانى الأوليـة والثانويـة الـتي نضح بها الوحي المبارك لا يتم معه فقه ولا يصـح دين [375]
ذكر أبو داود حديثا واهيـا جـاء فيـه عن عبداللـه بن عمـرو

---

[372] مشكلات في طريق الحياة الإسلامية ص 118.

[373] كانت في الاصل يقرون .

[374] قـال الشـيخ ربيـع معلقـاً ، وعلى العكس فكثـير من صـوفية الأفغـان ومتعصبيهم يكفرون السلفيين ظلما فيقابل السلفيون هذا الموقف الشـنيع بالصبر والحكمة ثم بالمشاركة الفعالة فى الجهاد الأفغاني.

[375] علق الشيخ ربيع هنا :

هذا الكلام فيه طعن فى الامام أبي داود ولا أستبعد أن الغـزالى يطعن فى الصحابي الجليل عبدالله بن عمـرو راوى الحـديث فقـد عهـدنا منـه الطعن في بعض الصحابة.

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لا تركب البحر إلا حاجا أو معتمرا أو غازيا في سبيل الله فإن تحت البحر نارا وتحت النار بحرا).[376]

قال الشيخ ربيع حفظه الله :

(هذه الحملات هي بعض ما يقوله الغزالي في حق السنة النبوية وفي حق السلفيين الذين آثروا التمسك بكتاب ربهم وسنة نبيهم و الإعتصام بهدي الخلفاء الراشدين وما كان عليه خيار الأمة، فماذا يريد منهم الغزالي ؟

ثم قال الشيخ ربيع ـ سدده الله ـ مستنكراً سب الغزالي لأهل السنة :

نسأل الغزالي هل وصفك لهؤلاء بأقبح الاوصاف وتجريدهم من الأخلاق الإسلامية الكريمة من شيم العلماء وأخلاق النبلاء؟

(هم أولاد سفهاء، وأصحاب طفولة عقلية، وفتيان سوء ويتبعون الأخبار التافهة، وهم عمال ، وحمالون ، وفلاحون ، وبوابون وبقالون وثيابهم قصيرة، ولحاهم مشوشة، وهم نفر من الدهماء، يرفعون خسيستهم على حساب كبار الأئمة، وهم همل لا وزن لهم ، وأصحاب تفكير صبيانى ومن ذنوبهم عندك يا غزالي : (إدمان النظر في كتب الحديث) وأفكارهم معوجة، وعلمهم مغشوش

[376] سر تأخر العرب والمسلمين ص 82 . للغزالي .

يهز الأمة ويخدم الاستعمار، وهم أخطر خصوم الصحوة الإسلامية.

كثيراً ما تدعو في كتبك إلى أدب النفس واحترام مشاعر الآخرين . وقد كتبت كتابا سميته ((خلق المسلم)) ، فهل هذا تطبيق عملي لما تدعو إليه وتؤلف فيه؟ لقد تحدث القرآن الكريم عن أقوام استخدموا مثل هذه الأساليب في مقاومة الحق ومناهضته .

فقال حاكياً قول قوم هود: {إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبن } سورة هود الآية 66 .

فهل ضر ذلك نبي الله هودا أو حط من مكانته الرفيعة ؟ كلا ثم كلا. وقال عن قوم ادعوا الإيمان بالله واليوم الآخر، لما قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ، {قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء} ، فدمغهم الله بقوله : {ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون} سورة البقرة الآية 13 . وقال قوم نوح فيه وفي أتباعه : (ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين } سورة هود الآية 27انتهى [377]

---

[377] انظر كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه تأليف الشيخ ربيع بن هادي المدخلي

ثانيـاً : ومن منهج الغـزالي الـدعوة إلى وحـدة الأديان :

قال الغزالي : في كتابه ((من هنا نعلم (ص 66) : (ومع ذلك التاريخ السابق ، فإننا نحب أن نمد أيدينا، وأن نفتح آذاننا وقلوبنا إلى كل دعوة **تؤاخي بين الأديان** وتقرب بينها، وتنزع من قلوب أتباعها أسباب الشقاق . إننا نقبل مرحبين كل وحدة توجه قوى المتدينين إلى **البناء لا الهدم** ، وتذكرهم بنسبهم السماوي الكريم ، وتصرفهم إلى تكريس الجهود لمحاربة الإلحاد والفساد) ا. هـ .

قال الشيخ ربيع :

أين أنت من آيـات القـرآن الواضـحة الفاضـحة لكـل من يريد أن يمد للكافرين يد الإخـاء، ويفتح قلبـه لهم بـالمودة والولاء؟؟

أين أنت من قول الله تعالى : {لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخـر يـوادون من حـاد اللـه ورسـوله ، ولـو كـانوا آبـاءهم أو أبنـاءهم أو إخـوانهم أو عشـيرتهم ، أولئـك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه } الآية ؟؟

أين أنت من قول الله تعالى : {ألم تـر إلى الـذين تولـوا قوما غضب اللـه عليهم مـا هم منكم ولا منهم ، ويحلفـون على الكـذب وهم يعلمـون ، أعـد اللـه لهم عـذابا شـديدا، إنهم سـاء مـا كـانوا يعملـون } إلى أن يقـول : {اسـتحوذ

عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشـيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون } .

أين أنت من قول اللـه تعـالى : {يـا أيهـا الـذين آمنـوا لا تتخذوا عـدوي وعـدوكم أوليـاء تلقـون إليهم بـالمودة وقـد كفروا بما جاءكم من الحق} . وقوله تعـالى : {قـد كـانت لكم أسـوة حسـنة في إبـراهيم والـذين معـه ، إذ قـالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنـا بكم وبدا بيننا وبينكم العـداوة والبغضـاء أبـدا حـتى تؤمنـوا بالله وحده)

.

وتقول يا غزالي : (إننا نقبل مرحبين كل وحدة توجه قـوى المتـدينن إلى البنـاء لا الهـدم ؟؟ أبنـاءً دينيـا أم دنيويـا ؟) انتهى [378]

---

[378] مجموع فتاوى الشيخ ربيع 11/284

ثالثـاً / الــرد على الغــزالي في موقفــه من أحاديث الآحاد :

قال الغزالي ((والأحاديث الصحاح من رواية الآحاد تفيـد العلم **المظنــون لا العلم المســتيقن** ، وقــد اتفــق علماؤنا على العمـل بهـا في فـروع الشـريعة .ورأيت قلـة من الظاهرية والحنابلة يـرون العمـل بالآحـاد في القضـايا القطعية بيد أن هذا رأي مردود.

وعلى أية حال فعقائدنا تعتمد على نصوص متواترة ســواء كان التواتر لفظيا أو معنويا) انتهى [379]

قال الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ

: (فهــؤلاء جمــاهير العلمــاء من أصــولين ، وفقهــاء، ومتكلمين مـع أهـل الحـديث في أن خـبر الآحـاد إذا تلقتـه الأمة بالقبول أو إذا احتفت به القرائن ، أو كان مستفيضا، أفاد العلم) [380]

---

[379] الطريق من هنا

[380] (1) انظر هذا البحث في "النكت ! للحافظ ابن حجـر على مقدمـة ابن الصلاح (1 /371 -9 37)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (8 1 /0 4ـ 8 4ـ 9 4)، و((مختصر الصواعق المرسلة)) للحافظ ابن القيم (ص 482-481)، و"محاسن الاصـطلاح بهـامش مقدمـة ابن الصـلاح " للعلامـة البلقينى الشافعي (ص 101 ، ((والإحكام في أصول الأحكام " لابن حزم (1 /9 1 1-37 1)، و"الباعث الحثيث " (ص 35-36)، و"تدريب الراوي)) للحافظ السيوطي (ص 71).

وكثـير من أخبـار الصـحيحين تتـوفر فيها[381] هـذه الأمـور الثلاثة.

ومن العجيب أننا لا نـرى الغـزالي يـذكر هـذه الأنـواع في حملاته على أخبـار الآحـاد، ولا يعبـأ بهـذه المقـاييس لـدى علماء الأمة التي قد يخضع لها عتات المعتزلة ورؤوسهم ، ولا يعبأ بأخبار الصحيحين التي تلقتها الأمة بـالقبول ، فـأي حديث يخـالف هـواه يضـربه ضـرب غـرائب الإبـل ويتبعـه بسـيل من التحقـير والتسـفيه لرواتـه ولأهـل الحـديث أو جمهورهم .

وهذا أسـلوب انفـرد بـه الغـزالي من بين من أنكـر أخبـار الآحاد من أصناف المبتدعين .وقد أنكر أحاديث كثـيرة من الصحيحين بناء على رأيه في أخبار الآحـاد سـواء منهـا مـا تعلق بعقيدة أو تعلـق بعمـل .وينسـب إلى العلمـاء مـا لم يقولوه ولا يعتقدونه) انتهى

ويقول الغزالي : (إننى آبى كل الإباء أن أربط مستقبل الإسلام كله بحديث آحاد مهما بلغت صحته ، كيف أجـازف بعقائد ملة شامخة الدعائم عندما أقول : لا يـؤمن بهـا من لم يؤمن بهذا الحديث) .

قال الشيخ ربيع :

أقول : مهد بهـذا الكلام لإنكـار أحـاديث انشـقاق القمـر الدالة على إحدى المعجزات الكبرى والمدعمة بقول اللـه

---

[381] كانت في الاصل (فيه)

تعالى : {اقتربت المساعة وانشق القمر، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر} ولإنكار أحاديث وقوف الشمس لأحد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الثابتة بالسنة الصحيحة المتلقاة من الأمة بالقبول .

وقال الغزالي :

(ولا يصدنك عن دين الله خبر راو من الرواة حفظ أم نسي واعلم أن من مفكري المسلمين ومفسري دينهم من اعتبر الانشقاق من أشراط الساعة، وأن من المتكلمين من توقف في أخبار الآحاد، كما قال إبراهيم النظام : أن القمر لا ينشق لابن مسعود وحده ، وابن مسعود هو الذي روى عنه الحديث المذكور)([382])

قال الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ :

(ونريد أن نعرف إبراهيم النظام الذي احتج به الغزالي وتابعه في تكذيب الصحابي الجليل الكبير عبد الله بن مسعود.

قال الذهبي : (ولم يكن النظام ممّن يفقه العلم والفهم ، وقد كفره جماعة وقال بعضهم : كان النظام على دين البراهمة المنكرين للنبوة والبعث ويخفي ذلك)

---

[382] قال الشيخ ربيع : ثم ليعلم القاريء أن الصحابي العالم الجليل عبد الله بن مسعود لم ينفرد برواية الحديث كما يزعم عدو الله النظام ، بل رواه جماعة من الصحابة - رضوان الله عليهم - منهم : عبد الله بن عمر(1) ، وحذيفة بن اليمان(2) ، وجبير ابن مطعم(3) ، وابن عباس(4) ،

وقال الحافظ ابن حجر:

(متهم بالزندقة وذكر له أقوالا رديئة في الإعتقاد، ثم قال : وقال أبو العباس في كتاب الانتصار: كان أشد الناس إزراءً على أهل الحديث ، **وهو القائل :زوامل للأسفار** لا علم عندهم بما يحتوي إلا كعلم الأباعر) .انتهى

والغزالي في عصرنا هذا ينسج على منوال النظام في الإزراء على الحديث وأهله . والقارىء الفطن يدرك بعض المنابع التي ينهل منها الغزالي سموم حربه على الحديث وأهله .

وكفاه خذلانا أن يكون أسلافه في محاربة السنة وأهلها هذه الأصناف من مثل النظام والمنجمين والفلاسفة وغيرهم من أعداء الله وأعداء دينه ورسله . فهؤلاء هم الذين يسميهم مفكري المسلمين ومفسري دينهم)) انتهى[383] .

رابعاً / من المؤاخذات على الغزالي القول بالاشتراكية الإسلامية:

قال الغزالي :

[383] أنظر كتاب كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه للشيخ ربيع بن هادي المدخلي ص31

((منـذ تعقـدت المشـاكل الاقتصـادية واتصـلت حلولهـا المباشرة للدول والشعوب ، فكر رجال الإسلام في أمرها تفكيرا ينطوي على الإخلاص للدين والتيقظ للواقع .
وممّـا لـه دلالـة رائعـة أن نتـائج الفكـر الإسـلامي كـانت متشـابهة رغم تقطـع الصـلات بين الرجـال الـذين عـالجوا قضـية الاقتصـاد العـام وحكم الإسـلام فيهـا،- منـذ شـهر جـاءتني عـدة رسـائل علميـة للأسـتاذ المـودودي رئيس الجماعة الإسلامية بباكستان وقد قرأتها مثنى وثلاث ، فما كان أشد دهشتي للتقارب العجيب ، بل التوافـق الحـرفي بين أسلوب إخواننا في الهند ومـا انتهـوا وانتهينـا إليـه من مقترحات وحلول . وهكذا تمت الموافقات([384]) بين ثمـار بحثنا هذا وبين ما استقر عليـه جهـاد إخواننـا في الشـام ، فقد استطاعوا إدخـال مبـاديء هامـة للإصـلاح الاقتصـادي في صـلب دسـتورهم الجديـد، خاصـة بتوزيـع الأراضـي والملكية الزراعية أصبحت الأرض بـه لمن يفلحهـا، لا لمن يملكها، وصار من حق الدولـة هنالـك أن ترفـع يـد المالـك المهمل عما لديه من أرض لا يعمل فيها.
وقد وصفت الأهرام هذا الدستور بأنه وثيقة تقدميـة ونحن نصـفه بأنـه **كسـب محـدود للجبهـة الاشـتراكية**

[384] قال الشيخ ربيع : مادام المنهج واحـدا وكتب الاشـتراكية منتشـرة في مصـر والهنـد والشـام فمـا الـذى يمنـع من التوافـق ، فطلاب يدرسون مادة واحدة لا يستغرب أن تتفق إجاباتهم على أسئلة .

الإسلامية بلى إنه محدود، لأن دائـرة الإصـلاح الإسـلامي أوسع مدى مما يظنه الكثيرون .

وقد بسطنا فلسفة الاشتراكية الإسـلامية، وذكرنـا أطرافـا من برنامجها الضـخم عـدة كتب صـدرت ونشـرت فصـولا منذ سنين ((الإسـلام والأوضـاع الاقتصـادية)) ، ((الإسـلام والمنـاهج الاشـتراكية)) ، ((الإسـلام المفـترى عليـه بين الشيوعيين والرأسماليين)) .

وقـال ايضـاً : (وأرى أن بلـوغ هـذه الأهـداف يسـتلزم أن نقتبس من التفاصـيل الـتي وضـعتها الاشـتراكية الحديثـة مثلما اقتبسـنا صـورا لا تـزال مقتضـبة - من الديمقراطيـة الحديثـة - مـا دام ذلـك في نطـاق مـا يعـرف من عقائـد وقواعد، وفي مقدمة ما نـرى الإسـراع بتطبيقـه في هـذه الميادين تقييد الملكيات الكبرى وتـأميم المرافـق العامـة) انتهى .

قال الشيخ ـ سدده الله ـ انظر إليـه كيـف يختـبئ ويتسـتر ورواء الإسـلام وعقائـده وقواعـده لإقنـاع السـذج البلهـاء بالاشتراكية والديمقراطيـة . ويقـول : (مـا أسـرع مـا جـاء الليـل وفي الليـل تظهـر الأشـباح .. وتنطلـق المـردة . . . وتولد الأساطير. . . وكـان من الأسـاطير الـتي راجت عن الإسلام أن الدين الذي يدعو للأخـوة العامـة أصـبح حملتـه يتعصبون لقبيلـة من القبائـل أو جنس من الأجنـاس ، وأن الدين الـذي يقـوم على الاشـتراكية العامـة أصـبح القـوام

عليه فئات من المترفين والعاطلين الذين لا يكن لهم هـذا الدين إلا البغض والاحتقار))[385].

قال الشيخ ربيع :

(أقول : وإذا كان هذا كسبا محدودا مع أنه قـد تضـمن أن الأرض لمن يفلحها لا لمن يملكها، وأن دائرة هـذا الإصـلاح المسمـى بالإسـلامي أوسـع ممـا يظنه[386] الكثـيرون !! ، ولعل هذا القول مباهاة للاشتراكيين الآخرين . فلعـل هـذه الاشـتراكية سـتأتى على الأخضـر واليـابس . ومن هـذا البرنامج الضخم والدائرة الواسعة :

(1) تأميم المرافق العامة وجعل الأمة هي المالكة الأولى لموارد الاستغلال .

(2) تحديد الملكيات الزراعيـة الكـبرى وتكـوين طبقـة من صغار الملاك تؤخذ نواتها من العمال والزارعين .

(3) فرض ضرائب على رؤوس الأموال الكبرى يقصـد بهـا تحديد الملكيات غير الزراعية .

(4) تفرض ضريبة تصاعدية على التركات تنفق في وجـوه الخير على النحو الذي أشار به القرآن) انتهى .[387]

---

[385] الاسلام المفـترى عليـه ص66وانظـر كتـاب العواصـم القواصـم ضـمن مجموع الشيخ ربيع 7/271

[386] كانت في الاصل (يضنه)

[387] انظر كتاب كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه تأليف الشيخ ـ ربيع بن هادي المدخلي .

سادساً / الطعن في علماء الدعوة السلفية :

قال الغزالي::

(وشــرع أنصــاف وأعشــار المتعلمين يتصــدرون القافلــة ويثــيرون الفتن بــدل إطفائهــا. وانتشــر الفقــه البــدوي ، والتصـور الطفـولي للعقائـد والشـرائع . وقـد حـاولت في كتابى ((دستور الوحدة الثقافيـة)) أن أقـف هـذا الانحـدار، بيد ان الامر يحتاج إلى جهـود متضـافرة، وسياسـة علميـة محكمة .وفي هذا الكتـاب جرعـة قـد تكـون مـرة للفتيـان الذين يتنـاولون كتب الأحـاديث النبويـة، ثم يحسـبون أنهم أحاطوا بالإسلام علما، بعد قراءة عابرة أو عميقة .

ولعل فيه درسا لشيوخ يحاربون الفقـه المـذهبي لحسـاب سـلفية مزعومـة عـرفت من الإسـلام قشـوره ونسـيت جذوره)[388]

أقول ـ أي الشيخ ربيع ـ :

: إن إســاءات الغــزالي إلى الســلفيين ، ومنهجهم في الإعتقاد، ومنهجهم في العمل لا تقف عنـد حـد.؛ ولـه كلام في (دسـتور الوحـدة ص 113) لعلـه يحـدد ويعين من هم المقصــودون بهــذا الطعن ، ومن هم أصــحاب الفقــه البدوي ، والتصور الطفولي للعقائد والشرائع .

---

388 السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث : ص 11 .

قــال : (ورأيت ناســاً تغلب عليهم البــداوة والبدائيــة، ويكرهــون المكتشــفات العلميــة الحديثــة، ولا يحســنون الانتفاع بها في دعم الرسالة الإسلامية، وحمايـة تعاليمهـا، ويرفضون الحديث في التلفزيون مثلاً، لأن ظهور الصــورة على الشاشــة حــرام ، ويتنــاولون المقــررات الفلكيــة والجغرافية بالهزء والإنكار. وهـؤلاء في الحقيقـة لا سـلف ولا خلف ، وأدمغتهم تحتاج إلى تشكيل جديد.
ورأيت أناسا يتبعون الأعنت فـالأعنت ، والأغلـظ فالأغلـظ من كل رأي قيل ، فما يفتون الناس إلا بما يشــق عليهم ، ويؤخر مسيرة المؤمنين في الدنيا، ويأوى بهم إلى كهوفها المظلمــة، وهــؤلاء لا خلــف ولا ســلف ، إنهم أنــاس في انتســابهم إلى علــوم الــدين نظــر، **وأغلبهم معتــل الضمير والتفكير**) ا. هـ .
قال الشيخ ربيع ـ سدده الله ـ : أقول : إن الرجـل يقصد أول ما يقصد بهذه المطاعن علماء المملكة العربية السعودية، وطلابها، شبابها وشيوخها، وإن كان من أسباب هذا الهيجان : الشباب السلفي في بلده ، وأحب أن أوجـه إليه أسئلة بعد مقدمة موجزة :
إن كل منصف يعرف آثـار الـدعوة السـلفية العظيمـة في الجزيرة العربية، التي تتمثل فيما يأتي:

1- القضاء على الفتن ، وأسباب التفرق المـذهبي والقبلي الـتي رانت على الجزيـرة العربيـة قرونـا متطاولـة، وفي عهود مختلفة .

2- استئصال شأفة الشرك ، والخرافات ، والفتنة بالقبور، وغيرها.

3- نشر العلم والوعي ، والقضـاء على الجهـل والتخلـف ، بإنشـاء المـدارس الـتي عمت أرجـاء المملكـة العربيـة السعودية بمختلف مراحلها، بما في ذلك الجامعـات ، ومـا يتبعها من أقسام الدراسات العليا في مختلف المجـالات : الدينية، والعسـكرية، والاقتصـادية والتقنيـة وبمـا في ذلـك مدارس البنات المستقلة على طراز لا نظير له في العالم : في الشرف ، والحفاظ على كرامة المرأة وصـيانتها من أقذار الاختلاط الذي لا تخفى مفاسده ومخازيـه على أحـد في تدمير الأخلاق والقيم.

4- في التقدم الاقتصادي والعمرانى، واسـتخدام أرقى مـا وصلت إليه الصناعة الحديثـة في مختلـف المجـالات ، إلى أن وصـل هـذا البلـد - في ظلال المنهج السـلفي السـمح الـواعي - إلى مسـتوى يغبطـه عليـه كثـير من الـدول والشعوب التي لا تنعم بهذا المنهج العظيم ، نسأل الله أن يوفق أهل هذا البلد الطيب - حكومة وشعبا - للثبـات على هذا المنهج العظيم ، والتمسـك بـه ، وإدراك مكانتـه ، وأن

يجنبهم الزيـــغ والزلـــل ، وأن يـــوفقهم لتلافي النقص والخلل .

وبعد هـذه اللفتـة إلى آثـار المنهج السـلفي في هـذا البلـد وغيره من البلدان ، أوجه الأسئلة الآتية:

السؤال الأول : أصحيح يا غزالي أن سلفية الشيوخ الأجلاء النبلاء سـلفية مزعومـة، عـرفت من الإسـلام قشـوره ، ونسيت جذوره ؟

أصحيح أنك رأيت أناساً تغلب عليهم البداوة والبدائية ؟ أم رأيت علماء ربانين ، عليهم طابع الإيمان والتواضع ، والتحلي بالأخلاق الإسلامية الكريمة، والشيم النبيلة؟
2- قلت : (ويكرهون المكتشفات العلمية الحديثة).
أصحيح هذا أفأنت على يقين بأنهم يحرمون أو يكرهون ركوب الطائرات والسيارات ، ويكرهون أن تتسلح الأمة بأرقى الأسلحة : من طائرات حربية، وصواريخ ودبابات ، ومدافع ، ورشاشات ، ويكرهون - والكراهة عند الأحناف تعني : التحريم - استخدام الكهرباء، والأجهزة الألكترونية، والآبار الارتوازية، والأدوات المكتبية، ويفتون الناس بكراهة هذه الأشياء، ويحذرون منها وينذون ؟انظر(كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه)
ومن هذه النقولات من كلام الغزالي ثم نقد الشيخ لها

يتضح

يمتاز منهج الشيخ في نقد الغزالي بما يلي :

1/ الإعتماد على الكتاب والسنة في نقد الأقوال المخالفـة .

2/ الإعتماد على فهم السلف في فهم النصوص الشـرعية .

3/ السـير على منهج العلمـاء وعلى أصـولهم في العلم وعلى تقرير المسائل .

4/ الدفاع عن الدعوة السلفية ودعاتها .

5/ ال إهتمام بنشر السنة .

بعكس منهج الغزالي الذي عرفت بعض أقواله التي تدل :

1. عدم إهتمامه بالسنة بل محاولتـه إبعادهـا عن مصـادر التلقي .
2. طعنه الشديد في العلماء السلفيين والشباب السـلفي ..
3. السـير على قواعـد أهـل الكلام في عـدم الاحتجـاج بحديث الآحاد في العقائد وغيرها .بل فاق أهـل الكلام في ذلك .
4. التأثر بالنظريات الغربية والقول بالاشـتراكية والـدعوة إلى وحدة الأديان .[389]
5. غضب الغزالي الشديد على أهل الحديث وكراهيته لهم وكيله لهم الشتائم والسخرية والتحقير .
6. طعن الغـزالي في البخـاري وعبـد اللـه بن أحمـد وابن خزيمة وأبي داود والمنـذري بـل تجـاوز ذلـك إلى بعض الصحابة كابن مسعود وجهله بمكانة الصحيحين وجهلـه بتلقي الأمة لأحاديثهما بالقبول .) انتهى.[390]

---

[389] ولقد بين الشيخ ربيع حفظه الله في كتابه كشـف موقـف الغـزالي من السنة الكثير من أطاء الغزالي منها على سبيل المثال :

[390] نفس المصدر السابق

خامساً / محمـد قطـب .

من الشخصيات المعروفة عند الكثير من الناس بل والمقدمة عند الجماعات الحزبية شخصية **محمد قطب** ، وذلك لأنه شقيق سيد قطب (الشخصية المشهورة بين الأوساط الحزبية والجماعات الحركية) هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لأنه يُعتبر القائم على نشر تراث فكر سيد قطب ،وعنده بعض الكتب التي تدرس في بعض الجامعات السعودية ،مع ما فيها من مؤاخذات مثل كتاب الثقافة الإسلامية ، ومن المؤسف أنه لايعرف له أي نقد لما وقع فيه شقيقه سيد قطب مع أن يعيش في زمن وبلد قد بين فيه ضلالات كتب سيد قطب ،

قال الشيخ ربيع :(أحب أن أقدم بين المناقشة ما يأتي :

أولاً : أنه لا يعرف عن محمد قطب في عمره المديـد أي نقد لسيد قطب ولا لشيء من كتبـه وأقوالـه كلهـا حسـب تتبعي وعلمي بل لا يعرف عنه إلا المدح له التزكية العامة لأخيه وإنتاجه .

ثانياً : أنه هو القائم والمشرف على طبع كتب أخيه الـتي لا يعرف نظير لطبعها ونشـرها في عـرض الـدنيا وطولهـا في حـدود علمي ولا يعـرف تـرويج لمثـل كتبـه وإعلام وهالات ضخمة ومن وراء كل هـذا محمـد قطب وأعوانـه ، ولم يسـمع منـه ولا من أعوانـه أي نقـد أو تحـذير .بـل لا يعرف عن أعوانه إلا الحرب الضروس لمن ينتقد شيئاً من

أخطاء وضلالات سيد قطب ولا يعـرف عنهم إلا الشـائعات والإعلام الماكر الظالم ضد من يقول كلمة حــق في ســيد قطب أو بعض ضلالاته .

ثالثاً : لم يسمع هذا التفريق بين ما قبل الظلال وما بعده من محمد قطب إلا في هذا الخطاب الجديد الغريب .

رابعاً : لا يعـرف عن محمـد قطب حـول أخيـه وتراثـه إلا المدح والإطراء وانتشـرت هـذه الـروح في اتباعـه واتبـاع أخيـه ولم يؤيـدوا جميعـاً أي نقـد وجـه لسـيد قطب لا في العقيـدة ولا في المنهج ولــو كــان هــذا النقــد دفاعًــا عن القرآن أو مكانة النبـوة أو مكانـة أصـحاب محمـد - صـلى اللــه عليــه وســلم - . فمن ممــادح محمـد قطب الــتي لا يحصـيها ويعلم ظاهرهـا وخفيهـا إلا اللــه عــزَّ وجـل .هـذه الشهادة التي أدلى بها حين احتدم الصراع بين الكتاب من الإخـوان المسـلمين وغـيرهم حـول المسـائل ، الفكريـة ، والفقهيـة والدعويـة في رسـالة وجههـا إلى صـهره كمـال السنانيري أحد قادة الإخوان المسلمين .

قال محمد قطب ضمن هذه الرسالة :

" السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .... وبعد :-

...فإنك تعلم يا أخي ما دار من لغـط في محيـط الإخـوان حول كتابات الشهيد سيد قطب وما قيل من كونها مخالفة لفكر الإخوان أو جديدة عليـه .وأحب في هـذا المجـال أن

اثبت مجموعة من الحقائق أحس بأنني مطالب أمام اللـه بتوضيحها حتى لا يكون في الامر شبهة .

وذكر أن كتابات أخيه تركزت على معنى لا إله إلا الله والحاكمية ، وقضية المفاصلة ، عن كتاب سيد قطب الأديب الناقد (ص 586 - 589) .
بين دوافعه لذلك .
[391].بين دوافعه لذلك . ثم قال تلك خلاصته كتابات سيد قطب ،ولي(أي محمد قطب) على هذه الخلاصة تعقيبان:

الأول : هو تأكدي الكامل - بإذن الله - من أنه ليس في هذه الكتابات ما يخالف الكتاب والسنة ، الذين تقوم عليهما دعوة الإخوان المسلمين .

الثاني : هو تأكدي الكامل - أيضاً - من أنه ليس في هذه الكتابات ما يخالف أفكار الإمام الشهيد حسن البنا ، مؤسس هذه الجماعة ، ولا ما يخالف أقواله ... ثم قال : "تلك حقائق أرى أن من واجبي أن أبينها وأوضحها أداء للشهادة لله ، فإننا لا ندري متى نلقى الله ... ولا ينبغي لنا أن نلقاه وقد كتمنا الشهادة عندنا لله ". والله الموفق إلى سواء السبيل " .

(الاشراف على كتب سيد قطب)

من المؤخاذات على محمد قطب إشرافه على طباعة كتب سيد قطب دون التنبيه عما فيها.ومما يؤكد أن محمد

[391] عن كتاب سيد قطب الأديب الناقد (ص 586 - 589)

قطب المشرف على ترويج كتب سـيد قطب رسـالته إلى دار الشروق ،ونصها : محمد المعلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : ولو أن هذا البعض كان يبتغي نشـر الـدعوة وحده فما كان ليسوءنا علم الله . أمـا وهم يتجـرون بهـا ، ويجعلونهـا مجـالاً للمضـاربات والمنافسـات ، فقـد كـان الأمــرفي حاجــة إلى مراجعــة تــرد الأمــور إلى نصــابها ، وتحفظ للكتب مكانتها وللمؤلفين حقوقهم)) .

((لـذلك رأيت - بالأصـالة عن نفسـي ، ونيابـة عن ورثـة شقيقي الشـهيد سـيد قطب - أن أعهـد إلى دار الشـروق ببــيروت في إعــادة طبــع جميــع كتبنــا ، على أن تكــون مطبوعـــاتكم منهـــا هي وحـــدها المعتمـــدة للتوزيـــع والتداول)) .

((ولي كبــير الرجــاء أن تكــون إعــادة طبعهــا في دار الشـروق العـامرة مناسـبة طيبـة لمراجعـة الكتب كلهـا ، وإجراء مـا قـد يقتضـيه الأمـر من تعـديلات بهـا ، أو إبـراز لمعانٍ معينة فيها ، مع إخراجها في ثــوب جديـد ملائم)) .

((وختاماً أرجو للدار كل توفيق في حمل رسـالة النشـر ، التي تكمل ولا شك رسالة الكلمـة ، وتحمـل معهـا الأمانـة أمام الله وأمام الناس)) . محمد قطب"

قال الشيخ ربيع : أقــول :إن مجـال نقـد محمـد قطب واسع جداً وعميق جداً وهو الـذي يتـولى كـبر هـذه الفتنـة الــتي ســحقت عقــول كثــير وكثــير من شــباب الأمــة

وضـــمائرهم وأحاسيســـهم فهــزلت الغــيرة على القـــرآن والسنة والعقيـدة والصـحابة ومكانـة النبـوة تجـاه مواقـف سـيد قطب وارائـه فيهـا ، ولم يـدرك المسـاكين أن هـذا الرجــل جاهــل خــال الوفــاض من العلم ضــال العقيــدة والمنهج ، نفخ فيه إعلاميون بارعون فأوصلوا الشـباب في دينهم بهذا الإعلام الخطير إلى هوة خطيره ،نسأل الله أن ينقذهم منها .

ولي بعد هذا ، تساؤلات أوجهها إلى محمـد قطب وننتظـر الإجابة عليها بصراحة وصدق وشجاعة .

أولاً : قلت في هـــذا الخطـــاب الموجـــه لعبـــد الـــرحمن الهرفي :

" أما الكتب التي أوصى بعـدم قراءتهـا فهي كـل مـا كتبـه قبل الظلال ومن بينها العدالة " .

فنسألك :

أ / لماذا لم تبرز هذه الوصية فور موت أخيك ؟

ب / لمــاذا أذنت بطبــع هــذه الكتب طــوال هــذه المــدة المديدة فطبع بعضها أكثر من اثنتي عشرة طبعـة ككتـاب العدالة الاجتماعيـة الـذي ينطـوي على الـدواهي والطـوام ومنهـا ظلم سـيد قطب وافــتراؤه على الخليفــة الراشــد عثمــان بن عفــان وعلى الصـحابة من بـني أميـة وعلى الدولـة الأمويـة والعباسـية كمـا ينطـوي على الاشـتراكية المجرمة وعلى تكفير الأمة ظلماً وعدواناً .

ولمــاذا تســمح بنشــر كتابــه "كتب وشخصــيات " وفيــه الإشادة بالفرعونية والدفاع عن عقيدة النيرفانا الهندوكيــة وعن أهلها ومدحها ومـدح أهلهـا كمـا تضـمن هـذا الكتـاب رمي الصــحابيين الجليلين معاويـــة وعمـــرو بن العـــاص بالكذب والنفاق والخيانة والغش وشراء الذمم وطعن في جيلهمـا طعنـاً شـنيعاً ورمى الكثـيرين منهم بالارتـداد إلى الهوة التي انتشلهم منها الإسلام .

وتكلم على الفتوحـات الإسـلامية الـتي كـان يشـارك في الجهاد فيها كثير من الصحابة بما لم يقل مثله أشد الأعداء .

ولماذا - سمحت للناشر (دار الشروق) بنشر هذه الكتب التي أوصى أخوك كما تـدعي بعـدم قراءتهـا في عـدد من الطبعات ومنها كتاب : التصوير الفني الذي أهان فيه سـيد قطب كتاب الله واعتبره قد أحرز السبق في مجــال الفن وجعله كله أو جلُّه ميداناً للفن .

أنظــر قولــه : " بهـذا ينتهي المشـهد ويسـدل السـتار أو تنقطـع الحلقـة على أحـدث الطـرق الـتي اهتـدى إليهـا المسرح والسينما في القرن العشرين فإذا رفعنـا السـتار مرة أخرى وجدناهم قد نفَّذوا مـا اسـتقر عليـه رأيهم فهـا هم أولاء في الكهف هاهم أولاء نراهم رأي العين فما يـدع التعبير هنا شكاً في أننا نراهم يقيناً " [التصوير الفـني ص 191]

...كيف يقول سيد قطب هـذا والله يقـول لنبيـه وللنـاس جميعـاً : (لـو اطلعت عليهم لـوليت منهم فـراراً ولملئت منهم رعباً) .

كيف سمحت بطبع ونشر هذا الكتـاب وفيـه اعتـداء عظيم على رسـول اللـه وصـفيه وكليمـه موسـى وسـخرية بـه وتصويره في أقبح الصور فجعلـه نموذجـاً لعصـبي المـزاج وكرر ذلك بأشنع العبارات والأساليب.

ومنهـا قولـه : " **فلندعـه هنـا لنلتقي بـه في فـترة ثانية من حياته بعد عشر سنوات فلعله قد هـدأ و صار رجلاً هاديء الطبع حليم النفس كلا"** فلقد بلغ اليأس أقصاه من سيد قطب من أن يهـدأ موسـى ويصـير رجلاً (هـــادئ الطبـــع حليم النفس) [392] انظـــر هـــذه الإسـاءات في كتـاب التصـوير الفـني (ص 200-203)ـ .

انظر إلى محمد قطب الذي يقر كـل مـا في هـذا الكتـاب من ضلال وإفك ماذا يقول في أخيـه الـذي أهـان أصـحاب محمد بأقذع الأساليب وأهان نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام .

قال :(... كان أخي سيد قطب رحمه الله رحيماً لا يغضب إلا للحق وما رأيته مرة واحـدة غاضـباً عـفَّ اللسـان حـتى عنــد ذكــر أســماء أعــداء اللــه ، لطيــف المجلس حلــو المعشر ، لا تفارقـه الابتسـامة الوقـور ذو دعابـة مؤدبـة ،

[392] أضافها الشيخ هنا .

رقيـق المشـاعر مرهـف الحس ... إذا سـألت أو ناقشـت يستمع إليك حتى تنتهي من كلامـك تمامـاً فلا يقاطعـك ولا يعرض برأيك ، ولو خالفته الرأي ولا يرفع صـوته حـتى لـو رفعت صوتك ولا ينفعل حتى لو انفعلت ...)
(كتاب سيد قطب الأديب الناقد ... ص 7) .
...أيـا محمـد قطب تقـول هـذا في أخيـك وكتبـه طافحـة بالرعونات وبذاءة اللسـان ومن ذلـك طعنـه في الصـحابة وبهته لهم وطعنـه وبذاءتـه على نـبي اللـه موسـى . فعلى وصفك هذا الذي حليت به أخاك يكون البون شاسـعاً جـداً بينه وبين نبي الله موسى .
وإذا كان أخوك قد أوصى بعـدم قـراءة الكتب الـتي ألفهـا قبــل الظلال فلمــاذا لم تحــذر النــاس من قــراءة كتــاب التصوير الفني ؟
ولمـاذا لم تعـترض على الخالـدي وهـو يشـيد بكتب سـيد قطب ومنها التصوير الفني ؟
لمـاذا لم تعـترض على هـذه الإشـادة الـتي تغـرر بالنـاس وتغريهم بقـراءة هـذه الكتب بـل وتـدفعهم إلى الثقـة بهـا والغلو فيهـا وفي مؤلفهـا .بـل لمـاذا سـمحت لـك نفسـك بمناقشة " رسـالة " سـيد قطب ونظريـة التصـوير الفـني في القرآن الكـريم " تلـك الرسـالة الـتي قـدمها الخالـدي عام 1400هـ لنيل درجة الماجستير " والتي أكد بها غلــوه في سيد قطب وأيد نظريته الباطلة فيما يتقوله على اللــه

وعلى كتابه من وجود التصوير الفني والأساليب والفنون الموسيقية وفنون وأساليب السينما والمسارح وحلقاتها وأدوارها التي اخترعها شياطين الإنس والجن من اليهود والنصارى ؟. فهل أنت تشهد لله وعلى الله بأن هذه الألاعيب موجودة في كتابه ؟. فإن قلت نعم اشهد بذلك .
قلنا لك أين شهادتك على أخيك أنه قد أوصى بعدم قراءة الكتب التي ألفها قبل الظلال .أنت والناس يعرفون أنه ألف "التصوير الفني" قبل الظلال فهلا أعلنت هذه الشهادة على الملأ واعترضت على الخالدي وسعيت في إلغاء رسالته الباطلة بدل مناقشتك لها وإعطائه درجة الماجستير تلك الشهادة المزيفة في علوم القرآن بل مدحت وأطريت هذا الرجل وأطريت رسالته كما سجل ذلك الخالدي في كتابه " سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد " ص 11 ؟ .وإذا كان سيد قطب قد نقح كتابه الظلال ولا سيما الإجزاء الإثنا عشر الأولى من الظلال .فلماذا سمحت بطبعه كاملاً وفيه القول بعقيدة الحلول ، ووحدة الوجود ، ووحدة الفاعلية ، وفيه تعطيل صفات الله ، وفيه من التحريف لمعنى لا إله إلا الله ما يعلمه الإ الله العزيز الكريم ، ثم ما قد علمه أهل السنة والتوحيد المناهضين للباطل وخاصة وحدة الوجود والحول ووحدة الفاعلية ؟.

فلمــاذا قــدمت لــه كــاملاً ولم تقتصــر على التقــديم في القسم المنقح ، فقلت :

بسم الله الرحمن الرحيم

'' في ظلال القرآن ''

الكتاب الذي عاشه صاحبه بروحه وفكره وشـعوره وكيانـه كله ..

وعاشه لحظة لحظـة ، وفكـرة وفكـرة ، ولفظـة لفظـة .. وأودعه خلاصة تجربته الحية في عالم الإيمان .لقـد آن لـه أن يأخذ وضـعه الطـبيعي في يـد ناشـر أمين .. يقـدر أنـه ناشر فكـر قبـل أن يكـون جـامع مـال .. وأن نشـر الفكـر رسالة علياً وليس انتهازية طامعة ..

فلتكن هـــذه الطبعـــة المشـــروعة الصـــادرة عن دار الشروق ..

بعد طول التطواف في طبعات غير مشروعة ..

فلتكن في ثوبها الجديد هذا .. تحية منا في رحلتنا العــابرة على الأرض .. إلى المؤلف الشهيد ..

... محمد قطب(المجلد الأول قبيل مقدمة المؤلف)انتهى .

قال الشيخ ربيع ـ سدده الله ـ :فماذا يفهم القارئ من هذا التقديم الذي قلت فيـه " ظلال القـرآن " الكتـاب الذي عاشه صـاحبه بروحـه وفكـره وشـعوره وكيانـه كلـه وعاشه لحظة لحظة ، ولفظة لفظة ... الخ .فهـذه شـهادة

عامة شاملة لكل لفظ من ألفاظ الظلال وكـل فكـرة من أفكـار صـاحبه أودعهـا فيـه ألا تـرى أن ذلـك يشـمل كـل الضلالات التي أودعها سيد قطب كتابه هـذا بمـا في ذلـك وحدة الوجود والحلول وتعطيل صفات اللـه والغمـز لنـبي الله موسى عليه الصلاة والسلام .

لماذا سمحت نفسك المراقبة لله المؤدية للشـهادة خوفـاً من لقاء الله بطبع هذا الكتاب عشرات الطبعات وترجمته إلى كثـير من اللغـات ونشـر ذلـك في العـالم الشـرقي والغـربي يبـذر هـو وسـائر كتب سـيد قطب بـذور الفتن والضلال في شباب الأمة وشيبها ؟.

ومن فتنته الطعن في نبي كريم وفي خير صـحب لأفضـل الأنبياء وتؤكد هذه الكتب بشهادتك لأخيـك بأنـه لم يخـالف كتاب الله وأنه عف اللسان وأنه ...وأنه ...انتهى [393]

سادساً / الرد على سلمان بن فهد العودة

سلمان العودة من الشخصيات الـتي كـان لهـا دور سـيء في تهيج الشباب ضد الولاة والحماسة غير المنضبطة وهو أحد الـذين مُنِعـوا من اعطـاء الـدروس والمواعـظ حمايـة للمجتمـع من أفكـارهم وكـان ذلـك بموافقـة هيئـة كبـار

---

[393] انظر مقال (توضيح لما في خطاب محمد قطب عن كتب أخيه من التصريح) للشيخ ربيع المدخلي .

العلمـاء(برئاسـة أبن بـاز ــ رحمـه اللـه ــ) وكفى بهـذا التوقيف جرحاً لسلمان العودة!! .
ومن العلماء الذين كان لهم الـدور البـارز في التنبيـه على أخطـار أفكـار العـودة ومن على شـاكلته الشـيخ العلاّمـة الشيخ ربيع المدخلي :

منهج الشيخ ربيـع في الـرد على سـلمان العـودة فيما أخطأ فيه وجانب الحق:

1/ **المناصحة** للعـودة لعلـه يعـود إلى الحـق ، وهـذا هـو منهج الشيخ مع المخالفين ، كما مرَّ وسيأتينا أيضاً.

وتقرير ذلك من أقوال الشيخ :

قال الشيخ ربيع : ثم مـع الأسـف الشـديد جاءنـا مـا لا نتوقع من جهة كان يرجى منها النصر وشد الأزر والوقوف في وجـه أهـل الباطـل والبـدع وصـد هجمـاتهم على أهـل الحـديث والتوحيـد والسـنة، جـاء مـا يشـد أزر أهـل البـدع والضـلال في كتب سـلمان العـودة ((صـفة الغربـاء)) و ((من أخلاق الداعيـــة))، فـــرأيت لزامـــاً عليَّ أن أقـــوم بواجب عظيم، هو الذب عن أهل الحديث، وبيـان أنهم هم الطائفة المنصورة الناجية، وأيدت ذلك بكلام أئمة عظـام، يزيد عددهم على الأربعين، وأرسلت ما كتبته إلى سـلمان العودة، لعله يرجع عما وقع فيه من زلة، فلم يتحقـق هـذا الأمل))[394]

[394] انظر كتاب (اهْـلُ الحَـديث هُمُ الطَّائِفَـةُ المَنْصـورَةُ النَّاجِيَـة (حِـوار مَـع سلمان العـودة) تـأليف الشـيخ / ربيـع بن هـادي عمـير المـدخلي الطبعـة الثانية

2/ بيان المآخذ على سلمان العودة ومنها :

أ / عدم احتفائه بأهل الحديث وذكر فضائلهم ومزاياهم .

ب / محاولته إدخال طوائف مجهولة في أهل الحديث تارة وفي الفرقة الناجية، مع التنقُّص لأهل الحديث .

ج / هجـوم سـلمان على أهـل الحـديث ومن ينتمي إليهم، ووصفهم بصفات قبيحة تخرجهم من الفرقة الناجية .

د / تصوُّر الشيخ سـلمان أن أهـل الحـديث من المتحـزِّبين على جزء من الدين والناسين لأجزاء أخـرى، وأن هـذا من ميراث الأمم الهالكة .

هـ / اختلاف كلامه في تعريف الفرقة الناجية وغرابته .

و / إهمالـه ذكـر أهـل الحـديث بعـد حملتـه الشـديدة على المنسوبين إلى أهل الحديث في الأزمنة المتأخرة .

ز / تقســيمه خصــائص أهــل الحــديث بين طــائفتين في نظره : الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية؛ مخالفاً بــذلك جميع أئمة الإسلام .)[395]

وناقش الشيخ ربيع ـ سدده الله ـ سلمان العودة على ضوء الأخطاء التي ذكرها العودة في كتبه وفي دروسه وعلى ما هو معروف منه من سيرة حياته .

تقرير ذلك من أقوال الشيخ ـ سدده الله ـ :

[395] نفس المصدر السابق

قال : وليس ما أقوله والعياذ بالله أوهاماً أو اتهامات و ادعاءات، وسأضرب ثلاثة أمثلة من نيل سلمان من أهل الحديث ومن انتمى إلى منهجهم :

1- قال في ((صفة الغرباء ص 121) .) بعد كلام يعطيهم فيه بعض حقهم ويصورهم في غير صورتهم التي سلم لهم بها العلماء ونازعهم بغير مبرر في الاختصاص بوصف الفرقة الناجية بعد أن فصلهم عن الطائفة المنصورة . ((ومما يمنع قصر الفرقة الناجية على المنسوبين إلى الحديث فحسب - في الأزمنة المتأخرة - حين ضاق الاصطلاح وتغير : أن الخير والفضل قد قل في هذه الأمة بعد القرون الثلاثة الفاضلة، وتفرق، حتى عز وجود الأفراد المستجمعين للصفات الفردية التي كان عليها السلف الأولون، وحتى لا تكاد توجد فئة مستجمعة للصفات الجماعية والفردية التي كانوا عليها، أو لا توجد البتة؛ فالخير - في الأمة - موجود، لكنه لا يخلو من دخن)) .

ألا ترى أن سلمان قد أزرى في هذا الكلام بأهل الحديث الطائفة الناجية المنصورة بعد القرون الثلاثة إلى اليوم، وهضم منزلتهم، فمن يقول : إن في هذا الكلام ثناءً عليهم ؟! وحتى الطائفة المنصورة التي يتخيلها قد ضاعت في غمرة هذا الكلام الذي ضيع مزاياها وسوَّاها بجميع الفرق التي ذمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلماء

الإسـلام . فـأين أحـاديث الفرقـة الناجيـة المنصـورة الـتي نزلها العلماء الذين هم شـهداء اللـه في الأرض على أهـل الحديث، وفيها : أنهم طائفـة لا تـزال على الحـق، وفيهـا : أنهم من كان على ما كان عليه رسـول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - وأصـحابه؟! ثم واصـل سـلمان كلامـه في الصفحة نفسها، فقال: وهذه الفئات التي ترى أنها أحـــق بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وأجدر بوصف النجاة، فيها عيـوب وأخطـاء، وفيهـا خلـل وتقصـير حتمـاً، وفي غيرهـا فضائل لا توجد فيها؛ قليلـة كـانت أو كثـيرة، وإذا كـان من المتوقع أن يكون التجرد في هـذا الزمـان قليلاً؛ فيجب أن نتوقع لذلك أن ثمَّت عيوباً في هؤلاء ستتحول في نظـرهم إلى محاسن، وفروعـاً سـتتحول إلى أصـول؛ لأنهـا صـارت خصـــائص لهم تمـــيزهم عن غـــيرهم، ويجب أن نتوقـــع أن ثمت جـــــوانب مشـــــرقة عنـــــد غـــــيرهم ســـــتلقى منهم (الصدود)[396] والإعراض والتهوين من شأنها؛ لأنهـا اقـترنت عندهم بفئة عيوبها كثيرة وأخطاؤها فاحشة) .

فهل هذا الكلام ثناء ومدح، أو هو تشويه وتقبيح عند أولي النهى؟!

لا نســـتطيع أن نقـــول : إنـــه ثنـــاء؛ إلا إذا سُـــلِبْنا عقولنـــا ومعارفنا، واعتقدنا الظلام نـوراً والباطـل حقـاً .لا أريـد أن أناقشه وأطيل النفس معه؛ لأنه ظاهر، ولأني قـد ناقشـته

396 كانت في الاصل (الصدد).

فيـه وفيمـا بعـده من طعن على أهـل الحـديث مسَّ فيـه الحرص على الاتباع والحرص على سلامة المعتقد، وأنهمـا قـد يؤديـان إلى نتـائج خطـيرة ذكرهـا، منهـا : أن الحـرص على الاتباع قد يؤدي ببعضهم إلى فوضى تشـريعية لا أول لها ولا آخر!

2- **وفي كتاب ((من أخلاق الداعية _ ص 58 - 60) .**

قسم الدعاة إلى ثلاث طوائف؛ مشيراً بذلك إلى جماعـة التبليـغ وجماعـة الإخـوان المسـلمين والسـلفيين أهـل الحديث بعد وصف الجميع أن كلاًّ منهم يتحـزَّب على جـزء من الدين، فلمس جماعة التبليغ لمسة خفيفة لا تصور مـا عنـدها من بلاء، وذكـر بعض أعمـال الإخـوان المسـلمين السياسـية المـأخوذة من أعـداء الإسـلام، وسـماها جهـاداً وتربيـة على الجهـاد السياسـي، ثم ذكـر السـلفيين أهـل الحديث، فقال : ((وتجد فئة ثالثة عنيت بالإسلام العلمي؛ فهي تتعلم السنة والحـديث، وتشـتغل ببيـان صـحيحها من سـقيمها، وتحـذر النـاس من روايـة الأحـاديث الضـعيفة والموضوعة، وقد يصحب ذلك شيء من الجفـاء أو ضـعف التعبد أو الغفلة عن واقع الأمة وما يدبر لها)) .

فهل هذا ثناء ومدح لأهل الحديث أو تشويه وتقبيح يضاف إلى قوله : **((إنهم متحزبون على جزء من الدين)) .**

فمن يريدهم بعد هذا؟! ومن يريد منهجهم الذي نعتقد أنه الحق، والحق متكامل فيه؛ كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الفرقة الناجية المنصورة : إنها على الحق، وإنهم على ما كان عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه؟! وقد ناقشته في هذا .

3- **قال في كتابه ((من أخلاق الداعية ص (72) .**

واصفاً الفرقة الناجية - وعمادها عنده هم أهل الحديث - بأنهم : " من التزموا بالسلوك ا لمستقيم والعقيدة الصحيحة، ولم يقوموا بما وراء ذلك " .

النقطة الثانية : قوله ـ اي العودة ـ ((أما تفـريقي بين الطائفة المنصورة والفرقـة الناجيـة، فهـو اجتهـاد سـبقني إليه أئمة، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيميـة؛ كمـا في مواضــع من ((الفتـــاوى))، وإذا وقفت على كلام أئمـــة معتبرين يصرحون بأن هـذه الطائفـة هي نفسـها الفرقـة؛ من غير عموم وخصوص بينهما؛ فإنني راجـع إلى الصـواب إن شاء الله، والمسألة لا تسـتدعي فيمـا أرى إلا الحـديث الهـادئ والمناقشـة العلميـة)) . أقـول : ينبغي أن تـذكر أسماء هـؤلاء الأئمـة الـذين سـبقوك إلى التفريـق، وتـذكر نصوص أقوالهم التي فرقوا فيهـا فعلاً بين الفرقـة الناجيـة والمنصـورة، وتـذكر المصـادر الـتي دونت فيهـا نصوصـهم بالجزء والصفحة؛ كما هـو الامـر المتبـع الآن في الرسـائل

العلمية وفي البحوث والمقالات؛ لكي ينتهي الادعـاء بأنـك انفردت بهـذا التفريـق من بين العلمـاء وطلاب العلم، فلم يسبقك أحدٌ إليه لا من أهل السنة ولا من أهل البدع، وهي دعـوى كبـيرة عريضـة، يجب الخـروج منهـا، ولكي ينتهي الجدل بين الشباب والأخذ والرد وتتقارب النفوس وتأتلف، وهذه مصلحة عظيمة، لا يجوز لداعية أن يتسـاهل فيهـا أو يهملها . كما يرجـوا منـك القـراء أن تـذكر المواضـع الـتي فرق فيها شيخ الإسلام ابن تيمية بين المنصـورة والناجيـة بأجزائهـا وصـفحاتها، ولعلهـا تقطـع ألسـنة المسـتنكرين والمجادلين، ويحصل بذلك خير كثـير، وتتحقـق الألفـة بين شباب الأمة التي يجب على الدعاة أن يجـدوا في القضـاء على أسـباب الخلاف بينهـا، وإشـاعة أسـباب الأخـوة والائتلاف في صـفوفها، خصوصـاً واجتمـاع الأمـة الآن من أعظم أهداف الدعاة وغاياتهم

أمـا قـولكم : ((وإذا وقفت على كلام أئمـة معتـبرين يصرحون بأن هذه الطائفة هي نفسها الفرقـة الناجيـة من غـير عمـوم ولا خصـوص.))؛ فقـد ذكـرت لـك في هـذه الرسالة أكثر من أربعين إماماً معتبراً من مختلف العصور، ومنهم شـيخ الإسـلام ابن تيميـة، صـرح بـذلك في مقدمـة ((العقيدة الواسـطية))([397]) في غـير موضـع منهـا، وإن

[397] ...انظر (ص15-16، 183-194 - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد)، و " مجموع الفتاوى " (3/129و159)، وهو نص كلامه في " الواسطية "

كثــيراً منهم يخصــها بأهــل الحــديث، ولم أر في كلامهم إشارة ولا تلميحاً إلى هذا التفريق، فضلاً عن التصريح بــه، ولم يشر أي أحـد إلى أن هنـاك خصوصـاً وعمومـاً بينهمـا، وذكـرت لـك أن الأمـة من حملـة العلم وغـيرهم من وراء هؤلاء الأئمة .

. ولقد جهدت في الوقوف على قول لعالم معتبر وغير معتبر يقول بالتفريق، فلم أقف على شيء من ذلك، وفوق كل ذي علم عليم؛ فليبادر سلمان العودة أو غيره إلى إظهار أقوال الأئمة المفرقين وإظهار مصادرها ومواضع وجودها .

ولا يظن أحد أن هذا التفريق أمر هين، بل هو أمر خطير، وأخطر منه ما بني عليه، والآثار التي ترتبت والتي ستترتب عليه أبعد من ذلك إن لم تدركنا رحمة الله .

وإني لأرجو الله أن يوفقني وسلمان العودة وجميع المسلمين لحب الحق والتواضع له والرجوع إليه .))[398]

ولقـد أنتقـد سـلمان العـودة كثـير من العلمـاء وأوقف ـ بفتوى من قبل هيئة كبار العلماء ـــ عن

[398] أَهْلُ الحَديث هُمُ الطَّائِفَةُ المَنْصورَةُ النَّاجِيَة (حِوار مَع سلمان العودة)
تأليف الشيخ / ربيع بن هادي عمير المدخلي
الطبعة الثانية

إعطاء الدروس والمحاضرات حمايـة للمجتمعـات من افكاره ويكفي هذا جرحا له ولأمثاله .

الرد على سفر الحوالي:

قال الشيخ ــ ربيع حفظه ـ في إنتقاده سفر الحوالي :

فقد اطلعت على كتاب " ظاهرة الإرجاء " للشيخ / سفر بن عبد الرحمن الحوالي :

فرأيته يعيب بعض علماء المسلمين بالتناقض ويصفهم بالإرجاء العملي ، ويصف المرجئة بالتناقض ، ورأيته فيما ظهر لي يصوب سهام النقد إلى علماء السنة ويصفهم بالتقصير في بيان الحق ، بل بأشد من ذلك فلقد قال بعد تعجبه من حال المرجئة : « فيحق لنا أن نعجب - أيضاً - لأقوام ينتسبون إلى العلم ولا يقرون الإرجاء نظرياً ، ولكنهم يجادلون عن أناس وقفوا أنفسهم على حرب الله ورسوله ، ومعاداة الدين وأهله وطمس معالم الحق والهدى ، ومحاربة أحكام الشريعة ، وموالاة أعداء الله ، وجعلوا ذلك شغلهم الشاغل وعملهم))

ورأيته يشيد بمن يصفهم بشباب الصحوة كثيراً[399]، وذلك يدفع كثيرا منهم إلى الغرور والتطاول على أهل العلم والحق.

ورأيته ينال من علماء السنة، ويرفع من شأن سيد قطب فيضعه فوق منزلته بكثير ولا ينزل عليه الأحكام الشرعية التي ينزلها على أشكاله. فرأيت أن أرفع بعض هذا الضيم

---

[399] حدثنا الشيخ صالح السحيمي ـ حفظه الله ـ في بيته. أن مايسمون بشيوخ الصحوة اتفقوا مع العلمانيين والخرافيين لأقامة المظاهرات ضد الولاة .

عن العلماء، وأناقش بعض المآخذ عليه ؛ لأن المآخذ عليـه كثيرة تحتاج إلى فراغ ووقت طويل.

لعلـه يرجـع إلى الصـواب ، وهـذه غايـة كبـيرة من غاياتنـا وأمنية عظيمة من أمانينا أن يرجع المخطئون عن خطئهم ويثوبوا إلى رشدهم ، ونسأل الله لهم ذلك وأرجو اللــه أن لا يكـون لنـا غايـة سـوى ذلـك - واللـه يعلم السـر وأخفى وإليه المرجع قريباً والمآب وهو الذي عليه الحساب وبيـده وحده الرحمة والعقاب .)[400]

وللقارئ المنصف أن يسأل الشيخ سفراً :

ما هو موقفك السلفي الغيور من مؤلفات سيد قطب وما حوته من

الضـلال ؟ لا سـيما وهي تنتشـر في العـالم كلـه بشـتى اللغات وتطبع عشرات الطبعات وغـالب من يـتربى عليهـا الشباب وخاصة الشباب الذي اتجـه إلى الاهتـداء بالكتـاب والسـنة ومنهج السـلف الصـالح ، فصـرفهم أوليـاء سـيد قطب عن هذا الاتجاه الصحيح إلى التربية على كتب سـيد قطب والكتب الـتي سـارت على منهجـه ككتب الراشـد والمودودي ومحمد سرور وأمثالهم فكانت النتائج مرة جداً والفواجع رهيبة وعظيمة .

---

[400] مآخذ منهجية على الشيخ سفر الحوالي:

مـا هـو موقفـك من تقريـر سـيد قطب لوحـدة الوجـود والحلول ومـدح أهلهمـا؟، ولم ينتقـدهم على وقـوعهم في هـذا الإلحـاد وإنمـا انتقـدهم لأنهم لم يهتمـوا بالحيـاة أي بالسياسة وذلك أعظم بمراحل من ضلالة الإرجاء .

ما هـو موقفـك من تعطيلـه لصـفات اللـه وأخـذه بمـذهب الجهميـــة الـــذين هم شـــر وأخطـــر على الإســـلام من المرجئة ؟ .

مـا هـو موقفـك من قولـه بوحـدة الفاعليـة وهـو شـر من الإرجاء .

ما هو موقفك من ذمه لنبي الله موسى - عليـه السـلام - وهل الله تبارك وتعالى ثم الصحابة والتابعون لهم بإحسان يعتبرون تلك الأوصاف التي وصف بهـا هـذا النـبي العظيم مدحاً أو ذماً ؟ .

وهل موسى - صلوات الله وسلامه عليه - أحد أهل العـزم من الرسل يعتـبر هـذه الأوصـاف مـدحاً لـه فيهش لهـا أو يراها قدحاً وعيباً وتنقصاً .

ما هـو موقفـك من طعن سـيد قطب في معظم أصـحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعظم التابعين خير القرون ؟.

ولا سـيما طعنــه في الخليفــة الراشــد عثمــان وإســقاط خلافته وادعـاؤه عليـه بأنـه قـد تحطمت روح الإسـلام في عهـده وتحطمت أســس الإســلام في عهــده ، إلى آخــر

الطعون التي وجهها لهذا الخليفة الراشد وعدالته وإنصافه وحكمه .
ومـا موقفـك من طعنـه في الصـحابيين الجليلين معاويـة وعمـرو ، ورميـه لهمـا بالكـذب والنفـاق والخيانـة والغش والرشوة وشراء الذمم ، ورميه لكثـير من أهـل عصـرهما وعصر علي بالارتداد إلى الهوة التي انتشلهم منها الإسلام ؟ .
فإن قلت : لا شك أن هذه ضلالات وفيها كفريات يتضـاءل أمام أكثرها ضلال الإرجاء .
قلنا : فأين موقفك السلفي منها ؟ .
الجواب : لا شيء بل لا نرى أو نسمع إلا المـدح والتعظيم والتبجيل لحامل تلك الأباطيل .إن في استقصاء تناقضـات الشيخ / سـفر الحـوالي صـعوبة ومشـقة تحتـاج إلى زمن طويل غير أنني سـوف أعـرض بعض ذلـك حسـب تيسـير اللـه ، قاصـداً بـذلك نصـحه ونصـح من لا يمـيز بين الحـق والباطل والصواب والخطـأ ، راجيـاً من وراء ذلـك الجـزاء الأوفى من اللــه على القيــام بــواجب الأمانــة والبيــان والخروج من غضب الله ووعيده على الكتمان .
قـال تعـالى : { إن الـذين يكتمـون مـا أنزلنـا من البينـات والهدى من بعد ما بيناه للنـاس في الكتـاب أولئـك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون } .

وليوضـع كـل من أهـل الحـق وأهـل الضـلال في الموضـع الذي يستحقه ، تحقيقاً للعدل والإنصاف ، فلا يرفع الوضيع فوق منزلته ولا يهبط بالرفيع تحت منزلته .)انتهى [401]

401

ومن المؤاخذات على سفر الحوالي :

أولاً : قال الشيخ / سفر هداه الله [ص82-83] :

« إنـه لا خلاف بين فقهـاء الإسـلام في أن الهـزل بـالكفر كفـر وإن اختلفـوا في الهـزل في سـائر الأحكـام كـالبيع والطلاق والعتاق ، وهذه الآية من أقوى الأدلة على ذلك .

وقد بقي هذا الإجماع محفوظاً نظريّاً في كتب الفقه حـتى المتأخر منها ، أما في الواقع العملي فإن استمراء الإرجاء وانحسار مفهوم الإيمان وغمـوض مفهـوم الكفـر والغفلـة عن كثير من ضروبه وأنواعه جعل الأمـة الإسـلامية تغفـل عن تكفـير المرتـدين قصـداً وجهـاراً ، فضـلاً عن الهـازلين السـاخرين إلا من سـار منهـا على منهج أهـل السـنة والجماعة وهم في العصور المتأخرة قليـل، بـل إن هـؤلاء القليل عندما يـدعون إلى تصـحيح الإيمـان وتجليـة معانيـه ويـبينون للأمـة الكفـر وضـروبه وخطـره نجـدها تقـف في وجوههم متهمة إياهم بتكفير المسلمين كما حصـل لشـيخ الإسـلام **ابن تيمية وشـيخ الإسـلام محمـد بن عبـد الوهـاب والشـهيد سـيد قطب -** رحمهم اللـه - وأمثالهم ، ويعرضـون عن تصـريح هـؤلاء العلمـاء بـأنهم لا يقصـدون تكفـير الأعيـان ، بـل تصـحيح حقـائق الـدين في القلوب والأذهان » .

ثم قال معلقاً على هذا الكلام :

« وذلك أن تصحيح العقيدة أصل ضروري وواجب حتمي لا يحـل السـكوت عنـه .أمـا الحكم على الأعيـان ؛ فـأمر تطبيقي تبعي له شروطه وضـوابطه ، ويجـوز الخلاف فيـه ما دام اجتهادياً » .

قال الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ :

التعليق :

في هذا الكلام نظر من وجوه :

1- إن غلاة المرجئة قد انقرضـوا من قـرون ، وإن مرجئـة الفقهـاء هم من أشـد النـاس توسـعاً في التكفـير ، فقـد يكفرون بغير مكفر .

2- إن في التعليل بالإرجاء وما بعـده فيـه نظـر إن سـلمنا بصـحة هـذا الادعـاء، بـأن هنـاك مرتـدين جهـاراً ؛ فمـتى حصـلت ردة إلى اليهوديـة أو النصـرانية أو المجوسـية أو الشيوعية أو الهندوكية فلم يحكم على المرتدين إلى هـذه الأديـان أو بعضـها بـالردة ومن يـتردد من المسـلمين في الحكم على من ارتـد إلى الشـيوعية أو إلى اليهوديـة أو النصرانية أو إلى أي نحلة كافرة بأنه مرتد .

وإذن ؛ فعلى سفر أن يحرر عبارته ،

فإننـا لا نعلم عن مسـلم مهمـا ضـل أن يصـل (بـه)[402] الامر إلى هذا الحد الذي صـوره سـفر ، اللهم إلا مـا وجـد من مواقف بعض الإخوان المسلمين الـذين قـد يتحـالفون

---

[402] كانت في الاصل (هو)

مـع بعض الأحـزاب الملحـدة من شـيوعيين وغـيرهم فـإذا أنكر عليهم هذا التحـالف الأثيم قـالوا : إنهم أسـلموا فـإذا نشـــب بينهم وبين حلفـــائهم خلاف قـــالوا : إنهم كفـــار شيوعيون، وإلا ما وجد من - فتحي يكن - الذي قـال : إنـه ليصعب علي أن أقول لأخي المسيحي إنه كافر .

وإلا مثـل مـا قـام بـه الإخـوان المسـلمون من مـؤتمرات لوحدة الأديان ومن دعوة إلى إقامة الحـزب الإبـراهيمي .

أو مثـــل دعـــوة بعض الأخـــوان المســـلمين إلى الوحـــدة الإسلامية بين كل الطوائف بما في ذلك الباطنية من دروز وغيرهم .

3- **اعتبـارك سـيد قطب من السـائرين** على منهج أهل السنة والجماعة من الأعاجيب المفزعة ، فإذا كان ما وقع فيه من بدع كبرى مثل قوله بوحدة الوجود ، والحلول ، والجـبر ، وطعنـه في الصـحابة ، وتنقصـه لنـبي اللـه موسـى ، وقولـه بأزليـة الـروح ، وإنكـاره لرؤيـة اللـه في الآخرة ، وقوله بالاشتراكية الغالية ، وتعطيله لصفات اللـه على طريقـة الجهميـة، إذا كـانت هـذه البـدع وغيرهـا لا تخرجه عن دائرة أهل السنة والجماعة فمـاذا أبقيتم لغلاة المرجئة القائلين **لا يضر مع الإيمان ذنب** .

4- ما هو الإيمان الذي شارك سيد قطب فيه الإمامين ابن تيمية وابن عبد الوهاب في الدعوة إلى تصحيحه وتجليته ، فهل من ذلك الدعوة إلى إثبات صفات الله ، وإلى الإيمان

بأن الله في السماء وعلى العرش استوى ، وهل من ذلك الإيمـان بـالميزان الـذي يـزن اللـه بـه أعمـال عبـاده المكلفين ، وهـل من ذلـك الإيمـان بمعجـزات الرسـول - صـلى اللـه عليـه وسـلم - والإيمـان برؤيـة اللـه في الـدار الآخرة ، وأن القـرآن كلام اللـه غـير مخلـوق . فهـل سـيد قطب شارك هذين الإمامين في دعوة الناس إلى الإيمـان بهذه الأمور وتصحيح عقائـدهم فيهـا ، وهـل شـاركهما في تجليتها وفي الدعوة إلى إخلاص العبـادة للـه ومحاربـة مـا يضادها من شرك القبور وما يتبع ذلك من بدع وضـلالات ، أو محاربة التصوف بما فيـه الحلـول ووحـدة الوجـود ؟ .أو أنـه ضـدهما في هـذه الأمـور ومن أشـد المخـالفين فيهـا لنصوص الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح الـذي سـار عليه الإمامان ابن تيميـة وابن عبـد الوهـاب : أهـذه غفلـة منـك أو هـو جهـل بواقـع سـيد قطب وعقيدتـه أو لـذلك أسباب أُخر ؟.

وهـل يتفـق منهج سـيد قطب في بيـان ضـروب الكفـر وأنواعه مـع منهج أهـل السـنة والجماعـة وفيهم الإمامـان ابن تيميـة وابن عبـد الوهـاب ، أو أن سـيد قطب في واد بعيد عن ذلك تجاوز فيه منهج غلاة الخوارج .

5- ما هي ضروب الكفر التي شارك سـيد قطب الإمـامين في بيانها للأمة ؟.فهل هـو يتفـق في ذلـك مـع منهج أهـل السـنة والجماعـة ومنهم الإمامـان ابن تيميـة وابن عبـد

الوهـاب ؟ ، أو أن سـيد قطب في واد بعيـد عن ذلـك قـد تجـــاوز في التكفـــير بالجهـــل والظلم واديَ الخـــوارج وأضرابهم من أهل الأهواء والجهل .

إن التكفير الذي كـان هـو شـغل سـيد قطب الشـاغل هـو التكفـير بالحاكميـة ، وهـو غـال فيـه تجـاوز فيـه مـذهب الخوارج ، وليس هو فيه على مذهب أهل السنة والجماعة .

ولقد ظلم المجتمعات الإسلامية حيث كفرها تكفـيراً جليـاً واضحاً بقوانين فرضت عليهم فرضاً وقهروا عليهـا قهـراً لا يريدونها ولا يحبونها بل هم يئنـون منهـا أنين الثكلى ، فكم من الأجيال والقرون قـد ظلمهم سـيد قطب وحكم عليهم بأن إسلامهم قد توقف .

أما الإمامان فهمـا سـائران فعلاً على منهج أهـل السـنة والجماعة بعلم واسـع وفقـه رصـين ، فهمـا إذا تكلمـا في ضروب الكفر تكلما بعلم ولا يكفران المجتمعات الإسلامية كما هو فعل سيد قطب .

وإذا كفـرا بعض الأعيـان فإنمـا يقـع ذلـك منهم بعـد تـوفر شروطه وانتفاء موانعه، فربطك سـيد قطب بهمـا وبمنهج أهل السنة ربط بين النقيضـين والبـون بينهم شاسـع جـداً أبعد مما بين المشرقين لا سيما إذا جمعت كـل بدعـه في صعيد واحد .

6- لا ندري ماهو الامر الذي سهل لـك إطلاق لفـظ شـهيد بصيغة الجزم ، وأنت تعلم مـذهب أهـل السـنة والجماعـة في مثل إطلاق هذا اللفظ ، وقد بلغنا

أن بعض الغلاة فيـه يطلـق عليـه سـيد الشـهداء محتجين بقوله - صلى الله عليه وسلم - : ((سـيد الشـهداء حمـزة ورجـل قـام إلى إمـام جـائر فـأمره ونهـاه فقتلـه)) وهـو حديث لا يصح ، والخلاف بين سـيد قطب وقاتلـه سياسـي لبس لباس الإسلام .

فهل سيد قطب فعلاً قال كلمة حق عند جمال عبد الناصر فقتله من أجل ذلك ، فهل هو دعا جمال عبد الناصـر ومن اسـتطاع من أهـل مصـر إلى القضـاء على شـرك القبـور وشد الرحال إليها ، وتقديم القرابين إليهـا ودعـا إلى هـدم هذه القبور وتطهير بيوت الله منها ؟.

وهـل دعـاه ودعـا المسـؤولين عن الجامعـات والمعاهـد والمدارس إلى إصلاح مناهجها وتصحيح عقائدها في ضـوء الكتاب والسنة ومنهج السلف ؟! .

وهل طالب جمال عبد الناصر وكبار دولته إلى إقامـة حكم الله في المرتدين إلى الشيوعية ؟! .

أما نحن فلا نعرف شيئاً من ذلك ونقول : فاقـد الشـيء لا يعطيه ، وكل إناء ينضح بما فيه .

أمـا الشـيوعيون والعلمـانيون وسـائر المنحـرفين فكـان يعدهم إن قـامت دولتـه أن يعطيهم حقـوقهم الكاملـة من مناصب وغيرها .

أما عقيدته في الأسماء والصفات فإنه من أشد المعطلين لها .

- وأما قولك : « وذلك أن تصحيح العقيـدة أصـل ضـروري وواجب حتمي لا يحل السكوت عنه » الخ فهو حق .

ولكن هل قام سيد قطب بهـذا الأصـل الضـروري الحتمي فصحح عقيدته ودعا الناس إلى ذلك ؟ .

الذي يفهم من كلام سفر أن سيد قطب قد قام بـه، وهـل الأخوان المسلمون أدركوا هذه الحقيقة الضرورية وقـاموا بها ودعوا الناس إليها ؟.وهل قـام القطـبيون على اختلاف فصائلهم بهـذا الأصـل ودعـوا إليـه بحـرارة، أو أنهم آثـروا السكوت عن الدعوة إليه وخذلوا من يدعو إليـه وتلاحمـوا مع الاخوان وجماعة التبليغ والكل إما تحـالفوا أو في حكم التحـالف ضـد الـدعاة إلى هـذا الأصـل الضـروري المحتم الذي لا يحل السكوت عنه .

بل تبرع بعض كبار القطبيين بالشهادة للإخوان المسـلمين بأنهم هم أتباع الأنبياء حقاً .

وبعضهم تبرع بالشهادة لهم بأنهم هم الطائفة المنصورة .

8- وأما قولك : « أما الحكم على الأعيان فأمر تطبيقي تبعي له شروطه وضوابطه ، ويجوز الخلاف فيه ما دام اجتهادياً » ، فهو كلام حق.

أما السلفيون فهم يلتزمونه ويسيرون فيه على طريقة السلف ومن سار على نهجهم كالإمام ابن تيمية وتلاميذه والإمام محمد بن عيد الوهاب وتلاميذه، ولم يلتزمه سيد قطب وأتباعه وشنوا على السلفيين ضروب الحرب وكفر بعضهم كثيراً من السلفيين بأعيانهم ، وكفر بعضهم ابن باز وابن عثيمين والألباني بأعيانهم ووصفهم بعضهم بالثالوث واعتبروهم مع السلفيين من مرجئة الجهمية ، ولم يراعوا الشروط والضوابط المنوه عنها ولم يقولوا هذا أمر يجوز فيه الخلاف ما دام اجتهادياً .

ثانياً : قال الشيخ / سفر وفقه الله [403] [ص 83] :

« ولئن كان علماء عصور الإسلام الوسطى - من المرجئة أو المتأثرين بالإرجاء يحجمون عن تكفير ملاحدة وحدة الوجود وأمثالهم من الزنادقة أو الساخرين بالدين من الكتاب والشعراء وينتحلون لهم التأويلات والتبريرات.

علق الشيخ / سفر هنا بقوله في الحاشية : « كما تمحلوا للحلاج وابن عربي وابن الفارض وأشباههم » .

أقول : لا شك أن هذا التمحل دجل وتضليل وسفسطة ارتكبه غلاة الصوفية.

---

[403] وهذا من منهج الشيخ انه يتلطف في العبارة في الرد على المخالف ،

فما قول سفر فيمن يتمحل لسـيد قطب تقريـره للحلـول ووحدة الوجود ووحدة الفاعليـة ، ومدحـه للنيرفانـا وأهلهـا وصدع قطب بالحلول ووحدة الوجود في شعره ونثره ؟

ومن المسـتغرب جـداً أن يقـرن سـيد قطب هنـا بشـيخي الإسـلام من يشـن الحملـة على من يتمحلـون التـأويلات لأمثاله ، وكان الأجدر به أن يقرنه بالحلاج وأمثالـه ، وكـان ينبغي أن يشـــن الحملـــة على كـــل المتـــأولين ومنتحلي التـبريرات الباطلـة ويصـف الجميـع بالإرجـاء الغـالي وبمـا يستحقون جميعاً من الأوصاف ومنها المغالطات والتناقض والسفسـطات .فهـذا هـو الموقـف السـلفي الصـحيح من أصـناف المتـأولين السـابقين واللاحقين ، وليتـذكر قـول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

فقد استغنى علماء الإرجـاء في عصـرنا الحاضـر عن هـذه التأويلات ؛ لأن الإسلام في عرفهم وراثة لازمة كما تـورث الأسماء وأحرف تكتب في الهوية لا ينسخها عمل ولا قول يرتكبه حاملها ، ولهـذا تجـرأ الملاحـدة زعمـاء وكتابـاً على دين اللـه سـخرية واسـتهزاء وأصـبح هـذا ميـداناً للزعمـاء والمفكـرين وملهـاة للشـعراء والصـحفيين وجـرت ألفـاظ الاستهزاء على ألسنة العـوام فأصـبحت في بعض الأحيـان والبلدان كالسلام!! .

وعم البلاء حتى تعدى مجـال الاسـتهزاء إلى مجـال الكفـر الجاد الجلي الذي كان أمـراً محظـوراً ولـو عرفـاً وعـادة - فنســي النــاس تكفــير الباطنيــة والقرامطــة والــدروز والنصيرية وأشباههم ، بل نسي بعضـهم أو شـك في كفـر اليهود والنصارى وأمثالهم وغاب عنهم تماماً كفر طواغيت الدجل والخرافة والسحر بل سموهم أولياء وصالحين » .

أقول : بيِّن الحد الفاصل بين العصور الوسـطى والعصـور المتأخرة .

وكما قلتُ سلفاً إن مرجئة الفقهاء ولا سـيما الأحنـاف من أشد الناس تكفيراً كما هو واضح في مؤلفاتهم .

وقـد أجمـع العلمـاء على إدانـة الحلاج بالإلحـاد حيث قـال بالحلول وكان هنـاك صـراع بين الفقهـاء والصـوفية إلا أن الملاحــدة منهم لا يســتطيعون أن يجهــروا بإلحــادهم فهم مثل المنافقين الذين يظهرون الإسـلام ويبطنـون الكفـر ، فبهذا التظاهر بالإسلام يلتبس أمرهم على النـاس فيكـون ذلــك هــو الســبب في إحجــام العلمــاء عن الحكم عليهم بالكفر والإلحـاد ، ومثـل هـذا التظـاهر من هـذه الأصـناف حصـل في عهـد الصـحابة ومـا تلاه من القـرون المتقدمـة وفيها كبار وسادات أئمة السنة هل نرميهم بالإرجاء ؟!.

وإذن ؛ فليس سبب إحجام علمـاء العصـور الوسـطى عن الحكم على هؤلاء بالكفر على هذه الأصناف هـو الإرجـاء ، وإنما له أسباب أخرى ، منها تظاهر هذه الأصناف بالإسلام

، ومنها - النصوص الشرعية الناهيـة عن تكفـير من أظهـر الإسلام والأمر بالبنـاء على ظـواهر النـاس وعـدم التنقيب عما في بطونهم .)[404]

[404] مآخذ منهجية على الشيخ سفر الحوالي
تأليف الشيخ ربيع بن هادي المدخلي

كلام العلماء في إنتقاد سفر الحوالي .

سئل الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني في ليلة السابع من ذي الحجة 1418 هـ - في شريط //بعنوان السرورية خارجية عصرية//:حول كتاب الارجاء يا شيخنا ،الارجاء في الفكر (و هو لسفر الحوالي،قال الشيخ:رأيته ،فقيل له:الحواشي يا شيخنا خاصة الموجودة في المجلد الثاني .

فقال الشيخ:"كان عندي أنا رأي صدر مني يوماً منذ نحو أكثر من ثلاثين سنة حينما كنت في الجامعة و سئلت في مجلس حافل عن رأيي في جماعة التبليغ فقلت يومئذ :صوفية عصرية، فالآن خطر في بالي **أن أقول بالنسبة لهؤلاء الجماعة الذين خرجوا في العصر الحاضر و خالفوا السلف ،أقول هنا تجاوباً مع كلمة الحافظ الذهبي : و خالفوا السلف في كثير من مناهجهم، بدا لي أن أسميهم:خارجية عصرية،** فهذا يشبه الخروج الآن فيما -يعني-نقرأ من كلامهم، لأنهم -في الواقع- كلامهم ينحو منحى الخوارج في تكفير مرتكب الكبائر، لكنهم - و لعل هذا ما أدري؟أن أقول:غفلة منهم أو مكر منهم!!و هذا أقوله أيضاً من باب (و لا يجرمنكم شنئان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوىما أدري لا يصرحون بأن كل كبيرة هي مكفرة! لكنهم يدندنون حول بعض الكبائر و يسكتون أو

يمرون على الكبائر الأخرى! و لذلك فأنا لا أرى أن نطلــق القول و نقول فيهم : إنهم خوارج إلا من بعض الجـوانب و هذا من العدل الذي أمرنا به"...

فقال الشيخ ربيع معلقاً على كلام الشيخ الألباني :

ينبغي أن ينتبـه القـارئ والسـامع لقـول الشـيخ عن هـذه الفئة بأنهم خالفوا السلف في كثير من مناهجهم .

فهذه المناهج الكثيرة التي خالفوا فيها السـلف تـدل على انحراف كبير ، قد تكون أخطر و أشد من مخالفة الخوارج الذين وصفهم رسول الله صـلى اللـه عليـه و سـلم بـأنهم شــر الخلــق و الخليقــة ، و بــأنهم كلاب النــار ، و بــأنهم يمرقـون من الـدين مـروق السـهم من الرميـة ، و بـأنهم يقتلون أهل الاسلام و يدعون أهل الأوثان .

و ما قاله الشيخ الألباني -رحمه الله - حق ؛ فلقد خالفوا السلف في أصول كثيرة و خطيرة ، منها :

حربهم لأهل السنة و تنفير الناس منهم و من كتبهم و أشرطتهم و بغضهم لهم و معاداتهم و حقدهم الشديد عليهم.

و منها:موالاتهم لأهل البدع الكثيرة الكبيرة ، و إقرارهم لمناهجهم الفاسدة و كتبهم المليئة بالضلال و نشرهم لها و ذبهم عنها و دفع الشباب إلى العبِّ و النهل منها مما كان له أسوأ الآثار على الأمة و شبابها من تكفير و تدمير و حروب مستمرة و سفك دماء و انتهاك أعراض.

و منها : أنهم قد دفعتهم أهواؤهم إلى رمي أنفسهم وأتباعهم في هوة الإرجاء الغالي الذي أدى إلى التهوين من خطورة البدع الكبرى بما فيها البدع الكفرية، مما أوهن الحس السلفي و الغيرة على دين الله و حملته من صحابة كرام ومن تبعهم بإحسان ،بل التهوين من شأن الطعن في بعض الأنبياء .

و منها : أن أهواءهم قد دفعتهم إلى وضع المناهج الفاسدة للذب عن البدع و أهلها مثل منهج الموازنات بين الحسنات و السيئات ، و ما يدعمه من القواعد الفاسدة التي تؤدي إلى معارضة ما قرره كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم و إلى هدم السنة و علومها لا سيما علم الجرح و التعديل الذي امتلأت به المكتبات بالاضافة إلى مساوئ أخرى و ضلالات .

نسأل الله أن ينقذ الشباب من شرور هذه الفئة و ويلاتها و عواقبها الوخيمة في الدنيا و الآخرة .

و في النهاية: ينبغي أن يوصف هؤلاء بأنهم: غلاة مرجئة العصر قبل وصفهم بأنهم :خوارج العصر.))[405]

[405] انظر مقال السرورية خارجية عصرية تعليق على كلام الشيخ الالباني

الفصل الثامن

كشف منهج الحدادية والرد على ابرز من أصل لهذا المنهج.

من المناهج الخطيرة التي لبست ثـوب السـلفية في هـذا الزمـــان منهج الحدايـــدة الـــذين لم (ينتهجـــوا)[406] منهج السلف في كثـير من الأمـور خصوصـاً في مسـائل الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم النظـر إلى المصـالح والمفاسد في ذلك ، كذلك عدم الإنضباط بضوابط السلف في مسائل الجرح والتعديل ، ولقد قام الشيخ سدده اللــه ـ بكشف هذا المنهج والرد عليه .

---

[406] كانت في الاصل (يبنتهجوا).

منهج الشيخ في الرد على الحدادية .

لقد قام الشيخ حفظه الله بمهمة عظيمة تتمثل بتنقية الدين من الغلو بكل صوره ألا وإن من هذه الصور الغلو في التجريح يتمثل ذلك بردوده الكثيرة على الحدادية ، فأن من أبرز العلماء الذين وقفوا ضد هذا الفكر هو الشيخ ربيع حفظه الله ومن جهود الشيخ في هذا الباب :

اولاً : بيان صفات الحدادية :

لما أستغل بعض أهل الآهواء تصرفات الحدادية ليلصقوها بالسلفيين أهل المنهج الحق أصبح لزاما معرفة صفات هذه الطائفة المخالفة لمنهج أهل السنة فقام حفظه الله بتبين هذا المنهج لمعرفته الكبيرة بالمناهج والأشخاص وتصرفاتهم وأصولهم :

فقال ـ حفظه الله ـ مبيناً صفات الحدادية :

بغضهم لعلماء المنهج السلفي المعاصرين وتحقيرهم وتجهيلهم وتضليلهم والافتراء عليهم ولا سيما أهل المدينة، ثم تجاوزوا ذلك إلى ابن تيمية وابن القيم وابن أبي العز شارح الطحاوية، يدندنون حولهم لإسقاط منزلتهم ورد أقوالهم.

قولهم بتبـديع كـل من وقـع في بدعة، وابن حجـر عندهم أشد وأخطر من سيد قطب.

تبـــديع من لا يبـــدع من وقـــع في بدعة وعداوتـــه وحربه، ولا يكفي عندهم أن تقول: عند فلان أشـعرية مثلاً أو أشـــعري، بـــل لابـــد أن تقـــول: مبتـــدع وإلا فـــالحرب والهجران والتبديع.

تحريم الترحم على أهل البدع بإطلاق لا فرق بين رافضـي وقدري وجهمي وبين عالم وقع في بدعة.

تبـديع من يـترحم على مثل أبي حنيفـة والشـوكاني وابن الجوزي وابن حجر والنووي.

العداوة الشديدة للسلفيين .مهمـا بـذلوا من الجهـود في الدعوة إلى السلفية والذب عنها، ومهمـا اجتهـدوا في مقاومة البدع والحزبيات والضلالات، وتركـيزهم على أهـل المدينة ثم على الشيخ الألبـاني رحمـه اللـه لأنـه من كبـار علمــاء المنهج الســلفي، أي أنــه من أشــدهم في قمــع الحزبيين وأهل البدع وأهل التعصـب، ولقـد كـذب أحـدهم ابن عثيمين في مجلسـي أكـثر من عشـر مـرات فغضـبت عليه أشد الغضب وطردته من مجلسـي، وقـد ألفـوا كتبـاً في ذلك ونشروا أشرطة ، وبثوا الدعايات ضدهم، وملـؤوا كتبهم وأشرطتهم ودعاياتهم بالأكاذيب والافـتراءات ؛ ومن بغي الحداد أنه ألـف كتابـاً في الطعن في الشـيخ الألبـاني وتشويهه يقع في حوالي أربعمائة صحيفة بخطـه لـو طبـع

لعله يصل إلى ألف صحيفة، سماه " الخميس" أي الجيش العرمـرم، لـه مقدمـة ومـؤخرة وقلب وميمنـة وميسـرة. وكان يدَّعي أنه يحذِّر من الإخوان المسلمين وسـيد قطب والجهيمانيـة، ولم نـره ألـف فيهم أي تـأليف، ولـو مـذكرة صغيرة مجتمعين فضلاً عن مثل كتابه الخميس.

غلوهم في الحداد وادعاء تفوقه في العلم ليتوصلوا بـذلك إلى إسـقاط كبـار أهـل العلم والمنهج السـلفي وإيصال شيخهم إلى مرتبة الإمامة بغير منـازع كمـا يفعـل أمثالهم من أتباع من أصيبوا بجنـون العظمـة، وقـالوا على فلان وفلان ممن حـاز مرتبـة عاليـة في العلم: عليهم أن يجثـوا على ركبهم بين يـدي أبي عبـد اللـه الحـداد وأم عبدالله.

تسلطوا على علماء السلفية في المدينة وغيرها يرمونهم بالكـذب: فلان كـذاب وفلان كـذاب، وظهـروا بصورة حب الصدق وتحريـه، فلمـا بين لهم كـذب الحـداد بالأدلة والبراهين، كشف الله حقيقـة حـالهم ومـا ينطـوون عليه من فجور، فما ازدادوا إلا تشبثاً بالحداد وغلواً فيه.

امتازوا باللعن والجفـاء والإرهـاب لدرجـة أن كـانوا يهددون السلفيين بالضرب، بل امتدت أيـديهم إلى ضـرب بعض السلفيين.

لعن المعين حـتى إن بعضـهم يلعن أبـا حنيفـة، وبعضهم يكفره.

ويأتي الحداد إلى القـول الصـواب أو الخطـأ فيقـول هـذه زندقة، مما يشعر أن الرجل تكفيري متستر.

الكبر والعناد المؤديـان إلى رد الحـق كسـائر غلاة أهل البدع فكل ما قدمه أهل المدينـة من بيـان انحرافـات الحداد عن منهج السلف ورفضوه؛ فكـانوا بأعمـالهم هـذه من أسوأ الفرق الإسلامية وشرهم أخلاقاً وتحزباً.

كانوا أكثر ما يلتصقون بالإمام أحمد، فلما بُيِّنَ لهم مخالفة الحداد للإمام أحمد في مواقفه من أهل البدع أنكروا ذلـك واتهموا من ينسب ذلك إلى الإمام أحمد، ثم قـال الحـداد: وإن صـح عن الإمـام أحمـد فإننـا لا نقلـده، ومـا بهم حب الحق وطلبه وإنما يريدون الفتنة وتمزيق السلفيين.

ومع تنطعهم هذا رأى السلفيون علاقات بعضهم بـالحزبيين وبعضـهم بالفسـاق [407]في الـوقت الـذي يحـاربون فيـه السـلفيين ويحقـدون عليهم أشـد الحقـد ولعلهم يخفون من الشر كثيراً فالله أعلم بما يبيتون.))[408]

. نقد دعاة الحدادية

ثانيـاً : من المعـروف أن البدعـة لا تظهـر وتسـري بين النـاس لوحـدها فهي مرتبطـة بـدعاتها ومروجيهـا ، ومن

[407] قلت سبحان الله ! هذه الصفات التي ذكرها الشيخ أكثرها تنطبق على فئة من الحدادية في بلادنا ، وكأنه يعرفهم !! فلله درك ياشخنا وحفظك الله من كيد الكائدين وحقد الحاقدين.

[408] مقال بعنوان الحدادية للشيخ ربيع ـ سدده الله ـ (انظر شبكة سحاب ، وموقع الشيخ الالكتروني ، ومجموع كتب ورسائل الشيخ حفظه الله ـ)

الاصول المسلمة عند السلف التحذير من البدع ومن أهلها فلذلك قام ـ حفظه الله ـ بنقد كل من سار على منهج الحدادية ، وقعد وأصل لهذا المنهج ، وهذا مما يميز منهج الشيخ ـ حفظه الله ـ ، لأنه لايستقيم للناس منهجهم الحق حتى يعرفوا المخالفة ويعرفوا المخالفين ،

ومن أبرز من وقع في هذا المنهج وأصل له:

محمود الحداد (نزيل المدينة النبوية سابقاً)

ابرز انحرافات الحداد:

طعنه في العلماء ومنهم:

شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -

قال الحداد: "وعامة المسلمين من زمن على الإرجاء وعامة أهل الرأي عليه لأنه مذهب أئمتهم وما أدري كيف وقع بعض أهل السنة في هذين الخطأين.

1- قال ابن تيمية في كتابه ((الإيمان)): إن الإرجاء بدعة لفظية يعني أنَها ليست بدعة في المعنى وهذا تهوين من شأنها, وليس بصواب بل هي بدعة حقيقة لفظاً ومعنى , ألا ترى أبا حاتم وأبا زرعة قد نقلا إجماع العلماء على إن المرجئة مبتدعة ضلال , ولذلك اشتد نكير أهل السنة منذ ظهرت حتَى قال سعيد بن جبير التابعي الإمام صاحب ابن عباس - رضي الله عنهما - لأيوب : ((ألم أرك تمشي مع طلق - وكان طلق مرجئاً ـ لئن رأيتك معه لا أكلمك أبداً)).

قال الشيخ ربيـع ـ حفظـه اللـه ـ مبينـاً طعن الحداد لشيخ الإسلام في هذا الكلام :

1/(طعنـه فيـه بـأن قولـه هـذا تهـوين من شـأن الأرجاء).

2/ (طعنــه في ابن تيميــة بمخالفــة إجمــاع العلماء).

ثم ذكر الشيخ عن الحداد كلاماً يـدلل على ذلـك فقـال :

(وهو يردد هذا بين جلسـائه ويزيـد بأنـه يخـالف الأصـول , وقد سمعنا هذا في بيتي أنا وغيري من أحد كبار أتباعه أي نســبته ابن تيميــة إلى مخالفــة الإجمــاع ومخالفتــه الأصول.كيف يكـون ابن تيميـة قـد خـالف الإجمـاع ؟ فمن انتقد البدع كلها بما فيها الإرجاء مثل ابن تيمية.

والإرجـاء أنـواع بينهـا ابن تيميـة وغـيره من المـؤلفين في الفرق كأبي الحسن الأشـعري والبغـدادي والشهرسـتاني. ولكن لا تجد نقداً مثل نقد ابن تيمية. فهل الحداد يجيد نقد أهل البـدع نقـداً علميـاً أو عملـه مجـرد الشـغب على ابن تيمية والسلفيين.)[409]

3/ **والطعنـة الثالثة** : الفـاجرة الخبيثـة وهي قولـه :

((ومن ذلك من يقول مرجئة أهل السنة فاحذروا الافتراء)).

---

[409] انظر مجموع كتب ورسائل الشيخ ربيع (9/ 455)

فمن يقصد الحداد بِهذا الكلام الظالم الجريء , إنه يقصــد شيخ الإسلام ابن تيمية بالقصد الأول ثم علماء أهل السنة الذين يقولون بهذا القول من السابقين والمعاصرين)).

قد يساورك شك في أنه يقصـد الإمـام ابن تيميـة لكن إذا تــذكرت أن الحــداد نقـل كلام ابن تيميــة هــذا من كتــاب الإيمان وإذا علمت أن ابن تيميـة عـدَّ مرجئـة الفقهـاء من أهل الســنة في الموضـوع نفســه الـذي قـال : إن الخلاف بين مرجئــة الفقهــاء وبين أهــل الســنة لفظي زال عنــك الشــك فاســتمع إلى ابن تيميــة مــاذا يقــول في كتــاب ((الإيمــان)) (ص 281-282) الموضــوع الــذي أخفــاه الحداد مكراً !.

((وممّا ينبغي أن يعـرف أن أكـثر التنـازع بين أهـل السـنة في هـذه المسـألة هـو نـزاع لفظي , و إلا فالقـائلون بـأن الإيمان قول , من الفقهاء كحمـاد بن أبي سـليمان - وهـو أول من قال ذلـك , ومن اتبعـه من أهـل الكوفـة وغـيرهم متفقون مع جميع علماء السـنة على أن أصـحاب الـذنوب داخلون تحت الذم والوعيد , وإن قالوا : إن إيمانهم كامـل كإيمــان جبريــل فهم يقولــون : الإيمــان بــدون العمــل المفروض ومـع فعـل المحرمـات يكـون صـاحبه مسـتحقاً للذم والعقاب , كما تقوله الجماعـة , ويقولـون أيضـاً بـأن من أهل الكبائر من يدخل النار كما تقوله الجماعة .

قال الشيخ ربيع حفظه الله :

(فهل زال الآن الشك عنك في قصد الحـداد ثم انظـر إلى ابن تيمية كيف وضع وجهة نظره في كون الخلاف لفظياً , ومن أي جهة تناول هذه القضية وهي جهـة اتفـاق مرجئـة الفقهاء مع جميع علمـاء السـنة على أن أصـحاب الـذنوب داخلون تحت الذم والوعيد واتفاقهم مـع أهـل السـنة بـأن الإيمان بدون العمل المفروض ومع فعل المحرمات يكون صاحبه مستحقاً للذم والعقاب.

ومع هـذا فقـد نـاقش المرجئـة بمـا فيهم مرجئـة الفقهـاء نقاشـاً علميـاً مبينـاً بطلان مـا ذهبـوا إليـه من أن الإيمـان لايزيد ولاينقص ومبيناً بطلان حصـر الإيمـان في التصـديق وغير ذلك ومع كل ذلك يتطاول عليه هذا الجاهـل الظـالم العاجز.عن مناقشة المرجئة من الفقهاء فضلاً عن غـيرهم من غلاة المرجئة وسائر أهل البدع.

4- **وطعنه رابعـة في كتابه** ((يـوم لاظـل إلا ظلـه)) (ص70) حيث يقول : ((وأما المرجئة فالمسلمون عنـدهم كلهم مؤمنون كإيمان جبريل وزيادة الإيمان ونقصه عندهم كفر, والأعمال ليست من الإيمـان , وبعـد هـذا كلـه يقـول قائل :

(بدعة لفظية) لا حقيقية. فإن سلمنا قال صلى الله عليـه وسـلم : ((ثكلتـك أمـك وهـل يكب النـاس في النـار على وجوههم إلا حصائد أنفسهم)). فض الله فـاه يقصـد شـيخ الإسلام، ثم قال : وبعد هذا يقـول : مرجئـة أهـل السـنة ,

فهل يقال ((جهمية أهل السنة)) !؟ المرجئة فرقة[410] غير أهل السنة فكيف يكونون منهم , ولهذا بسط يطول)).

فأنت تراه يلاحق شيخ الإسلام ويلح عليه كل ما وجد فرصة إلى طعنه أو غمزه بِهذا الأسلوب الماكر وهل المرجئة الذين. قال إن الخلاف بينهم وبين أهل السنة لفظي هم الذين يموه بهم الحداد على القراء ؟.

لقد بين شيخ الإسلام من يقصد كما نقلناه عنه آنفاً.

ثم انظر إلى مكره كيف ساق الحديث للطعن في شيخ الإسلام وأن قوله ممّا يكب الناس في النار على وجوههم.

ثانياً/ غمزه لشارح الطحاوية ورمية للطحاوي بالتجهم.

قال الحداد (ص70) : ((الطحاوية أحذر منها منذ سبعة عشر عاماً ولم يحدث يوماً أن أوصيت بها .

وفي الأصل بلايا غير الإرجاء وغير مقدمتها وفيها (تعالى الله عن الأعضاء والجهات). وهذه جهمية تنفي اليد

---

[410] (1) بل المرجئة فرق متفاوتة تفاوتا كبيراً ولكن الرجل يجعلها فرقة واحدة ليتمكن من الطعن في أهل السنة وفي شيخ الإسلام ابن تيمية بصفة خاصة.

ثم انظر إلى إلزامه الفاسد فهل يقال : جهمية أهل السنة.

فيقال له فهل الإرجاء مثل التجهم وهل إرجاء الفقهاء الذي عناه ابن تيمية مثل الإرجاء الغالي أو مثل التجهم ثم هل تنكر تسامح أحمد وغيره من السلف رحمهم الله مع مرجئة الفقهاء وغير الدعاة.

والوجه والساق بزعم أنها أعضاء وتنفي العلو بزعم أنه محال عليه تعالى الجهة وفيها غير ذلك كثير.

والشرح فيه لين [411] في مواطن كثيرة وفيه أشيا على طريقة أهل الكلام.

وقد قال أحمد في رسالة عبدوس - رحمه الله تعالى - ((صاحب الكلام وإن نصر بكلامه السنة لا يكون من أهل السنة حتى يدع الجدل ويسلم).

قال لشيخ ربيع :أقول : لا نعرف الطحاوية في العقيدة إلا مع شروح أهل السنة مثل شرح ابن أبي العز وقد حققه عالمان من أهل السنة.

الأول : أحمد شاكر العالم السلفي الشهير , والثاني : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

---

[411] 2) عبارة الحداد في عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة (ص90) :" درج كثير من أهل السنة المعاصرين على التوصية بكتاب العقيدة الطحاوية وشرحه مع أن الأصل و الشرح كلاهما فيه بلايا عظيمة في الإرجاء وغيره ". فلماذا يقول الآن و الشرح فيه لين ؟ لقد طلبنا منه ومن أتباعه بيان هذه البلايا في الشرح فعجز وعجزوا مما اضطر الحدادإلى القول : " والشرح فيه لين ".

وجاء بسوءة جديدة و هي قوله :وفيه أشياء على طريقة أهل الكلام.

ولكذبه عجز وسيعجزوا عن بيانها.

ثم شرحه شرحاً موجزاً كل من : الشيخ محمد بن مانع ثم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله باز ثم الشيخ الألباني , فلا يخشي على القراء الضرر منها.

وكل علماء أهل السنة والحديث يحـترمون شـرح ابن أبي العز للطحاوية ويعتزون به ويحترمون الشـارح ولم نعـرف الطعن في هذا الكتاب إلا من أهل البدع والضـلال خصـوم المنهج السلفي.

ثم وجدنا أشدهم طعناً فيه هذا الجاهل المتعالم المتظـاهر بالسلفية مع حربه لأهلها وشغبه عليهم محمود الحداد .

ثم إن على الحداد في هذا الكلام مآخذ :

أولاً : رميه للطحـاوي بالجهميـة , وحمـل كلامـه على نفي الوجه واليد والساق بزعم أنها أعضاء ونفي العلو :

فهذه جرأة من هذا الإنسان لم يسبق إليها.

قال الشيخ ابن باز ـ رحمه اللـه ـ مبينـاً مقصـد المؤلـف الطحـاوي بهـذا الكلام : ((هـذا الكلام فيـه إجمـال قـد يستغله أهل التأويل والإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته , وليس لهم بـذلك حجـة ؛ لأن مـراده رحمـه اللـه تنزيـه الباري سبحانه عن مشـابهة المخلوقـات لكنـه أتى بعبـارة مجملـة فمـراده بالحـدود يعـني الـتي يعلمهـا البشـر فهـو سـبحانه لا يعلم حـدوده إلا هـو لأن الخلـق لا يحيطـون بـه علماً..

وأمـا الغايـات والأركـان والأعضـاء والأدوات , فمـراده ـ رحمه الله ـ تنزيهـه عن مشـابهة المخلوقـات في حكمتـه وصـفاته الذاتيـة من الوجـه واليـد والقـدم... وأهـل البـدع يطلقون مثل هذه الألفاظ لينفوا بها الصفات بغير الألفـاظ

التي تكلم الله بها وأثبتها لنفسه حتى لا يفتضحوا وحـتى لا يشنع عليهم أهل الحق.

وقال الشيخ الألباني : ((مراد المؤلـف بهـذا الفقـرة الـرد على طائفتين :

الأولى : المجسمة والمشبهة الذين يصـفون اللـه بـأن لـه جسماً وجثة وأعضـاء وغـير ذلـك تعـالى اللـه عمَّا يقولـون علواً كبيراً.

والأخــرى : المعطلــة الــذين ينفــون علــوه تعــالى على خلقه....)).

ونقل عن الشيخ محمد بن مانع ما يؤيد كلامه.

ثالثاً الطعن في العلماء المعاصريين:

كتب الحداد كتابا ابان أزمة الخليج الأولى :

وقد يكون من الأدلة والشواهد على طعنـه في هيئـة كبـار العلمـاء وفتـواهم إبـان أزمـة الخليج ذلـك الطعن الخـبيث الذي جرى بـه قلمـه فقـال : ((أمـا علمـاء السـوء الـذين يقولـون مـالا يفعلـون بـل في زماننـا منهم الكثـير ممن لا يقول الحق ولا يفعله ! فهؤلاء ليسوا بحكام إلا على شرار الجهال من العوام. وهم عبيد السلاطين : اليـوم يحرمـون الحلال بـأمرهم , وغـداً يحللـون الحـرام بـأمرهم , وهكـذا ففتاويهم حاضرة حضور الدينار والدرهم والجاه والمنصب هان العلم عليهم فقبلـوا المـال عنـه , فإنـا للـه وإنـا إليـه

راجعون , فقد كان ما قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم : إن اللـه ينـتزع العلم بـانتزاع العلمـاء حـتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوسا جهالا...)).[412]

---

[412] انظر كتاب ((الجامع في الحث على حفـظ العلم)) تـأليف العسـكري والخطيب البغدادي وابن عسـاكر وابن الجـوزي (ص19) بتحقيـق الحـداد وقد فرغ من ا لقسم الأول منه في (2/7/ 1411هـ) في شدة الأزمة.

ثانياً   فالح الحـــــــــــربي

إنتقاده في سيره على منهج الحدادية .

ومن الأشخاص الذين سلكوا هذا المنهج الخطير فالح الحربي ، وكانت فتنته عظيمة سببت أفتراق الشباب السلفي ، وممّن أنبرى لبيان ما عليه الحربي فضيلة الشيخ ـ ربيع المدخلي ـ حفظه الله ـ

مميّزات منهج الشيخ في رده على الحربي.

امتاز منهج الشيخ في رده على فالح الحربي بما يلي :ـ

1/ النصيحة لفالح الحربي :

وجه الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ رسالتين إلى فالح الحـربي يناقشه فيها بأهم الأمور التي أخطأ فيهـا وجـانب الصـواب وكان أسلوب الشيخ فيها في غاية التلطف .

2/ **المناقشـة العلميـة للمسـائل المنتقـدة على فالح الحربي .**

ومنها :

ا/ أهل البدع يدخلون في جرح أئمة الحديث دخولاً أولياً:

2/ مسألة التقليد وحكمه:

3/ هل يجوز لأهل العلم السكوت أحياناً مراعـاة للمصـالح والمفاسد.

4/ قضية الأرجاء وما يتعلق بها .

هل يجوز التنازل عن الواجبات مراعاة للمصالح والمفاسد وعند الحاجات والضرورات.

5/ قضية جنس العمل .

ولقد ناقش الشيخ ربيع ـ سدده الله ـ الحـربي نقاشـاً علمياً معززاً بأصول السـلف وقواعـدهم ، أنظـر في ذلـك المجلـد التاسـع من مجمـوع الشـيخ ربيـع من ص (7 ـ 425). الطبعة الأولى طبعة دار الإمام احمد.

وتقرير هذه المسائل مختصراً:

- أثبات ان علم الجـرح والتعـديل يـدخل فيـه أهـل البـدع والأهواء:

قال الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ على مقال نُشر لأحد اتباع فالح و يدافع فيه (عن)[413] أصول فالح الحربي [414] .

قال صاحب المقال (قال : هل الجرح والتعـديل الـذي في علم المصـطلح هـو نفسـه كلام الأئمـة والعلمـاء في أهـل البدع والأهواء ، أو بمعنى آخر هل تطبق قواعد هــذا العلم في الكلام على أهل النحل ؟وهذا مأخوذ من تأصـيل فـالح الحربي والدليل أنـه لمـا سـئل فـالح الحـربي أجـاب بهـذا التفريق ،فسُئل فالح الحربي :

[413] كانت في الأصل (على)ـ وهذا يدل على دقة الشيخ سدده الله .

[414] قـال الشـيخ ربيـع (يغلب على ظـني غلبـة تقـرب من اليقين أنـه لأحـد المتعـالمين المغـرورين ألا وهـو فـاروق الغيـثي الـذي أعرفـه وأعـرف من حرضه ومن وراءه ويمكن إلى حد بعيد أنه أمده بمعلومات فاشـلة ليجعلـه كبش فداء كما يقال ، ولي على تعيين هذا المتعالم أدلة

هل يشترط بيان أسباب الجرح ؟.

فأجاب (ما يشترط هذا بالنسبة لأسباب الجرح بيان أسباب الجرح والتعديل في علم الرواية وليس في كلام المخالفين في مناهجهم وسلوكياتهم. فقال السائل : لأنهم قد يقولون قد يجرح الشيخ بما لا يعتبر جرحاً عند غيره.

فقال فالح : " لا لا هذه قاعدتهم أعوذ بالله، هذه قاعدة ظالمة ضللت الأمة هذه قاعدتهم هذه قاعدة ابتدعوها".

فقال السائل: " إذن يكفي الجرح المجمل , فقال فالح من العالم ما فيه جرح ما تقول جرح ما هو من الجرح الرواية قد يكون عالماً إذا تكلم في أهل البدع ويتكلم في المنهج يتكلم في العقيدة يتكلم في الدين يكون إماماً في هذا.

وقد يكون لا تقبل روايته لأن ضوابط الرواية ما تنضبط([415]) عليه , فرق بين هذا الذي هو علم آلة وعلم وسيلة وفن من فنون لحفظ الشريعة وبين الكلام في المذاهب وأهل البدع والنحل.))

قال الشيخ ربيع :

(قد اخترع فالح هذه القواعد الباطلة ولا يعرفها أهل الحديث ولا الفقهاء ولا غيرهم من علماء الأمة , ولقد بينت له بطلانها بلطف فذهب يعاند ويكابر ويصر على

---

[415] (1) يعني ما تنطبق.

أباطيله , وهو رجل مسكين لا ناقة له ولا جمـل في علـوم الحديث وأكد ذلك بتخبطاته المفتعلة التي لم يسبقه إليهـا أحد.وجاء من يسمي نفسه بأبي عبد الله ليقول بنـاء على هذا التأصيل الفاسد وتأكيـداً لـه : " هـل الجـرح والتعـديل الذي في علم المصـطلح هـو نفسـه كلام الأئمـة والعلمـاء في أهل البدع والأهواء ؟

أو بمعنى آخـر : هـل تنطبـق قواعـد هـذا العلم في الكلام على أهل النحل ؟

ثم قال: **إن علم الجرح والتعديل جـانبي من علـوم الشريعة له ضوابط وقواعد محـددة** معروفـة يبينهـا أهل هذا العلم في كتبهم أما الكلام في الرجال غير الـذين في الرواية فهذا يحتاج إلى عالم محيط بالشـريعة , ينظـر في الأصول ويستقرئ الأدلة ليخرج بعدها بحكم على هــذا الرجل , وهل خالف منهج أهل السنة والجماعة أو لا ".

قـال الشـيخ ربيع : وفي هـذا الكلام من هـذا الجاهـل طعن في علوم الحـديث وإخـراج لهـا من علـوم الشـريعة وطعن في أئمة الحديث وتجهيـل لهم وإسـقاط لكفـاءتهم فهم عنـده أقـل من يحكمـوا بالبدعـة على أحـد، لأنهم لا يرقون عنده إلى درجة الآمـرين بـالمعروف والنـاهين عن المنكر ولا منكر بعـد الكفـر أعظم من البـدع ولا يمتلكـون أدوات النظر والاستدلال , ولا يستطيعون اسـتقراء الأدلـة

بل المؤهل لذلك هو وأمثالـه من مثـل الشـيخ فـالح , فهم الذين أحاطوا بالشريعة وهم المؤهلون للنظر في الأصول والحكم على أهل البدع , وكفى بهذا التأصيل ضلالاً وخبثــاً وحطاً على أئمة السنة, الأمر الـذي لم يقلـه ولم يتجـرأ عليـه إلا فـالح وفئتـه الجاهلـة الشـاذة عن السـنة وأهلهـا والطاعنة فيهم.

وقد أيد فالح هذه الأباطيـل ولا يبعـد أنـه هـو ممليهـا على قائلها.

ثم مع هذا يتمسحون بأهل السنة والأثـر ومـا أبعـدهم عن السنة والأثر.

:(وفي هذا الكلام حط على علم الجرح والتعديل وأنه علم جانبي أي هامشي وحط على علمائه بأنهم ليسوا أهلاً للحكم على أهـل البـدع ، لأنهم لا يمتلكـون أدوات النظـر والاسـتدلال ولا يسـتطيعون اسـتقراء الأدلـة بـل المؤهـل لذلك هو وأمثاله الذين أحاطوا بالشريعة ، فهم المؤهلــون للنظر في الأصول ولعل منها أصل التوحيد أي علم الكلام والجدل كما يزعم أهل البدع ، ومؤهلـون لاسـتقراء الأدلـة من الكتاب والسنة واستخراج الأحكـام على أهـل البـدع ، أما علماء الجرح والتعديل فليسوا من كل ذلـك في شـيء لأنهم لا أصــول لهم تـؤهلهم للنظــر في نصــوص الكتــاب والسنة واستخراج الأحكـام منهـا ، ولأن علمهم جـانبي أي هامشي سطحي...........)

ثم قال ـ حفظـه اللـه ـ : (ولتأكيـد بطلان هـذه الترهـات والجهالات أسوق لكم أمثلة من كلام الرسـول صـلى اللـه عليه وسلم ومن كلام أئمة هذا الشأن:

عقد الإمام مسلم باباً في مقدمته ترجم له النووي بقولـه: باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها

1- وساق إسناد مسلم إلى أبي هريـرة -رضـي اللـه عنـه- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " سـيكون في آخــر أمــتي أنــاس يحــدثونكم مــالم تســمعوا أنتم ولا آباؤكم فأياكم وإياهم ".

وهذا تحذير شديد يشمل أهـل البـدع والفسـاق والكـذابين والمتهمين والضـعفاء الشـديدي الضـعف الـذين لا تنجـبر رواياتهم بروايات غيرهم. ")) وسـاق حفظـه اللـه كثـيرا من النصــوص للدلالــة على أن أهــل البــدع يــدخلون في الجــرح ومنهــا أن أهــل الحــديث هم أهــل لأطلاق هــذه الأحكام :

أ- قـال ابن سـيرين : " إن هـذا العلم دين فـانظروا عمن تأخذون دينكم"، وهذا تحـذير من أهـل البـدع ومن غـيرهم من الضعفاء والكذابين والمتهمين ممَّن لا يجوز أخذ الدين عنهم.

ب- وقـال ابن سـيرين أيضـا : " لم يكونـوا يسـألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنـا رجـالكم فينظـر

إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظـر إلى أهـل البـدع فلا يؤخذ حديثهم ".

وهذه حجة قاصمة على من يقول: إن أهل الحديث ليسـوا أهلاً للتبـديع وإنمـا المؤهـل لـذلك العلمـاء الـذين أحـاطوا بالكتاب والسنة وعندهم قدرة على الاستنباط وليس أهـل الحديث كذلك وهذا عين الكذب.

فعلى منطــق هــؤلاء المحـــرفين لمنهج الســلف عمــداً الطاعنين في أئمـة الحـديث وقواعـدهم المزحـزحين لهم عن اختصاصـهم ومنـه جـرح أهـل البـدع وتبـديعهم على منطق هؤلاء، هذا كله ليس من باب التحـذير لأن التحـذير غير الجرح والجرح خاص بالرواة لا يتناول أهل البدع وهـذا تماد في تلاعبهم و

جهلهم وعنـادهم وإلا فقـد بينـا ترهـاتهم وأبطلناهـا وهي كثيرة في كتابنا أئمـة الجـرح والتعـديل هم حمـاة الـدين.) انتهى [416]

---

[416] انظر مجموع الشيخ ربيع (9/ 88)

عبد اللطيف باشميل .

وهـو من الشخصـيات الـتي وجهت سـهامها ضـد علمـاء السنة وخصوصا الشيخ الألباني وعلمـاء المدينـة ، ويظهـر ذلك جليا ً في كتابه { **(الفتح الربّاني في الردّ على أخطـاء دعـوة الألبـاني))،والـذي لم يسـلُك فيـه مسالك أهل العلم)**

ولقد كتب الشيخ ربيع ـ حفظه اللـه ــ كتابـاً في بيـان مـا أحتوى عليه هذا الكتاب من بهتان على علماء أهـل السـنة وخصوصاً ، أهل المدينة ،سماه أزهاق أباطيل عبد اللطيف باشميل فلينظر .

بين فيه الشيخ مايلي :

1/ (**أن الخصومة بين الحداد وأهل المدينة ليست على**

شـــخص الألبـــاني، وإنمـــا كـــانت بين منهجين متضادين) المنهج السلفي والمنهج الحدادي .

2/ **افتراء عبد اللطيف على أهل المنهج السلفي حقًا بأنهم أصحاب دعوة جديدة وافدة**، ودحض ذلك بذكر بعض إنتاجهم ومؤلفاتهم السلفية الواضحة :

3 / **احـترام علمـاء المنهج السـلفي لابن حجـر والنّووي من أجل**

... خدمتهم للسنّة؛ فكيف لا يحترمون من يشاركهم في العقيدة
... والمنهج ومحاربة البدع مع خدمته للسنّة .

4/ دحض افتراء عبد اللطيف المفضوح بأن أهل المدينة يؤسسون دعوة سياسية طموحة إلى الحكم، وهو من جنس افتراء
الأحزاب العلمانية .

5 / ـ بيان أن أهل المدينة من أقوى من وقف في وجه الفتن؛ انطلاقًا من المنهج السلفي .

6 / ودحض افترائه بأن أهل المدينة عندهم تكتّل على فِكر معيّن،
وشخص معيّن .

7/ دعوى عبد اللطيف بأن أهل المدينة يتعصّبون للألباني
تعصبًا مذمومًا يصل ببعضهم إلى حد الغلو، وفضح كذبه الغليظ في ذلك .

8 / بيان غلوه في تطبيق منهج الحداد، وفضح تلبيسه
في التملّص من الحداد والحدادية .) انتهى .

الى غير ذلك من المؤاخذات مما تجده في كتاب الشيخ ربيع ازهاق اباطيل عبد اللطيف .[417]

[417] قال الشيخ ربيع (فمن ذلكم التعاوُن : اهتمامُه برسالة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز إلى تلاميذ عبد الرحمن عبد الخالق في الكويت، ذلك الاهتمام الشديد الذي قد لا يقوم به تلاميذ عبد الرحمن أنفسهم، ولا ندري

مـا وراء هـذا التعـاوُن الحـزبي من صـلة سياسـيّة، ورابطـة سـريّة؛ ممّـا لا يعلمها إلاّ الله،) انظر كتاب ازهااق عبد اللطيف باشميل .

الرد على فوزي البحريني :

ومن الشخصيات التي انتهجت هذا النهج ايضا (فوزي البحريني

وقد بين الشيخ ما وقع فيه (فوزي البحريني) من إنحرافات

وناقشه مناقشة علمية أنظر في ذلك كتاب (كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني) للشيخ ربيع المدخلي [418]

[418] أنظر مجموع فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي (9/549)

الفصل العاشر

منهج الشـــيخ في الـــرد على المُميّعــة أدعيــاء السلفية.

والشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ في الوقت الذي يرد فيه على أرباب الغلو من الحداديـة ، فقـد أنتقـد مقـالات وأصـول أرباب التمييع وهذا يدل على وسطية منهج الشيخ بين غلو الحدادية وتفريط المميّعة الذين همهم اللملمـة والكـثرة ، ولو كانت على حساب العقيـدة والمنهج ،فأصـلوا الأصـول وقعدوا القواعد لمنهجهم التميعي ،

وأمتاز منهج الشيخ ـ حفظه الله ـ في الـرد على المُميّعـة بأمور :

اولاً : الرد على القواعد والأصول المحدثة الــتي أنتجت هذا المنهج الجديد ومن هذه القواعد التي انتقدها الشيخ وبين بطلانها :

- **منهج الموازنات .**
- **المنهج الأفيح.**
- **منهج التقريب الذي من نتائجه :**
- **التقــريب بين أهـل الخرافــات والشــرك بكـل طـرقهم ومسـمياتهم ، وبين أهـل السـنة ممّـا فيه دعوة لأبطال اصل الولاء والبراء .**

- **الدعوة الى تقارب الأديان ، وأخوة الأديان ، ووحدة الأديان .**
- **أبطال قاعدة المعذرة (نجتمع فيما أتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما أختلفنا فيه)، والتي أنتجت ما يسمى (بقاعدة نصحح ولا نجرح) ، (ثم تطورت الى قاعدة نبني ولانهدم الأشخاص) وهي قواعد بعضها من بعض وهدفها واحد وهو الدفاع عن أهل الأهواء والبدع .**
- **ثم قاعدة التثبت من خبر الثقات الذي يقصد به رد أحكام العلماء وعدم الأعتراف بأقوالهم .**

ثانياً إنتقاد أصحاب هذه القواعد والأصول إنتقاداً علميا بعد النصح لهم سراً وعلناً والصبر عليهم زمناً طويلا .

- ومن هؤلاء

. عدنان عرعور

بداية فتنة عدنان عرعور .

قال الشيخ ربيع مبيناً حال عدنان عرعور وبداية فتنته :[419]

[419] انقضاض الشهب السلفيّة

على أوكار عدنان الخلفيّة

تأليف الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي

حفظه الله تعالى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول لله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.
أما بعد:

فهذه نبذة مختصرة عن عدنان عرعور وفتنه وتقلباته.
فأقول مستعيناً بالله جلّ وعلا:

أولاً: كنّا نعدّه من جملة السلفيين بناءً على ما يظهر لنا من حاله آنذاك رغم قلة مجالستي له، لكن بناء في الوقت نفسه على ادعائه، وقول بعض السلفيين المخدوعين به.

إذ: (المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم).

ويقول عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما:(من خدعنا بالله انخدعنا له).

ثانياً: بدأ ينكشف لي بعض ما ينطوي عليه في إحدى زياراتي للرياض حيث بدأ يدافع ويناضل عن سيِّد قطب إذا انتقده بعض السلفيين؛ ويدعي له أنه صحيح التأصيل، وأن المنهج السلفي غير مؤصل، وأن السلفيين لا يؤصلون، ويخص منهم الشيخ ابن باز رأس السلفيين بأنه لا يؤصل، في نقاش وكلام طويل تظاهر فيه بالتراجع عن رأيه في تلك الجلسة ثم عاد لما كان عليه.

ثالثاً: لما قمت بنقد سيِّد قطب في أول كتـاب من كتـبي ألا وهو كتـاب « أضـواء إسـلامية على عقيـدة سـيَّد قطب وفكره([420])

وبـدأ ينتشـر أقضَّ مضـاجع أوليائـه القطبـيين ــ ولا سـيما عـدنان عرعـور ــ فبـدأ عـدنان بالـدفاع عن سـيِّد قطب بطريقــة مــاكرة في غايــة من المكــر الــذي لا يجيــده إلا أمثاله.

فماذا صنع في أول جولة من جولات هجومـه ودفاعـه في آن واحد؟[421]

قد جمع كيده ثم أتى إلى نص مجمـل وقاعـدة من قواعـد تكفـيره، الـتي قـد تخفى على من لم يـدرس منهج سـيِّد

---

[420] قال الشيخ ربيع :وكنت قبل هذا ـ مع معرفتي بشيء من ضلاله ـ أحسن الظن به بسبب الدعايات الكبيرة التي كانت تنسج له، ومنهـا أنـه قـد رجـع إلى منهج السلف، فلما تبين لي زيف هذه الـدعايات، قمت بمـا يجب عليَّ من بيان ضلاله نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولعمـوم المسـلمين وللشـباب المخدوعين به.

... فنهض عدنان عرعور لمقاومتي وحربي منـذ بـدأت بـأول بيـان وتحـذير إلى يومنا هذا، يمدح سيِّد قطب، ويطريه، ويشيد بعقيدتـه ومنهجـه وكتبـه، والنقـول الكثـيرة عنـه في العقيـدة والمنهج، وهـذا أمـر واضـح في كتبـه وأشرطته، وكل ذلك منه بعد ما تبين له أمر سيَّد قطب إلى أكـبر من ذلـك وأكثر، ويدعي الآن بأنه مظلوم وصابر؛ لأجل السلفية وخوفاً من الفتنة بين السلفيين، وهو المثير للفتن والمتمادي فيها، رمتني بدائها وانسلت.

[421] 2/ انظر كلام الشيخ ربيع في اتقاد كتب سيد قطب .

قطب وأقواله التكفيرية الواضحة، فعرض عدنان هذا النص المجمل على الشيخ الألباني ومنه:

« إن الإعتقاد بالألوهية الواحدة قاعدة لمنهج حياة متكامل، وليس مجرد عقيدة مستكّنة في الضمائر، وحدود الإعتقاد تتسع وتترامى حتى تتناول كل جانب من جوانب الحياة ».

فعلّقتُ على هذا النص بقولي: " وفي هذا الكلام حق وخلط:

ـ أما أن العقيدة قاعدة لمنهج حياة متكامل؛ فمسلّم.

ـ وأما أن حدود العقيدة تتسع وتترامى حتى تتناول كل جانب من جوانب الحياة... إلخ؛ فهذا مالم يدل عليه كتاب ولا سنة، ولا قاله علماء الإسلام، فهذا من شذوذات سيِّد قطب، ليوسع به دائرة التكفير لمن يخالف منهجه هو، وهو مع ذلك يحيد عن ذكر شرك القبور "([422]).

ثم نقلت بعد نصه السابق النص الآتي:

« إن عبادة الأصنام التي دعا إبراهيم ـ عليه السلام ـ ربه أن يجنبه هو وبنيه إياها لا تتمثل فقط في تلك الصور الساذجة، التي كان يزاولها العرب في جاهليتهم، أو التي تزاولها شتى الوثنيات في صور شتى مجسمة في أشجار أو أحجار أو حيوان أو طير أو نجم أو نار أو أرواح أو أشباح.

---

[422] أضواء إسلامية (ص 109-110).

إن هذه الصـور السـاذجة كلهـا لا تسـتغرق صـور الشـرك بالله، ولا تستغرق كل صور العبادة للأصنام من دون اللــه، والوقوف بمدلول الشرك عند هذه الصور الساذجة، يمنعنا من الرؤية الصحيحة لحقيقة مـا يَعْتَـوِر البشـرية من صـور الشرك والجاهلية الجديدة.

ولابد من التعمق في إدراك طبيعة الشرك وعلاقة الأصنام بها، كمـا أنـه لابـد من التعمـق في معـنى الأصـنام وتمثـل صورها المجردة المتجددة مع الجاهليات المستحدثة ».

فعلّقتُ على هذا النص بقولي:

" وفي هذا الكلام:

أولاً: تهـوين من دعـوات الأنبيـاء الـتي ركـزت على عبـادة الأصنام والأوثان.

وقد ضج من أسلوب سيِّد قطب هذا كل من يفهم حقيقــة التوحيد والشرك، بل ضـج منــه المتسـاهلون في موضـوع التوحيد والشـرك من أصـدقائه مثـل أبي الحسـن النـدوي وعلي جريشة وغيرهما، وأدركوا أن هذا تهـوين من دعـوة الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام.......

إلى أن قلت: : فيه خلط بين قضـايا الشـرك الأكـبر وبين قضايا الشـرك الأصـغر وبين المعاصـي صـغيرها وكبيرهـا، فإذا كانت العقيدة تترامى حتى تشمل كل جوانب الحيـاة، وصور الشرك عند سـيِّد لا نهايـة لهـا، فكـل معصـية وكـل مخالفة صغيرة كانت أو كبـيرة تعتـبر شـركاً عنـد سـيِّد إلا

الشرك بالقبور الذي لم يذكره سـيِّد هنـا، ولم يـذكره ولم ينتقده في كل موضـع يتحمس فيـه للعقيـدة وللتوحيـد ولـ (لا إله إلا الله) وكل موضع يتحمس فيه ضد الشرك.

قلت هذا بعد دراسة طويلة لمنهج سيِّد وأقواله.)) [423]

(بـل قـرر في كتابـه معـالم في الطريـق وتأليفـه لـه بعـد الضلال قرر فيه أن الشرك الواقع في الأمـة إنمـا هـو في الحاكمية فقط وبرأهم من الشـرك بأهـل القبـور وغـيرهم وأن هذا الشرك لم يقع منهم)[424]

---

[423] انظر كتاب انقضاض الشهب السلفية على أوكار عـدنان الخلفيـة. وهي ضمن مجموع الشيخ ربيع (11/ 11)

[424] أضافها الشيخ (حفظه الله)هنا .

دفاع عدنان عرعور عن سيد قطب .

قال الشيخ ربيع :

(المهم أنــه خــرج بنتيجــة هي موافقــة الألبــاني لســيِّد قطب([425]) في أن العقيـدة تتسـع وتـترامى حـتى تشـمل جوانب الحياة، فتعلّق عدنان بهذه النتيجة ونشـر الشـريط الذي سجّل فيه هذا اللقاء، وتوسـع القطـبيون في نشـره، ونسجوا حوله الدعايات ضـدي وضـد كتـابي ممّـا أدى إلى انحراف كثير من الشباب وسقوطهم في أحضان الحزبيــة القطبية.

ثم أراد عـدنان أن ينقـذ نفسـه من هـذه الورطـة الكبـيرة والفعلـة الشـنيعة وأراد أن يغطي سـوأته أمـام السـلفيين ولعـل لـه أهـدافاً أخـرى، فكتب إليّ اعتـذاراً بـارداً ميتـاً لا يساوي الحبر الذي كتب به، ولهوانــه وسـقوطه وركتــه لم أحفل به فلا أدري أأعاده الرسـول لصـاحبه أو بقي عنـدي والغالب أن الكتاب قد ضاع ولو وجدته لفضحته به.

رابعــــاً: ثم دعيت إلى الريــــاض والخـــــرج لإلقـــــاء بعض المحاضـرات عـام 1415هــ، فـدعاني الأخ الـدكتور باسـم

---

425 قال الشيخ ربيع (مع أن الألباني يدين سيِّد قطب سابقاً ولاحقـاً ولم يبرأه من البدع، وأخيراً وبعد هذا الموقف من الشـيخ الألبـاني قـام بقـراءة كتـبي وأيـدها تأيـداً مطلقـاً كتابـة بخطـه وكلامـاً في أشـرطته في عـدة مناسبات، وهذا أمر اشتهر وانتشر ثم يغالط فيه عدنان وأمثاله، فلم يعجبه هذا التأييد بل هيجه، وأثار حقده وفتنه.

الجوابرة إلى منزله، ودعا بعض الأساتذة مع الأسف وكان معظمهم من القطبيين، فأثار بعضهم النقاش حـول رمـوز الحركة الإسلامية كما يزعم ومنهم سـيِّد قطب، ولمـز من ينتقدهم وهو يقصـد بـذلك الشـيخ (ربيعـا)[426]، فاضـطررت للرد عليـه واحتـدم النقـاش الـذي خلطـوه باللغـط وسـوء الأدب في مقابل إدانة سيِّد قطب بالحجج الدامغة.

ولما خرجنا قال لي عـدنان: هـذا يكفي؟ أشـار إلى شـيء من تمويهاته في المجلس.

فقلت له: هذا لا يكفي ولابـد من أن تخـرج شـريطاً تـدين فيه سيِّد قطب بالبدع والضلال تكفيراً عن شـريطك الـذي فعلت فيه ما فعلت، ثم أكـدتُ هـذا الطلب في لقـاء آخـر في مجلس في بيت الأخ إيهــاب نــادر الفلســطيني فأكــد التزامه بذلك.

ثم طالبه بعد هذا عدد من السلفيين بالبيان المـذكور على امتداد سنوات وهـو يعـدهم وعـوداً عرقوبيـة بالبيـان ثم لا يفي بهذه الوعود.

خامساً: فاجأنا والناس بعد وعوده الكثيرة بضـدّ مـا كـان يعد به، وذلك بإصدار أربعـة كتب محاورهـا ــ في العقيـدة والمنهج منهج ما يسميه بالطائفة المنصورة ـ أقـوال سـيِّد قطب، مخالفاً بذلك وعوده مستهتراً بأهل السنة ومراغماً

[426] كانت في الاصل (ربيع)

لهم ومحارباً ربيعاً وكتبه في نقد سـيِّد قطب بأسـلوب في غاية المكر.

ثم بعد كل هذه الألاعيب ظهر علينا هذه الأيام بدعاوى في غايـة الـدجل والكـذب بأنـه مظلـوم وأنـه صـابر من أجـل السلفية والسلفيين، وأنه كتب لي عدة رسـائل يـبين فيهـا ضلالات سيِّد قطب بالتفصـيل، وكتب يطلب فيهـا التحكيم خلال خمس سنوات، وأراجيف أخرى يبثهـا في دول أوربـا هولندا وفرنسا وأسبانيا وغيرها.

سادساً: لما استفحل شـرّ هـذا الرجـل وامتـد إلى بلـدان كثيرة، يقصـد بشـره وفتنـه الشـباب السـلفي السـائر في وئام ووفاق على منهج الله الحق؛ ليبددهم ويفرق شملهم لأهداف وغايات منها الواضح ومنها الخفي.

اضطررت للرد عليه وقمع فتنته بعـد سـكوت طويـل فعلاً وصبر مديد فعلاً.

فكان أول رد عليه في شهر ذي الحجة من عام 1419هـ، فلم يرتدع فهاج وماج وأقام الفتن ولم يقعدها.

فاضطررت مرة أخرى إلى بيان حاله وقمع فتنه وأباطيلـه في ثلاثة فصول:

الأول: في بيان قصده بالمنهج الذي ملأ به الآذان ضجيجاً ودعاوى هنا وهناك، حيث يفسره تفسيراً جديداً، ظنـاً منـه أنه سينطلي تلاعبه وتمويهاته على الناس، وسيأتي توضيح ذلك.

والثـاني: يتضـمن نقاشـاً لخطابـه الـذي أصـدره قريبـاً، لإخوانه المسلمين ولبس عليهم فيـه، وادعى فيـه دعـاوى باطلة.

والثالث: يتضـمن مناقشـة لمـا ورد في الشـريط، الـذي سُجِّلَتْ فيه أقواله وأباطيله في الجلسـة الـتي دارت بينـه وبين الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي في أسبانيا (الأندلس) قريباً، خلال دورة فتنة أقامهـا عـدنان في البلـد المذكور.

والله أسأل أن ينفع المسلمين بما تضـمنته هـذه الفصـول من بيان وتوضيحات ونصح إن ربي لسميع الدعاء.

وكتب ذلك وفرغ منه ربيع بن هادي عمير المدخلي

في يوم الثلاثاء الموافـق الثـالث عشـر من شـهر جمـادى الأولى .

من عام1420هـ.

ومن الأمور التي ناقشه الشيخ ربيع فيها :

- في بيان مراد عدنان بالمنهاج .
- ادعـاء عـدنان أن علمـاء الأمـة لم يقومـوا بتأصـيل المنهج
- نقول عدنان عن سيد قطب ومدحه له ولكتبه .
- إيهامه بأن سيد قطب من أئمة التوحيد .
- قـرن عـدنان بين ابن تيميـة وابن القيم وبين سـيد قطب لإيهام.

- النـاس بإمامـة سـيد قطب في التوحيـد وإبـرازه من فحولهم .
- إيهامه أن سيد قطب من كبار المحاربين للبدع...
- إشادته بسيد قطب وكتبه ومنهجه
- حقيقة الخلاف بين السلفيين وبين عدنان ليســت في الأسلوب
- وإنما هي في أصوله المخالفة للشرع التي يدافع بهـا عن
- البدع وأهلها...

- طعونه في السلفيين وأئمتهم ومنهجهم.
- دفع عـدنان تهمـة التكفـير عن سـيد قطب وإلصـاقها بالإمام أحمد

وتوجيه اللوم إليه.

انظر لمعرفة هذه المآخذ والرد عليها ما كتبه الشـيخ ربيـع عن عدنان عرعور ومنها :

1/ انقضاض الشهب السلفيّةعلى أوكار عدنان الخلفيّة.

2/ دفع بغي عدنان على علماء السنة والإيمان .

سقوط القواعد التي يريد عدنان أن يقيم عليها الطائفة العدنانية
القطبية التي يسميها ظلماً بالطائفة المنصورة...

ومن هذه القواعد:

1/ **" الحق لا يتعلق بالنيات لا من قريب ولا من بعيد"** .

قال الشيخ ربيع مبيناً ركاكة هذه القاعدة وغموضها :

(ما المراد بالحق هنا الذي نفى تعلق النيات به من قريب ومن بعيد . فالله حق ، والنبيون حق ، والكتب حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والملائكة حق ، وخلق الله السموات والأرض بالحق ، وأرسل الرسل وأنزل الكتب بالحق .

كيف تصور أن معرفة هذا الحق وذاك لا يتعلق بالنيات لا من قريب ولا من بعيد .

إذا تعلم إنسان أدلة معرفة هذا الحق يريد بذلك وجه الله وجزاءه العظيم في الآخرة ، هل لا تنفعه هذه النية لا من قريب ولا من بعيد كما يقول هذا الرجل،

تعلُّم العلم الشرعي حق فللنية بهذا التعلم ارتباط قوي ، فإن صلحت النية بأن أراد بهذا التعلم وجه الله نفعه ذلك ورفعه به درجات وبسطت له الملائكة أجنحتها رضاً بما

يصنع ، وإن أراد بذلك أن يقال (فلان) [427]عالم أو قارئ أو أراد بذلك الدنيا أو غير ذلك من الأغـراض الدنيئـة ؛ أثـرت هذه النية في عمله فأفسدته ، فيقول الله له في الآخرة : إنما تعلمت ليقال عالم وقرأت القـرآن ليقـال قـارئ وقـد قيل ، ثم يُـؤمر بـه فيسـحب على وجهـه في النـار ، وهـذا يدل على شدة ارتباط النية بالعمل وبالحق ، والعمل جـزءٌ منـه سـلباً وإيجابـاً ضـراً ونفعـاً ، وهكـذا يقـال في الجهـاد والإنفـاق والبـذل والـبر والإحسـان ، فـإن مـدار كـل هـذا وغيره على النية ، فإن صلحت وصحت ، صـلحت وصـحت الأعمال ، وإن فسدت فسدت الأعمال.

على كل حال هذه العبارة باطلة ، وإن قصد بها ما قصـد ، ولنصحح هذا المعنى الذي يهدف إليه هذا الرجل .

إنـه يريـد فيمـا يبـدوا أن يجعـل موافقـة العمـل الشَّـرعي شرطاً في قبول العمل

فيقال : إن لقبول العمل شرطين :

الإخلاص : وهو إرادة وجه الله بهذا العمل .

والثاني : موافقته للشرع .

هذا نظنُّ أن الرجل يريده ، لكن لا يصح أن نعـبر عن هـذا ونحن نعلِّمُ الناس معرفـة قواعـد الحـق لا ينبغي أن نعـبر بمثل هذه العبارات الركيكة الباطلة .

---

[427] أضافها الشيخ ـ سدده الله ـ هنا .

فالعبارة الصـحيحة عن هـذا المـراد أن يقـال : إن للعمـل شرطين :
هما الإخلاص ، والمتابعة .
وهذا أمرٌ معروفٌ لدى السلف ، وقد نقلوا عن الفضيل بن عياض أنه قال في قوله - تبارك وتعالى - :
{ ليبلوكم أيكم أحسن عملا }.
قال : أخلصه وأصوبه .
قيل يا أبا علي : ما أخلصه وأصوبه ؟ .
قال : إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صـواباً لم يقبـل ، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً ، فالخـالص مـا كـان للـه ، والصـواب مـا كـان على السنة .
هذا هو الفقه الصحيح والتعبير الصحيح .
وكذلك فهم العلماء من قول لله - تعالى - :
{ فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً }   :
أن الإخلاص وموافقة الشرع شرطان في قبول العمل .
فترك عدنان منهج السـلف وتعبـيرهم واسـتدلالهم فكـانت النتيجة لهذا السلوك هذا التعبير الفاسد الباطل :
« أنّ الحق لا يتعلق بالنيات ، الحق لا يتعلق بالنيات لا من قريب ولا من بعيد » فأبعد النجعة .))[428]

[428] انظر كتـاب دفـع بغي عـدنان على علمـاء السـنة والايمـان وهـو ضـمن مجموع الشيخ (11/136)

القاعدة الثانية : إذا صلحت النية لم يكن للعمـل أهمية سواءٌ صلح العمل أم فسد » .

ما معنى هـذه العبـارة مـع الأسـف ؟ هي مناقضـة لكلامـه الأول ؛ فإنه في كلامه الأول ضـيّع مكانـة النيـة وأهميتهـا ، وهنا في هذه العبارة ضيّع أهمية العمـل ، فبـأي العبـارتين نأخذ ؟ وأيهما ؟ هي القاعدة التي وعد بإسـدائها وإزجائهـا إلى الشـباب ؟ وهـذا لا يحتـاج إلى كثـير كلام فإنـه واضـح الفساد والبطلان .

إذا صلحت النية لم يكن للعمل أهمية ؛ كيـف هـذا ؟ صلـح العمل أم فسد . إذا صلح العمل ماله قيمـة ليس لـه وزن عنـد اللـه - تبـارك وتعـالى - في نظـر عـدنان ، واللـه - سـبحانه وتعـالى - يقـرن العمـل الصـالح بالإيمـان في عشـرات الآيـات من القـرآن الكـريم ويشـيد بمكانتـه وبالعاملين للصالحات .

والنجـاة مـا كتبهـا اللـه - تبـارك وتعـالى - والسـلام من الخسران لعباده إلا لمن يأتي بالإيمان والعمل الصالح فقد ضيّع العمل هنا وضيّع النية هناك .

فهل آية الله التي احتج بها تدل على هذا التنـاقض ، وهـذا التهافت ، وهـذا الاضـطراب ، وهـذا الضـياع - نسـأل اللـه العافية - إلى جانب معانٍ أُخرى فاسدة حمّلها هـذه الآيـة الكريمة .

ومنها حكمه على من عدا الطائفة المنصورة بأن أعمالهم تذهب هباءً منثورا. فهل كذلك حكم الله على أهل البدع لا سيما إذا جاهدوا لإعلاء كلمة الله جل وعلا - مثلاً ، وعندهم نية خالصة فيها وأوذوا في الله - عز وجل - ، أيحبط الله أعمالهم ولا يبقي لهم شيئاً وتذهب هذه الأعمال هباءً منثوراً ، أو أن الله - تبارك وتعالى - لا يرد من أعمالهم إلا فيما خالفوا فيه الشرع ، وهناك لهم أعمال أخرى صالحة وافقت الشرع يتقبلها الله - تبارك وتعالى - وينقذهم بإيمانهم وبما صلح من أعمالهم ينقذهم من النار .

على كل حال حكم عليهم حكم الكفار ، ومعنى ذلك - والله أعلم - أنهم إذا ذهبت أعمالهم هباءً منثوراً أنهم من الخالدين في النار ، إلى غير ذلك من الفساد والركة في التعبير وما شاكل ذلك من الأقوال التي يدركها العاقل النبيه .))[429]

القاعدة الثالثة : (نصحح ولا نجرح)

قال الشيخ ربيع : هذه القاعدة " نصحح ولا نجرح " ، وإن خالفت قاعدته إذا حكمت حوكمت " ، أو حكمت لفظاً فالمؤدي والمقصود واحد وهو إسكات السلفيين عن إبراز ما عندهم من حق وإبطال ما عند غيرهم من الباطل، ولإسكاتهم عن نقد أهل البدع والضلال .

---

[429] نفس المصدر السابقص140

وعلى كـل حـال فمهمـا كـان قصـده فهي باطلـة صـيغةً ومقصداً ، ولم نسمع له دليلاً عليها إلى الآن ، ولو اسـتدل لها لوقع في المجازفات ، وبطلانُها واضحٌ من نقـد القـرآن الكريم في آيات كثـيرة وفي سـورٍ كثـيرة ، لأهـل الباطـل نقداً مجرداً ليس فيه إلا ذلك النقـد والتجـريح لإعـداء اللـه من الكفار والمنافقين وغيرهم .

ونقد الرسول - صلى اللـه عليـه وسـلم - ، ونقـد السـلف الصـالح ، وكتب الجــرح والتعــديل وخاصــةً الكتب الــتي خصصت للجرح ، فإن كـل ترجمـةٍ وردت في كتب الجـرح الخاص تردُّ هذه القاعدة الفاسدة وتبطلها .

ومن تلكم الكتب الـتي خصصـت للطعن في المجـروحين كتـــاب " الضـــعفاء " للبخـــاري ، وكتـــاب " الضـــعفاء والمـتروكين " للنسـائي ، وكتـاب " الضـعفاء " للعقيلي ، وكتـــاب " المجـــروحين " لابن حبـــان " و " الضـــعفاء والمتروكين " للدارقطني ، وكـذلك كتب الجـرح والتعـديل المشتركة مليئة بالنقد المجـرد الـذي ليس فيـه إلا الجـرح فقط .))

موافقة العلماء للشيخ ربيعا في رد أصول عدنان عرعور والرد عليه :

ولقد أيد الشيخ ربيعا في رده على عرعور وقواعده ، كبار العلماء منهم الشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله تعالى :

فسئل حفظه الله:

يقول السائل : نحن مجموعة من الطلاب ونريد أن نتعلم دين الله الحق الذي كان عليه رسول الله وأصحابه ، وتابعهم عليه علماء السنة والهدى ، وقد تلتبس علينا بعض الأمور خاصة التي يطرح بعض المنتسبين للعلم المعاصرين ، وخاصة ما يتعلق بالأصول والقواعد مثل القواعد الآتية :

الأولى : ما قيل في أخطاء أهل البدع والرواة يقول : « نصحح ولا نجرح » .

جواب الشيخ : هذا غلط ، بل نجرح من عاند الحق .

السائل :بارك الله فيكم .

الشيخ : نعم .

السائل : طبعاً القاعدة الثانية شيخنا تقول : « من حَكم حُكم عليه » .

جواب الشيخ : أبداً هذه قواعد مداهنة .

السائل : بارك الله فيكم .

السائل : **شيخنا قاعدة ثالثة تقول** :
« لا علاقة للنية بالعمل لا من قريب ولا من بعيد » .
جواب الشيخ : هذا كذب ؛ لقول النـبي - صـلى اللـه عليـه وسلم - : ((إنما الأعمال بالنيات)) .
الشيخ : نعم .
السائل : **القاعدة الرابعة** شيخنا يقول :
« يشترط بعض النـاس في جـرح أهـل البـدع وغـيرهم أن يثبت الجرح بأدلة قطعية الثبوت » ؟ .
جواب الشيخ : هذا ليس بصحيح .
السائل : طبعاً مازال قاعدتين شيخنا فقط :
القاعدة الخامسة تقول :
« يشترط بعضهم في من يسمع من شخص خطأ أو وقف على أخطاءأو بدع في كتاب أن يستفصل أو ينصح قبل أن يحكم ، وقبـل أن يـبين هـذه الأخطـاء والبـدع » ، وقـال الشيخ : هذا صحيح .
السائل : لكن شيخنا قال :
« ومن خالف هذا فقد اتصف بصفة من صفات المنـافقين » .
جواب الشيخ : هذا غلط .
السائل : نعم .
السائل : القاعدة الأخيرة شيخنا السادسة يقول :

« أنـه من العـدل والإنصـاف عنـد النصـيحة والتحـذير من البدع وأهلها :
أن نذكر حسناتهم إلى جانب سيئاتهم » .
جواب الشيخ : أقول لك : لا ، لا ، لا هذا غلط .
السائل : طبعاً شيخنا تبعاً لهذه القاعدة يقول :
« إنـك إذا ذكـرت محاسـن أهـل السـنة إنـه من العـدل والإنصاف أن تذكر مساوئهم إلى جانب حسناتهم » ؟ .
الشيخ : اسمع يارجل ، اسمع يارجل :
في مقام الرد مـا يحسـن أني أذكـر محاسـن الرجـل ، إذا ذكرت محاسن الرجل وأنا أرد عليه ضعُف ردي .
السائل : حتى من أهل السنة شيخنا .
جواب الشيخ : أهل السنة وغير أهل السنة .
السائل : نعم ؛ بارك الله فيكم .
الشـيخ : أرد عليـه ؛ كيـف أرد عليـه وأروح أمدحـه ؛ هـذا معقول !!!.
السائل : خلاص يا شيخ .
قال المقدم : كـانت هـذه بعض إنتقـادات لقواعـد عـدنان عرعور ، لفضيلة الشيخ العلامة الفقيه الأصولي محمـد بن صالح العثيمين - حفظه الله تعالى - .
قـال المقـدم : والآن مـع الكلمـة الثانيـة لسـماحة الشـيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - حفظه الله تعالى - :
الشيخ : نعم .

السائل : السلام عليكم .

الشيخ : وعليكم السلام .

السائل : الشيخ محمد بن عثيمين .

الشيخ : نعم .

السائل : عندنا أسئلة من هولندا يا شيخ .

الشيخ : حياكم الله - تفضل .

السائل : بعض المقالات لو تفضلتم يا شيخ بالتعليق عليها ، وهل هي موافقة لما عليه أهل السنة والجماعة .

الشيخ : نعم .

السائل : يقول :

« ومن تتبع أسباب الانشقاقات التي حصلت في الجماعات الإسلامية يُعد معظمها أسباب أخلاقية لا عقدية ولا منهجية » .

فما قول سماحتكم ؟ .

الشيخ : هذا غير صحيح - هذا غير صحيح - بل هي عقدية ومنهجية ؛ الخوارج لهم منهج والشيعة لهم منهج وهكذا .

السائل : أثابكم الله - وقال :

« اختلافات الجماعات اختلافات اجتهادية وأنا مقرٌ بذلك و إن لم تكن كذلك لأخرجناهم بسهولة من دائرة الإسلام» .

فما قول سماحتكم ؟ .

جـواب الشـيخ : هـو لا شـك أن بعضـها اجتهـادي وبعضـها عنادي واستكبار، فمـا كـان الحـق فيـه واضـحاً فالمخـالف معاند مستكبر ، وما كان مشتبهاً فهو محل اجتهاد .
السائل : أثابكم الله .
السائل : يقول :
« **إذا كانت المسـألة دراسـة لعين الرجـل فلا بـد من ذكر الحسنات والسـيئات حـتى نخـرج بنتيجـة الذي يعمل هذا هو الذهبي وكذلك أصحاب الجرح والتعديل » .**
فهل صحيحٌ : أن علماء الجرح والتعديل إذا تعرضـوا لـذكر حال الرواة يذكرون الحسنات والسيئات معاً ؟ .
جواب الشيخ : إيه ، لا ، لا ، شوف - بارك الله فيـك - هـذا إذا كنا نريد أن نرد على شخصٍ فهذا لا نذكر حسناته ؛ لأن هذا يُضعف جانب الرد ، وإذا أردنا أن نذكر حياتـه كترجمـة فلا بد من ذكر الجميع . السائل : أثابكم الله .
السـائل : مـا قـول سـماحتكم في رجـل ينصـح الشـباب السـني بقـراءة كتب سـيدق قطب ؟ ويخص منهـا " في ظلال القـــرآن " و " معـــالم في الطريـــق " و " لمـــاذا أعـدموني " ، دون أن ينبـه على الأخطـاء الموجـودة في هذه الكتب ؟ .
الشيخ : أنا رأي - بارك الله فيك - : أن من كان ناصحاً لله ورسوله وللمسلمين أن يحث الناس على قراءة الأقدمين

في التفسير وغير التفسير ، فهي أبرك وأنفع وأحسن من كتب المتأخرين .

وأما تفسير سيد قطب - رحمه الله -ففيه طوام ، لكن نرجوا الله أن يعفو عنه ، فيه طوام كتفسير الاستواء وتفسير سورة (قل هو الله أحد) ، وكذلك وصفه لبعض الرسل بما لا ينبغي أن يصفه به .

السائل : أثابكم الله .

الشيخ : بس

السائل : طيب يا شيخ سؤال أخير لو تفضلتم ؟ .

الشيخ : نعم .

السائل : هذه المقالات موجودة في كتب وأشرطة رجل يدعى
عدنان عرعور ، فهل تعرفونه سماحتكم ؟ وما قولكم فيه ؟ .

الشيخ : ما نعرفه - ما نعرف إلا أن له كتاباً أظنُّ في المواقيت - مواقيت الحج ، منعت دار الإفتاء من تداوله لما فيه من الأخطاء ، أما غير هذا ما أدري عنه شيء .

السائل : أثابكم الله .

الشيخ : بارك الله فيك .

السائل : جزاكم الله خيرا .

الشيخ : آمين .

السائل : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الشيخ : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .
قال المقـدم : والآن مـع الكلمـة الثالثـة لسـماحة العلامـة الشيخ محمد ابن عثيمين - حفظه الله تعالى .
الشيخ : نعم .
السائل : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - يا شيخ .
الشيخ : وعليكم السلام .
السائل : يا شيخ محمد .
الشيخ : ورحمة الله وبركاته .
السائل : هذه بعض أسـئلة يـا شـيخ لـو سـمحت أطرحهـا عليك -إن شاء الله- ماقولكم يا شيخ في المقالة التالية :
« بعد عشر سنوات يصبح الناس كلهم موحـدين ، فلا نحتـــاج إلى دراســـة كتب العقيـــدة مثـــل " الطحاويـــة " و" الواســطية " و " الحمويـــة " و " التدمرية " و " جوهرة التوحيد " » .
الشيخ : نعم .
السائل : إي نعم شيخنا .
الشيخ : هذا ، هذا يتمنى أن يكون ، وإلا يخبر أن يكون .
السـائل : هـو ، هـو الآن يقـول بعـد عشـر سـنوات يصـبح النـاس كلهم موحـدين فلا نحتـاج إلى هـذه الكتب الـتي طرحتها عليك .

الشيخ : أقول ؛ قولـه هـذا : هـل هـو يتمـنى على اللـه أن يكون الناس بعد عشر سنين موحدين ، أو يخبر خبر جازم ؟ .

السائل : والله يا شيخ هو الآن طرح هـذا الكلام مـا نـدري ماذا يقصد - ماذا يقصد بهذا .

الشيخ : المهم لا بد من دراسة العقيدة .

السائل : الله أكـبر ، نعم ، نعم ، معـنى هـذا ، هـذا الكلام غير صحيح يا شيخ ؟ .

الشيخ : غير صحيح ؛ لأن الناس الآن بحاجة .

السائل : نعم ، نعم .

الشيخ : ما أكثر الزائغين في باب العقيدة .

السائل : نعم ، جزاكم الله خيرا ، في كذلك سؤال ثاني يا شيخ ،

يقول كذلك :

« إذا حكمت حوكمت ، وإذا دعوت أجرت » .

فما هو قول سماحتكم في هذا ؟ .

الشيخ : وإيش المعنى ؟ .

السـائل : هـو قـال : « إذا حكمت حـوكمت ، وإذا دعـوت أجرت » .

الشيخ : ها ؟ .

السـائل : نعم ، هـو ربمـا يقصـد في هـذا إذا حكمت على أشخاص فسوف تحكم ، هذا ربما قصده في هذا الكلام .

الشيخ : إذا كان يريد أن يخوفكم من الرد على أهل البـدع .

السائل : نعم .

الشيخ : فلا يُهمنَّكم) انتهى باختصار [430]

ثانيـــا / رد - الشـــيخ العلامـــة صـــالح بن فـــوزان الفوزان حفظه الله تعالى.

وهذا تفريغ كلام العلامة الفوزان ـ حفظه الله تعالى ـ :

(السّائل : نحن إخوَة سَلفيون مِن أورُوبَا وَ بالذّات مِن هولندَا عندَنا بَعضُ الأَسئلَة يَا شَيخ نُريدُ أنْ نَطرَحهَا عَلى سَماحَتِكم . الشيخ : نعم

السائل : عندنا بعض القواعد نودّ من سماحتكم أن نعرفَ هل هي موافقة لما عليه أهلُ السنة من أصولٍ ثابتة .

القاعدة الأولى : يقول :" نُصَحِح ولا نُجَرِّح !! " فما هو تعليق سماحتكم أثابكم الله . الشيخ : هذه القاعدة ما لها أصل أقول هذه القاعدة ما لها أصل ، أهل الباطل لازم تجريحهم .

السائل : **القاعدة الثانية**

" إذَا حَكمتَ حُوكِمتَ و إذَا دَعَوْتَ أُجِرتَ " فما هو تعليق سماحتكم على هذه القاعدة بارك اللهُ فيكم .

---

[430] نفس المصدر السابق (11/143)

الشيخ : هذه محدثة ما لها أصل لازم محاكمة أهل الباطل ، نعم .

السائل :

القاعدة الثالثة من العدل والإنصاف ذكر الحسنات والسيئات " ، واستدل هذا القائل بمنهج الموازنات من الحديث المعروف " صدقك وهو كذوب " فما هو تعليق سماحتكم .

الشيخ : نقول هذا باطلٌ أيضاً ، أقول هذا الكلام باطل أيضاً ....ذكرَ سيئات المشركين ولم يذكر حسناتهم .

السائل (متسائلا ً) :بالنسبة لأهل البدع أيضاً ؟

الشيخ : إيش بهم (مابهم) أهل البدع ؟

السائل : قصدي هو يقول من العدل والإنصاف أن تذكر حسنات أهل البدع وسيئاتهم !! .

الشيخ : لا تذكر حسناتهم لأن اللهَ ذكر سيئات الأعداء ولم يذكر حسناتهم . ثمّ سأله الشيخ : هل هذه قواعد عرعور ؟

السائل : نعم هي قواعد عدنان عرعور .

الشيخ : نعم هذه قواعد منقوضة وباطلة كلها ، مردود عليها الآن وكتبت عليها كتابات .

السائل : **القاعدة الرابعة** يقول " يجوز التخطئة ويحرم الطعن !! " هل هذه القاعدة صحيحة ؟

الشيخ : هذه مثل " نصحح ولا نجرح ! " هي نفسها .
السائل : يا شيخ هو مثَّلَ لها فقال : "
لماذا **لا يُلام الإمام أحمد في تكفيره لتارك الصلاة ويلام سيد قطب** إذاصدرت منه بعض العبارات ونقول هذا يكفر المجتمعات ، ولا يلام الامام أحمد(رحمه الله) ولقد حكم على هذه الشعوب كلها بالكفر !!!!! " فما هو تعليق سماحتكم ؟
الشيخ : الإمام أحمد عالم وحافظ يعني يعرف الأدلة وطرق الإستدلال وسيد قطب جاهل ما عنده علم ولا معرفة ولا عنده أدلة على ما يقول ، فالتسوية بين الإمام أحمد وسيد قطب ظلم.
السائل : قال أيضا : " لا أعلم أحدا تكلم في قضايا المنهج على وجه الأرض مثل ما تكلم به سيد قطب !! و معظم ما كتبه كان مصيباً فيه " فسئل عن قوله هذا فأجاب : " قضايا المنهاج هنا أقصد بها قضايا ...الإنتخابات ، الإغتيالات و أقصد في زمانه - أي وقت الخمسينات - " ؟
الشيخ : أقول هو لا يعرف لأنه جاهل : نحن نعرف و الحمد لله أن العلماء من قبل سيد قطب ومن بعده يخالفون سيد قطب نعم .

السائل : أيضا قال) ".... باسم)[431]الدعوة إلى منهج أهل السـنة والجماعـة وتجـريح العِبَـاد و الطّعن بالعِبَـاد بكلمـة زَلّت أو لعبارة غامضة ، و صَفٌ إسـمه الحُكَـام " فمـا هـو تعليق سماحتكم على هذه العبارة ؟ الشيخ : يعني أنّ هذا الكلام الفاضي يريـد بـه تـبرير الباطـل و الـدفاع عن أهـل الباطل ، نعم

.السائل : كذلك **قال : "ومن تتبع أسباب الإنشقاقات التي حصلت في الجماعات يعدُّ معظمها أسباب أخلاقية لا عقدية ولا منهجية " فهل هذا صحيح ؟**

الشيخ : أسبابها أسباب عقدية و ليست أخلاقية ، هو يريد التستر عليهم ، إي نعم . السائل : ما قولكم فيه يا شيخ ؟

الشيخ : هو أصلا (ماهو بعالم) هو جاء للمملكـة - السعودية - مثل الحـرفي أو محـترف ثمَّ أظهـر ما عنده ....

السائل : يعني نصـيحة أخـيرة هـو الآن يـأتي أوروبـا فهـل تنصحون الشباب السلفي بحضور دروسه ؟ الشيخ : أنصح الشباب السـلفي بمقاطعتـه وعـدم حضـور دروسـه هـو و أمثاله...

السائل : بارك الله فيكم وأحسن إليكم .

الشيخ : وفيكم .

---

[431] كانت في الأصل (بسم)

السائل : السلام عليكم .

الشيخ : حياكم الله ، وعليكم السلام و رحمة الله).أهـ

3

الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه - اللله

كلام العلامة أحمد النجمي في عدنان عرعـور والـرد على من يقول أن مابينـه وبين الشـيخ ربيـع المـدخلي هـو (من كلام الأقران) فقال بعد أن رد على بعض أقوال عرعور:

حيث قال (هو مبتدع، وحـزبي، ينبغي أن لا يجلس إليـه ولا يسمع كلامه، بل يجب الرد عليه وعلى كلامه(. وقـد سـئل الشيخ: هل يمكن أن تعتبر الشيخ ربيع بن هادي المــدخلي و عـدنان عرعـور أقـران؟ الجـواب: لا..... لا.....، كمـا لا يقارن بين الـثرى والثريـا، عـدنان عرعـور يظهـر منـه أنـه حـزبي ويـأوي الحـزبين ويتكلم على السـلف ويريـد جـرح السلفيين ويريد أن يقدح في السلفيين، لكنـه يحـامي عن المبتـدعين، أمـا الشـيخ ربيـع معـروف بجهـاده في إظهـار السنة والرد على المبتدعين.

وقال عن عدنان عرعور في موضع آخـر: (ليس من أهـل السنة بل هو عدو لأهل السنة هـذا ينبغي الحـذر منـه كـل الحذر)

4.**الشيخ العلامة عبد المحسن العباد ـ حفظه الله ـ :**

كلام الشيخ عبد المحسن العباد في عدنان عرعور وقواعده الضالة حيث قال له السائل : (هناك بعض القواعد يا شيخ قد تلتبس علينا , فنوُد طرحها على فضيلتكم لتُبدوا تعليقكم عليها , و هل هي موافقة لما عليه أهل السنة من أصولٍ ثابتة ,و ضوابط مستقرة مثل القاعدة التالية : " نُصحح ولا نُجرح " , و القاعدة الأخرى " إذا حَكمت حُوكمت , وإذا دَعوت أُجرت " ؟؟؟

الشيخ العبّاد : ... هذه القواعد التي ذكرتها أو التي أشَرت إليها , من صاحبها ؟

السائل : الشيخ , صاحبها يدعى عدنان عرعور !!

الشيخ العبّاد : كما نصيحتي لكم أنكم لا تشتغلون بكلامه و لا بقواعده , و لا تلتفتوا إلى ما عنده , لأن عنده تخليط , و أنا سبق أني اطلعت على شيء من كلامه , و رأيت فيه ترى ما لا يصلح و ما لا ينبغي , و لهذا ينبغي إجتناب يعني كلامه و عدم ال إهتمام به , والانشغال به , و الانسان يشتغل بكلام العلماء المحققين الذين هم , مثل أشرطة الشيخ عبد العزيز بن باز , وأشرطة الشيخ العثيمين , و أشرطة الشيخ الفوزان , و أشرطة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ , وغيرهم من المشايخ المعتمدين والذين مأمون جانبهم , وأما الأخ عدنان عرعور فأنا سبق أني اطلعت على شيء من كلامه و رأيته عنده تخليط , و ما يصلح أنه يُلتفت اليه , و لا أن يُشتغل بكلامه , هذا كلامي بإختصار ,

و دون حاجـــة لأن تـــذكروا القواعـــد , و غـــير القواعـــد.

السـائل : الشـيخ , نصـيحة أخـيرة , هـل تُحضـر دروسه ؟؟

الشيخ العبّاد : و الله ما ينبغي أن تُحضر دروسه و هي هكذا , ما دام ان هذا وضعه ما يصلح أن تُحضر دروسه.

السائل : طيب , جزاكم الله خيراً

الشيخ العباد : حياكُم الله

السائل : سلام عليكم)

5**. الشيخ الوالد العلامة عبيد الجابري حفظه الله تعالى:**

وهذا تفريغ كلامه (حفظه الله) :

حيث قـال(ثبت عنـدنا أنّ عـدنان عرعـور هـذا قطـبيٌ محـترق، وبضـاعته في أوروبـا وفي أمريكـا - يعـني في الغرب - هي نشر فكر سيد قطب) أهـ

... وغيرهم من العلماء مثل عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح الغديان(حفظـه اللـه) والشـيخ عبـد اللـه بن عبـد الرحمن البسـام (رحمـه اللـه) والشـيخ زيـد بن محمـد بن هادي المدخلي (حفظه اللـه تعـالى). نقلا من كتـاب حـوار طالب الحق السلفي وذكر مؤلـف أنـه نقلـه من المصـادر الآتيـة (نقلاً من شـبكة الـدعوة السـلفية من المسـجد

الأقصـى)(نقلاً من شـبكة سـحاب السـلفية) و (شـبكة الربانيون)

أبو الحسن المأربي :

كما أشرت سابقاً ليس المقصد من هذا البحث هو إحصـاء أخطاء ابي الحسن أو غيره ، وأنما بيان منهج الشـيخ ربيـع في رده على المخـالفين مـع ذكـر بعض المخالفـات لأبي الحسن من باب الأمثلـة معـززا ذلـك بكلام العلمـاء الـذي وافقوا الشيخ في نقده على المخالف . أمتاز منهج الشـيخ في رده على المأربي بعدة أمور :

1/ **المناصحة للمأربي.**

2/ الصبر عليه لعله يرجع.

3/ الرد العلمي على أخطاءه .

4/ الحكم عليه بمقتضى هذه المخالفات .

5/ الســـــــــير على منهج الســـــــــلف في النقد . .

6/ موافقـة كبـار العلمـاء للشـيخ في نقـده لأبي الحسن المأربي .

7/ نصيحة ابي الحسن بلزوم العدل مع المخالفين له ..[432] .

---

[432] وتقرير ذلك :

لما أتهم ابو الحسن السلفين الذين عارضوه وعارضوا اصوله الباطلة وردوا عليه اتهمهم بانهم خوارج :

قال ابو الحسن : (، في هذه الدعوة سلفهم من قبل الحدادية منذ سنوات، محمود حداد وفريد المالكي ومن كان على شاكلتهما، قوم غلاة لا ينهجون أصول السلف، ولا يسلكون طريقة السلف، وقد كان كثير من

8/ التزم الشيخ الموقف العدل بين ابي الحسن وبين خصومه ونصر الحق بالعلم والبيان والحجة والبرهان :

انتهى [433]

الناس يعجبون بهذه الغيرة، ويظنون أن هذه الغيرة هي في خدمة السنة، عندما يتكلم هؤلاء أو أولئك على المخالفين بنفس فيه تجاوز، وفيه تعدٍ لحدود الله عز وجل قد كان البعض يأنس بهذه الطائفة ويظن أن أهل البدع والأحزاب يستحقون هذا وزيادة. لكن الله عزوجل قد جعل لكل شيء قدرا وتجاوز الحدود اليوم مع أهل البدع وغداً مع أهل السنة، وقد جاء الغد وأصبح يوماً حاضراً كائناً، رأينا هؤلاء الحدادية) انتهى

قال الشيخ ربيع معلقاً (...أظنك لم تعرف الحدادية على حقيقتها ولا عرفت أحداً من أهلها ولا أظنك تحمست ضدهم.

...وعلى كلٍ فقد عُرِفَ الحداديون بالكذب، وعرفوا منذ ظهروا بالخصومة ضد أهل السنة مسايرتهم لأهل الأهواء، وعرفوا أن أهدافهم إسقاط علماء السنة المعاصرين وتبديعهم، لأنهم يترحمون على أمثال ابن حجر والنووي والشوكاني وابن الجوزي والحدادية يبدعون من يترحم عليهم ويحاربونهم ويعادونهم، وعرفوا بطعنهم في العلماء المعاصرين، وامتد ...طعنهم إلى ابن تيمية وابن القيم وابن أبي العز شارح الطحاوية فكم الفروق بينهم وبين سلفيين يحترمون العلماء السلفيين المعاصرين ويسيرون على نهج السلف هكذا نحسبهم والله حسيبهم ولا نزكي على الله أحداً .

ويجب أن تكون الأحكام على الناس قائمة على الإنصاف وبالموازين الشرعية الدقيقة .)

[433] وتقرير ذلك من كلام الشيخ قال حفظه الله :

: (إن الله حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرماً، بيِّن يا أبا الحسن ما الذي هدموه من أركان الإسلام، والإيمان، ما الذي هدموه من العقائد والمناهج ما الذي هدموه من السنن وخالفوه من النصوص. وما هو

9/ **انتقد الشيخ ربيع ابا الحسن بأنه يكثر من ذكر الضوابط دون بيان لها** . [434]

الفساد والإفساد الذي دهموا به الإسلام والمسلمين . نحن والناس بكل صراحة ما سمعنا السب والتشويه والتنقص إلا في كلامك المسجل في هذا الشريط وفي غيره من الأشرطة التي أُخِذَ كلامك منها بصوتك . فإذا كانت لهم أقوال وأعمال هدامة مفسدة فلماذا لم تذكرها ؟ ليقبل كلامك ويدان بحق خصومك

والدعاوى إن لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء .

"اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة" ؛ "وانصر أخاك ظالماً أو مظلوماً". وإننا ننصرك وننصر خصومك، نأخذ على يدك، وندفع عنهم ما نزل بهم من الظلم، فإذا تبين لنا ظلمهم أخذنا على أيديهم بالصدع بالحق .) نفس المصدر السابق ص59

[434] تقرير ذلك من كلام الشيخ ربيع حفه الله تعليقا على كلام ابي الحسن ، المسجل في شريطه المسمى **بالحدادية**: "**من قال إن الترحم هذا مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة ولذلك يجب أن تكون هناك ضوابط، هناك حالات ترحم فيها على المبتدع وحالات تقول في المبتدع لا رحمه الله، في سياق تقول لا رحمه الله وفي سياق تقول رحمه الله وفي سياق أوفي حالات تتعلم من المبتدع كما تعلم أهل السنة من الأعمش وأبي إسحاق السبيعي وكما تعلموا من أبي معاوية محمد خازم الضرير المرجيء وكما تعلموا من قتادة القدري، تعلم أهل السنة من هؤلاء وهذه الحالة أيضاً لها ضوابط وهناك حالات تنصر المبتدع صاحب البدعة الخفيفة على صاحب البدعة الغليظة، وحالات**

و من الأمور التي ناقش المـأربي فيهـا ايضـاً : [435]

الطعن في بعض الصحابة .

الدفاع عن سيد قطب .

تقعيد القواعد الجديدة المخالفة لقواعد وفهم السلف.

المناداة إلى مـا يسـمى بـالمنهج الافيح على فهم الاخـوان المسلمين في التجميع .

الطعن بالسلفين ووصفهم بأوصاف قبيحة .

تنصر المبتدع على الكافر. كـل حالـة لهـا ضـوابطها الشـرعية، من قال أن هذه المسألة كلها سواء .))انتهى

قال الشيخ ربيع معلقاً ...((تكـثر يـا أبـا الحسـن من ذكـر الضـوابط بدون بيان لهذه الضوابط ثم ما هي الحالات والسياقات الـتي يـترحم فيهـا على أهل البدع، وما هي الحالات والسياقات التي لا يترحم فيها؟، إلى آخر الحالات التي تسـردها بـدون بيـان فيخـرج السـامع وهـو في بلبلـة وحـيرة وتخبط وما هكذا يكون العلم والتعليم .))المصدر السابق 59

[435] انظر إعانة أبي الحسن على الرجوع بالَّتي هي أحسن لفضيلة الشيخ

ربيع بن هادي المدخلي

بعض المسائل التي نوقش أبو الحسن فيهـا في مأرب

لما نوقش أبو الحسن في المسائل المأخوذة عليه وهي :

1/ **قولـه في** الصـحابة إنهم **غثائية** كمـا في شـريط الفهم الصحيح قال نعم وأصر على كلامـه ثم لمـا ذكـر لـه سـبب الهزيمـة في أول المعركـة وهي الإعجـاب بـالكثرة قال صدق اللـه، لكن الغثائيـة موجـودة في غـير حـنين ثم ذكر غزوة أحد واستدل بقوله تعـالى { مَـا كَـانَ اللَّهُ لِيَـذَرَ الْمُـــؤْمِنِينَ عَلَى مَـــا أَنْتُمْ عَلَيْـــهِ حَتَّى يَمِـــيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ } ([436]) ولما ضيق عليـه في الكلام قـال إن رأيتم أن هذا لا يليق بجناب الصحابة فأنا أتراجع([437]).

2/ **مدحـه لسـيد قطب ودفاعه** عنـه فقـال الكلام المجمل يحمل على المفصل فأنا لي كلام في سـيد قطب ولكن لا زلت أرى أن سـيد قطب لا يـرى وحـدة الوجـود وأيضاً لا زلت على كلامي فيه، ولم يتراجع عن شيء .

3 / نو**قش لماذا لا تقبل أقـوال العلمـاء في سـيد قطب والمغراوي** ؟

---

[436] المقصود من هذه الآية تمييز المؤمنين من أصحاب رسول الله - صـلى الله عليه وسلم - الأطهار من المنافقين الخبثاء ومن الكفار.

وليس في الصحابة العظماء النبلاء غثاء حاشاهم ثم حاشاهم من ذلك

[437] ...الواقع أنَّ أبا الحسن لم يتراجع عن كلمـة الغثائيـة وإنمـا تراجـع عن كلمة انزلاق بعض الصحابة- على ضعف في التراجع- كما في الشـريط من أشرطة الجلسة بمأرب وهذا أمر عظيم.

قال أنا لا أقلد أحداً قلنا له إن هـذا ليس بتقليـد وإنمـا هـو من قبول قول العالم ... إلخ ([438]) .

4 / نــوقش في مســألة المفصــل والمجمــل [439]وقال ليس في المسألة إجماع وهذا الكلام ردده كثيراً في جلسته وقاله في دفاعه عن المغراوي .

نوقش في شدته على السلفيين ولم يـتراجع عن مـا قالـه فيهم في كثير من أشرطته ولكنه يراوغ .

---

[438] (ترك التقليد ليس معناه رفع راية المعارضة للعلماء ولو كانت بأيـديهم الحجج والبراهين فقبول الحجة واجب على كل أحد وعلى رأسهم الصحابة وكبار أئمة العلم والـدين وردُّ الحجج والـبراهين الواضـحة عنـاد ومكـابرة لا تليقان بالمسلم مطلقاً فضلاً عمن ينتسب إلى المنهج السلفي.

ولدى المشايخ الحجج والبراهين التي تدين الرجلين فلا يجوز مخالفتهم لأن ذلك يؤدي إلى الفتن والصراع بين السلفيين .

[439](330) ...القول بحمل المجمل على المفصل في ضلالات أهل الباطل يرده القرآن والسنة ومنهج السلف الصـالح في نقـد أهـل البـدع والضـلال، وهذه كتب الجرح والتعديل وكتب العقائد مشـحونة بـذلك، فيقولـون حـتى في المحدث من أهـل البـدع قـدري أو مـرجئ أو شـيعي أو خـارجي، على حسب بدعته وحتى لو كـان من أهـل السـنة ووقـع في بدعـة مثـل القـول بخلق القرآن أو التوقف، بدَّعوه.

وانظر ترجمة يعقوب بن شـيبة وغـيره في السـير وغيرهـا، وانظـر ترجمـة الكرابيسي والحارث المحاسبي وأمثالهم ممن كان محدثاً ومن أهل السـنة ثم وقع في شيء مما ذكر.

5 / نوقش في منهج الموازنـة الـذي طبقـه في جوابه عن سيد قطب والمغـراوي وقـال إن هـذا ليس موازنة .

6 / الكلام في اسامة بن زيد بما لاينبغي :

قال أبو الحسـن في شـريط الفهم الصـحيح لبعض أصـول السلفية شريط رقم (1) بتأريخ 3/ ربيع ثاني / 1422هـ .

أسامة بن زيـد لمـا رأى رجلاً في غـزوة في معركـة، وهـو كلما مال على جهة من جهات المسـلمين قتـل فيهـا قتـل فلاناً وفلاناً فاختبـأ لـه، فلمـا علاه بالسـيف .قـال لا إلـه إلا الله . ومـع ذلـك لم تـرده هـذه الكلمـة عن قتلـه فقتلـه . الصحابة الذين تربوا على النهج القـائم على([440]) "أمـرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر" .[441]

---

[440] علق الشيخ هنا : هات الأدلة على أن هذا المنهج كان قائماً عند الصـحابة قبل هذه الحادثة ولو كان الأمر كما تقول لما خالف أسـامة هـذا الأصـل أو المنهج، ودليلي أنه لما علَّمه رسول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - هـذا الأصل كان أشد الناس تمسكاً به وكان أسوة في هذا الباب لمثل سـعد بن أبي وقاص حيث قال : " وأنا والله لا أقتل مسلماً حـتى يقتلـه ذو البُطَين " يعني أسامة انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان حديث 96

[441] علق الشيخ هنا : ...لا يثبت هذا الحـديث بهـذا اللفـظ قـال العـراقي لا أصل له وكذا المزي وغيره وأنكـره ابن الملقن وقـال الزركشـي لا يعـرف بهذا اللفظ وقال الحافظ ابن كثير لم أقف لـه على سـند وقـال في اللآلئ غـير ثـابت بهـذا اللفـظ وقـال السـخاوي لا وجـود لـه في كتب الحـديث المشهورة ولا الأجزاء المنشـورة . انظـر : كشـف الخفـاء (ص192-193) والمقاصد الحسنة ص 91 .

.قالوا : أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله([442]) .
والله لنخبرن بذلك رسول الله - صلى اللـه عليـه وسـلم -
ذهبوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبروه الخـبر([443]) .

جاء أسامة بن زيد. يا أسامة قتلتـه بعـد أن قـال لا إلـه إلا الله .

قال يا رسول الله ما قالها إلاَّ تعوذاً. ما قالها إلاَّ تعوذاً .

قال هلا شققت عن قلبه لتعرف أقالها تعوذاً أم لا ؟

عند ذلك علم أسـامة أنـه قـد تجـاوز الحـد واللـه إن هـذه شبهة لا يكاد ينجـو منهـا إلاَّ من عصـمه اللـه ليس أسـامة فقط. إلاَّ من عصمه الله.

ومع هذه الشبهة القوية مـا أقـر النـبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم - أسـامة على تجـاوز المعـالم والثـوابت. وتجـاوز

نعم معـنى هـذا اللفـظ موجـود في بعض الأحـاديث، كمـا أشـار إلى ذلـك السخاوي والعجلوني، ومع ذلك لا يجوز أن ينسب هذا الحديث بهـذا اللفـظ إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

[442] علق الشيخ هنا :...هذه الدعوى تحتاج إلى إثبات والظاهر أنـه مـا قالـه أحد لأسامة غير رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

[443] قال الشيخ / أفاد الحافظ ابن حجر مـا حاصـله أن المخـبر هـو أسـامة نفسه لكن ورد في صحيح مسلم من حـديث جنـدب : " فجـاء البشـير إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأله فأخبره حتى أخبره خبر الرجل كيف فدعاه فسأله فقال لم قتلته .. الحديث ومع هذا لا ينبغي أن يسند هذا إلى جماعة من الصحابة كما هو سياق كلامك.

الأصول والدخول في الضمائر كما هو حـال بعض الجهلـة الذين نسمع في هذا الزمان .
يقولون فلان هذا عليه ملاحظات .... انتهى .
وقـال المـأربي في اسـامة : وشـوف شـوف العاطفـة مستحكمة في نفس أسامة ويقسم على ذلك بالله .))
قال الشيخ ربيع : هذه (العبـارات)[444] صـعبة جـداً وما عنفه رسول الله - صلى اللـه عليـه وسـلم -
ولا أحد من الصحابة ولا العلماء بمثلها، وهذا عمر يسـتأذن رسول الله - صلى الله عليه وسـلم - في قتـل عـدد ممّن يقـول لا إلـه إلا اللـه في عـدد من المناسـبات ويصـفهم بالنفاق، ولا يعـد ذلـك إلا في مناقبـه، فأخشـى أن يصـول عليه بعض الناس بهـذه القواعـد الـتي أخـذتَ بهـا أسـامة فيقـول إن عمـر كـان يخـالف الأصـول(ويتجـاوز المعـالم والثوابت ويدخل في الضمائر كما هـو حـال بعض الجهلـة ما أرجف به على أسامة رضي اللـه عنـه ويكـون هـذا من ثمـار حيلـك ومجازفاتـك)[445]، ونعـوذ باللـه من فتح هـذه الأبواب على أصحاب رسول الله خير أمة أخرجت للنـاس ونعوذ بالله من تأصيل يقود إلى مثل هذه الرزايا.
وقال(قال الشيخ ربيع ايضاً:هذا كلام صعب جداً لا أدري كيف سهل على أبي الحسن .

---

[444] كانت في الأصل (العبارة)
[445] أضافها فضيلة الشيخ(حفظه الله) هنا .

والصحابة ومنهم أسامة أجل وأكبر في نفوسنا من أن يقال فيهم مثل هذه العبارات وكان ينبغي أن تشيد بأسامة وبشدة تمسكه بالظاهر بعد أن بلغه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن تلتمس له العذر مثل أن تقول : إنه كان متمسكاً بأصل الاستحصاب أي استصحاب حال هذا الرجل الذي قتله أسامة وأنه كافر محارب لله ورسوله إلى حين قال كلمة التوحيد، ويؤكد هذا الأصل لدى أسامة رضي الله عنه أنه أثخن في المسلمين قتلاً إلى حين رفع عليه السيف ورأى بريقه فكان هذا قرينة تؤكد الأصل المذكور.)انتهى [446]

ومن المؤاخذات على المأربي قوله :

(" **لا أحب أن أتكلم إلا أن أرى بنفسي ، إما أن أقرأ كتاباً أو أن أسمع شريطاً أو أن ألتقي بالشخص المسئول عنه** "

.علق الشيخ ربيع هنا : سبحان الله هل إذا تحدث عالم أو علماء عن حال شخص بجرح أو بتعديل لا تقبل قولهم أو حكمهم حتى ترى بنفسك ...إلخ . هل جاء بهذا الأصل كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - أو فهمه السلف الصالح وساروا عليه في رد الأحكام والأقوال.

---

[446] نفس المصدر

ومن المؤاخذات - ثناء أبي الحسن على المغراوي ودفاعه عنه والسخرية بمن بيّن أخطاءه .

قال أبو الحسن في شريط الجواب المعرب على أسئلة أهل المغرب وقد سئل عن المغراوي : ...فإن الأخ الكريم الشيخ أبا سهل محمد بن عبدالرحمن المغراوي رجل معروف بدعوته السلفية منذ عهد بعيد وكان الفضل لله تعالى ثم له فيما أعرف في مثل هذه النهضة السلفية الموجودة الآن في بلاد المغرب فقد أجرى الله على يديه خيراً كثيراً وذلك فيما نحسبه والله حسيبه بصدقه وتجرده في الدعوة إلى الله سبحانه وتجريده سيف الدعوة إلى الله والعلم والتعليم الذي شهره في وجوه أهل الباطل ففتح الله له سبحانه وتعالى قلوب الشباب واتجه إلى هذه الدعوة المباركة فإنه هو أهل لأن يُسأل عني وعن من كان في رتبتي وليس معنى ذلك إننا ندعي له العصمة في كل شيء فهكذا شأن البشر يخطئون ويصيبون ويعلمون ويجهلون وكفى المرء نبلاً أن تُعد معايبه والذي أعرفه منذ عهد بعيد عن الشيخ محمد المغراوي حفظه الله وعافاه أعرف عنه الخير ولا أعرف عنه ما يخالف الجادة في أمر الدعوة السلفية.) انتهى

قال الشيخ ربيع :لا أدري هل يعرف أبو الحسن شيئاً عن دعوة الشيخ تقي الدين الهلالي التي

قامت في المغرب لعلها قبل أن يولد المغراوي، والتي اعتبره بها الشيخ عبد العزيز بن باز وغيره مجدداً، وأن المغراوي لو استقام ما كان إلا حسنة من حسناته، وهل يعلم أن للمغراوي مشاركين في هذه النهضة أنبل منه وأصدق وأكثر جدية في نشر المنهج السلفي، وأكثر وأعمق فهماً منه لهذا النهج أو لا يعلم ذلك ؟ وعلى كل حال هذا الكلام يحتاج إلى زمام ولا سيما عند من يعرف حال المغراوي .

وقال حفظه الله : لقد عرف السلفيون حال شباب المغراوي فلقد ارتكبوا من الأكاذيب والتشويه والإساءات إلى أهل الحق السلفيين علماء وطلاباً ما يخجل منه ويحجم عنه غلاة الحزبية، وقد بلغك ذلك فأعد النظر فوالله لو ارتكبوا ما ارتكبوه في حق أهل البدع الكبرى فضلاً عن أهل السنة المنافحين، لما جاز لك السكوت عن باطلهم فضلا عن مدحهم وتأييدهم .

وقال حفظه الله : ...لو كان هذا الكلام الذي صدر من أبي الحسن قبل ظهور مشاكل المغراوي ومخالفاته، لكان معذوراً في بعض ما قاله في الجملة. أما أن يقوله : بعد أن علم مخالفات المغراوي للمنهج السلفي، وعناده ومكابرته، وبعد أن أدانه العلماء ومنهم ابن عثيمين فإنه لأمر مفظع ومذهل لاسيما وأن المقام مقام = نصح وأن أبا الحسن لا يقول بمنهج الموازنات وحتى من يقول

بمنهج الموازنات وكتب فيه ونافح عنه فإنــه لا يــرى جــواز المدح في مقام النصح ولعل أبا الحسن يتذكر جيداً إجابــة الألباني على سؤاله عن منهج الموازنات وأهلـه))[447] انتهى بتصرف يسير .

[447] انظر تنبيه أبي الحسن إلى القول بالَّتي هي أحسن

كتبه: ربيع بن هادي عمير المدخلي

كشف حقيقة المنهج الأفيح

لقد قام الشيخ ـ حفظه الله ــ بواجب عظيم في كشف المناهج والقواعد المحدثة ، وهذا يدل على سعة معرفة الشيخ ـ حفظه الله ــ بالمقالات وبأصحابها. ومن هذه الدعوات الدعوة إلى المنهج الافيح الذي يسع الأمة جميعها . وهو ثوب جديد(واسع) لمنهج الأخوان المبني على قاعدة المعذرة المعروفة !

قال الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ مبيناً بالأدلة والوثائق وشهادة الثقات معنى هذا المنهج وخطره :

(وهذا المنهج الذي يريده أبو الحسن يستوعب كل تأصيلاته وأباطيله وتلبيساته وتمويهاته ويستوعب طوائف الضلال ويطارد أهل السنة ويحاربهم أشد الحرب)).

قال أبو الحسن في شريط أصول وممّيزات الدعوة السلفية بتاريخ 19 ربيع الثاني عام 1422هـ :

(الموفق من يقرأ تراجم السلف يتخذ من طريقة السلف في فهمهم لكلام الله وكلام نبيه - صلى الله عليه وسلم - **منهجاً واسعاً أفيح يسع الأمة ويسع أهل السنة**)انتهى .

: ولقد فسر ابو الحسن منهجه هذا بقوله

جاء في بيان أهل المدينة في البند الثاني الفقرة (ب) قولهم : " ما قاله " فيتخذ من طريقة السـلف في فهمهم لكلام اللـه وكلام نبيـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - منهجـاً واسـعاً أفيح يسـع الأمـة ويسـع أهـل السـنة ...الخ" فقـال (يعنون أبا الحسن) قولي : يسع الأمة ويسع أهـل السـنة ...الخ"

المراد به عندي أن منهج السلف يسع في كيفية التعامل أهل السنة بينهم البين ويسعهم مع مخالفيهم بالضوابط الشرعية ولاءً وبراءً.

وأما أن يفهم من ذلك العمل بقاعدة (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)" فأبرأ إلى الله من ذلك وفي كتبي وأشرطتي الرد على هذه القاعدة ")).

قال الشيخ ربيع معلقا ً:

فهذا تأويل باطل في غاية البطلان كما أسلفنا أعلاه والأدلة والشواهد من كلامه كثيرة نسوق منها ما تيسر لنا فمنها :

أولاً- جاء في شريط لأبي الحسن سمي بـ "جلسة في عدن "

قال مجيبا ًعلى الأسئلة :

وأما عن الأسئلة التي تكرم الأخ في إلقائها فهي في الحقيقة أسئلة قد سبق الجواب عليها بتوسع)لكن لعل البعض فهم خطأ فيتعين في مثل ذلك إزالة اللبس قلت لكم من قبل إن خلافنا مع جماعة الإخوان المسلمين هنا في اليمن ليس خلافاً بين فرقة ناجية وفرقة هالكة من إثنين والسبعين فرقة إنما هو خلاف داخل دائرة الفرقة الناجية وأهل السنة والجماعة   وهذا بعينه كلام الشيخ مقبل ـ حفظه الله ـ كما نقلت كلامه لكم الذي تكلمت معه في صنعاء   وإن كانت هناك خلافات كثيرة في طريقة الدعوة إلى الله عز وجل وفي طريقة إقامة الخلافة الإسلامية في الأرض إلا أن هذه خلافات لا تستطيع أن تعدها من الفرق الهالكة فأصول الفرق الهالكة قد بينها العلماء قد بينوا أصول الجهمية والقدرية والمعتزلة والخوارج والمرجئة والشيعة والروافض والنواصب وغير ذلك قد بينوا هذا كله فمن خالفني مثلاً في قضية الانتخابات فأي فرقة أذهب به إليها هل أسميه جهمياً هل أسميه رافضياً هل أسميه من الخوارج ما أستطيع أن أصنع ذلك إنما هو يقر لك بأصول أهل السنة والجماعة ويقول أنا مقر أن هذا شيء هو خطأ ومخالف في الدين لكن هو من باب ترك الواجب لما هو أوجب منه أو أخف الضررين ، حقاً أنه أخطأ في استعماله القاعدة ومخطيء ولا يسلم له أنه وضع القاعدة في موضعها

الصحيح لكن مع خطئه هذا هل التزم أصلاً من أصول الفرق الهالكة .

الجـواب لا أمـا من كـان صـوفياً يـدعوا إلى قـبر ويناجيـه ويستغيث بـه فهـذا أمـر آخـر ليس هكـذا علمـاؤهم وليس هكذا دعاتهم إنهم يعتقدون عقيـدة أهـل السـنة والجماعـة في توحيـد الربوبيـة وفي توحيـد الألوهيـة وفي توحيـد الأسـماء والصـفات ، هم يعتقـدون هـذا وإذا كلمت واحـداً منهم يجيبك بما اسـتفاده من كتب أهـل السـنة والجماعـة ويعظم علمـاء أهـل السـنة والجماعـة ويقـدرهم نحن لا نوافقـه في دعـواه الانتمـاء إلى الحزبيـة. ولا إلى مسـألة الانتخابـات ولا إلى غـير ذلـك من الأمـور الـتي شـاع وذاع الخلاف بيننا وبينهم ، لكن مـع خلافنـا هـذا نقـدر قـدر هـذا الخلاف ونعـرف في أنفسـنا أن هـذا الخلاف لم يصـل إلى درجة الفرق الهالكة فالفرق الهالكة هي الـتي لهـا أصـول بينها أهل العلم ، فإن قلت لي إن هؤلاء يـرون الانتخابـات قلت لك هذه المسـألة أخطـأوا فيهـا واسـتدلوا على ذلـك ببعض أقوال لعلماء السنة أو بـأقوال لبعض علمـاء السـنة سـواءً قـال هـذا رجـل من أهـل السـنة أو قـال رجـل من إخوان المسلمين أو قال رجل من غـيرهم فالصـواب على خلافه لكن هذا المخالف أحد أمرين إما أن يكـون مجتهـداً مأجوراً وإما أن يكون متعصباً صـاحب هـوى يخشـى عليـه من الإثم حـدود هـذا الأمـر ليس الإثم الـذي يخرجـه من

دائرة السنة والجماعة لا بد أن تعرفـوا أن الخلافـات بيننـا وبين الناس على أقسام هنـاك خلافـات مكفـرة كـالخلاف بيننا وبين الكفار والمشركين أو بيننا وبين المرتدين وهناك خلافات مُبدعة وهو من يعتنق أصلاً من أصول أهـل البـدع كالتشـيع والتصـوف والتمشـعر وغـير ذلـك هنـاك خلافـات معاصي وشـهوات ومفسـقات ليس من بـاب البـدع كبـائر الـذنوب ليسـت من بـاب البـدع ولا من بـاب الكفـر هنـاك خلافات في داخل دائـرة أهـل السـنة والجماعـة وتنقسـم إلى أقسام أيضـاً داخـل دائـرة أهـل السـنة والجماعـة قـد يكون الرجل سنياً فاسقاً وهـو مـا يـدعي مـا يكـون سـني فاسق يكون عاصي قد يكون الرجل سنياً عنده بدعة وهنا يكبر الأمر على البعض كيـف سـني عنـده بدعـة؟ ضـربت أمثلة لإخوانكم كالرجـل الـذي يـؤذن الفجـر في القـبر إذا حفر القبر قبل أن ينزل الميت يقول أنا أؤذن ، هذه بدعـة لكن وين نروح بهذا الرجـل أين مـاذا أسـميه أيش أسـميه جهمي ، هذا لأنه يؤذن في القـبر أو نسـميه من الـروافض إلِّي يسب مـا سـب الصـحابة ، هـو يحب الصـحابة ويـذكر محاسنهم وفضائلهم ويكره من يذكر مثالبهم وعيوبهم وإذا سألته في الأسماء والصفات أجـاب بالإثبـات والتنزيـه وإذا سـألته في بـاب الوعـد والوعيـد قـال بـأن الإيمـان يزيـد وينقص وإذا سـألته في بـاب أي بـاب من أبـواب العقائـد بينهـا الرجـل ويتكلم فيهـا أهـل السـنة والجماعـة إذاً هـذا

الرجل أين تذهب به إما أن تقولوا ما يكون سنياً أبداً عنده بدعة فقولوا إن الأذان في القبر سنة وإذا قلتم سنة طلبنا الدليل فما في معنا دليل وأما أن تسلموا بـأن السـني قـد كما أنه قد يكون فاسقاً قـد يكـون مبتـدعاً لكن بدعـة في الأذكــار بدعـــة في العبــادات في المعــاملات بدعـــة في العادات بدعة ليست في باب العقائد هذا يكون جواباً على شق من السؤال ،ايش (هو)[448] الضابط لإخراج الرجل من دائرة أهل السنة والجماعة إلى الفرق المهلكة ، أن يلتزم أصلاً من أصول أهل الفرق الهالكة لا بد أن تفهموا هــذا لا بد من هذه القضايا تتضح لكم هذا كلام علماؤكم هذا كلام مشايخكم من أين أتيتم أنتم بأن الذي يخالفنـا في مسـألة يكون مبتدعاً خارجاً من أهل السنة والجماعة قد أسلم لك أنه يأتي ببدعة يسمى مبتدعاً في هذه البدعة لكن مع أني أقول إنه مبتدع هذه البدعة إلا أني لو سئلت عنه هـل هـو من أهل السنة أو من الفرق الهالكة قلت بل هو من أهــل السنة معلوم هذا ....

.)) أنتهى بأختصار [449]

((أولا / لقد حاد ابو الحسن عن الأجابة العلمية الصريحة ،عن الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ ، فلم يذكرهم من قريب ولا من بعيد وبعد هذه الحيدة ، أنه

---

[448] كانت في الأصل (هي).

[449] انظر حقيقة المنهج الواسع عند أبي الحسن

لايراهما من أهل البدع ، بل يراهما من أهل السنة ، فأبعد النجعة في حيدته الماكرة , وهو رؤيته لهما من أهل السنة مخالفة لأصول أهل السنة ومنهجهم من السابقين والاحقيين أن أبا الحسن ،ليعلم أن الأخوان المسلمين ،يجمعون في تنظيمهم ، بين الروافظ ، والخوارج والصوفية والقبورية ،والأشعرية ، وأنهم يرون وحدة الأديان ،وأخوة الأديان ومساواة الأديان ،والأتباع يصفقون

ويعلم أبو الحسن أن جماعة التبليغ يبايعون على اربع طرق صوفية فيها الحلول ووحدة الوجود والشرك.... ألخ

ومع كل هذه الضلالات الكبرى ,والكفريات والشركيات في عقائدهم ,

يرى أن هاتيين الطائفتين من أهل السنة فهل يعد هذا الرجل الذي هذا حاله من أهل السنة ؟؟

يقال لمن يعده من أهل السنة.

لقد هزلت حتى بان من هزالها

كلاها وحتى

سامها كل مفلس .

ويقال له :

سارت مشرقة وسرت مغربا

شتان بين مشرق

ومغرب

أن هذا الرجل وأمثاله من خصوم المنهج السلفي الألواء .

ولايعدهم من أهل السنة إلا مداهن أو لايعرف منهج أهل السنة

))[450]

.

ثالثاً- (ومما يؤكد تلاعب أبي الحسن وحيدته عن الإجابة على السؤال أنه جائتنا)[451]:

شهادة هذا نصها وعليها توقيعات الشهود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

نشهد نحن الموقعون في آخر الورقة أن أبا الحسن المصري زارنا إلى عدن في عام 1416هـ وفي شهر شوال من هذا العام وقال إنَّ الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ في دائرة أهل السنة والجماعة، وكان يقول ذلك في المحاضرات العامة والمجالس الخاصة.

---

[450] أضافها الشيخ (حفظه الله تعالى)

[451] هذا العبارة أضافها الشيخ على االاصل .

الموقعون هم:

1- علي الحذيفي وهو من طلبة أبي الحسن المصري ومن الذين رافقوه في تلك الرحلة.

2- نزار سليمان النهدي

3-حسين بن عبد الله الناخبي

4- مختار بن أحمد بن حسين العطاش

5- أبو حذيفة فؤاد بن على مبارك

6- عصام غازي معتوق الصايغ سمعت هذا الكلام في دماج في جلسة عامة في مسجد الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله عام 95م

7- صالح سالم عبيد

8- خالد بن علي بن أحمد الخضر

9- جلال بن عبد الله البازل .!!))[452]

ثالثاً / (عده الإخوان في اليمن وفصائلهم من أهل السنة من تلاعبه وهوان السنة عليه.

فالإخوان في اليمن يضمون أهل البدع في تنضيمهم، ويتحالفون مع الإشتراكيين (الشيوعيين)،ومع الروافض والعلمانيين ويحاربون في الوقت نفسه اهل السنة ، فمنهج أهل السنة وأصولهم ترفضهم رغم انف هذا المبطل ومن وراءه)[453]

---

[452] انظر حقيقة المنهج الواسع عند ابي الحسن

[453] هذه النقاط أضافها الشيخ ربيع سدده الله عند قراءته لجميع الكتاب فجزاه الله خيرا وأمد في عمره على السنة .

خاتمة :

قال الشيخ ربيع (لقد جاء أبو الحسن وما أدراك ما أبـو الحسن فاتجه بعلم الجرح والتعديل إلى غايات أخرى منها الذب عن أهل البدع ومحاربـة أهـل السـنة فشـرع يهـرف ويهذي بما يسميه بالتأصيل وما أدراك ما هذا التأصيل إنــه لمحاربة أهل الحق وحماية أهل الأباطيل .فهو تارة يتسلل في الظلام بمنهج الموازنات وتارة يصول جهـاراً بالمجمـل والمفصل وهو أخطـر من منهج الموازنـات ، وذلـك بجعـل المسـاوئ حسـنات أو بجعـل الفـواقر من الضـلالات من الأخطاء الهينات وأخرى بهذا المنهج الواسع إلى غـير ذلـك من مفاسد التأصيلات وكاسد الوساوس والخيـالات وجلب بقوه بهذه الفتن على أهل السنة و أصولهم العظيمة

فهذا المنهج وما جرى مجراه من القواعد الفاسدة التي يشيد بها أبو الحسن ويسميها تأصيلاً تنافي هذه الآيات والأصول.

ويعتبر تأصيله الذي يشيد به استئصالاً لهذه الأدلة والبراهين والأصول.))[454]

[455]: أقوال العلماء في ابي الحسن المأربي

[454] حقيقة المنهج الواسع عند أبي الحسن

ومن العلماء الذين أنتقدوا المأربي :

الشيخ العلامّة المحدث أحمد النجمي رحمه الله وكذلك الشيخ عبيد الجابري والشيخ محمد بن هادي المدخلي وغيرهم .

.

بيان فتنة علي الحلبي.

لماذا حكم الشيخ ربيع على الحلبي بأنه مبتدع ؟؟

أن المخالفات التي وقع فيها الحلبي منذ أن عرف بالدعوة والكتابة كثيرة،ولقد أصدرت فيه هيئة كبار العلماء بياناً وبينت أن الحلبي ، غير دقيق ولا مؤتمن في النقل ، ويخطئ [456] في الفهم .

كذلك قام الشيخ الفوزان بتكذيب ما نسب أليه من كلام ذكر في (كتاب الأسئلة العراقية) الذي أشرف على التعليق عليه علي الحلبي ، ولكن الحلبي تمادى في طعنه بالشيخ صالح الفوزان وحاول إقناع مقلديه بأن الفوزان (وهم ونسى)[457]، وكل ذلك معروف ومسطر لايخفى على أدنى طلبة العلم ،كذلك رد عليه العلامة محدث جازان الشيخ أحمد النجمي رحمه الله [458]

---

[456] كانت في الاصل يخطأ .

[457] وطبعه طبعهة ثانية وجعل فيه تواقيع لعدة شهود شهدوا زوراً على صحة مانسب الى الشيخ وكلمني بعض الشهود شخصيا أنه لايعلم بقضية (الاسئلة العراقية المنسوبة الى الشيخ) لأنه كان في السجن يومئذ ولكن ومع الأسف الشديد زّوِر توقيعه من قبل بعض المقلدين للحلبي ليوهموا لحلبي ان الاجوبة للفوزان ـ حفظه الله ـ فقام الحلبي المسكين من طبعه طبعة ثانية ،فسئل الفوازن (حفظه الله عنه) فكذبه جملة وتفصيلا عندما سئل عنه حيث سئل :
السؤال: نحن في بلاد الغرب وصلنا كتاب لفضيلتكم بعنوان الأسئلة العراقية :
فقال حفظه الله: هذا كذبناه ورددنا عليه فهو كذب كذب كذب .) وهذا منشور ومشهور بين طلبة العلم في تسجيل صوتي وعندي نسخة منه.

[458] وقد سئلت الشيخ النجميـ رحمه الله ـ في عام 1428هجرية عن الحلبي فنصح رحمه الله بعدم أخذ العلم عنه.

وكذلك أنتقده وأنتقد قواعده شيخنا الشيخ عبيد الجابري ـ حفظه الله ـ فقابل كل ذلك بالسخرية المبطنة بالفلسفة والسجع المعروف عنه !!

وانتقده الشيخ محمد بن هادي المدخلي ـ حفظه الله ـ بالاضافة إلى كثير من طلاب العلم والدعاة وكتبوا في ذلك كتب مؤيَدة من قبل العلماء [459].

وانتقده الشيخ (أحمد بازمول حفظه الله)

المبحث الأول / أهم المؤاخذات على الحلبي

اولا / تقعيد القواعد والأصول المخالفة لمنهج السلف :

فالأصول التي سار عليها الحلبي ، هي نفس الأصول التي سار عليها عرعور والمأربي مع تغير في ألفاظ بعض القواعد ،

فقاعدة المعذرة **(نجتمع فيما أتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما أختلفنا فيه)**التي طورها عرعور إلى (**نصحح ولا نجرح**)، ثم جاء المأربي فألبسها ثوباً جديداً فقال : (**نبني ولا ونهدم الاشخاص)** ،ثم أنتهت السلسلة بالحلبي ليلبسها ثوباً حلبياً برّاقاً يسر الناظرين !!فقال (**لا نجعل الخلاف في غيرنا سبباً للخلاف بيننا)**

---

[459] ومنها تنبيه الفطين للزعتري ومنها صيانة السلفي لأحمد بازمول ومنها حوار طالب الحق السلفي لأبي ليث هادي العراقي

ثم (**قاعدة التثبت العرعورية** المأربية)، أنتهت بقاعدة الحلبي (**أشتراط الإقناع في الجرح حتى يقبل أو إجماع معتبر** ورد خبر الثقة أو التشكيك فيه) وكل ذلك معروف ومسطر[460]).

فأذاً الحلبي ، وأتباعه يسيرون على خطى من قبلهم دعاة المنهج الواسع الافيح حذو القذة بالقذة .

ومن أصوله المعوجة /

اولا / تمييع قضية المنهج وهذا ما سطره في كتابه (منهج السلف الصالح ص139 ط الاولى الدار الأثرية) حيث قال : (**فلو حصل أن أحداً كما يقال ذا عقيدة سلفية في نفسه ولكنه منحرف في منهجه حزبياً كان أم غيره ، فأن الشيء الأقوى فيه منهجاً أو عقيدة هو الذي سيسيطر عليه ، ويؤثر فيه بحيث لا يستمر كما يقال في حالة انعدام الوزن التي يعيشها .فإما أن يؤثر منهجه في عقيدته فيؤول مبتدعاً مكشوفاً، وإما ان تؤثر عقيدته في منهجه فيصبح سلفياً معروفاً وإن الأخيرة لأحب إلينا من الأولى ولذلك ندعو ونجد ونصبر ونتصبر)**[461]

---

[460] (أنظر صيانة السلفي لأحمد بازمول وانظر حوار طالب الحق السلفي مع الشيخ علي الحلبي لهادي ابي ليث العراقي وغيرها

[461] كتاب منهج السلف الصالح لعلي الحلبي .

وهذا فيه إشاره الى ان المنحرف منهجيا ً لايزال على الطريق حتى ينحرف عقديا ً ، وهذا خلاف ما قرره العلماء ،

قال الشيخ العثيمين ـ رحمه الله ـ (:لما سُئل هـل كان السلف الصالح يفرقون بين العقيدة، ومنهج الـدعوة؟ [462]()

الجواب: المنهج -بارك الله فيك- مبني على العقيدة، فمن كانت عقيدته سليمة؛ فسيكون منهجه سليماً بلا شـك؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكـر: (افـتراق الأمـة على ثلاث وسبعين فرقـة كلهـا في النـار إلا واحـدة، قـالوا: مَن هي يـا رسـول اللـه؟ قـال: من كـان على مثلمـا أنـا عليـه وأصحابي) ، فقوله: (على مثلما أنا عليه وأصـحابي) يعـني في العقيـدة والمنهج والعمـل وكـل شـيء، ولا يمكن أن يختلـــف هـــذا وهـــذا، فمثلاً الإخوانيـــون والتبليغيـــون والإصلاحيون وغيرهم، إذا كان منهجهم لا يخالف الشريعة؛ فلا بأس به، وإذا كان يخالف الشريعة؛ فإنه لا بد أن يصدر عن عقيدة؛ لأن كل عمل له نية، فإذا اتخـذ إنسـان منهجـاً مخالفـاً لمنهج الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام وخلفائـه الراشـدين؛ فمعنـاه: أنَّ عقيدتـه غـير سـليمة، وإلاَّ مـتى سلمت العقيدة سلم المنهج.)) انتهى [463]

462

[463] لقاءات الباب المفتوح (برنامج المكتبة الشاملة الإصدار الثاني)

وقال الشيخ عبيد الجابري ـ حفظه الله تعالى [464]ـ:
(العقيدة تقرير الإعتقاد الصحيح بما يتعلق بالإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر والأيمان بالقدر خيره وشره وما يتبع ذلك ممّا جاء في كتاب الله تعالى وفي صحيح السنة من الإيمان بالغيب ماضيا ومستقبلا وخلاصة ذلك تقرير فعل أوامرالله تعالى وأجتناب نواهيه وتصديق أخباره جل وعلا وكذلك بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه هوالمبلغ عن الله تعالى هذه هي العقيدة وأليها أشار شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في مقدمة العقيدة الواسطية بقوله أما بعد فهذا إعتقاد الفرقة الناجية) ثم ذكرذلك.

اما المنهج : فهو لغة الطريق والمقصود به في الاصطلاح الشرعي :ـ هو الطريق الذي تقرر به أحكام الله تعالى في العبادة والمعاملة وكل ما يكون شرعا أفاده الكتاب الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم , وبهذا يعلم ان الدين عقيدة ومنهج , لاينفك احدهما عن الآخر فمن فرق بينهما أخطأ وعُلم بالاستقراء من أحوال من سبق أنه إذا أختلت العقيدة أختل المنهج وإذا اختل المنهج اختلت العقيدة وإذا اختل المنهج أختلت أحكام الدين يعني من أختل منهجه وفارق الكتاب والسنة وعلى فهم السلف الصالح , لايحسن أن يعلم الناس أحكام الله سبحانه وتعالى وعلى سبيل المثال الخوارج لما أختل منهجهم ولم يقرروا أحكام الله سبحانه و تعالى عبادة أو معاملة

[464] (تعليقاً على بعض الفقرات في رسالتي الفوائد العقدية والقواعد المنهجية المستنبطة من أصول السنة للإمام احمد ص27ط الاولى دار الامام احمد)

على وفـق الكتـاب الكـريم وعلى فهم السـلف الصـالح ركبوا من أعظم المنكرات بإسـتحلالهم لـدماء المسـلمين وأموالهم والحكم على الفاسق بأنه كافر في الـدنيا حلال الـدم والمـال وخالـد مخلـد في النـار يـوم القيامـة إذا لم يتب ، والمعتزلـة أختـل عقيـدتهم ومنهجهم فكمـا تعلمـون أنكروا صفات اللـه تعـالى فـأثبتوا للـه أسـماء مجـردة من المعـاني فوافقـوا الخـوارج بالنسـبة للحكم الأخـروي للفاسق الملي فحكموا عليه بالآخرة بأنـه خالـد مخلـد في النـار وأمـا في الـدنيا فهـو بمنزلـة بين المنزلـتين عندهم .وحاصل الكلام أنـه لا يجـوز التفريـق بين العقيـدة والمنهج ومن أختلت عقيدتـه أختـل منهجـه انظـروا فيمن حولكم من الجماعات الدعوية الحديثة)

تميعه لخطورة منهج الموازنات عند ذكره في كتاب منهج السلف .

ثانياً/ مدح وتزكية أهل الآهواء ومنهم عرعور والمغراوي والمأربي ومحمد حسان المصري .

ثالثاً/ تزكية بعض الجمعيات الحزبية . مثل جمعية أحياء التراث الكويتية

رابعا / الطعن الشديد في العلماء وطلبة العلم .

خامساً/ (مدحه لرسالة عمان ومن مدحه (أنه يرى أنها شارحة للإسلام وتوضح وسطية الإسلام) [465] ،

ثم تصديه هو وحزبه للدفاع عنها والحرب والطعن في الذين أنتقدوها بحق ،وبينوا ما تضمنته، من وحدة الأديان وحرية الأديان ومساواة الأديان ورميه لمن ينتقدها بالغلو وغيره من الطعون .

سادساً / مدحه لمن أيدها من مختلف الطوائف الضالة ، ووصفه لهم بأنهم علماء ثقات وولاة أمناء .

سابعاً / تنزيهه للمذاهب الثمانية عن الغلو وفي طوائفهم شر الغلاة ، هذا مع رميه للسلفيين حقاً،بأنهم غلاة ، فهل يجوز أن يحكم لمن هذه أصوله ، وهذا منهجه بأنه سلفي ؟؟

لقد تجاوز الحلبي أبا الحسن المأربي ، وعدنان عرعور في تأيده للأباطيل ، وأهلها ،وفي أحكامه لأهل الضلال بأنهم أهل سنة , وتجاوزهم في إسقاط العلماء وحربه للسلفيين .))[466]

---

[465] حيث يقول في مدحه لها : (وما رسالة عمان السباقة في شرح رسالة الاسلام الحق الوسطية)

[466] أضافها الشيخ ـ حفظه الله ـ هنا .

المبحث الثاني ً / منهج الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ في كيفية التعامل مع فتنة الحلبي.

1 / الصبر على تجاوزات الحلبي الكثيرة .

حدثنا الشيخ ربيع ـ سدده الله ـ وذلك في بيته أكثر من مرة ،بأنه صبر على الحلبي أكثر من عشر سنوات ، مع بذل النصح له ولايزيد ذلك الحلبي إلا إصرارا ً على ما هو عليه وتقرير ذلك ممّا هو منشور ومسطور من أقوال الشيخ :

قال ـ حفظه الله ـ :(أما أنا فسأعطي نموذجاً موجزاً عن ظلم وبغي عدنان عرعور والمغراوي وأبي الحسن والحلبي، الأمور التي تدل على بغيهم وعداوتهم وعدوانهم وزيف سلفيتهم وضلال منهجهم وبعدهم عن المنهج السلفي الشريف.

وأن ربيعاً وإخوانه إنما جرحوهم بحق وعدل، هذا مع العلم أن ربيعاً وإخوانه **طال انتظارهم على مدى سنوات فيئة هؤلاء** ورجوعهم إلى جادة الحق والصواب، لكن مع الأسف كانوا لا يزدادون على مر الأيام والسنين إلا تمادياً في الباطل وتمرداً على الحق وأهله.

ثم ذكر الشيخ ربيع (مختصراً **عن فتنة عرعور ومشجعه الحلبي**) وذكر الشيخ ربيع (**نموذجاً موجزاً عن فتنة المغراوي ومشجعه الحلبي**)[467]

وذكر نموذجاً موجزاً عن فتنة أبي الحسن ومشجعه الحلبي .

ثم قال سدده الله :

رابعاً : وجاءت ثورة الحلبي امتداداً لسلسلة هذه الثورات على المنهج السلفي، إضافة إلى مساندته القوية للثورات السابقة.

فأصدر شريطاً ملأه بالهذيان بالباطل، ومن أباطيله

---

[467] قال الشيخ ربيع حفظه الله في نفس المقال : ثانياً : وجاء المغراوي يهذي بالتكفير في محاضراته ودروسه في التفسير وغيره بأسلوب لا يجرؤ عليه غلاة التكفير.

ورمى الأمة بأنهم عباد أصنام وعباد عجول ومنافقون عن بكرة أبيهم، وأَلَّفت ثلاثة كتب موثقة في بيان منهجه التكفيري الأهوج الذي لا زمام له ولا خطام.

ونصحه العلماء بالرجوع عن هذا المذهب التدميري، فما كان منه إلا العناد والمكابرة وإنكار الحقائق الواضحة كالشمس. ثم الكر على العلماء بالطعن والإسقاط ورمي من ينكر منكراته من السلفيين بالردة والزندقة.

يسانده في هذا الظلم والبغي علي حسن الحلبي وحزبه وعدنان عرعور وأبو الحسن المأربي.

وهذا من العجائب، والعجب الأشد من الحلبي الذي يحارب التكفير كيف ينصر أشد الناس تكفيراً لا بد من وجود أسرار وراء الكواليس.

العجيبة قوله في هذا الشريط:
(إن الجرح والتعديل ليس له أدلة من الكتاب والسنة
ثم ألّف كتاباً سماه منهج السلف الصالح ، وليس كذلك،
شحنه بالأباطيل والتمويهات، لا أستثني إلا ما ابتزه من
كلامي وبعض الكلام لغيري ليسخره لنصرة أباطيله،
وصدرت ردود على ما حواه هذا الكتاب من عدد من
السلفيين الصادقين الثابتين على الحق، دمغوا في
ردودهم هذه أباطيله وتمويهاته وتأصيلاته الباطلة. ومنها:
**تلاعبه بالجرح المفسر ومخالفته فيه لمنهج
السلف.**
**ومنها: دعواه الباطلة أنه لا يبدع الشخص إلا إذا
تم الإجماع على تبديعه. ولم يتراجع عن شيء
من أصوله الباطلة وانحرافاته** الواضحة. ويرمي
السلفيين بالغلو مع غمز ولمز وشتائم سوقية.
ورد عليه أحد السلفيين بكتاب بيّن فيه جهل الحلبي
وتمويهاته فلم يتراجع.))

((وكذلك ممّا ذكره الشيخ من إنحرافات للحلبي دفاعه
عن القائلين بوحدة الأديان ، ووحدة الأديان ، وحرية
الأديان ، ومساواة ، الأديان وغيرها من الضلالات)).
وقال ـ حفظه الله ـ (ومع ذلك يتساءل حزبه عن أسباب

تبديع الحلبي ويقول: إن هذا التبديع مجمل[468]، فيا له من عمى(إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) (سورة الحج : 46).

الحق شمس والعيون نواظر......... لكنها تخفى على العميان))

أنتهى مختصراً .[469]

[468] الحلبي أصل الاصول الفاسدة التي هي أمتداد لأصول عرعور والمأربي فكانت ثمرتها مولاة المجروحين ومعاداة العلماء وطلبة العلم السلفيين وخير شاهد ما يكتب بموقع (كل السلفين) الذي يشرف عليه الحلبي .,

[469] انظر مقال الشيخ ربيع بيان الجهل والخبال في مقال حسم السجال رد على المسمى بـ "مختار طيباوي" (الحلقة الأولى والثانية) ويتضمن رداً علميا على الطيباوي المدافع عن المجروحين !!! وهو منشور على شبكة سحاب السلفية ..

وهــذه بعض النقــولا ت الــتي تــبين أنحرافــات الحلبي

اولا /: مدحه للمغراوي :

في كلمة لعلي الحلبي يدافع عن المغـراوي وقـد نشـرت في مواقع الأنـترنت ... قـال فيها: (يقـول السـائل : نحن مازلنـا نعيش في فتنـة المغـراوي ، هنـاك من يقـول إنـه صوفي و هناك من يمدح فيـه ، وأتمـنى أن تـبين لنـا هـذه المسألة بخصوص الشيخ المغراوي ، هـل يجـوز أن نطلب العلم من كتبه و نستفيد من تلاميذه ؟

الجـواب : إخـواني الحقيقـة أنـا أقـول يجب أن لا ننشـغل بهذه المسائل كثيراً لأن هذه المسائل لن تحـل بكلام علي و لا بكلام غير علي هـذه المسـائل فيهـا خلافـات ، و هـذه الخلافــات تطــورت أحيانــا في بعض الأمــور إلى أشــياء شخصــية أو إلى أحقــاد شخصــية ، و للأســف نحن نقــدم واجب النصــيحة للمغــراوي[470] وغــير المغــراوي مــع أني شخصيا **أنا التقيت بالمغراوي من قبل و لم أسمع منه إلا السنة و نصرة السنة...) أهـ ([471])**

[470] قال الشيخ ربيع معلقاً هنا عند قراءته للكتاب : (ما هي النصائح التي وجهها الحلبي للمغراوي فلعلها حث له على التمادي في الفتنة وعلى فرض أنه نصح المغراوي فهل تراجع المغراوي عن منهجه التكفيري واصوله الخارجية وهل تراجع طعنه في العلماء الذين ناصحوه)

[471] **( ) أسئلة وجهت إلى الشيخ علي الحلبي (نقلاً من شبكة الدعوة السلفية من المسجد الأقصى)**

ثالثاً / يزكي أبا الحسن المأربي ويقول (بأنه سلفي) ([472]) ،

---

[472] () إتصال هاتفي مع الشيخ علي الحلبي نقلاً من منتديات شبكة الدعوة السلفية من المسجد الأقصى

ثانياً / موقفه من عرعور :

علي الحلبي يقول عن فتنة عرعور :(إنما هو من كلام الأقران) . يعني عدنان عرعور من أقران الشيخ ربيع... ([473])

ثالثاً / يقول علي الحلبي عن محمد حسان والحويني :(أخونا الشيخ محمد حسان وأخونا الشيخ أبو إسحاق الحويني. فانا أقول: هؤلاء سلفيون. أقولها بملء فمي هؤلاء سلفيون ليسوا تكفيريين وليسوا قطبيين...)... إلى أن قال : (ماذا نريد من هؤلاء أكثر؟ ماذا نريد منهم؟ نقول لأنفسنا ونقول لمن لم يستطع أن يفعل فعلهم!!! فليتوكلوا على الله لقد قاموا بأكثر مما نقوم وفعلوا أكثر مما لم نفعل فإذا نحن جلسنا نراقبهم لا باس أن نراقبهم بنية حسنة طيبة حتى نزيدهم وحتى نمدهم وحتى ندعو لهم وحتى نناصحهم وحتى نصلح مما اخطأوا فيه أما أن تكون أفعالنا للتشفي والانتقام وللتصيد فهذه ليست أخلاق المسلمين فضلا عن ان تكون اخلاق السلفيين...) أهـ. ([474])

ويقول الحلبي في مقال له بعنوان "لن نفرحكم أيها المتربصون":(...وَهَذَا ـ نَفْسُهُ ـ مَا ظَهَرَ لِي، وَتَيَقَّنَ عِنْدِي

---

[473]() كما ذكر ذلك الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى وكذلك الشيخ أحمد النجمي رحمه الله تعالى.

[474]( )أسئلة وجهت إلى الشيخ علي الحلبي (نقلاً من منديات دار الحديث بمأرب)

أَنَّهُ آخِرُ مَقُولاتِ الشَّـيْخ محمَّد حَسَّـان في هَـذِهِ المَسَـائِلِ الدِّقَاقِ -كَمَا صَرَّحَ بِهِ-؛ سائلاً رَبِّي -سُبْحَانَهُ- أنْ يُعِينَـهُ عَلَى المَزِيـدِ المَزِيـد؛ في نُصْـرَةِ مَنْهَجِ السُّـنَّةِ وَالتَّوْحِيـد، وَالـرَّدِّ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمَا مِنَ المُبْتَدِعَةِ المَنَاكِيد...)أهـ.([475])[476]

طعن الحلبي في العلماء:

أولاً / طعنه وغمزه في الشيخ ربيع بن هادي المدخلي(حفظه الله تعالى) .

أ. قـال الشـيخ علي الحلـبي في كتابـه منهج السـلف الصالح(ص112 ـ 113ـ114) :((...وكم من مرة سمعت الطعن والغمـز ببعض أهـل العلم ، أو طلاب العلم ـــ من بعض أفاضل المشايخ ! ـ فلما كنت أتثبت وأستعلم يكـون الجواب :(حـدثنا فلان وهـو ثقـة) ! ـــ أو نحـو هـذا الكلام ـ !... ثم إذا به : بلا خطام ولا زمام !! وقد قيل ـ قـديماً ـ [477]

فما آفة الأخيار إلا غواتها ******** وما آفـة الأخبـار إلا رواتها

---

[475] ( ) **نقلاً من شبكة العلوم السلفية**

[476] ولقد أتضح وانفضح أمر محمد حسان في فتنة المظاهرات وتشجيعه على الخروج على والي مصر وحثه السلفيين للتعاون مع الإخوان ووصف الأخوان بأنهم خير من يعمل في السياسة !!

[477] (والواقع أن الحلبي وزمرته هم الذين يطعنون في علماء السنة وطلاب العلم أما الشيخ ربيع وأخوانه فإنهم يحترمون العلماء وطلاب العلم السلفيين ويذبون عنهم وهذه كتاباتهم ومؤلفاتهم تشهد لهم بذلك , ونقول للحلبي رمتني بدائها وانسلت.

.... فكيف إذا إجتمعا ؟!!

وكم - وكم - عانينـــا – وغيرنـــا – من أهـــل التحـــريش والتشويش !! البلاء تلو البلاء [478]!! ......إلى أن قال : ولقد حصل مـرة ً – أمـامي – شـيء من ذلـك – من قبـل (بعض النـاس!)- فكـان إتهـام – منـه – لبعض من أعـرف بالسـنة والسـلفية[479] – منـذ سـنين – حيث قـال – فيـه - :إنـه تكفيري !!! وأنه يجتمع مع التكفيريين – وذكـر اسـم واحـد منهم- ! فاتصـل بي – بعـد - بقـدر اللـه – هـذا الـذي أتهم تكفيريـا ً – نفسـه – فسـألته - معاتبـا ً – عن إجتماعـه مـع (فلان التكفيري) ؟![480]

فقال : والله لا أعرف فلانا ً ، ولم أسـمع بـه فضـلا ً عن أن ألتقي به !

---

[478] بل كم عانى السلفيون من تهويشاتكم وتحريشاتكم وبلاياكم ، فالسلفيون أن تكلموا فيكم بعد صبر طويل فإنما يتكلمون فيكم بحق وعلى طريق السلف ذبا ً عن السنة والحق

[479] أتصف هذا الرجل بالسلفية لأنه على طريقتك ومنهجك (واقف شن طبقه), ثم إن تصديقك له وتكذيب الثقة يصدق عليه الحديث (

[إن بين يدي الساعة سنين خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة . قيل : وما الرويبضة . قيل : المرء التافه يتكلم في أمر العامة] وفي لفظ للإمام أحمد (قيل : وما الرويبضة قال الفويسق يتكلم في أمر العامة)
أورده العلاَّمة الالباني في الصحيحة برقم 2253 -).
وأورد حديثا ًآخر ومنه (.... ويخون الأمين ويؤتمن الخائن ويهلك الوعول وتظهر التحوت . قالوا يا رسول الله وما الوعول والتحوت ؟ قال : الوعول وجوه الناس وأشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم)) أنظر الصحيحة 3211.

[480]

... و(من قال في مؤمن ما ليس فيـه ، أسـكنه اللـه ردغـة الخبال حتى يخرج مما قال) .فأين هو ذاك (الثقـة) – إذن - ؟! وما حد (الثقة) ؟! بل مـا حالـه ([481])؟! ومـا مآلـه ؟! ومن ذا : تعلم حجم الجنايــة الــتي يرتكبهــا (البعض) ممن يشـار إليهم بالبنـان ! - ، في هـدم أهـل السـنة الأعيـان ، ونقض ما هم عليه من بنيان ! بتبديعهم بلا برهان – بل ثقة ً (!) بأهــل الــزور والبهتــان – في بعض الأحيــان -!!)) أهـ ([482]).

قــال الحلــبي في منهجــه الجديــد : }ومن بــاب (تخــريج الفروع على الأصول) : كانت هذه الرسالة العلمية الناصــة ـ متضمنة أصـول (نصـيحة) خاصـة ـــ كتبهـا بعض أفاضـل أهــل العلم المعاصــرين ، ، لأخ لــه في العقيــدة والــدين ، جمعتهم الصحبة العلمية الدعوية ـ من السـنين ـــ أكـثر من ثلاثين ...)

فقــال علي الحلــبي معلقــاً على هــذا الكلام (وليس من شرطي في (كـل) من نقلت عليهم شـيئاً من الكلمـات ـ أو بعضـاً من العبـارات ـــ : أن أكـون مؤيـداً لهم في كـل شيء ، أو موافقاً إياهم في سائر أمرهم ، بل إن (كثــيراً)

---

[481]() **الثقة معروف عند أهل العلم السابقين واللاحقين والذي تهوش عليه (وهو الشيخ ربيع) يميز بين الثقات والكذابين والفاسقين ، و أخشى أن تكون قد انقلبت عندك الأحوال فتكذب الثقات الصادقين وتوثق الكذابين وتدافع عنهم .**

[482]() **ص 112 ـ 113 ـ 114 من كتابه منهج السلف الصالح**

من هذه النقول : إنما هو على وجـه الإلزامـات لمـا خـالف أفعال (هؤلاء) ما صدر عنهم من مقولات !

فكم رأينـا ــ ولا حــول ولا قــوة إلا باللــه ـ **من يخـالف (فعله) = (قوله)**

ويكأنــه يســتروح (!) التطــبيق الجــائر لقاعــدة: (القـول مقـدم على الفعـل)!! فيتعمـدها{ أهـ. ([483])

فهذه الرسالة (النصيحة) للشيخ ربيع حفظه الله وقد نقلها الحلبي عنه ثم بيّن أنه ليس موافقاً له في كل ما يقول ثم تراه يطعن ويلمـز الشـيخ ربيـع (حفظـه اللـه) تعـالى بأنـه يخالف قوله فعله ! فإلى الله المشتكى!

ونقول (رمتني بدائها وانسلت)

ج . وكذلك قال في موضع آخـر في تسـجيل أجـراه معـه بعض الفلسـطينيين كـان فيـه من الغمـز بالشـيخ ربيـع ـ حفظه الله ـ ، ووصفه لكلام الشيخ ربيع بأنه فتنة كما قال [484] : (واللـه هـذه الفتنـة ، واللـه هـذه الفتنـة ، أن نكيـل

---

[483] **() كتابه منهج السلف الصالح ص 8 ـ 9**

[484] (هذه الفتنة كانت بين هشام العارف وبين تلاميذه فعُرضت على الشيخ ربيع فكان الشيخ يسعى جاد لإطفائها بالنصيحة للطرفيين أن يأتلفوا ولايفترقوا ويدعوا الطرفيين إلى الصلح ورأب الصدع كعادته الجميلة وعُرضت على الحلبي فارهب لها فرصته كعادته في تأيد الفتن والمشاركة في تأجيجها فأيد التلاميذ المنشقيين على شيخهم واستولى على هؤلاء التلاميذ المنحرفين وسخرهم لمحاربة المنهج السلفي وتأيد أباطيلهم كلها مهما بلغت من الباطل والضلال)

بمكيالين وأن نزن بميزانين ، لا حول ولا قوة إلا باللـه) أهـ [485]

قال الشيخ عبيد الجابري رداً على قـول الحلـبي بأن الشيخ ربيع يكيل بمكيالين ويـزن بمـيزانين : (هذا الجواب عنه من وجهين:

أولاً: كان لأخينا الكبير الشيخ ربيـع- حفظـه اللـه - السـبق في تعريـة أئمـة الضـلال، والكشـف عن فسـاد عقائـدهم ومنـاهجهم، ومن ذلكم ابن قطب المصـري، كمـا أنّـه لـه كذلك راية قويّة وشوكة في صدور أعداء أهـل السـنّة من المتحزبة، راية - ولله الحمد - ما هـانت ولا لانت ولا يقـدر قدرها إلا أهل السنّة، فمواقفه معروفة، وهي محـلُّ الثنـاء والتقـدير والاحـترام من إخوانـه العلمـاء، وأبنـائهم طلاب العلم أعني أهل السنّة.

ثانياً: هذا الذي قاله الشيخ علي - المبتلى بهذه الفلسفات وهي في الحقيقـــة وصـــمة في جـــبين من ينتســـب إلى الحــديث وأعيــذه باللــه من ذلــك - أول مــا عرفنــاه من الحداديـــة، وهي فرقـــة اندســـت بين الســـلفيين تتظـــاهر بالسلفيّة وسلت حربتهـا على أهـل السـنّة، كيـف يـا أهـل السنّة الشـيخ ربيـع وإخوانـه تنقمـون على سـيد قطب ولا

---

[485]() بيان حقيقة ما عليه الشيخ علي الحلبي (نقلاً من شبكة العلوم السلفية)

تنقمـون على ابن حجـر والنـووي؟ وقـد أجـاب أهـل العلم ولله الحمد عن هذه الفرية، وخلاصة جوابهم أنّ ابن حجــر والنووي ــ رحمهم اللــه ــ أولاً هم أهـل علم وفضـل؛ علم بالحديث الشريف ونشر لـه ومحبّـة لـه ولأهلـه وأمـا سـيد قطب وأمثاله فجهلـة ليس عنـدهم علم، وكـلّ مـا عنـدهم شقشقة عبارات وزخارف أقوال.

ثانيـاً: أخطـاء النـووي وابن حجـر لم تتخــذ منهجـاً يــوالى ويعــادى فيــه، بخلاف منهج ســيد بن قطب فإنــه اتّخــذه الحزبيون وأتباع الجماعـات الدعويّـة الحديثـة - الـتي كلهـا ضالّة مضلّة - اتخذوه منهجاً يوالون ويعـادون عليـه، فكـان لزامــاً على الشــيخ ربيــع وإخوانــه أن ينــبروا لهــذا المنهج الفاسد ويعروه ويبينوا حاله وضلاله، فهذا الـذي أثـار حنـق هـؤلاء، فرقـة تتظـاهر بالسـلفية وهي ضـالّة مضـلّة أعـني الحدادية، فلا أدري كيف وقع الشــيخ علي - عفـا اللــه عنّـا وعنه - في هذا المسلك المشين، هل يريد من الشيخ ربيع وإخوانــه أن يســاووا في النقــد بين علمــاء حــديث وجهلــة ضلال؟! أو ماذا يريد الشيخ علي؟ ليـبين المكيـالين الـذين يكيل بهمـا الشــيخ ربيـع وإخوانـه، هـاتوا برهـانكم إن كنتم صادقين، عرفونا على المكيالين.﴾ أهـ ([486])

---

[486]() **مجموعة أسئلة حول بعض قواعد علي الحلبي الجديدة (نقلاً من شبكة سحاب السلفية)**

وقال في سؤال وجه له : أجاب الحلبي بقولـه : هـذا كلام صحيح، لكن الجرح المفسـر **قد لا يكـون مقنعـا ليس كلمة الجرح** المفسر أنه قرآن كريم لا يأتيـه الباطـل من بين يديه ولا من خلفه....) أهـ ([487])

حيث يقول الحلبي في مقال له بعنوان "لن نفـرحكم أيهـا المتربصون":

((... وَمَــــا أَزَالُ -إِلَى هَـــذِهِ اللَّحْظَـــةِ- أُثْنِي -وَأُثَنِّي- عَلَى إِيَضَاحَاتِ فَضِيلَةِ الشَّـيْخ (عُبَيْـد) -حَفِظَـهُ المَـوْلَى-الدَّقِيقَـة وَالرَّقِيقَة -فِي شَـرِيطِهِ المُتَمَيِّزِ المُفِيـد: «المَوْقِـفُ الحَـقُّ مِنَ المُخَالِف» -وَكُنَّا قَـدْ تَوَلَّيْنَـا تَفْرِيغَـهُ، وَنَشْـرَهُ، وَالدِّلالَـةَ عَلَيْهِ - قَبْلاً-. وَكَمْ كُنْتُ أَتَمَنَّى - وَرَبِّي- أَنْ يَكُـونَ قَوْلُـهُ فِيَّ هُنَا- مُنْطَلِقاً مِنْ تَأْصِيلِ كَلاَمِهِ فِيه -هُنَالِك-!.))([488])

ثالثـاً . طعنـه في العلمـاء وطلبـة العلم الـذين أنكروا قاعدته (لا نجعل خلافنـا في غيرنـا سـببا للخلاف بيننا) ([489])

---

[487]**() نفس المصدر السابق**

[488]**() بيان حقيقة ما عليه الشيخ علي الحلبي (نقلا ً من شبكة العلوم السلفية)**

[489]**() نفس المصدر السابق هذه القاعدة التي تشبه قاعدة المعذرة والتعاون مازال الشيخ علي يرددها في أكثر من مناسبة .**

حيث قـال علي الحلـبي : (لا يجـوز أن نجعـل خلافنـا في غيرنا سببا للخلاف بيننا ، من جعل خلافـه في غـيره سـببا في الخلاف بينه أنا أقول هذا أحمق) ([490])

وقد رد العلماء على هذه القاعدة

رابعـاً. طعنـه في العلمـاء وطلبـة العلم الـذين تكلمـوا على الجمعيـات وخاصـة جمعيـة إحيـاء التراث بأن (إسلوبهم عدائي)

حيث قال علي الحلبي (هدانا الله وإياه): (جمعية إحياء التراث لها من النشاط وعندها من طلبة العلم وعندها من القدرات الشيء الكبير الأول والأولى أن يكون هناك تواصل وتناصح معهم التناصح معهم قد يؤثر فيهم المعادى لهم لن تؤثر فيهم لا يزالون ينتشرون في كل يوم أكثر وأكثر وللأسف نحن شئنا أم أبينا كأننا ننحسر أكثر وأكثر بسبب هذا (الأسلوب العدائي) أهـ ([491])

ومعلوم أن من أفاضل العلماء من تكلموا على هذه الجمعيات وحذروا منها مثل الشيخ مقبل بن هادي الوادعي(رحمه الله) والشيخ ربيع بن هادي المدخلي (حفظه الله)

والشيخ عبيد الجابري (حفظه الله) فكيف يوصف إسلوبهم بأنه أسلوب عدائي؟![492]

---

[490]**() نفس المصدر السابق**

[491]**() نفس المصدر السابق**

[492] انظر كتاب حوار طالب الحق السلفي مع علي الحلبي للأخ هاديالعراق ط دار الامام احمد.

رد الشيخ ربيع على بعض القصاص والوعاظ :

منهم محمد حسان والحويني**.**

أن امر هؤلاء ومخالفاتهم أشهر من أن تذكر ولكن لشهرتهما وخصوصا عند العوام نذكر فيهما قول امام الجرح والتعديل ، عندما سئل عنهما ثم نعزز ذلك بذكر كلام العلماء فيهم وفي أصولهم المخالفة لمنهج السلف **:**

اولاً/ **سئل الشيخ ربيع عن أبي إسحق الحويني ومحمد حسان وأبي الحسن المصري فقال : الأصل فيهم أنهم من الأخوان وتربية الأخوان**.

[493]

[493] () شبكة سحاب السلفية ((شريط المجروحين العدد 3 تسجيلات أهل الحديث الجزائر العاصمة))

المؤاخذات على محمد حسان التي تدلل على صحة حكم الشيخ وموافقته للواقع .

أولاً. لما سئل محمد حسان عن سيد قطب

قال: (فنسأل الله عز وجل أن يجعل الشيخ سيد قطب رحمه الله عنده من الشهداء فهو الرجل الذي قدم دمه وفكره وعقله لدين الله ـ عز وجل ـ نسأل الله أن يتجاوز عنه بمنه وكرمه ، وأن يغفر لنا وله ، وأن يتقبل منا ومنه صالح الأعمال ، وأنا أشهد الله أني أحب هذا الرجل في الله مع علمي يقيناً أن له أخطاء وأنا أقول : لو عاملتم ياشباب شيوخ أهل الأرض بما تريدون أن تعاملوا به الشيخ سيد قطب فلن تجدوا لكم شيخاً على ظهر الأرض لتتلقوا العلم على يديه لأن زمن العصمة قد إنتهى بموت المعصوم محمد بن عبدالله وكل كتاب بعد القرآن معرض للخلل(ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافاً كثيراً) لذا فأنا أحب هذا الرجل مع علمي ببعض اخطاءه وأقول ومن من البشر لم يخطيء ؟ (فكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) وأذكر يوم أن كنت أدرس لطلاب كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود في القصيم ويوماً إستشهدت بفقرة للشيخ سيد قطب ـ رحمه الله ـ فرد علي طالب من طلابنا فقال : ياشيخ قلت : نعم ، قال: أراك تكثر الإستشهاد بأقوال سيد قطب ، قلت : وهل تنقم علي في ذلك ؟ قال : نعم ، قلت :

ولم ؟ قال : لأنه كان فاسقا ً ، قلت : ولم ؟ قال : لقد كان حليقا ً ، فقلت :يا أخي إن الإسلام في حاجة إلى شعور حي لا إلى شعر بغير شعور ، مع أنني ما كنت ولن أكون أبدا ً ممن يقللون من قدر اللحية بل أنا الذي أقول إن إعفاء اللحية واجب لان الأمر في السنة للوجوب مالم تأت قرينة تصرف الأمر من الوجوب إلى الندب.

الامر للوجوب إذا لم تأت **(**أرخوا**) (**وفروا**)(**إعفوا اللحى **)**

... قرينة تصرف الأمر من الوجوب إلى الندب

وقال: هناك كتب تزيد عن المائتي صفحة تنقد سيد قطب وهذا أمر عاد جداً لاحرج فيه لكن الكاتب لم يترحم على سيد قطب مرة واحدة ثم قال بالحرف : (سيد قطب ضال مضل) هذا ظلم ظلم بشع ، وبعدين كاد قلبي يخرج من صدري وأنا أقرأ في الفهارس لهذا الكتاب عنوانا ً جانبيا ً في الفهرس يقول: (سيد قطب ـ يعني عنوان خطير جدا ً جدا ً ـ سيد قطب يدعو إلى شرك الحاكمية)( ).... يعني مجرد العنوان نفسه ظلم قمة في الظلم رجل زل في مبحث الأسماء والصفات

آه نعم زل سيد قطب في مبحث الأسماء والصفات وزل غيره من أئمتنا الكبار النووي ـ رحمه الله ـ الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله[494] ـ ....إلخ (495)

ثانياً. ووصف محمد حسان أسامة بن لادن أيام حرب الأ مريكان ومن معهم لدولة طالبان بقوله (أسامة هذا البطل أسأل الله أن يحفظه و إخوانه جميعاً الذين ردوا شيئا من الكرامة المسلوبة لهذه الأمة)[496] أهـ (497)

قال الشيخ عبيد الجابري راداً على هذه المقالة:

---

[494] الايرى القارئ غلو محمد حسان في سيد قطب مما يؤكد أنه قطبي محترق ولايزال !
الايعد رمي الشيخ ربيع بالظلم مرات وجعل نقده لسيد قطب في وحدة الوجود والجبر، والحلول وتعطيل الصفات والطعن في نبي الله موسى عليه السلام والطعن في كثير من الصحابة وإنكاره رؤية الله في الآخرة وقوله بخلق القرآن وتكفير الأمة الإسلامية وغير ذلك من الضلالات .
يرمي من ينتقد سيد قطب في هذه الضلالات يرمي من ينتقد ذلك ويصفه بالضلال ، بأن جهاده هذا ظلم ظلم، بل في قمة الظلم ،فأذا الشيخ ربيع ظالماً !
فما قوله في السلف الصالح الذين يكفرون بكل واحدة من ضلالات سيد قطب أنهم بميزانه هذا أشد ظلماً من الشيخ ربيع .
ولنا أن نتساءل هل يجوز الشهادة لمثل هذا الرجل (محمد حسان) بأنه سلفي وهو بهذه المنزلة وهل صحيح أنه تاب من حربه للسلفيين ومن مدحه لسيد قطب وأمثاله مثل الشعراوي ؟
قال تعالى : **[إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ]**
ومحمد حسان لم يفعل هذا ولم يقم بهذه الشروط!
فما حكم من يلمعه ويدافع عنه ويطعن في السلفيين من أجله؟؟ـ

[495]() قال ذلك أثناء درس في العقيدة لمعهد إعداد الدعاة (نقلاً من شبكة سحاب السلفية) .

[496] قال الشيخ ربيع سدده الله ـ (وهذا مما يؤكد قطبية محمد حسان وعدم توبته من هذا المدح لمن تسلط على المسلمين بالتكفير ،
والتخريب ، والقتل والتفجير إنما هي من ذر الرماد في العيون وعلامات الهزال بادية عليها فأين البيان والإصلاح)

[497]() تسجيل بصوت محمد حسان (نقلاً من منتدى دار القرآن الكريم) .

يكفي دليلاً على فساد هذه المقولة ، أن من يعتد بقوله **)**
من علمائنا وأئمتنا وعلى رأسهم سماحة الإمام الأثري
الفقيه المجتهد شيخ الإسلام عندنا وعند من يعرف قدره
من المسلمين في أقطار شتى أعني به الشيخ عبدالعزيز
بن باز ـ رحمه الله ـ قد أفتى هؤلاء العلماء بأن الرجل
... خارجي ، والخوارج ليسوا من أهل السنة **(** أهـ **(**[498]**)**
وقد بين الشيخ العلامة إبن باز ـ رحمه الله ـ حال أسامة
بن لادن بقوله :[499] (إن أسامة بن لادن من المفسدين في
الأرض ويتحرى طرق الشر الفاسدة وخرج عن طاعة ولي
الامر)أهـ **(**[500]**)**
ثالثاً . وقال محمد حسان : (ولكننا نحن المسلمين ، نحن
الموحدين ، نحن المؤمنين ، نحن الدعاة إلى هذا الدين
إختلفنا فيما بيننا ، إختلفنا على أمور فرعية لا تسمن ولا
تغني من جوع ، وتركنا الأصول وكلنا جميعاً موحدون
وكلنا جميعاً مؤمنون وكلنا
جميعاً مسلمون لا إله لنا إلا الله ولا كتاب لنا إلا كتاب الله
ولا زعيم لنا إلا إبن عبدالله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما
هذه الأحقاد ولما هذه الأختلافات ولما هذه النزاعات
سبحان الله لا فرق بين أخ سلفي ، لا فرق بينه وبين أخيه

---

[498]() تسجيل صوتي (نقلاً من منتديات دعوة الحق السلفية)

[499] وقال الشيخ حفظه الله : وهل تمجيد محمد حسان لأسامة بن لادن إلا معارضة جزئية لفتوى الإمام ابن باز وفتاوى السلفيين ومواقفهم الصحيحة .

[500]() أكد هذه الفتوى الشيخ أسامة العتيبي في كتابه قضية العراق

من جماعة التبليغ ولا فرق بين هذا وبين أخيه من جماعة الأخوان ولا فرق بين هذا وبين أخيه من جماعة أنصار السنة ، كلنا جميعاً نقول لا إله إلا الله ، كلنا جميعاً نقول محمد رسول الله) أهـ [501]

رابعاً. ومن أصوله الفاسدة : القول بوجوب منهج الموازنات بين الحسنات والسيئات ، وثناؤه على أهل البدع مع علمه ببلاياهم أمثال سيد قطب وصلاح الصاوي وعبدالرحمن عبدالخالق ... [502] وللعلماء ردود معلومة على هذا المنهج البدعي .

خامساً. الحماس غير المنضبط بالشرع حيث قال في شريط من لك يابغداد وهو محفوظ يحمس فيه الشباب لإهلاكهم في العراق بقوله :(حتى لو قتل عشرة ملايين مسلم في العراق فالجهاد مستمر) أهـ [503]

أما أبو إسحق الحويني فإليك بعض أصوله التي خالف فيها أهل السنة ووافق فيها المنحرفين من الخوارج والقطبيين والسروريين وهي :

أولاً . **تكفيره المصر على المعصية :**

---

[501] () من شريط الإيضاح والبيان عن حال محمد حسان للشيخ الجابري حفظه الله تعالى (نقلاً من منتديات دعوة الحق السلفية .)

[502] () من مقال (هل تاب محمد حسان) للشيخ أسامة العتيبي نقلاً من موقعه

[503] () والشريط موجود مشهور ويتداوله الحماسيون عندنا .

فقد سئل الحويني كما في (الجزء الثاني من درس **)** شروط العمل الصالح) هذا السؤال : بعض أهل العلم يقولون بكفر فاعل المعصية المصر عليها ، وأن التوبة شرط لكي يعود مسلماً من جديد ؟

فأجاب : (أما **الرجل المصر على المعصية** ، وهو يعلم أنها معصية فهذا مستحل ! ، وهذا كفره ظاهر !! كأن يقول :الربا أنا أعلم أنه حرام لكنني سآكله ، والزنا حرام لكنني سأفعله .. هذا واضح الإستحلال فيه !! فلا شك في كفر مثل هذا الرجل . أما مسألة المعصية غير المصر عليها فلا يكفر بها بطبيعة الحال ، وهو مسلم حتى وإن عصى ، فكلمة يرجع للإسلام من جديد إذا كان قيد الكلام بالإستحلال فهذا لا شك فيه ، رجل إستحل المعصية وهو يعلم أنها معصية وفعلها واستحلها هذا يكفر ويخرج من الملة ، حتى يرجع إلى الإسلام ولابد أن يتوب ويغتسل وينطق بالشهادتين ويرجع إلى الإسلام من جديد .. والله أعلم) أهـ **(**[504]**)**

قلت : وقد سئل الشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله :

ماهو ضابط الإستحلال الذي يكفر به العبد ؟

فأجاب رحمه الله : الاستحلال: هو أن يعتقد حِلَّ ما حرمه الله. وأما الاستحلال الفعلي فينظر: إن كان هذا

---

[504]() مقال للشيخ أبي عبد الأعلى خالد محمد عثمان المصري (الأصول التي خالف فيها الحويني أهل السنة) نقلاً من شبكة سحاب السلفية .

الاستحلال مما يكفِّر فهو كافر مرتد، فمثلاً لو أن الإنسان تعامل بالربا، ولا يعتقد أنه حلال لكنه يصر عليه، فإنه لا يكفر؛ لأنه لا يستحله، ولكن لو قال: إن الربا حلال، ويعني بذلك الربا الذي حرمه الله فإنه يكفر؛ لأنه مكذب لله ورسوله. الاستحلال إذاً: استحلال فعلي واستحلال عقدي بقلبه. فالاستحلال الفعلي: ينظر فيه للفعل نفسه، هل يكفر أم لا؟ ومعلوم أن أكل الربا لا يكفر به الإنسان، لكنه من كبائر الذنوب، أما لو سجد لصنم فهذا يكفر.. لماذا؟ لأن الفعل يكفر؛ هذا هو الضابط ولكن لابد من شرط آخر وهو: ألا يكون هذا المستحل معذوراً بجهله، فإن كان معذوراً بجهله فإنه لا يكفر، مثل أن يكون إنسان حديث عهد بالإسلام لا يدري أن الخمر حرام، فإن هذا وإن استحله فإنه لا يكفر، حتى يعلم أنه حرام؛ فإذا أصر بعد تعليمه صار كافراً. أهـ [505]

ثانيا ً: ثناء الحويني على رؤوس القطبيين

والحزبيين ـ أذناب الخوارج ـ في مصر أمثال محمد عبد المقصود وفوزي السعيد وسيد العربي وعبد الحميد كشك ومحمد حسان ومحمد حسين يعقوب وعبدالرحمن عبدالخالق ... وغيرهم، وكذلك علاقته مع جمعية إحياء التراث الحزبية **([506]).**

---

[505]() نفس المصدر السابق (لقاءات الباب المفتوح ج50 ص14)

[506]() نفس المصدر السابق

ثالثاً: رفعه شعار سيد قطب في كتابه معالم في الطريق : (إن أخص خصائص توحيد الألهية توحيد الحاكمية) **.**

حيث قال (في درس "فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (شريط 1 وجه ب) (تسجيلات المنار كفر الشيخ): بعض الناس (فمثلاً هناك سمع قولاً وأنا أقول : **إن توحيد الحاكمية أخص خصائص توحيد الإلهية** : هو يقول بقول سيد قطب ويقول بقول الجماعة القطبيين وهو قطبي إحذروه والخبيث ... ومبتدع سروري .. إلخ اللستة الجاهزة التي بتلصق بأي أحد) أهـ نقلته بلفظه دون تصرف**[507]**

وقال الحويني: (فهل مثلاً توحيد الحاكمية لا يدخل في توحيد الإلهية الدنيا كلها بتقول يدخل ، لأن المشركين رضوا بالله رباً وأنفوا أن يكون حاكماً عليهم ... إلخ) أهـ نقلته بلفظه**[508]**

رابعاً. طعنه في أكابر العلماء كما طعن الخوارج في أكابر الصحابة **:**

حيث طعن في العلماء الذين يحرمون العمليات الإنتحارية مع أن الذين أفتوا بتحريم هذه العمليات هم أفاضل العلماء أمثال العلامة إبن باز والعثيمين والألباني ....

[507]() نفس المصدر السابق

[508]() نفس المصدر السابق

وغيرهم ووصفهم بأنهم لا يعرفون الحقيقة بل ويسبهم بأنهم يتبجحون ويهرفون بما لا يعرفون **.([509])**

خامساً . التهييج السياسي : والشواهد على ذلك بصوته كثيرة مع أن أكابر العلماء أمثال إبن باز والعثيمين والفوزان وغيرهم ينصحون الشباب بالإعراض عن التدخل في الشؤون السياسة لما في ذلك من المفاسد العظيمة في الدين والدنيا **.**

بعض أقوال أهل العلم في محمد حسان والحويني وغيرهم

قال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي : (عبدالرحمن عبدالخالق وأبو إسحق الحويني يعتبران من المبتدعة وكذا مثل أيضاً سفر وكذلك سلمان يعتبران من المبتدعة) .أهـ **([510])**

العلامة مفتي الجنوب أحمد بن يحيى النجمي قال : (الذي أعرفه عن المغراوي أنه تكفيري ، وأبي إسحق الحويني كذلك ، وهو من أصدقاء أبي الحسن ومناصريه...) أهـ **([511])**

ولما سئل الشيخ عبيد الجابري عن أبي إسحق الحويني قال : الحويني لم أعرفه معرفة تامة ولم

[509]() نفس المصدر السابق

[510]() نفس المصدر السابق (شريط المجروحين العدد 3 تسجيلات أهل الحديث الجزائر العاصمة)

[511]() نفس المصدر السابق

أدرس منهجه دراسة وافية ، ولكن أسمع من الثقات أنه مع جمعية إحياء التراث الحركية السياسية ، وغيرها من أهل الأهواء ، ولا أعرف له وجهاً ونصيحة للسلفيين **!!!** **([512])**

ولما سئل (حفظه الله) عن محمد حسان قال :(هذا قولي فيه محمد حسان هذا قطبي إخواني محترق) **([513]).**

وقال حفظه الله في شريط : (الإيضاح والبيان عن حال محمد حسان) وأما الآن فقد ثبت لدي أن الرجل منحرفٌ في منهجه عن أهل السنة والجماعة فهو لا يقرره ولا يدعو به وإنما هو على منهج الإخوان المسلمين أهل الشطط لا سيما سيد قطب والمودودي وغيرهما فيجب على من بلغته هذه المحادثة أن يحذر الرجل ، وأن يبتعد منه فمن خلال هذه العبارات المعروضة يستبين أن الرجل سفيه وقح فاسد[514])انتهى

---

[512]() نفس المصدر السابق (من شريط النصيحة الصريحة للجزائر الجريحة)

[513]() بصوت الشيخ عبيد الجابري حفظه الله نقلاً من منتديات البيضاء العلمية.

[514]() من شريط الإيضاح والبيان عن حال محمد حسان بصوت الشيخ عبيد حفظه الله تعالى(نقلاً من شبكة سحاب السلفية)

. نقد الشيخ لبعض الجمعيات الحزبية

ومن جهود الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ لحراسة المنهج السلفي التحذير من بعض الجمعيات الحزبية التي كانت سبباً**:**

. في تفرقة السلفيين في بعض أنحاء العالم

و سبباً لفساد نياة كثير من طلبة العلم وأنحراف

. مناهجهم

وأصبحت هذه الجمعيات الحزبية معاول لضرب الدعوة

. السلفية وتشويهها

. ومن هذه الجمعيات

جمعيـــــــــة أحياء التراث الكويتية :

قال فضيلته جواباً على سؤال من بعض السلفيين في إحدى بلدان المسلمين:

ما هو الموقف الشرعي من الجمعيات الإسلامية الموجودة في الساحة اليوم ؟ وبماذا تنصحون الذي يدخل في الجمعيات أو يتعامل أو يتعاون معها ؟

والجواب وبالله التوفيق :

إن هذه الجمعيات الإسلامية أو الخيرية إنما هي في الحقيقة والواقع جمعيات سياسية ، تحمل أفكارا واتجاهات حزبية سياسية معروفة ، يرفضها الإسلام والمنهج السلفي ، وهي لا تتعاون مع السلفيين من أجل السلفية ، وإنما من اجل سياستهم وأفكارهم الحزبية، فمن كان فيه استعداد لتقبلها أغدقوا عليه المعونات حتى يستوعب منهجهم الفكري والسياسي، ويصبح حربا على السلفية والسلفيين، ومن

أباها شنّوا عليه الحرب بطرائقهم الحزبية السياسية وهـذا أمـر واقـع وملمـوس، وبأعمـالهم هـذه فرقـوا السـلفيين ومزّقوهم شر ممزق وانحرف من تابعهم أيما انحراف في بلدان كثيرة، ومن آثـارهم تعرفـونهم، كيـف لا واتجاهـاتهم وسياستهم معروفـة، وعليـه فلا يجـوز لسـلفي أن يتعـاون معهم مادام هذا حالهم وهـذه أهـدافهم وآثـارهم والسـعيد من وعـظ بغـيره ، وبالتجربـة والواقـع من تعـاون معهم سـقط وسـقطت دعوتـه في أعين النـاس ومـا أكـثر السـاقطين على أيـديهم ومن اسـتغنى باللـه عنهم وعن عونهم أغنـاه اللـه، وفتح الأبـواب أمـام دعوتـه فانتشـرت بقوة ونجاح كما حصل للشيخ مقبل ودعوته في اليمن لما أدرك اتجاه هذه الجمعيـات وأهـدافها رفض التعـاون معهـا هو وإخوانه فانتشـرت دعـوتهم في اليمن وخارجهـا وألقى الله في قلوب النـاس حبهـا واحترامهـا فاعتنقوهـا عقيـدة ومنهجا وجفل الناس عمن خضع لهذه الجمعيات ومناهجها من أجـل الـدنيا والعاقبـة للمتقين. وباللـه التوفيـق([515])
وقال حفظه الله في فتواه 11/ 4/1430هـ
، تتصـيد هـذه الجمعيـات أهـل المطـامع الدنيويـة بالـدعم المـالي والمعنـوي تحت سـتار دعم السـلفية ، فلا يشـعر العقلاء النبهاء إلا وقد تحول أولئك المدعومون إلى معاول تهدم الدعوة السلفية ومناصبة

أهلها العداء و الخصومات الشديدة الظالمـة والسـعي في إسـقاط علمـاء وأعلام هـذه الـدعوة . أحـذر إخـواني السلفيين من مكايد الجمعيات السياسة التي تلبس لبـاس السلفية ، ولها اتجاهات ومناهج مضادة للسلفية و منهجها كمـا فعلت وتفعـل (جمعيـة إحيـاء الـتراث السياسـية الكويتية) وفروعها في الإمارات والبحـرين ، حيث ضـربوا الدعوة السلفية في اليمن ، ومصـر ،والسـودان ، والهنـد، وباكستان، وبنجلادش، فلا يقبـل دعمهـا طـامعون إلا رأيت الانشـقاقات والصـراعات والفتن بين عملائهـا والسـلفيين

[515]() الأقوال السنية في منع الدراسة عند الجمعيات الحزبية (نقلاً من شبكة سحاب السلفية).

الثابتين على الحـق الـذين أدركـوا مكايـد هـذه الجمعيـات وخططهـا السياسـية المـاكرة ولمسـوا بأيـديهم ، ورأوا بإبصـارهم وبصـائرهم النهايـات المؤلمـة المخزيـة لمن يمـدون أيـديهم الخائنـة الذليلـة إلى هـذه الجمعيـات وأموالهـا ، الـتي تجمـع باسـم الفقـراء والمسـاكين والمنكوبين ، ثم تكـرس هـذه الأمـوال إلى أولئـك الخونـة الذين باعوا دينهم فأصبحوا لعبا وأبواقا ً لهـذه الجمعيـات ، وان شئت فسمهم جنوداً مجندين لحرب السلفية و أهلهـا في كـل البلـدان .

واليوم تحـاول هـذه الجمعيـات تصـيد بعض السـلفيين في العراق لتحقق أهدافها الدنيئة لتفريق السـلفيين ثم تجنيـد من يطمع فيخنع لأموالها وخططها لإقامة الحـروب والفتن ضـد السـلفيين الثـابتين الـذين لم تدنسـهم المطـامع والمغريـات السياسـية الحزبيـة، فليحـذرها السـلفيون في العراق ـ وغيرها ـ كل الحذر وليقفوا موقـف الرجـال صـفا واحدا لإحباط مكايدها وصد بغيهـا وفتنتهـا .اسـأل اللـه إن يحفظ كل السـلفيين في العـراق ، وان يـوفقهم للإعـتزاز بمنهجهم الحق والثبات عليه ، وان يرد

عنهم كيد الكائدين ومكر الماكرين.إن ربي لسميع الـدعاء وصلى الله على نبينا محمـد وعلى آلـه وصـحبه وسـلم ... ([516])

---

[516] () الأقوال السنية في منع الدراسة عند الجمعيات الحزبية (نقلاً من شبكة سحاب السلفية).

أقوال العلماء الذين وافقوا الشيخ في الحكم على جمعية إحياء التراث .

فتوى الإمام المحدث مقبل بن هادي الوادعي رحمـه الله.
21/شـــــــــــــــوال/1417هـــــــــــــــ

(الحمـد للـه رب العـالمين، وصـلى اللـه وسـلم على نبينـا محمـد وعلى آلـه وأصـحابه أجمعين، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسـوله.. أما بعد:

السؤال: وصلني سؤال من الإخوة المسلمين في بريطانيا حول جمعية إحياء التراث الكويتية، ويشـكون بأنّهـا فـرّقت جمعهم وشتتت شملهم.

الجـواب: إن هـذه الجمعيـة أول من أنكـر عليهـا هم أهـل السـنة من فضـل اللـه، لأنـه يقودهـا عبـدالرحمن بن عبدالخالق، وكان في بدء أمره يدعو إلى الكتـاب والسـنة ونفـع اللـه بـه أهـل الكـويت، وكـان بينـه وبين الإخـوان المسلمين مهاترات، فهو يقـدح فيهم وهم يقـدحون فيـه، ثم ظهرت منه أمور منكرة.... ثم ألف كتابًا بعنوان: "الولاء والبراء" وهو كتاب رديء لا يؤلفه سني ولا سـلفي، يتهجم فيه على طلبة العلم فتارة يتهمهم بـأنّهم خـوارج، وأخـرى يتهمهم بالزيغ والجهل.... .

وقـد عم الفسـاد وطم في الكـويت، وعبـدالرحمن عبدالخالق مشغول بمطاردة السلفيين وبتفرقة كلمتهم.

وأنا أعتبر هذه أكبر جريمة له، فقد فرق كلمة أهل السـنة بـاليمن، فبعض أهـل السـنة في اليمن مثـل عبدالمجيـد الريمي، ومحمد البيضاني ومن اتبعهمـا أصـبحوا من أتبـاع محمد سرور، ومثل محمد المهدي وبعض المسـئولين في جمعيـه الحكمـة اليمانيـة أصـبحوا أتباعًـا لجمعيـة إحيـاء التراث، وأنا أظن أن هذه سياسة بينهم من أجل أن يأكلوا بالجانبين من الفم من هاهنا ومن هاهنا، وقد قلت هذا من قبـــــل بـــــدليل اجتماعـــــاتهم.

وهؤلاء اليمنيون الموجودون هاهنا أصبحوا حربًا على أهل السنة، ويظاهرون الإخوان المسلمين، بل يؤازرونهم، بل يتمسح بهم الإخوان المسلمون ويستثيرونهم على مشاغلة أهل السنة....

فجمعية إحياء التراث فرقت أهل السنة في السعودية، وفي السودان،... وفرّق أهل السنة بمصر وفرّق أهل السنة بإندونيسيا، فلا بارك الله في عبدالرحمن عبدالخالق، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: ((أنا فرق بين النّاس))، وفي بعضها: ((ومحمّد فرّق بين الناس)). فهو يفرق بين الرجل وزوجته، فامرأته تكون كافرة ويتركها، أو الرجل يكون كافرًا وامرأته مسلمة، وبين الأخ وأخيه وبين الأب وولده، وبين القريب وقريبه لأنه كفر وإسلام في ذلك الوقت. أما هذا فقد فرّق بين أهل السنة .

وأقول لأخي السني: اصبر فقد أصبحت دعوتهم محترقة في الكويت، لا يدعمها إلا الدينار الكويتي، وكذلك الأموال التي تأتي من بعض التجار من السعودية، وإلا فقد أصبحت محترقة والله المستعان)أهـ.([517])

[517]() الأقوال السنية في منع الدراسة عند الجمعيات الحزبية

. فتـوى العلامـة الشـيخ أحمـد بن يحـيى النجمي (رحمـه الله) :

السؤال: فضيلة الشيخ -أحسن الله إليـك-: مـاذا تعرفـون عن جمعية إحياء التراث فإنّ هذه الجمعية فتحت لها فرعاً في العراق وفرّقت بين الشباب السلفي؛ وفتحت دروسـاً علماً بأنها تصرف رواتب لكـلّ من يحضـر هـذه الـدروس. وهؤلاء الذين يلقون الدروس ليسوا أهلاً للتدريس؟ أفيدونا مأجورين ؟

الجـواب:الحمـد للـه والصـلاة والسـلام على رسـول اللـه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثـيراً وبعـد:جمعيـة إحيـاء الـتراث عليهـا ملاحظـات، فلا ننصـحكم إن كنتم سـلفيين بالالتحـاق بهـا خوفـاً عليكم من الانخـداع بمـا هي عليـه وننصحكم أن تصبروا حتى يهيّـأ اللـه لكم من يعلّمكم على المنهج السلفي والطريقة الشرعية الصـحيحة وهـو الأخـذ بكتاب الله وبسنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعلى فهم السلف الصالح

وأهل العقيـدة الحقّـة والـبراءة من الـدعوات الدخيلـة من شيعة وشيوعية وصوفية وغير ذلك. وأسأل الله عـزّ وجـلّ أن ييسّــر لكم من يكــون من أهــل العقيــدة الصــحيحة والمنهج السلفي من تتعلمون على يديه. وينضاف إلى هذا أيضـا أنّكم قلتم أنّ الـذين يتولّـون التـدريس فيهـا ليسـوا بأهـلٍ للتـدريس وليس عنـدهم علم: لهـذا فـإنّي أنصـحكم بعدم الدخول فيها.وفّقكم الله وسدّد خطاكم وصـلّى اللـه على نبينـا محمّـد وعلى آلـه وصـحبه وسـلم.أملى هـذه الفتوى: أحمد بن يحيى النّجمي4/4/1424([518])

---

[518]() نقلاً من المدونة السلفية في كشف حال الجمعية (مدونة خاصة ببيان حال جمعية إحياء التراث الإسلامي الحزبية)

نصيحة الشيخ الى اهل السنة في العراق تضـاف الى الفصـل الثـاني مـع وصـايا الشـيخ الى اهـل العراق[519]

[519] وقعت أخطاء مطبعية ونحوية في هذه الرسالة قام الشيخ جزاه الله خيرا بتصحيها هي :أ (اختصرت)والصحيح (اقتصرت) ب (لايعد) والصحيح (لايعدوا) ج (المنجرفة) والصحيح (المنحرفة) د (الضفر) والصحيح (الظفر)

نصائح بعض علماء السنة
إلى أهل السنة في العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

من العراق المحتل إلىٰ مشايخ العصر (هام ومستعجل).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

إلىٰ بقية السلف الصالح وإلىٰ أكابر العصر، نقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذه مجموعة من الأسئلة نرجو من حضراتكم الإجابة عليها سريعًا، وجزاكم الله خيرًا.

السؤال الأول: أصبح العراق بلدًا محتلًّا بشهادة القاصي والداني، بل شهادة المحتل نفسه كما لا يخفىٰ، فهل أصبح جهاد السيف والسنان في هذا الوقت فرض عين، علمًا أنه لا يوجد أمير تجتمع عليه كلمة المقاتلين الآن؛ لتعدد الأحزاب والمناهج، ولا توجد راية، والعدة التي يمتلكونها هي بقايا سلاح النظام البائد، ولا يستطاع أن يواجه بها العدو.

بل الأمر مكيدة ومصيدة وتفجير هنا وهناك عمليات قد تكون داخل المدن والشوارع الآهلة بالسكان، مما ينتج عنها أحيانًا إطلاق نار عشوائي من قبل المحتلين، ويسقط عدد من العراقيين الأبرياء نتيجة هذه العملية وذاك الانفجار، وقد حدث هذا فعلًا في مناطق من بغداد وغيرها، فقامت قوات الاحتلال بتفتيش المنطقة، وانتهاك البيوت، وأسر عدد كبير من الأهالي بسبب عملية عسكرية أوقعت ضررًا بالمحتل؟

إجابة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي إلى الإخوة السائلين في العراق -وفقهم الله- :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد:

فهذه إجابات أسئلتكم:

جواب السؤال الأول: (أ) قلتم في السؤال الأول: أصبح العراق بلدًا محتلًّا بشهادة القاصي والداني، وبشهادة المحتل نفسه.

فأقول: إن العراق أصبح محتلًّا منذ قامت الثورة الشيوعية فحكموها ثم خلفهم البعثيون، والحركات التي تقاوم الاحتلال الجديد لاشك أنها تكفر الشيوعية والبعثية، فما هو السر في عدم جهادهم لقتال الاحتلال الأول؟

فإن قالوا: العجز.

قلنا: أنتم الآن أشد عجزًا.

وإن قالوا: المحتل الأول عربي مواطن.

قلنا: إن الرسول ﷺ وأصحابه بدءوا بجهاد العرب المواطنين الأقربين.

وقلتم: هل الجهاد فرض عين؟

فأقول: نعم هو فرض عين علىٰ أهل العراق، ولكن فرض العين قد يسقط عند العجز؛ فالحج ركن من أركان الإسلام ولا يجب في العمر إلا مرة علىٰ المستطيع، وصلاة الجمعة تسقط عن المسافر وهي فرض عين، وصلاة الظهر والعصر والعشاء تسقط من كل منها ركعتان وهي فرض عين علىٰ المسافر من أجل المشقة، فضلًا عن العاجز عنها، والعاجز عن القيام والقعود في الصلاة يسقطان عنه للعجز وهما من فروض الأعيان.

وأهل العراق في نهاية العجز، فلا قبل لهم بجهاد أمريكا وحلفائها ومؤيديها من الشرق والغرب، فأين السلاح الجوي والبري والبحري الذي أمر الله بإعداده بقوله تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال:٦٠] ؟

فهذه المقاومة الهزيلة التي تقوم بها الحركات عندكم لا تزيد العدو إلا طمعًا فيكم وفي بلدكم، ولاسيما وليس لهذا الجهاد راية إسلامية، وسلاحها من بقايا النظام البائد كما ذكرتم.

ولاسيما وهو يؤدي إلىٰ إهلاك الأبرياء، وانتهاك حرماتهم وأعراضهم، واعتقال الكثير منهم، الأمر الذي لا يعد أن يكون تحريشًا يعقبه هروب المحرشين، وترك أهل المدن والقرىٰ لتسلط المحتل عليهم بالقتل والإذلال والاعتقال، هذا من الناحية المادية.

أما الناحية المعنوية: فأهل العراق الأغلبية الساحقة فيه من الفئات المنجرفة والفئات الملحدة، وهم بقلوبهم ومشاعرهم مع المحتل الجديد، إن لم نقل ويساعدونهم، مما يزيد الأمر شدة وصعوبة علىٰ الحركات الهزيلة التي تريد

المقاومة من غير مراعاة لسنن الله الكونية والشرعية المشروطة في الجهاد، من الإيمان الصحيح، والعقيدة الصحيحة، والأعمال الصالحة، ومن إعداد القوة التي ترهب العدو؛ فمؤهلات النصر والضفر مفقودة.

وعليه؛ فعلىٰ المسلمين في العراق وغيرهم من بلاد الإسلام أن يعودوا إلىٰ الله، وإلىٰ التمسك بكتاب ربهم وسنة نبيهم، وما كان عليه أصحابه والخلفاء الراشدون من عقائد صحيحة، وأعمال صالحة، وعليهم التخلص من العقائد الفاسدة من القول بالحلول ووحدة الوجود، وتعطيل صفات الله -جل وعلا-، ومن ضلال الخوارج، والروافض، والجهمية، والمعتزلة، والمرجئة في أبواب الدين كلها، وبذلك يصبحون حزب الله، وبهذا وبذاك يستحقون النصر والظفر علىٰ الأعداء.

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد:٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور:٥٥].

فما وعدهم الله بالاستخلاف في الأرض إلا بإيمانهم الصادق بكل أصول الإيمان، وإلا بقيامهم بالعمل الصالح المطلوب منهم، والمستمد من شرعه.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧١ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات:١٧١-١٧٣].

ولن نكون جند الله الغالبين إلا بالتزامنا الصادق، واتباعنا لكتاب الله وسنة رسولهﷺ، وما كان عليه أصحاب رسول اللهﷺ من عقائد صحيحة، ومنهج قويم،

وعمل صحيح، وبدون ذلك فلن تستحق الأمة إلا الذل والهوان وتسليط الأعداء الأمر الذي وقع وهو واقع.

والحركات العاطفية العشوائية المزيفة لن ترفع هذا الواقع الأليم، بل لا تزيده إلا رسوخًا، فالأمة تحتاج إلىٰ عقلاء حكماء صادقين يسعون جادين مخلصين في رفع هذا الواقع الأسود، بما أرشدنا إليه الناصح الأمين ألا وهو العودة إلىٰ دين الله الحق، بوضع منهج واحد للأمة، ألا وهو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه: عقيدة، وعبادة، وسياسة، وأخلاقًا، وتطهير هذا المنهج والاعتقاد من كل الشوائب التي ساقت الأمة إلىٰ هذا الواقع الأليم الأسود المر، والأمة تحتاج إلىٰ الوعي الكامل الصحيح الذي يحفظ دينها وعقلها من الأباطيل والترهات والشعارات المزيفة، وخداع أهلها وتلاعبهم بعقول وعواطف هذه الأمة، التي هي الضحية لهذه الترهات والشعارات، وصلِّ اللهم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وسلم[1].

* * *

(١) اختصرت علىٰ هذه الأسئلة فقط لأهميتها، وكانت هناك أسئلة أخرىٰ أجاب عليه فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- وقد نفع الله -جل وعلا- بهذه الوصية ووصايا غيره من علماء السنة بحق نفعًا كبيرًا علىٰ خلاف فتاوىٰ الحركيين، التي جلبت لأهل السنة الكثير من الدمار والمصائب.

فانظر أخي الكريم إلىٰ أي الفريقين أحق بأن يتبع ويوثق به في الفتوىٰ؟

وكانت وصية الشيخ ربيع -حفظه الله- في الأشهر الأولىٰ من الاحتلال، ثم عرضت علىٰ الشيخ في شهر صفر عام ١٤٢٩هـ، فأقر الشيخ هذه الوصية.

((الخاتمة))

خطورة القواعد المحدثة الجديدة على المنهج والعقيدة))))

من المعلوم أن التأصيل أو التقعيد مطلب سامي والسير على القواعد والأصول ، منزلة عظيمة والموفق من هُدي إليه ، لذلك وجب على كل طالب علم أن يُشمر على ساعد الجد فيحصل من كل علم على أصوله وقواعده:

قــال شــيخ الإســلام ابن تيميــة رحمــه اللــه: **" لابد أن يكون مع الإنسان أصول كلية ترد إليهـا الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل,ثم يعـرف الجزئيـات كيــف وقعت؟ وإلا فيبقى فى كــذب وجهــل فى الجزئيــات, وجهــل وظلم فى الكليــات, فيتولــد فساد عظيم." (مجموع الفتاوى19\203)**.

وقال العلاّمة ابن عثيمين ـ رحمه اللـه ــ : (أنـه من نعمــة اللــه تعــالى أن جعــل لهــذه البحــور الزاخرة،ـ بحور العلم ـ جعــل لهــا أصــولا تســهل نيلها، وهذه الأصول هي القواعد والضوابط) ،

وقـال ــ رحمـه اللـه ــ : (**"فمن تَفُتْهُ" أي: من تفتـه القواعد يحرم الوصــول أي: الوصــول إلى العلم، وفي ذلك يقول العلماء: من حُـرم الأصــول حُـرم**

الوصول؛ لذلك ينبغي لنا أن نحـرص على معرفـة القواعد، وعلى معرفة مـا تتضـمنه، وأن نتبـاحث فيهـا وأن نسـأل من هـو أعلم منـا حـتى نحصـل على المقصود.) أنتهى

)[520]

✓ فإهتمام العلماء بالتأصيل والتقعيد :

لايعني ذلك أن كل طالب علم يستحسن ما يشاء من العبارات التي يظن أنها موافقة للشرع يصوغ منها قواعد وأصول ، وعندما تظهر للناس فإذا (ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب)،

فمن جهة تجدها:

مصادمة للشرع ناسفة لأصول السلف ،

ومن جهة أخرى مسببة للفتن والفرقة ،

فكانت ضلالاً من جهة التأصيل .

ودماراً وفرقة من جهة التطبيق والثمرة.

فيصعب على نفس قائلها التراجع لذا يذهب يحشد الأقوال والآراء الشاذة ، نصرة لها وله وهذا والله عين الضلال ،

---

520 انظر شرح منظومة العثيمين في القواعد والأصول .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :

((فرب قاعدة لو علم صاحبها ما تفضي إليه لم يقلها))"[521].

- ✓ لهذا فالواجب على طالب العلم السير :

على أصول وقواعد السلف فإنهم أعلم وأحكم فلهذا سلمت عقيدتهم ومنهجهم ، لأنهم فهموا مراد الله وفهموا مراد رسوله وفهموا الذكر الموصوف بالهدى والنور وأنه حياة للقلوب   قال تعالى **{ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأمُورُ }**.

قال ابن القيم ــ رحمه الله ــ : (**أن القلب الحي هو الذي يعرف الحق ويقبله ويحبه ويؤثره على غيره فإذا مات القلب لم يبق فيه إحساس ولا تمييز بين الحق والباطل ولا إرادة للحق وكراهة للباطل بمنزلة الجسد الميت الذي لا يحس بلذة الطعام والشراب وألم فقدهما وكذلك وصف سبحانه كتابه ووحيه بأنه روح لحصول حياة القلب به فيكون القلب حيا ويزداد حياة بروح**

[521] الفتاوى الكبرى ص93 وانظر مجموع الشيخ ربيع (13/117).

الوحي فيحصل له حياة على حياة ونور على نـور نور)[522]

ولنأخذ مثالين في جانبين متصلين غير منفصلين وأن حاول من حاول فصلهما في باب العقيدة وآخر في المنهج لنعرف خطر القواعد المحدثة الجديدة على المنهج والعقيدة ! .

- ✓ الباب الأول / العقيدة :

من المعلوم ضلال الجهمية وكان من أسباب انحرافهم وضلالهم في العقيدة قاعدة أو نظرية (الجوهر والعرض) في إثبات حدوث العالم تلك النظرية الفلسفية التي هي أم الفتن أحدثها الجهم ابن صفوان.

- ✓ فانظر رحمك الله إلى خطورة هذه القاعدة وكيف انتهت بأصحابها من أقوال وإنحرافات ممّا هو معروف لا يخفى على طالب العلم !! وكيف تطورت ولبست ثوبا جديدا ،

وكيف أثرت على عقيدة ومنهج مُحدثِها ومقلديه!!

فجاء غيرهم ممّن هو على شاكلتهم من أهل الكلام فأخذوا هذه القاعدة وزادوا عليها :

---

[522] شفاء العليل فصل (وأما إماتة قلوبهم) ص104

(فقدموا على الإطلاق العقل على النقل في حالة التعارض المتوهم في عقولهم !!))

وجاء غيرهم فقالوا نجمع بين طريقة السلف و طريقة الخلف)[523]

لكن تحت قاعدة سموها

(السلف أسلم والخلف أعلم ُوأحكمُ فضلوا في التمثيل والتطبيق !!

- ✓ **فلذلك اهتم علماء الإسلام من سلف هذه الأمة بضبط نصوص الشريعة** وحفظها وتوضيحها بقواعد كلية مستنبطة من الإستقراء الكلي للشريعة ، فكانت قواعدهم محكمة وعامة في بابها ، حتى أصبحت كأنها نصوص ،

ففي العقيدة : في مبحث الأسماء والصفات لله جل وعلا) تجد مثلا قاعدة :

(المعنى معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب) وإن قيلت في باب الاستواء لكنها أصبحت ضابط عام في إثبات جميع الصفات .

وقاعدة (**يجب علينا أن نثبت لله ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله من الأسماء والصفات على**

---

523 والمقصود سلفهم هم من المفوضة !!

وجه الحقيقة من غير تحريف، ولا تعطيل ولا تكييف، ولا تمثيل).

(والقصد التمثيل لا الإسهاب والتطويل !!)

فشتان مابين قواعد السلف المبنية على الكتاب والسنة وبين قواعد أهل الأهواء المبنية على العقل والهوى .

و كان مقصد علماء السلف من وضع القواعد نصرة الشريعة وتسهيل الوصل إلى مقاصدها وفهم مراد الشارع وإرجاع الفرعيات والجزئيات إلى الكليات حتى يسهل على الطالب الحفظ ويستعين بها المجتهد على الإفتاء وإرجاع الجزئيات إلى الكليات .

ولما كانت القواعد بهذه الأهمية سلباً وأيجاباً

كان عدم ضبطها أو عدم الإهتمام بها باب من أبواب الهلكة والله المستعان ،

والأخطر منه أن تُقعّد القواعد المناقضة لقواعد السلف !! لنصرة المقالة أو المذهب أو الحزب !!

ولنأخذ مثالا آخر:

ثانياً / في باب التعامل مع المخالف كقضية منهجية !!

فالسلف وضعوا قواعد كثيرة في هذا الباب في باب معرفة المبتدع منها :

(**علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر**).

فليس لكل احدٍ معرفة أصول وأقوال أهل الأهواء لأن أهل الأهواء يصعب حصرهم ومعرفة مقالاتهم وتسمياتهم وأصولهم على كثير من الناس !

فعلماء السلف وضعوا هذه القاعدة لحماية السنة قاعدة عامة يفهما ويستعملها حتى عوام الناس !

يقال : إذا رأيت من يطعن في أهل الأثر فاعلم انه صاحب بدعة فقد يكون الطاعن خرافي أو ، حزبي ، أو خارجي ،أو مرجئ ، أو حدادي او .... ، المهم تعرف أن هذا الطاعن ليس على الحق !

لأنهم جميعاً يشتركون في معاداة أهل الأثر والطعن فيهم بصورة وأخرى مباشرة أو غير مباشرة .

فانظر إلى هذا الأصل السلفي كيف وضِـع لحماية السنة ، وكيف أنه عام أندرج تحته جزئيات كثيرة يصعب حصرها !!

وفي نفس الباب (التعامل مع المخالف) انظر إلى أهل الأهواء .

كيف وضعوا قواعد فقدت الحكمة والضبط وأخلت كثيرا بقواعد الشريعة في بابها :

فعلى سبيل المثال :

/ قاعدة (نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما أختلفنا فيه) , والتي جُعلت أصلاً ً عند أصحابها للتعامل مع المخالف سواء كبرت المخالفة أو صغرت وسواء ممّا يسوغ فيه الخلاف أو لا !!

ولا شك إن هذا مناقض لقواعد وأصول السلف في هذا الباب

هذه القاعدة أفرزت كثيراً من القواعد ،

تحت نفس المعنى وأن أختلفت الألفاظ مثل (نصحح ولانجرح) و(نصحح الأخطاء ولا نهدم الأشخاص)

و(قاعدة الموازنات) و(لا نجعل الخلاف في غيرنا سبباً للخلاف بيننا)

ثم منهج ((التثبت من أخبار الثقات الجديد المبتدع))[524]

ثم لابد من (الإقناع في الجرح حتى يُقبل) الذي

---

[524] ـ هذا الأصل المحدث رده العلماء ومنهم العلامة الشيخ بن عثيمين ـ رحمه الله ـ

سئل الشيخ العثيمين رجمه الله تعالى "

(يشترط بعضهم فيمن يسمع من شخصٍ خطأً أو وقف على أخطاء في كتاب أن يستفصل أو ينصح قبل أن يحكم وقبل أن يبين هذه الأخطاء ، وقال من خالف هذا فقد اتصف بصفة من صفات المنافقين ".

أجاب الشيخ بن عثيمين على هذا السائل بقوله :

((لا هذا غلط ، هذا غلط .))انتهى

قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي (حفظه الله) - قاعدة التثبت التي لا يقصد بها التثبت المشروع وإنما يقصد بها رد الحق وإسقاط أهله من علماء السنة والمنهج السلفي فمهما كثر عددهم وتطابقت فتاواهم من غير توافق ومهما أقاموا من البراهين فإن هذا الأصل كفيل بإسقاطهم

دُعي أليه   حماية لأهل الأهواء ـ وغيرها وغيرهم على شاكلتها وشاكلتهم الكثيرـ الكثير والله المستعان ،

هذه القواعد الفضفاضة أفرزت مايسمى (بالمنهج الأفيح) !
 الذي أغتر به كثير من الشباب السلفي الطيب مع الأسف !!

وصدق شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ أذ قال (**فرب قاعدة لو علم صاحبها ما تفضي إليه لم يقلها**)

فيا طالب العلم ليست المسألة تحامل من العالم الفلاني على المجروح الفلاني ـ كما يردده البعض مع الأسف الشديدـ

 وإنما هي أصول محدثة متسلسلة يجب الحذر منها :

أنظر رحمك الله إلى هذه القواعد أبتداءً من:

قاعدة (نجتمع فيما أتفقنا عليه   ويعذر بعضنا بعضاً فيما أختلفنا فيه) كيف طُورت إلى   نـــصـــــــــــحـح   ولا   نجـــــــرح

ثم طورت بثوب جديد ألى   نصحــــــــــــح   ولا نهـــــــدم

ثم إلى لانجعل خلافنا في غيرنا   ســـــببا للخــــلاف بيننا

على كثرتهم وقوة حججهم وبراهينهم)

كأنها منظومة شعر يتبع آخرها أولها !!

وانظر رحمك الله إلى أصحاب هذه القواعد كيف تواطأوا على الطعن في أهل الأثر   !!

فأولهم وصف العلماء الربانين بأنهم دراويش تحقيراً وتنفيراً !!

وثانيهم : قال عنهم (علماء محنطين).

وثالثهم قال علماء السلاطين .

و رابعهم وصفهم بالسذاجة .

وخامسهم: وصف العلماء بالببوات والملالي .

ثم جاء آخرهم ووصفهم بغلاة والمتشددين والمنفريين :

فيجب الحيطة والحذر !

فيا طالب العلم أنظر إلى قواعد علماء السلف كيف حُميت بها الشريعة عقيدة ومنهجاً،

وأنظر إلى قواعد المتأخريين كيف فرقت أهل السنة وحُمي بها أهل الأهواء.

ثم أختر لنفسك يا أخ العرفان أي الفريقيين تختار !

قال الله عز وجل **{ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } .**

قال الإمام السِعدي ـ رحمه الله ـ في التفسير: (فبمجرد النظر إلى حال هذين الرجلين، يعلم الفرق بينهما، والمهتدي من الضال منهما، والأحوال أكبر شاهد من الأقوال).

فما من أحد تكلم فيه العلماء إلا وكان ممّا أُنتقد فيه وأخذ عليه :

أنه قعد قاعدة كذا واصل أصل كذا وهذا مخالف للنص أو مخالف للقاعدة السلفية كذا ،

فياطالب العلم أليس في كتب السلف وأصولهم وقواعدهم غنية ؟؟

وهل وجد من علمائنا الكبار الأموات منهم والأحياء من أصل اصلاً أو قعد قاعدة تخالف قواعد المنهج السلفي ؟؟

أم أنهم أفنوا أعمارهم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر شرحا وتدريسا لكتب وقواعد السلف أفلا نتأسى بهم ؟

وفي الختام نصيحة لك **أخي طالب العلم :**

لاتقدم بين يدي العلماء وخصوصاً في المسائل الدقيقة ولا تعطي لنفسك الحق في الاجتهاد في المسائل الكبيرة ما دام في الأمة علماء هم

أولى ، وأعلم وأرسخ في العلم وقد جمعوا شروط الاجتهاد ،

ولاتخترع قواعد ما سُبقتَ أليها ،

ولاتقل قولا لم تُسبق أليه ،

وتواضع للعلم يرفعك الله به ،

ولا تبدع من لم يحكم العلماء بتبديعه مع علمهم بحاله وأخطائه !!

ولا تجبن أن عن تبديع من بدعه العلماء بعد ما تبين لك حاله وأوحاله ،وأحداثه للقواعد والأصول المخالفة لمنهج السلف،

والله أسأل أن يهدي ضال المسلمين ويثبت على الحق شبابهم ويجمع شملهم على الهدى وأن يتقبل منّا صالح الإعمال وأن يحفظ على السنة علمائنا وأن يرحم من مات منهم ويجمعنا بهم في جنات النعيم مع الأنبياء والصدقين والشهداء أنه ولي ذلك والقادر عليه. [525]

---

[525] هذه الكلمة أضفتها هنا قبل النشر وبعد عرض الكتاب على فضيلة الشيخ ربيع سدده الله .

هذا آخر ما اردت جمعه في هذا الملخص والله أسئل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ودفاعاً عن السنة وحملتها أنه هو السميع المجيب والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تم الإنتهاء من مراجعته في مساء آخر يوم من شهر رمضان المبارك في مكة المكرمة حرسها الله من عام 1432.

